

١٧١

الحمد لله

في تفسير القرآن الكريم

استعمل على عجائب ربيع الكون وأغراب الآيات الباهرة

تأليف

الأستاذ الحكيم الشيخ ططاوي جوهري

الدرس بالجامعة المصرية ومدرسة دار العلوم
متع الله المسلمين بحياة آمين

الجواز السابع عشر

طبع بطبعة

مطبع طبع البنان البحريني وأولاده بمصر

وحقوق الطبع محفوظة لهم

وباشر طبعه - محمد أمين عمران

دعوى نسخة سنة ١٣٤٨ هـ

وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ يُبَيِّنُ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير سورة فاطر

(هى مكة)

(آياتها ٥٤ — نزلت بعد الفرقان)

(مقدمة فى مبادئ السور)

لقد نزلت هذه السورة بالسورة التى قبلها وهى جاء فى آخرها - وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بشياهم من قبل انهم كانوا فى شك مرعب - فهو لا شك انهم فى أمر البعث وقالوا بهم محجوبة ونفوسهم محبوسة ، وذلك لأن النفوس الضعيفة التى نزلت الى هذا العالم ولم تستعد بعد الى فهم العالم اللطيف والملائكة والأرواح والعباد والحشر ، تكون كل أدلها موجهة الى عالم المادى ولا تنفتح به بديلا

لقد ابتدأ هذه السورة مفتتحا الخلقين الملائكة الذين هم يشهدونهم عند الموت ويوم القيامة ويحسونهم ويؤمنونهم مدة الحياة والحجرات لأجل استماعهم

بتدأ آية سورة ثم تدعى بأن الحديث تدرجته لجميع العوالم وفى الأنعام بتخصيص العالم المادى الى طلام وضياء وخفيف وكثيف وفى الكهف بالتصريف فى العالم اعلى بالدينات وازوال القرآن لتجعل للتأويل وجهة شريفة كما ردت المادة لأوارق فى سورة الأعراف وفى سورة س من العلم المادى يتصرف فيه من حيث النتائج الخاصة فيه بخلاف وأجواب فى الأرض وتبدأ بتسويق والتشويق فى المادى بالأعمال والأزهار والنعم التى لانهاية مداهما واحدة لأصده وتستخرج الأرضين لآخرين كثرنا فى الأرض ودفا فى أخرى ومنايا فى الصور لتدقيق صورته فى لأجيب لتستخرج. ويمكنه علم سبحانه فى ان تصريف الناس له . ثم أباه أيا تبيان فى هذه سورة . فكذلك الدواعى فى الأرض وتخرج منها حصه من هو الانسان الأول للانسان الآخر فى سبأ

هكذا في سورة فاطر يكون صعود الملائكة الى عالم السماء وتزويدهم الى عالم الأرض تقعا للعباد وتسجيلا لمتنعمهم بالتدبير في النظم وتبليغ الوحي والالهام . وكما يختلف الكائنون من نوع الانسان والمؤنثون والمعلدون الاول في آرائهم وعقولهم وآثارهم يختلف الملائكة في درجاتهم ومقدار قوتهم . ولا يعرف الناس ذلك إلا بتقلياس وهو الطائر ذو الجناحين وذو الأربعة وفوق ذلك

فتبين من ذلك أن الجدد في الفاتحة على مجمل وفي الأنعام لتفصيل الكثيف واللطيف وفي الكهف لتزيين العقول بالعلوم كما زينت المادة بالعجائب البهجة وفي سبأ بأنواع الجبال الأرض من نبات وثمر وبما خزن الأولون للآخرين من مال وكال وفي سورة الملائكة بنبأية النهايات وزينة الأرض والسموات وهو عالم الملائكة الذي اليه تنسج الأنظار بل هو مرمى أهل الجنة ليتخلصوا من المادة ويصلوا الى مقام الكمال فكان العالم المجمل في الفاتحة فصل بعدها في الامور للمادية وفي العقلي وانتهى بأرق العقلاء وهم الملائكة وليس بعد ذلك من نهاية لنوع الانسان . ولذلك يقول تعالى في سورة سبأ - وله الجدد في الآخرة - ومعالم أن الجدد لا يكون إلا على النعم ولا تعرف النعم إلا بالاعمال وقد ذكر العالم المادى والعنوى في الحمد المختلفة كأن الانسان لا يصل الى العالم الأعلى عند سرعة المنتهى ويشاهد عام للملائكة إلا بعد المرور على درجات هذه العوالم دراسة وتعكيرا ثم ينتهى الى عالم الجبال . انظر كيف الترتيب . انظر كيف أخر هذا المعنى الى سورة الملائكة . انظر كيف لم يذكره في سورة الفاتحة ولا في سورة الأنعام ولا في الكهف ولا في سبأ بل ألمح في سبأ الى أن الجدد لله في الآخرة وحده وأظهر المقصود في سورة فاطر . وإذا شئت منهجا آخر في هذا أخصر أقول لك : الجدد في فوائج السور جاء لثقتين وخاتمة المقدمة الأولى : جد على نعم ظاهريه في العالم المشاهد في الفاتحة والأنعام . المقدمة الثانية : جد على نعمة العلم والحكمة في الكهف وعلى حسن الترتيب في انتقاله من الأولين الى الآخرين ومن العلماء للجهلاء فان بعض ما يبلغ في هذه الأرض الإلهامات للعقلاء والوحي للأنبياء وبها يخرج أنواع الأعمال الصالحات والمناجى العمة التي بهازية الدنيا . فاما النتيجة فهي العوالم المقطوعون على الحكمة والعلم وإذهم الذين بهم ينزل العلم والوحي في الأرض ويخرج للنوع - العلة وهم يرلون من السماء بالعلم فيلهمونها للناس ويعرجون بأعمال الناس . فالولوج في الأرض والمخرج منها نتائج الغزول من السماء والصعود فيها من حيث التأثير ومقتضات من حيث الدرس والتعكير . فالعوالم السفلية تنتج العوالم العالوية من حيث النظم ولكنها لا يتوصل اليها إلا بعد المرور على العوالم السفلية طقة طبقة فدرس العالم المشاهد كما في الفاتحة والأنعام ثم العلم للعقول بالتعكير وترك آثارا لمن بعدنا ويحفظ نستحق الرقى الى عالم السموات مع الملائكة

هذا ما حصر في نظام هذه الآيات بالنسبة لما قبلها من الحمد في أوائل السور . فانظر مناسبتها لما بعدها في هذه السورة . فاطر كيف يقول سبحانه - اليه يصعد لكلام طيب والعمل الصالح يرتفعه - ثم انظر كيف خص خشية الله بالعلماء بالاطمين في السموات والأرض والألوان والجبال . ثم أوضح درجات العاملين فيهم للتوسط والتمسك بالساق . ولا ريب أن السابقين هم المقربون في جنات العيم والترب اما يكون لهم العلم والعمل جعل الله الذين ورثوا الكتاب { ثلاثة أقسام } وجعل الملائكة دى أجنحة منى وثلاث ورع . فذكر ثلاث درجات أيضا وأعقب ذلك بأنه يزبدى الحلق ما يشاء وله اذا فتح للناس رجة فليس يمكنها أحد . فلما كانت درجات والذين ورثوا الكتاب درجات والبركات ليست واحدة عند حد دن بال زيادة مفتوح لمن هو أهل من نوع الانسان . إن ذكر الملائكة في نزل السورة مقدمة لصعود الكلام الطيب ورفع العمل وارتقاء درجات المؤمنين كما تابعت درجات الملائكة . إن علما الذي نعش فيه عالم دراسة فليس درس الناس في الدنيا وعلى قدر دراستهم يكون مقامهم بعد الموت . أهم - طر الناس كيف كانت الأمم تعلم التلاميذ في المدارس وإذا أعاد دروسهم وصعوبهم في أعمال تناسب ما كانوا يدرسون به . وما من الماطرين في العوالم المادية والعنوية للذكورة في أوائل

الحور البهجة بالجد وفي الآيات الآتية في هذه السورة المحبة لا طر في اختلاف الألوان في الجبال والحجوان
والإنسان إلا لكل اللاميز الذين يدرسون في المدارس السياسية يعرفوا نظام للملك وسياستها ثم يكونون
من رجال السياسة ، هكذا هؤلاء الحكماء والمفكرون اذا ماتوا كانت قوسهم بكافة على ذلك الجبال وعجائب
العلم كأنهم ملحقون باللائحة يظنون في التدبير العالم الإلهي مفكرين في جبال ططر السموات والأرض
جاءت الملائكة رسلا إلح . انتهت المقدمة

﴿ تقسيم السورة ﴾

فلأجيب الكلام على هذه السورة في ﴿ ثلاث مقامات ﴾ أقام الأول في تفسير البسملة ﴿ للمقام الثاني ﴾
في تفسير الألفاظ ﴿ للمقام الثالث ﴾ في تفسير السورة مراعى فيه تقسيمها

﴿ المقام الأول ﴾

(في تفسير البسملة وقوله تعالى - إن ربنا لعنور شكور - وقوله - والذى أوحيا إليك

من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه إن الله عباد له خير بصير -)

لقد يبدو للماطر أول وهلة أن ها تباعدنا فيما بين هذه الثلاثة وهي البسملة والآيتان بعدها وأما ليست
في مدم واحد وأنا أشرح الله شرحا تاما فأين أولا كيف يكون الله رحبنا وعقورا وشكورا وحيرا وصيرا
مع من السد يكون كذلك فهو رحيم رحمن وخير وصير وعنور وشكور ، ثم كيف كان اشتراك الحائقي
والدوق في الاسم نقرأ كما نطيا اشبه على الجبال من البتدعة في الأمم الاسلامية ضاوا بأعقادهم الالهية
في بعض ناس من الأئمة كما تقدم في هذا التفسير ، كيف كان الاسلام هو للمحص للحقيقة وحده ومظهرها
وحدانية لاله موافقا في ذلك حقائق الديانات القديمة مخالفا لظواهرها ، وكيف كان هذا الموضوع مما يجب
إيضاحه لأنه أبس على كثير من جهلاء المسلمين وبعض حاضتهم

عند تنده في أول سورة الروم ولقمان والسجدة عند تفسير البسملة تفسير موجز لبعض أسماء الله الحسنى
وإن اشتراك الأسماء بين الحائقي والدوق لم يكن إلا الاسم من صفات البدي لنامسة بينها وبين صفات الله
وأسماء دلالت - لي صحت الاشتراك نفي لا غير وهذا واضح هناك وضوحا تاما ، ولكي أريد أن أبين
هو صرا لا محص لي من تبيينه لأن الأمم الاسلامية اليوم ينافق فيها الناس أهويل عن الصوفية ملتذات
مهوشت على اعقول مشربات لمشكوك وكثير من الصالحين الجهاد يوجهون وجودهم لقاء أناس مشهورين
فيعتقد فيهم كأنهم عيش غم وملحاً وكان زبوية حلت فيهم وانتهت اليهم كما هو مشهور ومدكور فأقول :
يرى في التفسير « تخلقوا بأخلاق الله » إن الله كذا وكذا خلقا من تخلق واحد معها دخل الجنة ،
ويقول شيخنا شوقي الحارثي ان شيخه أبا القاسم الكركشي قال : « إن الأسماء التسعة والتسعين اسما نصير
أوصاء تعدد وهو بعد في سلوك غير واصل » ودل بعضهم « أما الحق » وقال أبو برد النسطاسي (إن صح
يرى عنه) « سبحانه عظيم شأن » . ويشاع على ألسنة الناس أن الاستاذ الأكبر (شيخي الدين) يقول ،
« لرب عبد ولعبد رب » فيشعري من العبد

ومش - حسد كثير يش عه - والله عتد كثير من تفرق لاسلامية في بعض الأئمة من آل البيت
العلوية ونقد في هذا تفسيران صوفية في آخرهم منو إلى التشيع وتدخلوا مع الامامية وهناك اعتقدوا
عقدهم كما عتته في هذا التفسير . فهو - محله - الخدب التي حلت هذه الأمم الاسلامية وهي التي أصاعت
لقدت ووجت لتفرق . قال الآن بين الحق في ثيابا واضحا وشرحا شرحا وابيا بمعونة الله عز وجل
هو نبي وفقى وهو نبي شرح صدى وهو الذي عر في عدا وما كست لأهتدي لولا أن هد في نية فأقول :

إن كل علم لا يبعث عن تاريخه فهو قليل الفائدة يحفظه الناس ولا يدركون سره . ولا يسبرون غوره .
ومسألة الله وخلقته والرب والعبد قديمة العهد منذ الحليقة . فهل لك أيها الذكي أن أحدثك عنها حديثا جيلا
يشرح صدرك لتعلم أن مداخل على عقول المسلمين حديثا لم يكن رمية من غير رام ، بل إن المسلمين لما غلطوا
الأم قرأوا علومهم فحقوا فلسفتهم وعقائدهم وهناك تدخلت بينهم وهم لا يشعرون ، ألم أقدم لك في هذا
التفسير أن علوم الصابئين دخلت في أم الإسلام حتى أن البوئي أدخل دعوات الكواكب السبعة في دين
الإسلام ووزع آيات القرآن على تلك الكواكب ، ألم أبين لك سابقا أن بعض فرق الشيعة مثل ابن الصلاح
القديم في أواسط القرن الخامس تكفوا على حساب الجبل وحسبوا آيات القرآن به وأدخلوا حساب الأسماء في
العالم والدعوات ولكن ابن الصلاح اتخذ له سبيلا آخر تقدم إضاحه ومع الناس من قراءة العلوم وثوقهم
إلى الأخذ عن الإمام من آل البيت إلى آخر ما تقدم ، ألم أذكر لك أن الأوافق من مثل ومرعج ونجس إلى
المتبع كانت تكتب عند قدماء المصريين وبقية الصابئين بالقرب بها للكواكب فقلها للمسلمين إلى دين
الإسلام وطبقوها على الآيات ، وهاهذه الكتب تناع وتقرأ في أقطار الإسلام وثلاثة أرباع المسلمين في ديار
الإسلام عاكفون عليها مفروزون بها وهم لا يعلمون أن هذه أديان منسوخة جاهلة ودين الإسلام هو الذي
نزل لا يظالها

إذا عرفت هذا سهل عليك أن تفهم لمسأرتي لك من علوم قديمة تناقلتها الأمم بعد جيل بعد جيل وقرنا
بعد قرن والأمم الإسلامية أدخلتها في الدين وأكثر الناس لا يعلمون ، فهذا كان هو السبب في الالتباس على
الرأس وسقوط كثير من الأمم الإسلامية في هذه الجهلة العمياء . ومتى عرفت الحقائق في أمثال هذا التصير
فهناك يكون الارتقاء والسعادة العظمى للأمم الإسلام

اعلم انه لم يبق مجال للرب أن لكل دين قديم (وجهين : أحدهما) سرى والآخري كدين
البرهية في الهند والهرمسية في مصر والوثنية في اليونان ، فطواهر كل هذه الديانات اشراك وتثليث وطقوس
ورموز صعبة الحل وأصام وهياكل هذه الطواهر كلها قد جعلوها للعلمة معتقدين أنهم لن يقولوا إلا الحسوسات
فأما الرؤساء منهم جميعا كما دل عليه الكشف الحديث الذي كشفه علماء لفرسيس والانكليز مجموع في جميع
هذه الديانات على أن الله واحد سرمدى ، يقول (مانو) الفيلسوف الهندي : « الله هو الكائن بنفسه الذي
لا يمكن أن تصبه الخواص المادية بل الروح فقط ، وهو المدة عن أجزاء مطورة ، أولى سرمدى روح الكائنات
الذي لا يمكن العقل أن يدركه على ما هو عليه »

وهل (كولوكا) الهندي وهو من أشهر مفسري أسفار (الفيدا) والأكثر اعتبارا عند الشعب الهندي
« إن الأعمى مع : لهم أقوى الطبيعة المتعددة لم يصكروا يعتقدون إلا إله واحد فقط هو مدع
وعلة الكائنات وهو أولى غير هويل حاصر في كل مكان سعيد (هذه الكلمة لا تجوز في دين) منزه عن كل
كدر وهم وهو الحق بالذات ومسح كل عدل وحكمة المدير الكل والمرتب نظام العالم . لا شكل له ولا صورة ولا
حد ولا نسبة »

وكان من عادة (البراهمناتما) عند قوله التلميد في الدرجة الثانية أن يقول له هكذا : « تذكر يا بني أنه
لا يوجد إلا إله واحد فطر الكون وعلة الكائنات والواجب على كل راعي أن يعبد في اللط . واعلم
أن هذا السر يجب كتمه عن العامة والجهلاء وإن كل من علم به أحدا يحل بك البلاد »

ويقولون : « إن الله وحده هو الموجود الحقيقي الثابت الحياة وهو المسمى خلق المدة وبث فيها الحياة »
ويسمون هذه الثلاثة : الجوهر (المدة) والمادة والحياة ومن هنا نشأ التثليث . فليس لتثليث عندك
الأم أن الله ثلاثة بل معناه أن الموجودات كلها ثلاثة : واحد هو الله واثنتان هما المدة والحياة . وهذه

ظاهرة وحياتها لا تكون إلا بنفوس وعقول وهي التي تعبر عنها الشرائع باللائكة
هذه هي علوم الأمم السابقة ، فجها لم كانوا يعتقدون التثليث وقد جاء علم الأرواح الحديث الذي امتلأت
به أوروبا فأفاد أن توهم الجهاد التثليث هو رأى ماذى بشرى لا إلهي ، فالعلوم الرومانية اليوم مطبقة على
التعاليم السرية عند الأمم القديمة ومنطقة تمام الانطباق على دين الاسلام
وبالجملة فالأم الهندية والأم المصرية كان جها لم يكنفون بقشور الأعلام والأصنام والهاكل وحكاؤهم
يعتقدون أن الله واحد ويحيونه حيا جا ويصنون في أسرار الطبيعة ونظامها العجيب غراما برهبهم الواحد
الأحد ومقعة لعباده باستخراج كنوز الطبيعة التي يعرف بعضها اليوم نساك الهند في الغابات
هذا ملخص ما عرف في الكشف عن هاتين الأمتين ، فإذا سمعت أن البداية البرهمية عندهم مؤسسة
على التثليث وأن (برهم) عندهم هو الأزلي الواحد الأحد للآلة عن الماتة وأن (براهما) و(فينشو)
و(سيفا) صفاته فهو الخالق الحافظ لخالقه القلب لم من حال الى حال وأن هذه الثلاثة إله واحد ، فاعلم أن
الكشف الحديث أظهر أن هذا التثليث وإن رجع الى الصفات فليس له وجود البتة في (سفرالبحيثة)
القديم ، فهو اختراع اخترعه البراهمة ثم جعلوا لكل واحد من هؤلاء الثلاثة هيكلا خاصا وعبدواهم أكثر
من الأصنام في بلاد الهند وما جاورها من الصين واليابان لأن عقول الناس اذا أدركت الحقائق لانقاد الى
الرؤساء كما ان البليمة ان لم نضع القطاء على عينيها لا تنتفع بها في ادارة الطامون ولا السابقة
وإذا سمعت في كلام طيباوس الحكيم اليوناني كما تقدم في (سورة الشعراء) تحت عنوان « بهجة
العلم والطب » انه يقول ما نصه : « إن هذا العالم هو إله محسوس على مثال الآلهة المعقول » وقد قلنا هناك
إن هذه العبارة في دينا كفو وهو قصد بها أن العالم آباره وهو يدل على حكمته وقدرته . انتهى بالمعنى
فاعلم أن ذلك القول يقرب من أقوال البراهمة ، وقد قلت لك ها ان الأمم الاسلامية سرت لهم طواهر
العلوم والاعتقادات فنتقوا بها تارة واعتقدوها الجهاد لآلة أخرى . فمن قال منهم « أنا الحق » ومن هل
« سبحانه الخ » فليس معناه أن الله هو نفسه عين عبده فان هذه غير معقولة وليس عند أولياء المسلمين
من الأسرار ما ينافي العقل فليس من أسرار الولاية أن يقال باجتماع القديسين والباحالات العقلية . فهل يقول
الولي إن النبي والاثبات يجتمعان . أو يقول : العدم والوجود يكونان معا . كلا . ثم كلا . وإذا قال أبو يزيد
البسطامي « انسلخت من نفسي كما تنسلخ الحية من جلدها فنظرت فإذا أنا هو » فليس معناه انه هو نفس
الله بل معناه انه انسلخ من شهوات نفسه وهواها وهما فلم يبق فيه مقسع لعبالله ولم يكن له هم سوى معرفة
الله تعالى . قال : « فإذا لم يحل في القلب لإجلال الله وجاله حتى صار مستغرقا به يصير كانه هو لا انه هو تحقيقا ،
به قال الامام الغزالي في كتاب « المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى » ، ما نصه :

(و فرق بين قولنا كانه هو وبين قولنا هو هو . لكن قد يعبر بقولنا هو هو عن قولنا كانه هو كما ان
الشاعر تارة يقول كاني من أهوى وتارة يقول أنا من أهوى وهذه منزلة قدم قلان من لبس له قدم راسخة في
المعتقدات ريعالم تميز أحدهما عن الآخر فينظر الى كمال ذاته وقد تزين بما تاللا في من جليلة الحق فيظن
انه هو فيقول أنا الحق وهو غلط غلط الصاري حث رأوا ذلك في ذات عيسى فقالوا هو الاله بل غلط من يطر
الى صرأة قد انطبع صورة ملوثة فيها فيظن أن تلك الصورة هي صورة المرآة وأن ذلك اللون لون المرآة
وهيئات بل المرآة في نفسها لا لون لها وشأنها قبول صور الألوان على وجه يتحليل الى الناظرين الى طاهر
الأمر أن ذلك هي صورة المرآة حتى ان الصبي اذا رأى انسانا في المرآة ظن أن الانسان في المرآة ، فكذلك
القلب خال عن الصور في هسه وعن الهيئات وانما هيئته قبول معاني الحيئات والصور والحقائق فما يحله يكون
كلتحد به لانه متجدد به تحقيقا . ومن لا يعرف الزجاج والخر اذا رأى رجلا في خمر لم يدرك تباينهما ففارة

يقول لاجر وثمرة يقول لازجاجة كما عبر عنه الشاعر حيث قال

رق الزجاج ورافق الجو * قنساها قنسا كل الأمر

فكأنما خسر ولا قبح * وكأنما قبح ولا خسر

وقال ملاحظه في خاتمة ذلك الكتاب : (وتحقيق الأمر في قول القائل ان معاني أسماء الله تعالى صارت أوصافا للخالق لا يخالو من أحد أمرين إما أن تكون نفس أوصاف الله من العلم والقدره والرجه والشكر صارت أوصافا للعبد ، وإما أن تكون أمثالها هي التي صارت أوصافا للعبد لا أعينها ، فإذا قلنا بالأول أي ان صفات الله نفسها صارت للعبد ، فهذا لا يكون إلا بالانتقال أي انتقال نفس صفات الله من الله للعبد فيكون هذا العبد خالقا للسموات والأرضين وهو أنزلى أبدى عليم بكل شيء مرسل الأنبياء الخ وإما أن يكون بغير الانتقال وهذا يكون بأحد أمرين : إما بالاتحاد أي اتحاد ذات الله بالعبد حتى يكون هو هو فتكون صفاته صفاته ، وإما بطريق الحلول . فهذه الأقسام الثلاثة تفصيل للقسم الأول وهو أن تكون نفس أوصاف الله هي نفس أوصاف العبد . فأما القسم الثاني وهي أن تكون أوصاف العبد مماثلة لأوصاف الرب ، فذلك للمماثلة إما بمماثلة مطلقة من كل وجه بحيث يكون هذا العبد قادرا على كل شيء مثل الله تعالى ، ولما أن تكون المماثلة عبارة عن الاشتراك من حيث الاسم في عموم الصفات دون خواص المعاني ، فهذان قسمان آخران فتكون الوجوه خمسة والصحيح منها واحد فقط والبقية باطلة وهو أن يثبت للعبد من هذه الصفات أمور تناسبها على الجلة وتشاركها في الاسم ولكن لا تماثلها بمماثلة تامة فثبت الأربعة الباطلة

(١) فإذا قلنا إن صفة العبد تماثل صفة الرب بمماثلة تامة بأن يكون محيطا بجميع المعلومات خالقا لجميع المخلوقات لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم كما أن الله عز وجل يحكم فاذن يكون العبد خالق نفسه لأنه من جهة مافي السموات والأرض ، ثم اذا ثبتت هذه الصفات لعبدتين فإن كلا منهما يكون قد خلق صاحبه فكل منهما خالق من خلقه وكل ذلك خرافات وجهالات وترهات

(٢) وإذا قلنا إن الصفات العالية انتقلت من الله للعبد فذلك محال عقلا لأن انتقال الصفات على وجه العموم مستحيل وهل تشارك الصفة موصوفها كأن ينتقل يياض زيد الى عمرو وعلم خاله الى ابراهيم ؟ وهل تقوم الصفة إلا بموصوفها ولو أن صفات الربوية انتقلت من الرب الى العبد لصار الرب إذ ذاك ليس ربا لأن صفات الربوية قد فارقت ، فاذن هو رب وليس رب في آن واحد وهو محال

(٣) وإذا قلنا ان العبد اتحد مع الرب فعاد أن العبد هو نفس الرب بل ان قولك ان زيدا صار هو نفس عمرو محال واتحاد شيء بشيء محال لأنهما إما موجودان أو معدومان أو أحدهما موجود والآخر معدوم أو بالعكس ولا خامس لهذه الأقسام . فإذا كانا موجودين فستحيل أن يكون أحدهما عين الآخر بل كل منهما موجود وقد يتحد مكان الموجودين وهل اتحاد مكان اثنين يوجب اتحاد الذاتين . كلا . بل كل منهما موجود فان العلم والارادة والقدره قد تجتمع في ذات واحدة ولا يقيان محالها ولانكون القدرة هي العلم ولا الارادة ولا يكون قد اتحد أحدهما بالآخر وتكون التفاحة ناعمة ذات رائحة جميلة وهي جراء

فهذه الصفات ثلاث اختلفت وان اتحد محالها ، فاتحاد المحل لا يوجب اتحاد ما يحل فيه ، فاذن الامور الموجودة يستحيل أن يكون أحد هو عين الآخر وان كان أحدهما موجودا والآخر معدوما ، فلا اتحاد لموجود بمعدوم والاتحاد بين شئين مطلقا محال فهل يصير هذا اليياض أو السواد ذلك اليياض أو السواد مثلا كما يستحيل أن يقال ذلك السواد هو ذلك اليياض فالشيء من نوع واحد لا يتحدان كالاتحاد الشبان من نوعين مختلفين

(٤) ولما الحلول وهو الرابع من الأقسام الأربعة الباطلة فهو أن يقال الرب حل في العبد أو العبد حل في الرب ، تعالى الله عما يقول الجاهلون علوا كبيرا ، ولوصح هذا لم يوجب الاتحاد ولا أن يتصف العبد بصفات

الرب فان صفات الحلال لا تصير صفات للحل بل تبقى صفة الحلال كما كان

واعلم انه لا معنى للحلول إلا بأحد أمرين : إما القسبة بين الأجسام وأمكنيتها كالنسبة بين زيد وسكانه الجالس وقبه وذلك لا يكون إلا بين جسمي ومن لا جسم له لا يكون له حلول بهذا المعنى ، وإما بالنسبة بين العرض والجوهر فالعرض لا قول له إلا بالجوهر كإلياس والسواد بالنسبة لوصوف فيعبر عنه بأنه حال فيه ، ولا جرم أن الله لا قول له إلا بنفسه ، ولا جرم أن كل ما قوامه بنفسه لا يمكن أن يحل فيما قوامه بنفسه حلول العرض في الجوهر ، فإذا كان العبدان لا يحل أحدهما في الآخر فكيف يحل الحلول بين العبد والرب تعالى ، إذن بطل الحلول وانتقال الصفات والاتحاد والاتصاف بأمثال صفات الله على التحقيق ولم يبق إلا المشاركة في الاسم فقط ، فالله رحيم وشكور إلح على الحقيقة والعبد كذلك ولكن على معنى الاشتراك في الاسم ثم إن معنى قوله : ﴿ إن العبد مع الاتصاف بجميع ذلك سالك لا واصل ﴾ فيانه أن السالك تهذيب الأخلاق والأعمال والمعارف والوصول وهو أن يكشف له جلية الحق ويكون مستغرقا به وبسلخ من نفسه بالكلية ويتجرد له فيكون كأنه هو ، والولاية يستحيل أن تخالف طور العقل ، وإذا كوشف الولي بأن فلانا يموت غدا فهذا من المكنتات ، ولكن إذا كوشف بأن الله يخلق المستحيل فذلك غير ممكن ، ومن المستحيل أن أن يكشف بأنه هو صارت نفس الله وصعته كصفاته من كل وجه ﴾ انتهى ما أردته من الكتاب المذكور للإمام الغزالي رحمه الله تعالى مع حذف وإيضاح نارة واختصار أخرى

واعلم أيديكم الله اني أكلت الكلام في هذا المقام لأني أعلم أن الأمة الإسلامية قد دخلت فيها آراء غريبة فلكم سمعت من أناس يقولون إن شوخا هم نفس الإله وأذكر منهم رجلا كان معي ببلدة الحبيزة يسمى عبد الثاني وله أستاذ كان مؤلفا لمحافظة مصر . فهذا كان يقول إن الله هو نفس أستاذي فأما نفس الله فلا يمكن أن يكون موجودا إلا على هذه الشرطة . وهكذا نسمع من وقت لآخر أن صوفيا يقول : ﴿ إن شئني يتصرف في أحوال الناس بل هو الله ﴾ ونسمع أم الصاري يقولون : ﴿ إن عيسى هو الله أو ابن الله ﴾ والأمم للصريون والبوذيين الذين ذكروهم آنفا كانوا هم أول ناشرين لهذه الآراء عند عاقبتهم وهي مضطربة فالتحمت مداركهم ثم تحولت عمقوة إلى بلاد الإسلام فاستبدل الجهال من المسلمين جهلاء الشيوخ بالأسمان واستنصوا بالصالحين من بني آدم عن الكواكب وأصنامها وعن الملائكة . وكل هذه لا تنزع من الصدور إلا بالعلم والحكمة وأمثال ما سطرناه في هذا المقام

هذا واعلم أيها القارئ أيديكم الله أن الله عز وجل رب العالم العقلي كما رب العالم الحسي وجعل الحسي كأنه نموذج للعقلي (باسم الله وبإسمه الله . اللهم إني أجدك على العلم وعلى الحكمة وعلى التوفيق وأعلن للإلمؤفا أن من اتبع اليك وهو مخلص فالك تعلمه والعلم هو غاية السعادة في الدارين) ها نحن أولاء نرى الانسان وأرواح الحيوان درجات بعضها فوق بعض . أفليس الطير والذين يركبون الطائرات قد تقدموا بالطوار الجليل عند طيرهم . أفليس في الأرض حشرات دنيئات لاتعيش إلا في القرب وهكذا أمثال الحيات والقنارب والعبان . فهذه مسحوبات حقيرات ولكنها من صنعك . كل هؤلاء هؤلاء يمدحهم الله بالعبادة والعمرة ولكن فرق ما بين درجة الانسان والطير والبق و بين درجة البران والصراصير في خفيات الأرض . هذا من جهة الأحوال الجسمية . أما من جهة الأحوال العقلية فانا اذا وازنا ما بين الانسان والبهائم نجد فرقا شاسعا فله عقل ولها شئ سموه غيرة . فكما رأينا البون شاسعا بين مراتب الحيوان وهكذا كان البون شاسعا بين معتقدات طوائف الناس . فبهم من يرى إله حجرا ومعدرا . ومنهم من يرتقي فيراه شسا وكوكبا . ومنهم من يراه فوق المادة . ومنهم من لا يرى إله وانما يرى نفسه فقط وهو للبعد (والعياذ بالله) فكما تبين الحيوان في أحواله الجسمية والعكرية اختلف الانسان وتباين في معتقداته . والبون هناك كللون هنا شاسع في الخالين

نوع النبات والحيوان ونوع المعتمدات ونحو هذا براه نوع النبات والحيوان ولكل فائدة كالماء والنفثاء وكلما كنه
 وكالماء . إن أرضنا والله معرض للصورة وهي صور متحركة (السيماوغرافيا) علم يشرح صدر الحكيم إذ
 يراه أمامه صوراً متحركة والجاهل جامد التريخ ، وبين الحكيم المفكر فخر بسعة الحكمة في نظام الملائكة
 إذ يرى من جهة أخرى أنه عالم متأخر فكان أرضنا جعلت محل رؤية لأرواح ضيقة نابت أقدارها الخاصة
 وأحوالها الطبيعية واستعداداتها خضعت في هذه الأرض وريت على مقتضى درجاتها وسبغت على هذه
 الدرجات وأمرهم والله عجب ، قوم تراهم يسجدون للعلم فقولهم لم تعرف صفات الله ولكنهم في الوقت
 نفسه عرفوا ظلم الدنيا وآخرون أتبع لهم تزيه الله ولكنهم لا يزالون ضيعي الإدراك في صنعه وابداعه .
 فهذه الأم جماء أبناء التقاليد صرعى الأوهام والأوهام التي هي سبب ضعفهم قد جاء أروان خذلانها بنشر
 العلم العقلية في الأم كلها في العالم العقلي . فكما أتبع للأطباء في العالم كله اليوم أن يتناولوا الخلوات القرية
 القاتلات للإنسان والحيوان والأرض قد كثرت فيها التطوير للمواد تقتل المكروبات فاض وتكاثر الحيوان
 والإنسان فهكذا نرى الآراء العقلية تنشر والمخافات تضيع بسبب مطردات في هولنا الأرضية . وكما أن
 الحشرات والمكروبات لم يبدعها نوع الإنسان وإن سطا عليها بالعقاقير وقها هكذا أضليل الإنسان وإن سطا
 عليها العلم فقلها لا تزال باقية في الأرض ، فإذا رأينا بعض علماء الأمريكان والانجليز وغيرهم يرون الاسلام
 ديناً صحيحاً وأكثر المستشرقين كذلك ويدخلون فيه ويطنون وينشرون مبادئهم وأكثر أبناء الانجليز
 يودون لو يسلمون ولكن يخافون من ذويهم كما أخبرنا بذلك (الورد هيدلي) فإن أكثر القوم عاقلون ،
 وهكذا إذا رأينا أم الاسلام أولئك الذين صفت عقائدهم ونسوا الأصنام والمعبودات الباطلة فانه لا يزال كثير
 من لا يعلم أن النظر في مصنوعات الله من الفلك والطبيعة والحيوان والنبات مقررات لله موجبة لحبه والفرام
 بحبه والقيام بقلته وإن عرف كثير منهم ذلك . فهذه النوع الانساني هذه شفتته ، ملكة التقليد ولكنه
 كالدنيا التي عاش فيها فهم كالثوب الخلق كما وقع يوماً فتنحرق . حظ الحكيم من هذه المناظر أن يفرح بحمال
 الحكمة ونظام الدنيا ويرى أن الله حكيم في صنعه إذ جمع في أرضنا بين أرقى عالم وهي النفوس المشرقة
 الفرحات بنظام ربها للتعيشة لقائه الباحث عن رجائه وبين النفوس الباطلة التي كأنها بحرية لا تفي
 ما يراد بها . فالحكيم في الأرض في جنة وهو الشاهد وأهل الأرض مشهودون وهو السعيد بما يشاهد وهو
 من أصحاب الأعراف الذين يعرفون كلا بسياهم . فإذا رأى عقلاً قصيراً ألقه بحجوان دنى . وإذا وجد عقلاً
 كبيراً ألقه بالملك . وهناك يدرك أن هذه الدنيا هي جنته وانها ما هي إلا معرض وبجلى أوسوق الصور العقلية
 والحسية يلبس كل مخلوق صورته التي عشقها أوهي معمل تصنع فيه أدوات مختلفات تقوم بالطرق نارة والصقل
 أخرى وهذا يرمز له سورة الضحى طيبم والضلال والفرغم للرزاي والسكبات في هذا العالم الأرضي .
 وهذه الرزاي جعلت مقومات لا معذبات لأن الرحيم الحكيم يسع الأمور مواضعها فيجعل المصائب مقومات
 كما تقوم الآلات بطرقها فإذا قامت فقد حان صقلها وهذا هو الرموز له بالابواء والهداية والتي وشرح الصدر
 ووضع الوزر ورفع الذكر فالصائب ثلاثة والم ضعفها وهذه التم للإنسان العالم مقابلات العقل في الآلات
 إن الدنيا دار كبيرة فيها وليمة عظيمة قد أعدتها ملك لعيته ورتبهم درجات في اعداد الطعام ورتبهم
 ونظمهم فهم يأكلون وكل بأحبابه مقرون وكل حزب بما لديهم فرحون وبعد انقضاء هذه الوليمة يرجع
 كل منهم الى داره التي خرج منها . وهذا هو تصوير « بسم الله الرحمن الرحيم » فرجته شاملة تعطي كلاماً
 يليق له . انتهى الكلام على (المقام الأول) في تفسير البسملة والحمد لله رب العالمين . كتب صليح يوم
 الأحد (١٦) فبراير سنة ١٩٣٠ م

المقام الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ فَالِقِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ اللَّيْلِ نَجْمًا رُسُلًا أُولَى أَجْنَحَةٍ مَنَاقِبَ وَثَلَاثَ وَرَبَّاعٍ
 بَرِيدٍ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا
 وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُوَيْلَ لَهُ مِنْ بَدِينِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ
 عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ بَرَزْتُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا هُوَ قَائِلٌ تُوَفَّقُونَ * وَإِنْ
 يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَلِلَّهِ اللَّهُ تَرْجِعُ الْأُمُورُ * يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ
 فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُودُ * إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا
 إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَهْلِ السَّعِيرِ * الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ * أَفَنْ زُرْنَاهُ سِوَهُ عَمِلِهِ فَرَأَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُعَلِّمُ مَنْ
 يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ عَنْكُمُ حَصَنَاتُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَاللَّهُ الَّذِي
 أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَمُقَدِّمًا إِلَى بَلَدٍ مَبْنِيٍّ فَاتَّخِذْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَدَنًا مَوْتَهَا كَذَلِكَ الْبُشُورُ *
 مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلْيَلْزِمِ الْعِزَّةَ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْفُتُلُ الصَّالِحَةُ وَالَّذِينَ
 يَنْكَرُونَ الْآيَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ * وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ
 نُفُثٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقٍ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعْسرُ مِنْ مُعْسرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ
 عُمرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٍ سَائِغٌ شَرَابُهُ
 وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَاسُطُونَ لِمَا طَرَبًا وَتَضَعُ حُجُونَ حَلِيقَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَريُّ الْفَلَاحَ فِيهِ
 مَوَازِيرَ لَتَبْتَنَّا مِنْ نَفْثِهِ وَلَتُنَكِّمُنَّ رُسُلَكُمْ يَوْمَ تَكُونُ فِي الْأَقْبَالِ فِي الْتِهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارُ فِي الْأَقْبَالِ
 وَتَسْعَى الْأَنْفُسُ وَأَلْفُ نَفْسٍ تَنْجَرِي لِأَحَدٍ مَسْئَى ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ
 مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْعٍ * إِنْ تَدْعُهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَتَوَسَّعُوا مَا اسْتَجَبْتُمْ لَهُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ
 يَكْفُرُونَ بِرُسُلِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِنْهُ خَبِيرٌ * يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفَرَاغُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ
 الْحَمِيدُ * إِنْ يَشَأْ يُدْهِمَكُمْ وَيَأْتِي بِخَلْقٍ جَدِيدٍ * وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ * وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ

وَذَرِ الْآخَرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِلْظٍ لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْئًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ
يَعْتَسُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَرَكِيَ بَعْدَ ذَلِكَ يَنْفَرِ إِلَىٰ اللَّهِ الْعَصِيدُ * وَمَا
يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ * وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ * وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ * وَمَا يَسْتَوِي
الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ * إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ
وَإِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا * وَإِنْ مِنْ أَتَمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ * وَإِنْ يَكْفُرْكَ فَقَدْ كَذَّبَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ بَلَاءَهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْكَبِيرِ * ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا
فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ * أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَخْلًا يَخْرُجُ مِنْ تَحْتِهَا
وَمِنْ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودَ * وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ
مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ النَّاسُ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ * إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ
كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَخْلَوْا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ رِيزًا وَعَلَوَانِيَةً يَرْتَمُونَ نَجَادَةً لِمَنْ يَتُوبُ * لِيُؤْتِيَهُمْ
أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ * وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ
مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِبَيِّنَاتٍ لِيُخْبِرَ بَصِيرٌ * ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا
فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْغَيْرَاتِ يُذِنُ اللَّهُ ذُوكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ *
جَنَّاتٌ عِدْنُ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيُؤْتَوْنَ فِيهَا حَرِيرٌ * وَقَالُوا
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي آذَىٰ عَنْهُمْ هَذَا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ * الَّذِي أَطْعَمَنَا ذَاكَ الْقَاتِنَةَ مِنْ فَضْلِهِ
لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا خَفَاةَ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا
وَلَا يُخَفُّ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ يُخَذَّرُ كُلُّ كَافِرٍ * وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا
نَسْتَلِ سَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَسْتَلِ أَوْ لَمْ تُنَبِّهْ كُرْبِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ وَبَلَاءٍ كُذِّبُوا
فَالظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ * إِنَّ اللَّهَ عَلِيمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمُ ذُنُوبِ الْمُشْكُورِ * هُوَ الَّذِي
جَعَلَكَ خَلْقًا فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا
مُتَابًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا حَسَارًا * قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْهُ يَلِ
إِنْ يَدِ الظَّالِمِينَ مِنْهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا * إِنَّ اللَّهَ يُمِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَكِنَّ الْغَالِغِينَ
إِنْ أَسْتَكْبَرُوا مِنْ آيَةٍ مِنْ بَيِّنَاتِهِ إِنَّهُ كَانَ خَلِيفَةً غَفُورًا * وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنْ تُعَذِّبَهُمْ
لَكِنْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ * أَلَمْ يَكُنْ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَأْتِيَهُمُ الْبَرْقُ فِي السَّمَاءِ فَتُلْقِي السَّحَابَ فَتَكُونُ الْغَمَامُ

وَيَتَكَلَّمُ النَّبِيُّ وَلَا يَحْبِقُ الْكُفْرَ النَّبِيُّ إِلَّا بِأَمْرِ قَبْلِ يَنْظُرُونَ إِلَّا سَمِعَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسَانَ
 اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسَانَ اللَّهِ تَحْوِيلًا * أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
 الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عَنْهُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ
 إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا * وَلَوْ يُؤْخَذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ
 يُخَوِّفُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَلَإِنَّا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلِإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِبَيَادِهِ بَعِيرًا

﴿التفسير اللفظي﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(الحمد لله طاهر السموات والأرض) خاتهما ومبتدعهما على غير مثال سبق (جعل للملائكة رسلا) الى
 الأنبياء (أولى أجنحة) ذوى أجنحة . وليس معنى الأجنحة في العالم المادى إلا ما يدرجه على الطيران .
 فأما في عالم الأرواح فهو ما عتاز به للملائكة من القوى والقدر الروحية التي لانسبة بينها وبين القوى المادية
 (مضى وثلاث ورابع يزيدني الخلق ما يشاء) يزيد في خلق الأجنحة ما يشاء كما يزيد في أرجل الحيوان ما يشاء
 حتى بلغت فوق العشرين . هكذا في عقول الآدميين ورفيقهم النفس . ويروى أنه عليه الصلاة والسلام رأى
 جبريل في صورته له ستاة جناح (إن الله على كل شئ قدير) فيزيد كل ماهو أهل لزيادة ملائكة أو مضوية
 كعقول الآدميين (ما يفتح الله الناس) ما يخلق لهم (من رجة) مطر وريق وعافية (فلا عسك لها وما عسك)
 وما يع (فلا يرسل له من بعده) من بعد لساكه (وهو العزيز الحكيم) فيما أرسل (يا أيها الناس اذكروا
 نعمة الله عليكم) استظفوها واعرّفوا حقها (هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو
 فأنى تؤفكون) فمن أى وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرك (واى يكذبوك) فتأس واصبر (فقد
 كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور) فيجازيك وإياهم (يا أيها الناس إن وعد الله) بالحشر
 والحزاء (حق) لا تخف فيه (فلا تمرنكم الحياة الدنيا) فينهلكم نعيمها (ولا يغرنكم بالله العرور)
 الشيطان (إن لشيطان لكم عدوة تحفوا عدوا) في عقائدكم وأفعالكم وقوله (أمن زين له سوء عمله فرآه حسنا)
 أى أفن زين له سوء عمله بأن غلب هواه على عقله حتى انتكس رأيه فرأى الباطل حقا والقيح حسنا
 كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحقائق واستحسنه واستقبله على مقتضى الحق وذلك قدر مقبور (هان
 الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء) على مقتضى الاستعداد (فلا تذهب فضلك عليهم حسرات) أى فلا
 تهلك فضلك عليهم للحسرات على غيهم . وقوله (فتترسحوا) على حكاية استحضار تلك الصورة الهيبة
 الهائلة على كمال الحكمة (فصحاء الى بلد ميت) أى نسوقه (كذلك للشعور) أى مثل إحياء الموات فنسور
 الأموات (من كان يريد العزة ففء العزة جيعا) أى من كان يريد العزة فليتعز بطلعته بخلاف الكفار
 عباد الأصنام (إله يمدد الكلم الطيب والعمل الصالح يرضه) أى ان الله يقبل الكلم الطيب وهو التوحيد
 والذكر والدعاء وقراءة القرآن . ومن الذكر وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر . وكذلك
 يرفع الله العمل الصالح فإدا صعد الكلم الطيب بنفسه الى الله فعمل الصالح يرضه الله والمراد بصلاحه الاخلاص
 فيه خالا اخلاص فيه لا يقبل وذلك كأداء العرائض . واعلم أن هذا المعنى به يعرف المسلمون أن العلوم

والمعارف والتحقق من نظام هذه العوالم لا يخرج عن كونها من الكلام الطيب . إن هذه المعارف من حيث نظمها وترتيبها للفكر الانساني من جهة الكلام الطيب بل قولنا « لا إله إلا الله » وما عطف عليه لا سبيل الى صعودها الى الله إلا اذا صعدت النفس في المعارف . فالتسبيح والتحميد والتوحيد درجات لـمسالكين في العلم فالتسبيح درجة والتوحيد أعلى والتحميد أعلى وذلك لما قبله يكون إلا بالعلم . فإذا رأيت في بعض الأحاديث أن سبحان الله نوابها عشر درجات ولا إله إلا الله عشرون درجة والحمد لله ثلاثون درجة فليس ذلك لجبرد نطق اللسان بل العلم والمعرفة فإذا أيقن بذات مبرأة من المادة فهو أول الأيمان . ثم اذا عرف أن العالم بكسـم واحد بدبره مدير واحد كان ذلك أرقى . ثم اذا عرف أن جميع من في هذا الوجود منه واليه وأصح ذلك ملكة راسخة في النفس بتكرور البرهان والنظر . فهناك تكون الدنيا والآخرة عند الانسان نظاما جيلا ويعرف ما لا يعرفه كثير من العلماء والعامة واذ ذلك يتمتع بالسعادة العلمية . ومتى خلاص من الدنيا كان ذلك أوفر سعادة له . هذا هو المقصود من التسبيح والذكر . وهذا معنى صعود الكلام الطيب لله فالصعود هنا لن يكون إلا بصعود النفوس من الجهالة الى العلم ومن العمى الى الهدى

بهذا فلننهم كلام الله سبحانه وتعالى ، فأما الذكر المجرد من العلم فذلك درجة العباد والصالحين وهؤلاء أواخر المراتب في دين الاسلام . ألم تر الى قوله تعالى - أولئك مع الذين آمنوا الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين - فهؤلاء الذين ذكرتهم لك الآن هم الصديقون ، فأما الصالحون فهؤلاء يكون كل مقصودهم ومهم العمل . بهذا فهم السر في قوله تعالى أن الكلام الطيب يصعد بنفسه والعمل يرفعه الله إشارة الى أن الكلام الطيب أفضل من العمل الصالح (وبشارة أخرى) العلم والحكمة أفضل من الأعمال والحمد لله على التوفيق

ثم قال تعالى (والذين يكرهون السيئات) أي المكرات السيئات كترش في دلدل الدولة إذ تشارروا في أمر النبي ﷺ من حيث الحبس والقتل والاجلاء (لهم عذاب شديد ومكر أولئك هويبور) يفسد ولا يمد لأن الله مقدر الأمور واهة سبحانه يحفظ المصلحين من الأتباء وتابعيهـم (واهة خلقكم من تراب) إذ خلق آدم منه ، وأيضا الأغذية التي تتحول الى الأجسام كلها من التراب والأغذية تصيرها ومن أهم النطفة وتلك قال (ثم من نطفة) نطفة الآباء (ثم جعلكم آرواجا) ذكرنا وأمانا جعفر معلوم بحيث يكاد الفرقان يستويان عددا فلم يكن كذلك لفي نوع الانسان وهكذا كل حيوان ، فخط النوع لا يتم إلا بتلك المساواة ولا تكون للمساواة إلا بتدبير وعلم وهذا معنى قوله (وما تحمل من شيء ولا تضع إلا بصله) أي لإمعاودة له ولولم يكن كذلك وكانت المصادفة العمياء هي القائمة في هذه العوالم لم ينته العدد في الزوجين ولم يحفظ التوازن في الانسان والحيوان وهؤلاء الذكور والاناث يعيشون على الأرض ألبما محمودة ، ولو أن الأعصار طالت مئات السنين وتماثلت البرية وكثرت لكان على القسم ألف قسم ولكالت الحياة الدنيا نارا وجحيا إذ يكتر الناس وتقل الخيرات فلذلك تماوت الأعصار في جميع الأعصار وكانت تتدار بحيث لا تقول فوق مائة ضيه الحكمة ، فاعتدل النظام بالمرض والموت والوباء والحرب . هذا هو نظام الأرض المحبب وهو قوله تعالى (وما يعمرن معمر) أي ولا يد في معمرن مصيره الى الكبر (ولا يتقص من عمره) من عمر المعمر أي لا يجمل ناقصا (إلا في كتاب) وهو الوحي المحفوظ . ذلك لحفظ الموازين في الأرض حتى يتعلم العمران فلم يكن ذلك بتقدير لاختلط الخابل بالنابل وساء مصير العمران إذ يكتر الناس وتزدحم الأرض ويستند الكرب ، وليس ذلك عسيرا على الله (إن ذلك على الله يسير) حين بغير كتابة (وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج) الفرات الذي يكسر العطش والسائغ الذي يسهل إبحاره والأجاج الذي يحرق بملاوحته ، وفي قراءة - سبخ - بالتشديد والتخفيف ، ذلك ضرب مثل المؤمن والكافر (ومن

كل تأكلون لحا طريا وتستخرجون حلية تلبسونها) هذا استيراد لصقة البحرين ، يقول الله تعالى هما
وان خرج من كل منهما السمك واستخرج اللؤلؤ والمرجان من الملح فلبا متساوين فيها هو المقصود الأصلي
فأحدهما قد دخل فيه ما أقصد وهو الملح فيه عن المقصود منه وهو سقي الأنعام والنبات ، فاذن الكافر
كللح والمؤمن كالغلب بل البحر للملح أفضل من الكافر إذ يستخرج منه الدر والمرجان والكافر لا ينزل له
واعلم أن هذا القول منطبق على ما شاهد في الناس ، فهم شركاء في المعروف الظاهر ولكن العقول
متفاوتة تفاوتاً كثيراً حتى إن التليذين من مدرسة واحدة وأب وأم يختلفان أخلاقاً اختلافاً كثيراً وقد يكون
أحدهما أغزر علماً والآخر بليد الطبع وهذا مؤمن وهذا كافر (و ترى الملك فيه مواخر) أي تشق الماء
يجريها (تبتغوا من فضله) أي من فضل الله بالثقة فيها والتجارة والبحر مرتبطان بمواخر (ولعلكم تشكرون)
الله على ما أتاكم من فضله . ولما كان بين الملك في البحر والشمس والقمر في مدارهما مناسبة باعتبار
أن كلا منهما ومن جميع الكواكب ساحات في تلك المدارات ، ساحات في تلك الصوامئ الناصعات ، أرفده
بذكر الليل والنهار وتسخير الشمس والقمر إذ قال (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) أي يدخل
الليل في النهار فيكون النهار أطول من الليل ساعة فأكثر إلى عشر إلى غير ذلك ، ويدخل النهار في الليل
فيكون الليل أطول من النهار كما تقدم انظرهما في (سورة النقرة) (وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل
مسمى) لمسي دوره أو منتهاه أي يوم القيامة (ذلك الله ركنه الملك) أي المعامل لذلك الله الخ (والذين
تدعون من دونه ما يملكون من قطير) وهي لغة الواة وهي القشرة الرقيقة التي تكون على النواة (إن
تدعوهن) أي الأصنام (لا يسمعون دعاءكم) لأنهم جاد (ولو سمعوا) فرضاً (ما استجابوا لكم) أي ما
أجابوكم أو ما فنعوهكم (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) بأشراككم (ولا ينشك مثل خير) ولا يتبرك بالأمر
خير مثل خير به أخيرك وهو الله تعالى (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله) وإنما عبر بلفظه ليس كثرة
حاجات الناس فله كلاً كان الخلق أعلى مرتبة ولقد تركبوا وأحسن صنعا كان أكثر حاجة ، فالحاجة على
مقدار الرضة في هذا العالم ، والله ترى الحيوان أقل حاجة من الإنسان والنبات أقل منهما ، فالعقور الإنسان
أبين لأن الإنسان مدني بالطبع ، وإذا كان الإنسان أكثر الخلق حاجته فهو في أشق حياة ويقاله الله
عز وجل الذي هو الغني على الاطلاق (وهو الغني الجيد) فهو المستغني على الاطلاق للتم على سائر الموجودات
فله عليهم استحقاق الجود (إن ينشأ بذهكم وبأت بخلق جديد) يقوم آخرون أطوع منكم أو بعالم آخر غير
ما تعرفونه ، ذلك إن الله جيد والجد على العلم ولا معنى للجد إلا على معرفتها وعلمها والام التي لاعلم عندها
لا تعرف ثم الله فلاحدها والبس خلقوا ليلقوا النعمة من مدنها فلذا جهلوا النعمة أذههم وأتى بخلق
جديد إما لاحتلال البلاد واستعمارها كما نراه في أمريكا وأستراليا إذ استوصل السكان الذين هم أهل البلاد
إلا قليلاً حتى إن رجال الحكومة الانجليزية في الحرب العاتية أرادوا أن يجدوا عن بني من أهل البلاد في
أستراليا فتبيل في مجلس الأعيان . كلا . لا حصلوا منهم بل يجب أن يبقى هذا النصارى لأجيال المقبلة في التاريخ
هكذا لما طر المسلمون في القرن السادس وسهلوا ثم الله ولم يسطوا النعمة حقها أزال ملكهم وسلط عليهم
الانتار والمعل فتناولهم وأزالوا ملكهم ، اقرأ في (سورة الكهف) عند ذكر يا جوج وما جوج وهكذا
الدول قديما وحديثا وهكذا أرضا هذه حتى جاء أجلها منقّت كل عموق وخلق غيرها في أجيال لا در بها ،
فأما سمكها فهم في جنة أو في نار (وما ذلك على الله بعزيز) بمتغير أو متغير (ولا زروا زهرة وزرا أخرى) ولا
تحمل نفس آفة إن نفس أخرى ما لم تكن أصلتها فانها تحل وزرها وزرا مثل زهر من ضاها بها ولكن
هذا وزرها هي بالإصلا فأما ورر النفس الضالة فلا يحمل عنها (ولن تدع) نفس (منقطة) أثقلتها الأوزار
نفساً أخرى (إلى حلقها) ثقلها أي دنوها التي أثقلتها لتحمل عنها بعض ذلك كما قد يعمل في الدنيا (لا يحمل

منه شيء) لأن كل امرئ مشغول بأمْرِ نفسه (ولو كان) للدعو (ذا قربي) ذا قرابة قريبة كآب أو ولد أو أخ (أما تنذر) أي ينفع انذارك يا محمد (الذين يخشون ربهم بالغيب) أي حال كونهم غائبين عن عذابه أو عن الناس في خلوئهم (وأقموا الصلاة) لأنهم هم المتقون بذلك الانذار (ومن ترك) ومن قطعه من دنس للعالمى (فما يترك لنفسه) إذ نفعها (والى الله المصير) فيحظرهم (وما يستوى الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الظلور ولا المستوى الأحياء ولا الأموات) أي وما يستوى الصم والبصير ولا الباطل والحق ولا الثواب والعقاب ولا المؤمن والكافر أو العلماء والجهلاء وهو أعم ، والحريز الحر وقدر غلب على السموم وزيادة لافى نفى الاستواء لمزيد التأكيد في المواضع الثلاثة (إن الله يسمع من يشاء) هدايته فيوقفه للهداية (وما أنت بمسمع من في القبور) ترشيح لتمثيل المصيرين على الكفر بالأموات (إن أنت إلا نذير) فاعليك إلا الانذار ، أما الاسماع للهداية فلا حيلة لك فيه عند من طمع على قلوبهم (إنا أرسلناك بالحق) أي لرسالا مصحوبا بالحق (بشيرا) بالوعد الحق (ونذيرا) بالوعيد الحق (وان من أمة) أهل عصر (إلا خلا فيها نذير) من نبي أو عالم ينفر عنه أي إلا خلا فيها نذير وبشر فكل جيل أمام بشرين ويخوفون لتنظيم شؤون الناس (وان يكذب كذب الذين من قبلهم جادتهم رسولهم بالبينات) بالمجهرات الشاهدة على نبوتهم (وبلّيزر) أي الصحف كصحف إبراهيم عليه السلام (وبالكتاب المنير) كالنوراة والانجيل (ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير) أي انكسرى عليهم بالقوة أي انظر يا محمد كيف كان فيصيرى عليهم بالعذاب حيث لم يؤمنوا (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء) أي المطر (فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها) أجناسها من الزمان والتفاح وما أشبهها ، ومعلوم أن أصنافها كثيرة ألوانها كالخمرة والصفرة والخضرة الخ (ومن الجبال جدد بيض وحمر) أي طرق مختلفة اللون جمع جدد كلمة ومدد (مختلف ألوانها) بالشدّة والصف (وغرايب سود) أي شديدة السواد كما يقال «أسود غريب» تشبها بلون الغراب وكأنه قيل : ومن الجبال فوطرق مختلفة اللون ومنها غرايب متحدة اللون وغرايب تأكيد لسود ومن حقه أن يتبع المؤكد ولكن أصغر المؤكد بالفتح قبله والذي بعده تفسر للضمير كأنه قيل : وسود غرايب سود وذلك لزيادة التأكيد بالأخبار تارة والأظهر أخرى (ومن الناس والذوات والأنعام مختلف ألوانه كذلك) كاختلاف الثمار والجبال ، يشير ذلك الى دراسة الجبال والثمار والناس والذوات والأنعام مختلف ألوانه حيث ألوانها وهيئتها وأشكالها واختلافها صفرا وكبرا وطعوما وروائح وخواص وتركيب وطعما ومشكلا ومرم مطبوخ واسطواني وهرمي ومخروطي وطبعا وغذاء ودواء وطاكهة حلوة وزينة وعطرية ومرة ومائية وحضية وغير ذلك مما قرأته في هذا التفسير وما لاحصره في العالم التي دونها الأولون والآخرون ، ولولمك نظرت الى لون واحد من الألوان كالخمرة ووصفت أنواع النبات نباتا نباتا لم تجد اثنين يتفقان في لون الخمرة ، قه الحقل وقش على ما فيها من زرع وشجر زرعه الانسان ألوانه الله رغما منه وانظر هل تجد خصرة مائة لخصرة . كلا . وإذا أحصى العلماء أنواع النبات بنحو (٣٣٠) ألما طست نجد اثنين اتفاقا خصرة وقس على ذلك الأشكال والروائح والطعوم ، قه الحقل واقرأ كتاب الله الذي سطره في أرضه ، هناك قرأ آيات الشاء والجد حسمه طاهرة لعيبك وقلبك ، على ذلك يحصك القرآن ، انظر كيف يقول - ألم تر أن الله أنزل من السماء - كأنه يسر علينا الأبرى ذلك ، ان ذلك يصنع باب الفكر ومتى فتح هذا الباب دخلت معه العلوم من هذا الباب تكون العلوم ويتفرع (فرعان) فرع لربى الأمم ، وفرع لربى العقول وهما متجانسان ، فالعمارة ينسج نفاطها والأرواح تزيد أجسعتها الى المقام الأعلى وتلتحق بهام الملائكة ، والالهة إذا خلقها الله في الأرض ، ولماذا توج هذه الأنواع وشكل هذه الأشكال

يا محبا : إنك يا الله خلقت النبات وأرحت من العناء وأزلت عليه الماء وفتحت له الأبواب الشرعية

يبتلع كما يشاء من خصب الأرض وعتاصرها فيعطى ما يشاء ويغتر ، وخلقت الحيوان وأغدقت عليه النعم وكسوته بالريش والجلد الطيظ والوبر والشعر والصوف ومددت له موائل الرزق وبسطت له بساط الأمن ودرغد العيش وفياته في ظلال أشجاره وأسكنته في كهوف جباله وحيأت له في أشجاره مساكن وعلمته بلامعين ودرسته بلاميين . فلا يحتاج لنبي يرسل له ولا مدارس تفتح إليه ولا كليات لتخرج المعلمين ولا وزارة لسير التعليم . فهو في رغد من العيش في جناتك النسيحت في أرضك . هذا يا الله فطقت مع هذه الخلقوات . أما الإنسان فإنه حرم من تلك النعمة . نعمة الاكتفاء بما نظمت من الطبيعة . فأرسلت له المرسلين وكفوت له للمعلمين وخلقت له للدريسين وأزلت للمرض والموت بسلاحه وفتحت له باب البحث ليخرج من ظلماته ويستمد لسعادته وتزعت له الأنواع وحسنت له الأشكال ووزنت بين حاجاته النفسية والمخاوف الأرضية بحيث جعلت لكل داء دواء ولكل حاسة مطاوعا ولكل شهوة ما ينسبها وأنصته وأصغته . هل كل هذا لهواه عليك ؟ كلا . ثم كلا . إنك يا الله فعلت ذلك به لأنه أكرم عليك من أخويه الحيوان والنبات فريد أن يعرف نظمك الأرضية لطير بأجنحة موارفها إلى ساحاتك العلوية ويتقنص من مخايب علمها وخزائن حكمها وجواهر بحرورها ما ينفعه في سفره القارمية الأكتاف البعيدة اللطاف

لهذا وحده أزلت الفيات ، ولهذا وحده خلق الناس ، ولهذا وحده جاء القرآن ، ولهذا كانت فلسفة الأتكين وحكمة الآخرين ، ولهذا يعلمون بعدنا من المسلمين إذا قرؤوا هذا وأمثاله من تصنيف علماء المسلمين ، ذلك هو باب المحبة والشفقة إذ لا عجة إلا يعلم بصعاب المحبوب ، ولا علم عند الناس إلا ما وصل اليهم من مستنانه البينة وحكمه العلوية وبغائص البهجة ، وكلما ازداد المرء نظرا زاد قلبه ولها وجبا ، والمحبة يحشى المحبوب ويهمله ، والغشية على مقدار الكمال ، المحبة والغشية متلازمان ، وكيف يحب الإنسان ما كان في نظره أوارقاه المحبة تبينها ارتقاء الحشية . ألا ترى أنك كلما ازدادت من علم عالم أحسست روحانية محبته اليه وخشيته تشاك منه ، وهذا قوله تعالى (أنا يحشى الله من عباده العلماء) * قال علماؤنا رحمه الله : وإن شرط الحشية معرفة الخشوع والعلم بصفاته وأفعاله ، فمن كان أعلم به كان أخشى منه . فقلنا قال عليه السلام : إني أخشاكم لله وأخشاكم له .

أليس المسلمون يفتنهم عن هذه العلوم أضلعوا أعظم قسط من الدين ، ألم يسلب الله منهم الملك ويعطيه لغيرهم ؟ ذلك لأنهم لم يدرسوا نظامه الموجب للخشية كما يوجب الحب ، إن الآية دالة على أنه لا يحشى الله إلا العلماء فهم وحدهم المختصون بالحشية . فهل لك أيها القارئ لهذا التفسير أن تبحث المسلمين وتخص المؤمنين على التفكير والنظر . قل العلماء أقرؤا سائر علوم الطبيعة والفلك . وقس للجبهلاء هكروا في كل جبل وشجر وزرع وتأملوا واذكروا الله على مقدار طاقتكم . وقل لعلما الدين فيغرسوا في عقول التلاميذ في إبان معرفتهم تلك الحقائق والبيدات وليبينوا لهم بعض الجوانب الغريبة التي تحدث في نفوس الجبهة وصغار الطلبة نحيبا فان ذلك يفتح لهم باب الفكر . إن ذلك هو علم التوحيد . إن ذلك هو علم الدين . إن ذلك هو حب الله . إن ذلك هو الموصل لله . إن ذلك هو المرعى للأهم . حب الله وخشيته وارتقاء الأدم في الدنيا وعلو درجاتهم في الجنة ووصولهم إلى رؤية الله تعالى وتمتعهم بالظنولوجية الله الكريم . كل ذلك بهذه العلوم فليقلب التعليم في الإسلام شرقا وغربا وليغير منهج الدراسة وليعلم المسلمون أنهم لاساعدة لهم في الدنيا ولا في الآخرة إلا بما ذكرناه فقد أنشئت وحفرت فليستمع المفكرون وليصحح السامعون وحبنا الله ونعم الوكيل ولما كان في السلس من لا يابى هذه العوالم ولا يفكر فيها فقلت خشية الله ودام على ذلك ومنهم من تاب ورجع ففكر بعد العلة أعقب بقوله (إن الله عزيز) في ملكه وسلطانه يهزم من لا يحشى الله لفقلته عن صفة (غفور) لمن تلب وخشى الله بعد العلة وذلك فتح لماب الرجاء . فنحن معاشر المسلمين إذا كنا فرطنا

في معرفة هذه العوالم فيها مضى فأنه وعدنا بالقرآن وهو يقبل التائبين . ولما كان المقصود من نزول القرآن وإظهار هذه الجبال إنما هو الأمانة الإسلامية أودف سبحاته بالكلام على درجة العمل فيها فقال (إن الذين يتلون كتاب الله) يدعون على قراءته مع التفكير المقصود منه ويدرسون هذه العوالم للذكورة قبل هذه الآية دراسة تشمل العالم كله من سموات وأرضين وجبال وزروع (وألقوا الصلاة وأقروا بما رزقناهم سرا) في المسنونة (وعملانية) في المفروضة (يرجون تجارة) رأس مالها وأثمانها النفوس والأموال فالنفوس للعالم والتفكير والصلاة والأموال للإتفاق والتمن للبيع هو الثواب والجنة والسفرها إلى الله تعالى فهي تجارة (إن تنور) لن تكسد ولن تهلك بالخسران وهي تنق وتروج عند الله (ليوفهم أجورهم) أي أجور أعمالهم (ويؤبدهم من فضله) على ما يقابل أعمالهم (إله غفور) لبرطاتهم (شكور) لطاعتهم أي مجازيهم عليها وللآية وجه آخر كما سيأتي وهو الأظهر . ذلك أن يكون التالون لكتاب الله الصالحون المنفقون هم الصالحون وخرجتهم أقل من العلماء المذكورين قبلهم (والذي أوحينا إليك من الكتاب) أي القرآن (هو الحق) مصدرا حال مؤكدة (لما بين يديه) من الكتب النبوية (إن الله عباد خبير بصير) عالم بالباطن والظاهر فلو كانت أحواله الروحية ياتخذ لاتتفق مع هذا الكتاب لم يزل عليك (ثم أوردنا الكتاب) يقول الله أوحينا إليك القرآن ثم أوردناه أي حكمتنا أي تنويره (الذين اصطفتنا من عبادنا) يعني علماء هذه الأمة من الصحابة ومن بعدهم أو الأمانة بأسرها فهم خير الأمم (فهم ظالم لنفسه) بالتقصير في العمل به أو بالكفر ، أو من رجحت سياسته على حسنه ، أو التالى للقرآن الذى لم يعمل به ، أو أصحاب الكبر والجهال (ومنهم مقتصد) يعمل في أغلب الأوقات أو يكون حراثيا بالعمل ، أو من استوت حسنه وسياسته ، أو التالى للقرآن العالم به أو أصحاب الصغار (ومنهم سابق بالخيرات باذن الله) ضم التعليم والإرشاد إلى العمل . أو المؤمن الخالص . أو من رجحت حسنه على سياسته . أو من ظنه خير من ظاهره . أو التالى للقرآن العالم به العالم بما فيه ، أو الذى لم يرتكب صغيرة ولا كبيرة ، أو العالم . واعلم أن هذه المعاني لاتتفق بنينا . فكل خصلة من الخصال فيها سابقون ومقتصدون ومقصرون . فليسبقون بدخول الجنة بغير حساب والمقتصدون يحاسبون حسابا يسيرا . وأما الذين ظفروا فهم يحسبون في المحشر ثم يرجون . ثم أشار إلى إرناهم الكتاب واصطفاهم فقال (ذلك هو الفضل الكبير) جنات عدن) مبتدأ (يدخلونها) خبر والضمير للذين (يدخلون فيها) خبران (من أساور) جمع أسورة جمع أسوارى بعض أساور مصوغة (من ذهب) وقوله (ولؤلؤا) عطف على محل من أساور أى يحلون أساور ولؤلؤا (ولباسهم فيها حرير) وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن) من خوف العافية ومن أجل العيش والآيات والرساوس الشيطانية (إن ربنا لغفور) للذين (شكور) للطيبين (الذى أسلنا دار المقامة دار الآمنة) (من فضله) من انعمه وتفضله (لإيماننا فيها نصب ولايمسا فيها لعب) كلال إذ لا تكلف فيها وقد نفى ما يتبع النصب من الكلال بعد نفيه للعبادة (والذين كبروا لهم نارجهم لا يقضى عليهم) لاجتماعهم بموت مان (فيموتوا) فيستريحوا (ولا يخفف عنهم من عذابها) لأنهم كلما فضحت جلودهم بتلوا جلودا غيرها (كذلك) أى مثل ذلك الجزاء (يجزى كل كفور) مبالغ في الكفر أو كفران الدم (وهم يصطرحون فيها) يستريحون قائلين (ربا أرحما فعل صالحا غير الذى كنا نعمل) فهم منصرفون على ما أصاعوا أولم حياتهم فأجابهم الله قائلا (أولم نعلمكم ما يتذكر فيه من تذكركم) يوبخهم الله سبحانه على أعمار تنقضى لا تفكر ولا اعتبار كأنه يقول : أأعلمكم ولم نعلمكم نصيرا يتذكر فيه من تذكركم وهو يقول كل عمر وإن قصر إلا أن التوبىخ في المتناول أعظم . هذا قيل هو من عشرة سنة أو أربعين سنة أو ستون سنة فذلك ليس حصرا (وباءكم النذير) الرسول عليه الصلاة والسلام أو الشيب يقول الله عمرا كم وباءكم النذر (فتوقوا) العذاب (فما للظالمين من نصير) يدفع العذاب عنهم (إن الله عالم غيب السموات والأرض) لا يخفى عليه خافية فيهما ثم علله قوله (إله عليم بذات الصدور) وأدا علم

دقائقها فعلمه بغيرها أولى (هو الذى جعلكم خلافاً فى الأرض) بلى اليكم مقاليد التصرف فيها (فمن كفر فعليه كفره) أى جزاء كفره (ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتاً ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خساراً) لقلت أشد البغض والخسار يكون فى الآخرة (قل أرأيتم شركاءكم) أى أهلكتم أئى أشركتموهم فى العبادة (الذين تدعون من دونه الله أرونى ماذا خلقوا من الأرض) أى أخبرونى عن هؤلاء الشركاء وهما استحقوا به الشركة أرونى أى جزء من أجزاء الأرض استبدوا بخلقها (ألم لهم شرك فى السموات) ألم لهم مع الله شركة فى خلق السموات (ألم آتيناكم كتاباً فهم على بينة منه) أى أمعهم كتاب من عند الله ينطق بأنهم شركاؤه فهم على جهة وبرهان من ذلك الكتاب . ولما نفي أنواع الحجج فى ذلك أضرب عنه بذكر الأسباب الباطنية الى ذلك وهو توريث الأسلاف والرؤساء للأخلاف والتابعين فقال (بل إن يدا الظالمين بضمهم بضاً لاغورياً) بأن يقولوا لم إن هؤلاء شعفاء عند الله يشفعون لهم بالتقرب اليه (إن الله يسلك السموات والأرض) كراهته (أن تزولا) لأن الاسلاك منع لها عن الزوال من الوجود ومن مداراتهما . لجميع العوالم من الأرض ومن السموس والأقمار والسيارات تجري فى مدارات خاصة ولولا الميزان الذى وضعه الله فى السموات والأرض لثبى يبر عنه علماء العصر الحاضر بالجاذبية لاختل النظام ولتضطربت هذه الكرات للمشاهدة وزالت نظمها وسامت حالها قبل الميزان أنزفت وبالنظام ثبتت فى أماكنها واستقرت فى مداراتها (ولئن زالتا) على سبيل القرض (إن أسكهما من أحد من بعده) أى ما أسكهما أحد من بعد الله . أومن بعد الزوال (إذ كان حلياً غفورياً) لا يجزل بالعقوبة حيث أبقي من يستحق العذاب الى أجل مسمى ولم يهد الأرض والسموات عليهم هتاً . وهذا ولقد كانت قرىض قبل مبث الذى ﷺ قول : لعن الله اليهود والنصارى أتتهم الرسل فكذبوهم (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) أى جاهدين فى أيمانهم (أن جاءهم نذير فكذبوا) (ما زالهم) النذير (الإثورا) تباعداً عن الحق ، وقوله (استكباراً فى الأرض ومكر السيئ) مفعول لأجله (ولا يحيق) ولا يحيط (المكر السيئ) إلا بأهله) وهو لما كرا حصل لقرىض فى الغزوات (همل يظنون) ينتظرون (إلا سنة الأولين) سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم (فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً) فلا تدرى سنة الله فى انتقامه من المكذبين فلا يجعل غير التعذيب بدله ولا ينقلها من المكذبين الى غيرهم وهكذا سائر السنين (أولم يسروا فى الأرض فيطروا كيف كان عاسة الذين من قبلهم) استشهد عليهم بما كانوا يشاهدونه فى مسيرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين (وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شئ) أى ليسبقه ويهونه (فى السموات ولا فى الأرض إنه كان علياً) بكل شئ (قدراً) على كل ممكن (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا) من المماضى (ما ترك على طهرها) طهر الأرض (من دابة) من نسمة تلب عليها (ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى) وهو يوم القيامة (فلما جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيراً) فيجازيهم على أعمالهم . انتهى التفسير اللفظي

(لطيفة فى هذه الآية)

يقول الله : لو أنى آمنت الناس بظلمهم وكنت طالبا منهم ما فوq طاقهم بحيث يكونون أبراراً فضلاء فى جميع أعمالهم لم أخلق ما على الأرض من حيوان وباتالى لم أخلق نباتاً ولا معدناً لأن البات مقدم على الحيوان والحيوان مقدم على الانسان والمقصود الأعظم هو الانسان ولذلك كان عدده قليلاً على سطح الأرض فهو كالسمك والبصر والحواس فى جسم الانسان ، فلوائى أواخذنه بظلمه لمحت وجود البواب وما تقدم عليها وهكذا الانسان ، ولكن هذا الانسان فى عالم ليس مرهقاً كثيراً فكان أهله غير كاملين ، ومنى تناولوا من الأرض نظرت فى أمرهم ووضعهم فى أما كنهم المعينة لهم قبل صعودهم من الأرض . وإذا كنتم أعدتم

للأجنة في الأرحام قوايل ومراضع وأعدت ألام البقي في الأثمة وحنت الأثمة عليهم فهكذا في العالم الذي سترحون اليه جعلت الملائكة يستقبون الراحلين من عالمكم ويعاملونهم معاملة الآباء للأبناء أومعاملة السجائين للسجويين على حسب المراتب والمرتبات ، فهذا العالم ليس آخر مراتب الانسانية بل هناك درجات ودرجات فلذلك تركنا على الأرض دوابها وانسانها ونباتها ومعادنها لأنها مرحلة من مراحل الوجود فليس يطلب منها غاية الكمال - إن الله كان بعباده بصيرا - انتهى المقلم الثاني

﴿ المقام الثالث ﴾

(في تفسير السورة مرامي فيه تهيمة)

أذكر في هذا المقام ما كنت كتبه منذ سنين في تفسيرها العلم إذ جعلت ملخص السورة مائلا أمام العطن اليب فأقول وبالله التوفيق :

- أعلم أن هذه السورة تشتمل على ﴿ صبيح مقاصد ﴾ وفيما يلي بيانها
- (١) وصف قدرة الله بأبداع العالم الحسى والعقلى ، وبأنه منم متفضل وهو تولى لما بعده
 - (٢) تذكير الناس بأنهم كى يشكروها وافهلهم لما عسى أن لا يكفروها
 - (٣) تثبيت فؤاد النبي ﷺ بقصص المكذبين الأولين للذين والمرسلين
 - (٤) نداء عام للناس أوت يتخلوا عن الرذائل فلا يقربوها ويتجاولوا بالنفاق فيلبسوها ، فلا يمتطون غوارب الهواجس ، ولا يبعون أفكار الشياطين ، وليتفكروا فيما أبدع الله من الآيات ، وما أحكم في الأرض والسموات
 - (٥) ضرب الأمثال لما سلف من القسمين وإيضاح الطائفتين الكافرة والمؤمنة
 - (٦) تقسيم المؤمنين من حيث النظرة إلى ﴿ قسمين ﴾ علماء محققون ، وصالحون مقنون . ثم تقسيمهم من حيث العمل إلى ثلاثة أقسام
 - (٧) وصف الكاس التي يتجرعها الكافرون والتي يشربها المؤمنون والفرقة التي جنيها من جنة عالية أو نار حامية

﴿ المقصد الأول ﴾

هال تعالى - الجدد فاطر السموات والأرض - إلى قوله - وهو العزيز الحكيم - . فطراقة السموات والأرض وأبداعها بلامثال احتداه ولا مرشد هداه وفضل العالم ﴿ نوعين ﴾ حسيا يراه المبصرون . وعقليا لا يبركه إلا المبصرون من ملائكة ذوى أجنحة تقويها على أن تصعد إلى العلا وتنزل إلى الترى لتنظيم العوالم ووحى الأنبياء وإلهام العلماء وإفلاز الأبناء وتذكير الصلحاء وتبشير الأتقياء وكل له من نعمة يزيد بها روحه يرسلها حتى رأينا المحسوسات من الماديات يمتاز بعضها بجمال وآخر بقوة وسلطان وآخر بعبارة الجنان كما ترى من الفرق بين الكوكب والذرة والحصى والصخر والنبيل والذرة والبر والبحر والنخلة والقطن والقمرة والقمير . ذلك لأنه يزيد في الخلق ما يشاء . وإذا منح من لدنه رحمة جرت إلى مداها وإن أمسك فمن ذا ينالها أو يراها ؟

﴿ المقصد الثاني ﴾

هال تعالى - يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم - إلى قوله - فأتى توفكون - ما أظهر مراد هذه الآية وما أسهل فهمها على المبتدئين

﴿ المقصد الثالث ﴾

هال تعالى - وإن يكذبوك - إلى قوله - وإلى الله ترجع الامور - يقول لئن كذبتك الجاهلون فكم

من نبي كذب ورسول أودى قصير فربح الأمانة فكانت عاقبته السجدة وعاقبتهم الهلاك والعذاب

﴿ المقصد الرابع ﴾

هل تعالى - يا أيها الناس إن وعد الله حق - إلى قوله - إن ذلك على الله يسير - أبان في هذا القول نظم العالم اجبالاً وأن مه عسوما ومقولا وغابا ومشهودا . وطلب شكر النعمة والحمد على إفضاله وطيب قلب الناس عن بصيرة ليشرح فؤاده . ويوضح مراده . أخذ يذكر الناس بآيات الأنس والآفاق ويقول لا يفر منكم القريب العاجل . ولا يحجبكم بهرج زية الحيلة عما وعدناكم بعد للمات . وإياكم أن تفر من العاجلة فتدروا الآخرة . وإياكم أن تقرروا للشهوات فما أشد سعيها وما أكثر ضررها . وهل يستوى من استحسن قبيح القنوب ومن أدرك ما فيها من العيوب . كلا . ألا إن القدر عظم كليهما والقضاء سجل كليهما فلا تملك نفسك من الحسرة ولا تكن جزءا بلرة . فإذا خلصت السرائر وتركزت القلوب وبارت الضمائر فما أحرأ أن تنظر السحب ومخاطبها وكيف تسيرها الرياح وتزجرها وتنفث الأرض ثقتب أشجارها وتجر زرعها . ذلك عجب تقش على طرسة ونطق لسان حاله بوصف الله بالحكمة البالغة والقدره الشاملة وأن لا تعجزه الرم البالية أن يردّها حية صالحة وكيف لا يقدر على إحياء الأموات من أحياء الأرض الموات . إن في ذلك لآيات . من إشراب إلى الفز فكيف يطلبه من سواه . أروام الشرف فغن ذاببه إلا الله . وهل لفسره عزّة فيعطيا أو مما لك من نفسه فيب منها ويسدّها ؟ طالبت العزّة بالعلوم وفهمها والأعمال وأتقنها . والعلم بلا أعمال أشجار بلا ثمار . الإيمان صاعد لله والعمل الصالح يقوى دعاؤه ويثبت فضائله إلا أن العمل الصالح يرفع الإيمان وهما يسعد الإنسان . وإذا كلن الطين والقرب ترقيا بالأسبب ومعدا بالاصطناع إلى أن صار ذكرانا وإناثا وبنين وبنات ونساء ومالأت وعقولا طنلات فهكذا ترقى النفوس إلى ملك القدوس وتعدد الأرواح إلى معارج القلاح

﴿ المقصد الخامس ﴾

قال تعالى - وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حليه تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون - إلى قوله - فكيف كان تكبر - . لما أبان سبطه المؤمن والكافر وحكم يطلان مكر أحدهما وفساده ورفع أعمال الأول ورشاده أتبعه بضرب الأمثال كالمى سة القرآن فصر بثلث ناعا لبيان الحقيقة ولا مارة الحجة فشيبهما بالبحرين هذا عذب فرات يكسر العطن بعنوبه وهذا ملح أجاج يحرق بملاوحته ومن كليهما نصيد السمك وفيهما تسير السفن ونفوس على الدّر وهكذا . هما يشبهان في ذاتهما الأعمى في الضلالة عن طريق الرشاد والبصير في الهداية وصفتهما أشبه شئ بالظلمات والنور ودلارهما في المالك كاطل الطليل ورسو السموم . ثم ارتقى إلى نهاية التمثيل وعاية التحقير والتجليل صباها أحياء وأمواتا وربب عليه أن قال - وما أنت بمسمع من في القصور - . ومن عجب أن يحتل هذه الأمثال أمور ذات بال كالأستعداد بدكر الحاية ولسها ولحوم السمك وأكلها وسير السفن وحلها والتجارة وعلمها وشكر الله على نيلها ثم الانتقال من السبب إلى السبب ومن السبب إلى العلوى . فكلم للسفن المواخر في انحرار من علاقة بالكوكب السيار والفلك الفوار . وهل تهبّ الرياح في البطاح إلا بالوسال الحرارة الشمسية فتندفها وهي تسوق السفائن وقد اتممت القلاوع وجرى السفين في البحر الملح أو ألهر العلف وهما بحر يان في مطارح شعاع الشمس والنجوم ولولا الحرارة لكان النهر ثلجيا والرياح راكدات والسمن واسيات غير مسافرات

فلذلك ذكر الأبداع بإيلاج الليل في النهار وإيلاج النهار في الليل بإقترب الشمس وابتعادها فلفند يكون النهار سة أشهر والليل مثله وقد ينادلان الزيادة والقصان من ساعة إلى يوم إلى أيام إلى شهور . ومن عجب

أن لا يزيد أحدهما إلا ما قص من الآخر ولا يساويان إلا في يومى الاعتدال كما أنهما متساويان على مدى الزمان في خط الاستواء ، فالليل والنهار مستويان إذا حسبناهما على مدار السنة ومختلفان في فصول الصيف والشتاء والغريف والربيع ، وهل لأحد غير الله فيهما من قطير ؟ ما أشد فقر الإنسان بل هو أفقر الحيوان وسائر المخلوقات ، إن الفقر للإنسان مقصور عليه . فهذه البحار وحليتها والأنهار وسفكمها والسفن وحملها والرياح وقوتها والمواسف وتورتها والكواكب ودورتها والشمس وحاراتها . كل ذلك يحتاجه الإنسان وعلى المسلمين أن يعلموا ويعملوا ما يصلحون به حياتهم ويجعلون قوتهم ويرضون رؤسهم بين العالمين وهل بعد قول الله تعالى - وتستخرجون حلية تلبسونها - بناء الخطاب يان ؟ لقد جهل المسلمون في هذه الأيام معدن الشرف وأماكن الغنى والمعمة فناموا على وساد الراحة ولم يشكروا في المربان اللاتب في قيعان البحار وغماوا عن الدرر الخزوز في أمصافه . وقليل من المسلمين اليوم من استيقظ لهذه الأقوال . فهذه الملقى هي التي نخلت خسة الأمثال لمر يقين المؤمنين والكافرين وهذه من أعاجيب القرآن ومن هنا فلتفهموا عجائبه ولتدركوا عرائبه فلم يبق إلا تصوير حال المؤمنين لشدة العناية بهم

﴿ المقصد السادس ﴾

قال تعالى - ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها - الى قوله - ذلك هو الفضل الكبير - . هنا قسم للمؤمنين الى طائفتين وأرجعهم الى قسمين خيم للمشركون والحكاماء والمحتنون الذين تغفلوا في هذه العوالم فصرعوها وذاقوا لذة العلم واستحلوها وتبينوا اختلاف الأشكال والألوان وتفاوت الثمار وتخطيط الصخور في الجبال وتبين أشكال الحيوان وعجائب النبات ودرسوا العلم وعقلوه فصرفوا الله ونصروه ، فهل يغشى الله سواهم أو يعرف مقدره إلا هم ؟ ومنهم الذين تاولوا الكتاب وهملوا الصلوات وأملوا الصلاة وآثروا الزكاة فأولئك هم الصالحون . والأولون هم العلماء الوارثين فأولئك أقرب الى الله في عليين وهؤلاء في رياض الجنة فرحين . م ان المؤمنين أجعين إما سابقون عللون مقتون مطعون ، ولما مقتصدون عاملون في أكثر الأوقات . ولما طاللون مقصرون في الأعمال . فهذا تمام الوصف الذي وصف به المؤمنون فلم يبق إلا ذكر الجزاء للمريقين من مؤمنين وكافرين وهو

﴿ المقصد السابع ﴾

قال تعالى - جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير - الى قوله - إنا علم بذات الصدور - . وصف الجنة وحليها من أساور من ذهب مرصعة باللؤلؤ وحلل الحرير وما يلبسون من اللسرة ويظهرون من المرح واللذة ووصف أهل النار بالاستعانة والاضطراخ وتبئيسهم من الرجوع للحياة الدنيا وتكبيهم بتبئيسهم أيام الامكان . ثم ختم السورة بجوهرتين زهراوين وياقوتتين حراوين من اتقان الطام واصطلاحه العام ومن تدمير الناس وافسادهم في الأرض فهو مصلح وهم مفسدون . ولقد كانوا خلفاء في الأرض وما أجدرهم أن ينشأوا بأخلاقه ويسعوا على الصراط المستقيم فانه عز وجل نظم جواهر الجحيم الزهيرات والكواكب السيرات وربطها بأسباب ولوسل لها من الله رجة فأمسكتها ومجبة فخطتها فلبات في مداراتها وجرت في أمكنتها واجتنبها جنبا لطيفا بجواسك من التعلق (سياء علماء المحسوسات جاذبية) تلك المواصلات تمسكها لتلا تزول عن مداراتها وتختل في نظامها ولولا ذلك لتفرقت أبدى سبأ وطلحت شفر مندر فناد الوجود وهلك الوجود وذلك قوله تعالى - إن الله بمسك السموات - الى قوله - حلما غمورا - وإصلاح الجوهرة الثانية أن الناس أقسدا وما أصلحوا وعجزوا أن يبقوا عجائب النظام وبدايع الاتقان فأنفخوا الله أنفاداً وعبدا أوثانا فباؤا بالفضب صاعرين وربصوا بالقت محرومين وإذا علموا عهدا بنفوه وإن حلصوا أن يقصوا رسولا ان حادهم لم يتعوه وطلعتهم الكبرياء وشأنهم الإباء فها ساروا

في الأرض فدرسوا أحوال الأمم الظلمة والأجيال البائدة وهم كانوا أكثرهم عددا وأعضائهم قرا طعنهم الثرى بكليلة ومن قهرهم بطوله فتلك يومهم خاوية وجباغتهم للإقدار جانية ألا إن عاقبة الذين لهم ودائرة السود تدور عليهم ، ولولا رحة الله الواسعة أحاطت بهم لأدنا كل نسمة ، ولكننا نؤخرهم إلى أجل معدود لأن رحمتنا أوسع وفضلنا أعظم ، فليستعوا أيما في ساحات رحمتنا ، ولنورهم مولد الملاك بدلا جريا على ناموسنا العلم وعدلا في النظام وذلك قوله تعالى - وهو الذي جعلكم خلافا في الأرض - الى قوله - إلا غرورا - وقوله - وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم - الى آخر السورة

﴿ آيات العلوم أربع عشرة ﴾

وهي قوله - الحمد لله ظلم السموات - الى قوله - فأتى تؤفكون - وقوله - الله الذي أرسل الرياح - الى قوله - من قطمير - وقوله - ألم تر أن الله أنزل من السماء - الى قوله - إن الله عزيز غفور - وقوله - إن الله يمسك السموات - الى قوله - حايها غفورا - وقوله - ألوهم يسروا في الأرض - الى قوله - فإن الله كان بعباده بصيرا -

(العلوم) - علم الحساب والجو والرياح والزراعة وعلم الحياة وعالم البحر والسفن وهي لا تسير إلا بسلم الفلك والمحيط والتقويم والتفراف البرى والبحرى والمواقي ومعرفة الجاذبية الملتة وجغرافية البلاد وتاريخ الأمم للاعتبار ، فهذه العلوم مما يجب وجوبها كفاتنا أشارت لها هذه السورة ، ولقد تركها المسلمون ولم يغيرهم بها ، فالغلب عليهم جميعا واقع في الدنيا والآخرة ماله من دافع مالم يسموا قول الناصحين وكل ماوم حتى يتم النظام العلم في ديار الاسلام

﴿ آيات الأخلاق سبع ﴾

وهي قوله - يا أيها الناس إن وعد الله حق - الى قوله - أصحاب السعير - وقوله - يا أيها الناس أتموا الصلوة - الى قوله - والى الله المير - وقوله - إن الذين يملكون كتاب الله - الى قوله - غفور شكور - الأخلاق تزكئة النفس من الرئس وتخليصها من الآثام واعتبار أن الحياة الدنيا طريق والآخرة مقر وأن على كل امرئ إيماء ، وأن يقوى المرء إرادته ولا يتكل على أحد إلا الله بالعمل الصالح ، فلنر المراء الكسل وليعاب في العمل وليخش الله وليقيم الصلاة

﴿ مقال علم في قوله تعالى - ما يفتح الله للناس - الخ ﴾

وفيه « مقامان » المقام الأول ، فيما يفتح الله به على الناس ، وهو إما فتوح باستخراج مافى العناصر الأرضية من منافع ومخارج ، وإما بكتشف خيرات كالت خافية على الناس في الطبيعة فظهرت لهم والمقام الثاني ، ما يمسك الله فلا يفتح للناس رحة بهم وهو أعلم بما ينفعهم - ففي المقام الأول « فصلان » الفصل الأول ، فيما فتح الله به على الناس باستخراج مافى العناصر الأرضية وذلك

﴿ جوهره في قوله تعالى - ما يفتح الله للناس من رحة فلامسك لها - ﴾

﴿ الصاصر ﴾

الهم لمك أدعت فوسا من النور وكوتنها من الجبال فأشرق وانتهجت وبها أضاءت حواسنا واستلارت مدتنا وأشرق الأرض بنور بها كإشرق أرواحا فالأرض مشرقة وأرواحا مشرقة ولكن إشرق السوالم التي تحيط بنا على « قسمين » إشرق طاهر تتركه الحواس وإشرق باطن لا تتركه إلا العقول فأما الإشرق الظاهر الذى تتركه الحواس فقد اشترك فيه الحيوان والإنسان ، فأما الإشرق الباطن الذى اختص بالإنسان فهو ما غزت في عناصر المادة من النور العراكم المتلاكى المستور عن أعيننا المحوء الذى معته عن الاصار

ولم تقطع الناس إلا بعد طلبه والجد في تحصيله وشققت قوسا وقوسا الى استخراجها والاستفادة به . ماذا تقول يا الله في عوالمك التي أحاطت بنا ، ماذا تقول في جبال رائح وحسن باهر . ماذا تقول وقد أودعت في هذه الدنيا عجائب وعجائب تحس بها حواسنا ولا تفهمها عقولنا إلا بعد الصب والتعب ونسمعك تقول - قل الحمد لله سيركم آياته فتعرفونها - ونسمعك تقول أيضا - قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولو الألباب -

أنت وعدتنا أن تعرف وقرنت الوعد بأن أمرتنا بالجد والجد يستوجب معرفة النعمة ومعرفة النعمة لا تتم إلا بمعرفة سابقة ، فالمعرفة شرط للحمد فلا بد من المعرفة حتى يتم الحمد ، نحن نحمد على ما نعرف وهذه المعرفة تستدعي معرفة أخرى وهذه الأخرى يقبها الجد وهكذا معرفة معها جد يقبها أخرى . إذن شرط المعرفة اللاحقة أن تتقدمها معرفة سابقة تحت عليها ، فإذا لم تكن معرفة سابقة علمنا اللاحقة وهذه حال المسلمين في القرون للتأخر ، فظروا الهواء والماء والملح فلم يظفوا فيها خبرا إلا ما تعرفه العامة ولم يبعثوا عن سر هذه المحاولات مع انك ذكرت في قصة سليمان الملك كور في مقام آخر انك سخرت له الريح . فارجع سخرت سليمان م قلت - وان له عندنا للري وحسن مآب - إذن الذي سخرت له الريح أعطاه الله زاني وأعطاه حسن مآب . فلنظف في الهواء الذي به يكون الريح . نظفنا فوجدنا ان هذا الهواء مركب من نيتروجين وأوكسجين ومعهما بخار للماء وكر بون (خم) فلفظ نيتروجين كلمة انجليزية يرادفها بالعربية آزوت فهذان العنصران منهما يتركب الهواء والنيتروجين يحوّر بنة أخف من الهواء فكل أربعة أجزاء من النيتروجين معها جزء واحد من الاكسجين . ومعهم أن الاكسجين أحد جزئي الماء أيضا

هذا النيتروجين الذي هو أهم أجزاء الهواء . ذلك الهواء الذي يحمل السحاب وبه تسير السفن في البحار ويهب على بيوتنا فيطرد للمواد والحيوانات القوية الضاربة بنا وهكذا ينشروء الشمس على الأرض ولولاها لكان ضوءها خاصا بما يحاذي قرص الشمس وبه يكون لون الجو أزرق فلو لاها لكان سوادا حالكا أقول : هذا النيتروجين الذي في هذا الهواء الذي هذه صفاته هو أهم جزء في حياة النبات وفي حياة الحيوان هو المكوّن لصلات الحيوان ولأهم أجزاء النبات . فلهواء الذي أهم هذا العصر يحيط بالناس من يوم أن خلفوا على الأرض ولم يعرف عنه شأ إلا ماد كره الله في القرآن من أن الريح وهو الهواء المصنوع سخر لسليمان وقد منحه الله ولم ينته حتى اذا ارتقى الانسان وكثر علمه وازدهرت الأرض رأينا المهاد الذي به يسند الريح أهم أجزائه هذا النيتروجين . وقد وفق العلماء في الدنيا لقتل البعرات المهلكة للانسان في الطاعون والأمراض والله رحيم فليس من المقول أن يوفق الناس لتقليل الطاعون ثم هو لا يطعمهم غداء . كلا . فان هذه الأرض كلها مسرفة بوفرة . فقولا من بوره والأرض مشرقة بنوره . هنالك عت العلماء في الدنيا عن الأسمدة غير المعروفة لنا وهي فصلات الحيوان المشتتات على مقدار كبير من النيتروجين فإذا صالوا وجدوا مناجم في (جزيرة شيلي) وفيها مادة تسمى (ترات الصوديوم) فهي مركبة من النيتروجين والصوديوم وقد استخرجوا منها (٧٠) مليون طن ولكن علموا أن هذا المورد قليل لا بد من فاته من أين يأتيون بالسداد الذي يكفي الأرض لأن نوع الانسان كثروا والبواب كانت فضلاتها تكفيه قديما أما الآن فلا فإذا ضدت مقادير النيتروجين المركب مع غيره من جزيرة شيلي هالك يكون خط عظيم في العالم لانهاء الماء والمطر بل يقله السداد . هالك وفق الله عالما ألمانيا اسمه (فرتزهاير) هال في نفسه : ونحن نحتاج الى النيتروجين ولولاها هلك كثير من الناس في المستقبل فهل من طريق بها ثبت هذا العصر ويستخرجه من الهواء حتى تفي مزدوعانا به ؟ فكما نرى أن جزيرة شيلي فيها البعرات أي مركبات النيتروجين ور بل القمر مثلا به ذلك . هكذا راء في عين الهواء وهنا مخزن لا يفد . هالك رجع الى الكهرباء وقول في هسه :

« لا بد من استخدام الكهرباء » تلك الكهرباء التي لم تكن إلى عهد قريب إلا مجرد لعبة وتسلية وهي التي لما خطب فيها (فرانكلن) خطبة قالت له سيدة : « هب إن أمثالك هذه وتجعلك محببة كما يقول لها القائدة للرجوة منها عملاً ؟ » قال : إن قيمة هذه الاكتشافات هي كقيمة طفل واحد حديثاً لا حول له ولا طول ولكنه سيصير يوماً من الأيام رجلاً ذا بأس شديد ، ولما زاره (غلامستون) الشهير ومعه كبار رجال الدولة والمجلس على أمثاله سأله : ما الفائدة العملية من هذه التجارب . فأجابته قائلاً : لا عني زمن طويل حتى تجني منه الفوائد التي تتراسونها المبالغ الكثيرة من الضرائب ، ولقد تحقق قوله ، فمن استعملها في ارتفاع الصناعة والزراعة (فرترهار) التي نحن بسدد الكلام عليه بعد ذلك بنحو قرن وهو في زماننا حتى يرزق فلذا فعل ؟ رجع إلى الكهرباء التي جعلوا لها فرناً اسمه (الفرن الكهربائي) وهذا القرن الكهربائي آلة غريبة بدية مدعشة كأنها السحر الحلال ، فهو يبرد ومسخن ، أما التبريد فانه يبرد الغازات تبريداً يصير به تحت الصفر إلى درجة (٥٩) ومعنى التبريد إلى هذه الدرجة أن (فهرنيت) الألفاني لما وضع آلة مقياس الحرارة (الترمومتر) في مخلوط الملح والجليد هبطت بقية (٣٣) درجة عن درجة الجليد فنوهم انه بلغ أدنى درجات الحرارة فدعا تلك الدرجة درجة الصفر ولكنه بعد ذلك ثبت أن الصفر المطلق هو تحت صفر فهرنيت بنحو (٥٩) درجة . هذا معنى ما قلناه أن القرن الكهربائي يبرد إلى هذه الدرجة التي هي غاية البرودة وبهذه الطريقة أمكن العلماء تحويل الغازات أجساماً صلبة ، وفي أمريكا يبردون الغازات التي تشبه الهواء فتجمد كما يجمد الماء بالتبريد ويعبونها عصر مثلاً

هذا هو التبريد ، أما التسخين فان الحرارة بلغت (١٤٠٠) فوق الصفر وهذه أعلى من حرارة الشمس (٣٠٠٠) درجة ، إذن الحرارة التي يتحكم فيها الصانع بالفرن الكهربائي نحو (١٤٤٥٠) درجة . بهذه الدرجات يتحكم الصانع في الأجسام لأن الحرارة تمنع تماسك الأجسام وتباعد دقائقها فتتحول إلى بخار ثم ترجع الذرات إلى عناصرها الأولية ثم تليز من تلك العناصر بعض صكها بـ لأن الأجسام كلها ترجع إلى الكهرباء والجزم من تلك الكهرباء المخلطة بمادة جزأ من (١٨٠٠) من ذرة الهيدروجين ، وهذه أصغر وحدة في هذه الدنيا ، فبهذا الفرن الذي هو أشبه بالسحر حوّلوا الكربون إلى ألماس وحوّلوا الفحم إلى الجرانيت المستعمل في أقلام الرصاص ، وهذا القرن نفسه هو الذي استعمله (فرترهار) في استخراج الستروجين من الهواء واستعمله بدل السباد الطبيعي من الدواب ومن جزيرة شيلي وبه أصبح العالم الانساني الآن لا يخشى من قنار السباد من الأرض

ومن أعجب العجب أن ألمانيا في أيام الحرب انفصلت عن العالم فقع منها (نيترات شيلي) أي المركبات النيتروجينية الآتية من شيلي التي كانت تعتمد عليها في تسميد أرضها ، فأولاً استعانة هذا العالم بعلم الكيمياء بطريق القرن الكهربائي وجعل هذا الغاز الهوائي حسباً جامداً تسمد به الأرض ما بقيت ألمانيا تدافع عن نفسها خمس سنين ، وهذا النيتروجين المركب كما يقع سباداً يقع في مركباته الكيميائية كالنشاير ومادة تدعى (النتريك) وما اشتق منها في صنع المفرقات في الحرب ، فهذا النيتروجين تقع ألمانيا زمن الحرب في تسميد زرعها وفي قتال عدوها ، وبهذا العالم أمكنها أن تعيش خمس سنين وحدها منزلة كما تقدم . هذا هو الهواء وفوائده التي تمنع في غذائنا وفي قتال عدونا دأماً رجع إلى التبريد والتسخين ، فهذا غاز وبهذا القرن يرجع جامداً عمليات لا يحسب ذكرها لسعوا منها ومثلها سهل : انما ترى البخار أخف من الماء نحو (١٧٢٨) مرة والهواء أخف من الماء (٨٠٠) مرة ومع ذلك ترى البخار صار ماء والماء صار ثلجاً والثلج نخلطه بالملح فنقل درجة فيكون أبرد . إذن البخار الذي هو أثلج وأخف من الهواء صار ماء هكذا هنا النيتروجين الذي هو جزء من الهواء الذي هو أثلج وأثخن من الحار صار جساماً صلباً . هذا أمر أمكن فهمه

لنا في هذا التفسير بدون أن ننظر القرن الكهربائي . ومع صعوبة أخذ الطريقة اجاليا فوق ما ضربته من التل يقرب على الأذكياء فيفرضون نعمة العلم فأقول :

طريقة ذلك انهم يطلقون الشرارة الكهربائية في مزيج الاكسوجين والنيروجين (و بعبارة أخرى) في نفس الهواء لأن الهواء أهم أجزائه ههنا العنصران ، فهذه الشرارة يتحدان أي تكون بينهما ألفة تامة كالألفة بين الاكسوجين والاندروجين إذ يتكون منهما الماء . ويقال لهذا التحد هنا (فوق أكسيد النيروجين) كاقيل فيما تركب من الاكسوجين والاندروجين ماء فاذا عولج (فوق أكسيد النيروجين) بالماء صار (حامض النيتريك) إذن النيروجين عومل مرتين : مرة مع الاكسوجين ، ومرة مع الماء حتى صار حامض النيتريك . هناك تستخدم الأفران الكهربائية ويمر في أنابيب يحيط بها الماء البارد وعامل بالجبر ويباع الناتج في الأسواق باسم (ملح النروج) أو ملح الهواء وباللسان الكيائي (نترات الكسيوم) وهذه الطريقة تستعمل في البلاد ذات المناخ الكهربائي الرخيصة كبلاد (روج) التي تكثر فيها مهابط الماء التي تستخدم في توليد الكهرباء من غير نفقات طائلة ، والشركات في بلاد نروج تستخدم في توليد الكهرباء قوة نصف مليون حصان من القوة الاستمرار في نبيت (النيروجين) الجوي وأن الحكومة المصرية الآن تدرس مشروع توليد الكهرباء من حزان اسوان فاذا نجحت أمكن تثبيت نيروجين الهواء بهذه الطريقة وتوفير مبالغ طائلة تستخدم بها الأيدي العاملة

اللهم إنك أنت متقن الصنع مبدع ، أحسنت كل شيء ، من ذا كان يظن أن الهواء فيه أسمدة وممرعات وآلات فائتات ، من ذا الذي كان يظن أن القوة الكهربائية في السلك الكهربائي الذي يحدث في الناس رعدة قد كانت مخبوءة في أكثر الخلوقات ويستخرجها أمكن تسخيرها الهواء لتسيب الأرض فيغذي بها الزرع كما تغذي دملنا ، من ذا الذي كان يظن أن للماء اللصب من أعلى كماء الجنادل والشلالات في أعلى النيل بؤري حياة السبع فبرعها ، من ذا الذي كان يتفطن إلى أن أجزاء الهواء يؤثر فيها الكهرباء فنصنع وعمامتها بالماء وجرحها في الأنابيب ومعاملتها أيضا بالجبر تصح ملحها يباع في الأسواق سموه (ملح الهواء) إذن في الهواء ماح ، الهواء الذي يضرب به التل في أنه حال من كل شيء يستخرج الناس منه مادة يبيعونها حامده نافعه . هذا هو الجمال الإلهي والحكمة العالية اه

هناك لما اطلع صاحبي العالم الذي اعتاد أن يخاطبني في هذا التفسير قال : إن هذا الموضوع قد وضح وضوحا تاما وقد كنت أقرأ مثل هذا فلاأهمه وكنت أسمع أن الألمانين عندهم سبع معامل في بلادهم ها حوّلوا النيروجين إلى آلات مهلكات وأن تلك المعامل قد حوّلوها بعد الحرب إلى مصانع للسجاد فكشفت أعجب من هذا وأقول كيف يحوّل النيروجين إلى آلات مهلكة وإلى سجاد سمى به أرضنا حتى عرفت الآن فائدة الجد

هذا ولكن الآن أريد مسألة أخرى ، أنت ذكرت الملح أصنا مع الهواء ، فأنت شيء في الملح فوق ما قرأنا في هذا التفسير سابقا . فقلت له : فيه عجائب كثيرة يدر في الكهرباء . فقال . وما هذه العجائب ؟ فأتيت والله لفي شوق شديد لما قول ، وأما كان ذلك الشوق لأنني أدعش إذ أرى الهواء الذي يلا هذا المكان يخاطبني الآن و هو لي : أيها الانسان . أنا كما أجل لك الروائح الذكية لسرورك والحبشة لتحترق منها . وكما أجل طلع الأهرام من دكرها إلى إيمانها ، وأجل إليك كلام من يكلمك فتعقله وتفهّمه هكذا أنا أدل جسمك وجسم الحيوان فأندبكم جميعا وأغذي نباتكم

هذا هو الهواء يجذبني عن نفسي ويقول : أنا أجل العلم في الكامات اللاتي هن حركات تسمونها أتم أصواتا ، فهذه الكلمات أنا أجلبها وأوصلها من العالم إلى المتعلم . فأنا نعمة من حيث تفتح الأشجار وحري

السحاب وسماح العلوم والأخبار . وفوق ذلك أنا أدخل في تركيب أجسام الأحياء فأكون لهم عضلات . قال صديقي : فلما سمعت هذا من الهواء زاد تعجبي ودهشي . فرجع الهواء يقول لي أيضا : فلذا لم تعلموا هذه النعمة فوالله ليحزن الله التبرجين القبيح في ويجهل آلات مهلكة لأجسامكم مخربة لساكنكم كما خربت مساكن عاد وعمود

هذا خطاب الهواء لي الآن سمعته ، فهل تحدثني حديثا آخر عن الملح عسى أن أسمع عنه خبرا يسرني فاسمع خطابه لأن لغة الحياة أن نسمع خطاب هذه المخلوقات حولنا ، ومن لم يسمع مات أعمى جاهلا وأكثر الناس صم يحكم عي فهم لا يسمعون . فقلت :

(الملح وفوائده)

إن الملح تقدم الكلام عليه في آخر (سورة آل عمران) وأنه مركب من الكلور والصوديوم والكلور جسم رابحت منقطة مهيئة مهلكة ، والصوديوم تقدم وصفه قريبا في هذه السورة وهو جسم يحترق متى لامس الهواء فيتركبه في الماء ومنها تكون هذا الملح ، فهذا الملح يكثر في ماء البحر وفي بعض طبقات الأرض ومتى مر التيار الكهربائي في عاوله المائي كما مر في البيرجين مع الأكسجين كما تقدم يخرج منه ثلاث مواد مهمة (أولا) الكلور (ثانيا) الهيدروجين (ثالثا) الصودا الكاوية فهذه المواد الثلاث يستخرج الناس منها اليوم قناطر ممتلئة كلها من نفس ملح الطعام المأخوذ في الماء ويظهر ذلك عند شلالات (نياغرا) بأمريكا . فقال : كلمة كلور كلمة عبرية معروفة عند قراء التفسير . قلت له : ولكن فوائدها عظيمة . هما :

- (١) أنها تصاف إلى ماء التبر فتنظفه من الجراثيم القاتلة لاسبا جراثيم الجي التيمودية ، فقد كان هو السبب في منع انتشار ذلك الماء الفاسك ، وخطرة منه واحدة تكفي لقتل الجراثيم في ثمانين لترا من الماء
- (٢) ومنها أنه أي الكلور يضاف إلى الجير فيكون منسدة تزيد مائي المادة التي يصنع منها الورق من الألوان فصبغها ويصير أبيض
- (٣) ومنها أنه يضاف إلى مواد أخرى فينفع في الطب وهو (الكلور فورم) أحدث التخدير فهو أذن قاتل الحشرات ، مبيض الورق ، مختار الإنسان في حال الأعمال الجراحية
- (٤) ومنها أنه هو نصح غاز سام يستعمل في الحرب
- (٥) ومنها أنه يوضع مع مواد أخرى تكون منها غارات وأبخرة سامة
- (٦) ومنها أنه يدخل في المبرقات
- (٧) ومنها أنه يدخل في تركيب المواد للمهلكة للحشرات في حق الزراعة

سبحانك اللهم . تاركت يا الله . ملح الطعام الذي أمامنا نأكله وراء كل يوم يصبح مطهرا لسرايا دولا للحيوانات التي تقتل آلاف الآلاف منا . الملح إذن قاتل للحيوانات القاتلات لنا ، مبص لورقا مطب له . مزيل الآلام عن جرحانا . مهلك للأعداء في الحرب إذ يكون غزا ساما أو بخارا متحدا مع مواد أخرى محررت للمائي . فهو يقتل الأعداء من نوع الإنسان ومن الحيوان محافظه على سلامه الأبدان . فقال عابج زدنا من هذا

فيأسد حدثنا بأخباره من مضى * فأنت خير بالأحداث بإسعد

نحن عرفنا فوائد الكلور الذي هو أحد جزئي الملح . فما فوائد الهيدروجين . وما فوائد الصودا الكاوية التي حللناها من الملح مع مادافه من اناء . فقلت :

(الميدروجين)

أما الميدروجين فانا اذا أحرقناه في الهواء فإنه يتحد بالأكسجين ويتكون منهما الماء ويبقى الأوزون أى النيتروجين ويتحد هذا الغاز الأخير بالميدروجين في أحوال خاصة فيتولد من اتحادهما غاز (الشاردر) المستعمل في صنع الجليد

فلما سمع صاحي ذلك قال : لمعنى هذا ؟ قلت معاًءاتنا لما أحررنا التيار الكهربي بالملح للاداب في الماء واتصل الكلور والميدروجين والصودا الكاوية أخذنا ندرس الكلور صفاته وفهمناها . قال نم . قلت : فأما الأدرجين فهو أحد العنصرين اللذين يتكون منهما الماء فلما أحرقناه في الهواء والهواء فيه الأكسجين أيضاً وجد في الهواء حبيبه . فقال لمعنى هذا ؟ قلت انه وجد في الهواء حبيبه وهو أكسجين الهواء كما قال الشاعر

جمع الهواء مع الهوى في مهجتي * فتكاملت في أضلئ ناراني
فقصرت بالمدود عن نيل لثي * ومددت بالقصور في أكفاني

فقال لمعنى هذا . قلت : سافر الشاعر الى محبته في سمية فتقاومه الهواء الجوى ولم يسعه مات بسبب الهوى المتصور بعد ماعاقه عن الوصول الهواء المدود لأنه لم يصل لمحبه . ثم قلت : فهكذا هنا الميدروجين قل أن نحرقه في الهواء . فطر فوجد محبته التي يتحد به عادة وهو الأكسجين مقبدا في الهواء مع التروجين فطعن انه سيعيش في حسرة ولوعة وقد عاقه الهواء عن حبيبه فلما أحرق في الهواء وجد الفرصة ساعة فأتحد مع حبيبه وكوّن الماء مرة أخرى . فالميدروجين قل الاتحاد أصح كأنه مذ بالكفن بسبب الحب وأن غاية العاشق أن يتحد روسه بالمحبوب . فأما الشاعر فته مات بسبب الفراق . فأتحد الزوجين مطلوب الحب كما قيل

أعاقها والفس بعد مشوقة * اليها وهل بعد العناق نداني
وألم لها كي تزل حلقتي * هزدا ما ألقى من الممان
كأن نؤادي ليس يشي غليله * سوى أن يرى الروحان يتحدا

الميدروجين ما كان مكانه في كمن قبل الاتحاد التي هو المطلوب للحبة وهذا المعنى آخر ما قرره العلامة الشبراوي في الأسفار

فقال هذه المعاني أدبية فلنرجع الى ما نحن فيه . فقلت نم : لما اتحد الميدروجين بحبيبه وهو الأكسجين اعتزلما العدول وهو النيتروجين . والنيتروجين نفسه يتحد بالميدروجين بشروط خاصة فيكون منهما الشادر للمستعمل في صنع الجليد

فقال صاحي . الله أكبر . إذن الميدروجين الذي هو أحد عنصرى الماء ان اتحد مع الأكسجين صار ماء وان اتحد مع النيتروجين صار شاردر . قلت له نم . وأهم فوائد الشادر أن يستعمل في تخصير السجاد للزرع . فمن مركباته كربات الشادر ومنها الصفات الشادر . وهذه المركبات ترسل الى البلاد الزراعية كصخر قندي شجر القطن . قال حسن . إذن الملح الذي حللاه بالكهرباء أهدا السبع القوائد المتقدمة ثم أهدا الوشادر التي فيه النيتروجين سبدا للزراعة وهذا ثامن الموائد . وهاك تاسعها هو :

ان القطن اذا أصيب بأمراس يظهر مواد كياوية مثل مادّة رديخ مركب مع الكلسيوم وهذه المادّة لا تنحصر إلا بواسطة الكلور المقدم . وعاشرها أن النطن سدغزله بمخنج الى ما يقصره أى يبعسه . ولا سليل لذلك إلا بغاز الكلور أو بمسحوق آخر يدخله الكلور . وحادي عشرها أن الناس في حاجة الى جعل خيوط القطن لامة كالحرير . ولا سليل الى ذلك إلا أن تعالج بمحلول الصودا وهو المادّة الثالثة التي حصلنا عليها لما

سلطنا السكر به على الملح كما تنم قصير القطن بهذه الطريقة أيضا ناصبا برقا . وثاني عشرها : اذا أردنا صنع القطن بالسود أو بغيره من الألوان استعملنا أصباغ القطران وهذه الأصباغ لا تحضر إلا اذا كان من عوامل ذلك العمل (غاز الكور)

فهذه اثنتا عشرة فائدة انتفع بها الناس وكلها باجتهاد من الملح وحده ، ذلك الملح القوي يأكله الناس وأكثرهم لا يمتثلون إلا بالخاصة به حاسة البوق للطعام لا غير . تباركت يا الله ، جبال مدح وحسن وبهجة في هذا الوجود ، ملح منبوذ ، قليل القصة ، كثير الوجود لا يابى له الناس نستخرج منه هذه القوائد ، فهو يقتل الحيوانات الشريرة القاتلة لنا ، ومنه غاز لا يهلك العنق ومفرقات ، وهو منقلب مبيض للقطن الخ وهكنا السودا التي جعلت القطن أشبه بالحربر - فبارك الله أحسن الخالقين -

فقال صاحبي : هذا جيل وجيل ، فهل من معدن آخر تصفه لنا . فقلت : لم يبق في ذا كرتي إلا

(الالومنيوم)

هذا المعدن كان يستخرج قديما من (ركوزه) بواسطة فحم كوك فكان يصير تخليصه من مركابه فكان الرطل منه يباع بنحو (٢٨) جنبا ولكنه لما طهر شاب أمريكي فغير يسمى (هول) ولم يصل سنة الى (٢٣) سنة من العصر حتى كشف طريقة لاستخلاصه من ركوزه بأن سلق عليه التيار الكهربائي فالتكتل الى أكسجين والالومنيوم كما ينحل الماء الى أكسجين وأندروجين ، وهذا الشاب الفقير قل كشف هذه الطريقة لما مات سنة ١٩٢٤ ترك ثروة تقدر بالآلاف والآلاف من الجنيهات . وسبب ذلك أن الالومنيوم له هذه الصفات

- (١) هو معدن متين
 - (٢) لذلك تصنع منه أواني الطبخ والمائدة
 - (٣) ويقوم مقام النحاس في أعمال الكهرباء
 - (٤) يجعل في الطائرات والسيارات
 - (٥) تجعل منه صفائح للتفويض لأنها تحفظ ريقها ولا تتودد كما تسود النصة في الهواء
 - (٦) مسحوقه يستعمل في بعض الزيوت كدهان للحديد لمنع صدته
 - (٧) يركب مع النحاس فيكون معدنا ذهبيا إذ يكون سبيكة من النحاس والالومنيوم لما مطهر الذهب ولا تصدأ بالهواء
 - (٨) والالومنيوم اذا خلط مع البصير يستعمل بدل النحاس وهو أصل منه لأنه أخف وزنا وأصل فلعا
 - (٩) الالومنيوم يستعمل في لحم المعادن ، وكان عن الرطل الواحد (٢٨) جنبا قبل السنة ف المتقدم كما قلنا فأصبح اليوم (٥) قروني
- فلما سمع صاحبي ذلك قال هذا جليل ، انه جليل جدا أن يصنع الهواء ويصنع الملح يحاجت سحره قدس العقل وهكنا الالومنيوم ، هذا قول الآن في أمه الاسلام التي قلت فيها العلوم : قلت : أماني ، الاسلام التي قلت فيها هذه العلوم فإن أمرها لله والأرض لله نورها من ساء من عباده والعاقبة للذين . قال : ان أنت تريد أن تقول ان الأئمة آمنه بترك هذه العلوم بعد ظهورها دام . قلت : أوتيتك في ذلك ؟ أليست تدرك أن هذه فروض كفاية ، ولقد ذكرتني في مواضع كثيرة من هذا الكتاب . ألم تقرأ ما نقلته عن مجمع الحوامع ؟ وعن الاحياء للعلزالي وهذا احصاء علماء الاسلام . وهذه علوم واجبه ، تركها حرام يورث عذاب الجحيم والذل في الحياة الدنيا ولعقاب الآخرة أخرى وهم لا يدرون

قال هذا أعرفه ، ولكن أريد ضرب مثل توضح به هذا التحريم . قلت : ماذا قول في عناية الله عز وجل بحياة الناس وأموالهم ، ألم يأمر بقتل القاتل ، وتقريب الزاني ويحله أوجهه ، وقطع يد السارق . أليس ذلك كله محافظة على الأئس والنسل والمال . قال بلى . قلت : ماذا قطع اليد على ربيع دينار أفلين هذا معناه انه يريد المحافظة على أموالنا كما حافظ على أسابنا ونفوسنا . قال بلى . قلت : فلأن لك أبناء عنة وسلمت إليهم أرضك ليزرعوها ، ألم قلت لهم من أخذ من أرض أخيه زرعاً يساوى (٧٥) قرشاً أذيتة أذى كثيراً حافظ أناؤلك لهم على ما أعطيتهم من الأرض وغرسوا فيها الحنائق والجنات والربوع ، وبقي لك ابن واحد فترك أرضه بلا زرع ولا عمل حتى صلب وحوشاً يلبا ، فخذوا فعل ما نك ؟ أليس تسأله وتقول له لم أهملت أرضك ؟ أعلست اذا مال لك يا أبت إني اعتلت أمرك فلم أسرق زرع اخوتي فكيف تعذب على ؟ أليس إذن تقول له : يا بني أنت ولم تشؤم ، أنا قلت لكم فليعاقب من أخذ دويحيت من مال أخيه حوصاً على أموالكم جميعاً . فهم لما رأوا في حوصاً على ثروتهم زادوها لأهم علوا انى عيب ثروتهم وغناهم (٧٦) سبين .

في السب الأول (٧٦) انى حوت عليهم أن يأخذ أحدكم مال الآخر (٧٦) السب الثاني (٧٦) اسم رأوى سلت لهم الأرض . فليسلمى الأرض لهم معاه الرغبة والمحبة لهم أن يعمروا ثمتهم . فأما أنت يا بني فلم تفهم واقتصر على عدم الأذى ولم تراعى نعمتى ولم تستدر أموالى ومالك جدير بالطرود والحرمان فلا تهرن اخوك أن يملكوا أرضك و يسعه لك فيها . يكون لعلنا نأكل بقرق جبنك وهم للأرض مالكون

أناست فعل ذلك مع أبك الذى ترك نصيبه من الأرض التى وهبها له ففعل الأرض وعطل مواهب جسمه . فلاهنتك من الأرض فلم يحقها ولا مواهبه الله من الخواص والأعضاء فلم يستعملها فهو مطرود مبعث منك ومن الله . أليس كذلك ؟ قال بلى . قلت : فهذه حال بعض المسلمين اليوم مع الله . فاقه أعطاهم أرضه فتركوها واموا فتركوا نعمها فلم يستعملوها فلم أعنا أن يستعملوها فى أرضهم التى ملكوها الحق والحق أقول ان الأمن الاسلامى اليوم إن لم تضم بما قلته فى هذا التفسير ليكون هذا القرن آخر قرونهم ومهلكون ولا يترك الله أرضه فى أيديهم بل يحرمهم من الهواء ومن الملح ومن الماء فلك الذى استخرج الناس منها هذه الجباب الى يقول الله منهاها . وهل الجدفة سديكم أباه فخرهمها .

يا الله ! إنا بحمدك عرفنا نعمك ، فهمننا قولك وشاهداً صديقك وهادياً ما الله آت كتب هذا للمسلمين وهادياً ما الله برك الأرض وذهب لك

فقال صاحى : أنت ذكرت مواهب الأرض . فما للهواء والماء والمخ . فلا كيف شرهم منها . قلت : الأرض شرها مثلاً ولكن الهواء والماء وأمثالها جهلها بعض المسلمين كما جهلوا ديم الأرض . وهذا كان الله أمر أن من قتل يقتل . أفلين هذا محاملة على أولادنا كما تقتب . دل لى . قلت : وأنت ادا رأيت أمك حالاً وأمامه نار تحرق دوت ومصرراً بأك ثم هو ثابته صبور بكه . أن يصحه وعده مضحكة عظيمة وهي الآله الماسحة الكابسة التى يكه . أن طغى بها اللز فلم يقتل ذلك حتى احترقت طام . انصبر والله ورنم بسبل اءاء شأ من ذلك . أفتاب مكرهه . دل لى . قلت : حسن . هكذا فصل الله مع المسلمين . هذا الكور وهو فى الحاطام أشد الآله التى طغى المردهو : تنى الكورابى حتى التهود كما تنتم والمسلم

٧٧ سمع هذا أقرب به فى هذا الذى ير . اناس اذا تركه الله يوم نصب . الله على العبد شأاً ما لا يشعركه لآجل . دوس أنانك وهم . تدون على الآله نفع . أما عا عيب . يسوع أم ثمم جيلاً هذا دل . أنا موقن كل الإقنان . أنا الله من اسسروا ومثاله هب الملاحون سرده . تدور هذه الآله زان تصح الكورة الأوربية لما شأان غير شأاً ما لأوس . فكل . ومثاله صبح . له لكون اليز . ركيت به تمشيه خلون املاهم . دعاه : ان آت فملا الام اليوم . تدون . الله . والله . تدون .

وأما لها هؤلاء من قرأ من هذه الأم هذا الكتاب وفهمه هو أو أمثاله وجب عليه أن يعلن الفكرة في بلاده بأى وسيلة كانت بل يحصل حياته ويقا عليها ويحمل حكومته على الإسراع بإرسال تلاميذ حالاً لدرس جميع العلوم كما فعلت اليابان ورسامهم للأمم المختلفة للأمة واحدة ، وهكذا يجب على الأغنياء أن يرسلوا أبناءهم على حسابهم ويدرسوا تلك العلوم ثم يفتحون المدارس في بلادهم كما فعلت اليابان كما قلنا . فأما الأمم التي احتلتها الأجانب فإن كانوا مستعدين جداً فكلما هذا لا يصل إليهم وإن وصل إليهم فهم لا وقت عندهم لفهمه فأما الأمم التي احتلتها الأجانب ولأبناؤها ذكاه فليكونوا جيئات وليرسلوا أبناءهم في بلاد مختلفة لتعلم العلوم والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

فلما سمع صاحبي ذلك قال عرفنا جبال العلم والحكمة الناهجين من الهواء ومن اللوح إذا سلط الكهرباء عليهما وعرفنا أن المسلمين متى قرؤوا هذا أسرعوا إليه وانقصروا أذنوا ولكن هذا المقام مقام غزير الفائدة جليل العائدة ، فهل لك أن تأتي لي بمثال غير ما تقدمت لأنني أحسن في نفسي نور واشراق وبهجة حين أسمع هذا القول منك وأنا موثق أن الناس إذا قرؤوا هذا الأسلوب القوي يفهمونه زاد تفهمهم وفهمهم ولوقت بلادهم . فقلت إن المقال قد طال . فقال . كلا . إن هذه الآية تجمع العلوم كلها فليس يبعد أن ترينا منه زهرات ثم راعيتها وينبج بحرأها وتنشرح بها صدورنا ، فإن العلم على هذا الأسلوب نعمة ورحمة وبشرى وانراج لنا روح وريحان وجنة نعيم ، إلى أحسن بعيم في نفسي حيناً أسمع هذا الشرح والبيان نعم أنت لست من الاخصائيين في هذه العلوم ولكن هذا التمهيد أحسن فيه بوروا وانشراح صدورنا فزنا منه زهرة أخرى ولجن لنا من بساتين العلم ثمرة أخرى لتكون لنا بورا وسرورا وبهجة ووجالا . فقلت : ألم تسمع بنأ آدمش العقول وهو :

(زجاج بلاس)

فقال زجاج بلاس ، ولمعهذا زجاج بلاس ؟ فقلت زجاج بلاس زجاج له صفات غريبة وسيملا الأرض قريبا . فقال معه لى . فقلت :

- (١) هو زجاج قريب في منظره من زجاجنا
- (٢) زجاجنا سريع العطب ، أما هذا الزجاج الحديث فأنك إذا ألقيته على الأرض وأردت كسره فانه لا ينكسر ، ولو أنبت بغاس أو قادم ثم أخضت قشره فانه لا ينكسر مهما أوتيت من قوة ، وإنما يتشقق ويتحطم أما الكسر فلا ، فقال هذا عج
- (٣) وهو تدخل منه الأشعة التي هي فوق البنفسجية من الشمس ، ومعلوم أن تلك الأشعة لها مزية كبرى في الطب وراحا العادي لا سمح بدخولها ، ولقد علم الناس أن عند بعض الناس نوعا من الزجاج يدخل الأشعة فوق البنفسجية وهو غال جدا ، ومعلوم أن الزجاج المعتاد مصوع من المواد الرملية مع عوالبوتاسا والرماس ، فأما الزجاج (بلاس) الحديد فانه من مواد أخرى ولكنها قليلة النجس

(٤) يصنع من هذا الزجاج ألواح على صورة قنار السلحفاة وعلى شكل الرخام ، ويصنعون منه أقناب الشاي وأقناب الماء ولا تحطم ولا تنكسر . وقد صنعوا منه (القلم الأمريكى) وجهاز الاسلكى والاسطوانات ، ولا حرم أن التلم الواحد منها يكفى الإنسان طول حياته .

(٥) ويمصعون منه نظرياً للباب فإن هذا الزجاج يسهل تناوبه ، فإذا تمست إبرة في هذا المحاول ونقشت بها الباب صارها مطر جيل مريح بلا مشقة في العمل . وهناك شركات تقوم بتجارب في

الملايين وتطريزها بهذه المادة الزجاجية الجديدة . وهناك شركة لها مصنع كبير في ضواحي مدينة (نوتسجهام) ولها مصنع آخر تمام المعدات في (مدينة فينا) بالنمسا ، وهذا المصنع مجهز عن الطلبات للمقتنيات له لأجل ألوان النوافذ ونحوها والأدوات المأخوذة في أعمال الكهرباء

(٦) إن المخرج لهذا الزجاج (المسترالي) أستاذ الكيمياء بجامعة ليفربول هو ونجله هذا هو الذي أردت أن أعاطبك فيه الآن ، أظنني بعد هذا أن نوع الإنسان لا يزال طفلا ، فإذا كان هذا العالم وابنه سيقبل عالم الصناعة بعمل جيل أجل من الزجاج الذي نعرفه ، أفليس معنى هذا أن هذه الإنسانية طفلة الآن ولن تكون كلمة إلا إذا استخرجت القوى من جميع العقول والقوى من جميع اللواد حولنا . أيها الناس : أنتم جميعا في حاجة إلى علماء يحولون عقولكم عما أنتم عليه من استبداد بصكم بعضا إلى استخدام جميع العقول الأرضية في استخراج جميع المنافع المادية والمعنوية

هذه الأرض مملوءة بالجبال ولكن أهلها لا يزالون أطفالا فلماذا نعلموا على قوتهم شرق وغرب وقوى وضعيف فهم جميعا على خطر يجب على جميع الناس في الشرق والغرب أن يتعلموا على استخراج عقولهم كعقل (المسترالي) ، وليس (المسترالي) لا يظهر له بل في بلاد أفريقيا وآسيا وجميع الأمم عقول فيجب استخراجها لتستخرج ثروات الأرض . إن أهل الأرض جميعا مقصرون ولا مساعدة لهم إلا إذا ارتقت جميع العقول والموهب فاستخرجت جميع المنافع في الأرض لأن رنا واسع وعليم وخلق لنا عقولا وقال اعلموا ولله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

(مسامرة)

ثم قلت : هل لك أن أحدثك حديثا غريبا هو أليق بهذا التفسير ليكون ثرويعا للنفس وترويعا للفكر واشترحا المصدر . فقال : إن ما أقدم لأنسام منه النفس . أي بهجة ونور وانسراح صدر لأنسام منه النفوس ولأنسام من الأظلال فيه الطامع . قلت : ولكن إذا قمنا في الحديث (والحديث شجون) كان ذلك أعون على الفهم وأسرع لفهمه وأصنى للذهن وأقرب لانسراح الصدر . فقال : أحب ذلك . قلت : إن هذه المحادثات الصناعية العلمية التي ذكرتها بمناسبة قوله تعالى - ما يفتح الله للناس - الخ فذكرت أحدثك بها وأنا أشبه بأهل الحب الجسمي والعراف لأن الحب يفتح الجبال والجبال جسمي وروحي . فالجبال الجسمي في الأفق والهم والحد والعين وحسن انساها وجبال تركيبها . قال نعم . قلت وهذا الجبال الانساني في الوجه إذا ساعده حسن الصوت وجبال الرائحة ونور العلم وبهجة الأخلاق والله كاه والخلم كان هذا المحبوب مما لا يطاق فراقه . قال نعم . قلت : ومعلوم أن كل جبل في الأرض لم يدل كل هذه الصفات . والجبال الطاهر - كسراب بقية بحسبه الطمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا - . هل نعم . قلت وانطلق نعد الشاب بعد الوصال بمن ما لم يرى أن بهجة الجبال تعبر وأحسب الزوجة ترضع ولها وهو يجذب طلب الرزق ويقبض الحب المعطى الطاهر إلى حد قاي هو حب للمعة والاتحاد في أمر الحياة . قال نعم . قلت : ومعلوم أن العالم محبب والشحاح محبب والحسن محبب وحب العلماء لا يبرول لكن حب العشيق لطواهر الجبال تعبر سر ما على متنه تهب الجبال . قال نعم . قلت : إذن في الأرض عقول تشق العلم وتفتق العلماء ومهم من يشتقون حالي العلم والعلماء لأنهم إذا رأوا جبالا في الوجه أوى العشق أرى الحاني . قالوا إن منبع هذا الجبال أجل من هنا جبالا لم نره

فأليق وان لم أله فقد تصوب خاتمه * والبحر وان لم نره فقد سمعت حبره

والأذن تشق قبل العين احياها . هل نعم . قلت : بعد هذا أحسن عليك قصاصي في أيامنا وهو حبر

(فون شونبرج) ومحبوبته (ستوستود) : قال لما أخبرهما : قلت : يحكى فى آيلنا هذه أن (شونبرج) منذ ثلاث سنين من تأليف هذه القصة أثناء طبع هذه السورة ذهب إلى (نيويورك) لئلا يملك المتعطفة فيينا هو سائر فى المدينة إذ رأى صورة فتاة من الصور التى توضع على الحائط عادة فى جميع العالم . وكانت هذه الصورة فى معرض الصور لما رقت عينه على هذه الصورة للعبية حتى نهل لمرآها وتجب من جمالها ، وهو رجل عنده لقب (كونت) ومثل هذا لاشئ يشعل عن المناظر لكثرة البال عنده ولم يجد دللا يدل على اسمها ولا صفتها ولا أحوالها فأخذ يصرب فى الأرض شربا وغربا وهذه الصورة لا تقارقه فى جميع أحواله وبينما هو مرة فى (برلين) بألمانيا إذ رأى نفس الصورة التى كان رآها فى (مدينة نيويورك) فأنهت المحبة فى قلبه وراد العرام والهيام وأشد قول ابن القلرض

ما بين معرك الأعداء والمهج * أنا القتل بل إثم ولا حرج
ودعت قبل الموتى روحى للشهت * عيناى من حسن ذلك للنظر البهيج

وقد زاد به العلم واشتد به الهيام حتى صار يفنى ويروح كل صباح على هذا المعرض ببرلين ويقف أمام الصورة كالعابد أمام مجراه فيقف جامد الحركة لا يسمع له صوت ولا ينبس ببنت شفة بهونا مسحورا متغير اللون ، مشغول القلب ، مكلوم الفؤاد ، فيينا هو على تلك الحال إذ سمع رجلا يقول : « ما أشبه هذه الصورة بصاحبها » فتقدم إلى للتكلم وسأله عن اسمها فقال اسمها (ستوستود) من مدينة نيويورك فأسرع إلى نيويورك وخطبها من أيها فردة أهلها لطلب ، أما هى فلما رأت إلحاحه رحلت من البلاد وفرت إلى أوروبا مسافره معها ولم يفارق كل قطار يستقل بها أو بلدة يدخلها أو فندق تأوى إليه أو سفرة تطلع بها ، وكانت بلادنا المصرية خاتمة المطاف فقد جمعها فى النيل روبرق وهما قد ذهبا معا من أسوان إلى الشلال ، فأما هى فهذا رأبها ، وأما هو فاعا هوانا على . هالك أدن الله للعاشق أن يبال بالمطاب فاتفقا معا على الزواج ونال العاشق مراده اه

فقال : هذه نادرة عجيبة وماذا تريد من هذه القصة ؟ قلت : إن هذا منطوق على هذا النوع الانسانى مع هذا العالم الجليل وصانعه الحكيم . إن الله فعل مع الناس ما فعله المصورون مع الناس . ألم نر أن الله قد ملأ أرضا وسمواتنا بالصور الجليات فى الشمس والأمطار والكواكب وكل معدن ونبت وحجر . ألم تكن الأرض أشبه بما ورد فى الآثار من أن هناك يوم القامة سواد ناع فيه الصور . فالسبح . طبع . فهما هى أرضا سوق تباع فيه الصور . ومن أراد صورة فلما . إن (فون شونبرج) لما رأى الصورة أعظم بها . لماذا ؟ لأنها مواظقة لمراحه وقد رأى آلاف من الناس هذه الصور . كل يوم فلم يهرعوا بها ولم يحشوا عنها لأنها لا تساهم إذ ليس كل حيل يلقى . ولولا أن هذه الصورة جله لم تعان ذلك المكان . إذن كل صورة هالك جيلة ولكن الطلب راجع إلى السوق والمساكن من العاشق ومعشوقه . هكذا الله سبحانه يبرر صور هذه الدنيا الجيلة فعملها مغشورة أماما لم يحجبها ولم يمتها ودل - هاؤم أفرها كساية - وانظروا ههنا . فكل من أدركت نصب حالا فى عالم من عوالم المادة بحث فيها واستخرج الناس فوائدها . فهذا العالم الذى صنع (رحاح الناس) وهو الرماح الحديد القوى المكين . رأى موادته وهوى منه . به خطره . أنه أن يستجر به لأن هذا الجبال ملائم لبقا ولكن الصور الجيلة الإلهية منه حة أكثر من تمنع أن تارة الأمريكية . ماذا رأينا هذه القادة الأمريكية فرت من وجهه عاشقها شربا وعرا لما أحسن قلبه بأنه محب . بأن الناس يستحو بسلم مغالوبه . هكذا الصور التى رزق الله بها الشادة وانصاعت الجيلة المحبوبة فيها (التي تشبه صفات العلم والحلم والاحسان فى العوس الاسانية) فهذه الصور منى ذهبها الإنسان حد وشرق وإخلاص فان صاحب المعرض وهوانه بهلى هذا الطالب العاشق ، طوبه كذا صفات القادة الأمريكية إذ لمحت حسبا لم أحسن . بل لأن هذه القادة من صنع الله

وإنه هو الذي وهبها الجبال ثم عليها مقابلة الحب بآله . هكذا أقول وأتدأني بما أقول : إن هؤلاء العلماء الذين نبغوا في الأرض وأحدثوا فيها اضطراباً عظيماً كانوا في طلبهم أشبه بهذا الكوكت وفضل الله معهم ما فعلته الفتاة الأمريكية مع الكوكت العاشق لها - والله المثل الأعلى - لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد - وعليه أقول : إن أصحابي قرأوا هذا التفسير وتحدثوا لكثير منهم شؤون وشؤون وصيبح كثير منهم مغربين عاشقين لهذا الوجود وهذه العلوم ولرب العالم وسيعلمهم الله هذه المعاملة عنها وهو لا يخطئ إلا العاشق أما المتكفئ الذي لم ينقلب تكلفه عشقا فهو من الصالحين لأن الحكماء المحققين ، وأقول أيضاً : وإذا كانت الفتاة الأمريكية وإذا كانت العلوم والمعارف المحبوبة في هذا العالم بحسبها الله عن الناس ولا يعطى بها إلا العاشقون لها ، الباذلون فيها مهجهم الفرحون بها للولعون ، غابلك بمنزل العلوم وخالف الصور الجسدية ، فهو الكبير المتعال وإذا كان مخلوق الكبير المتعال هذا شأنه غابلك به ! وهو الذي إليه يرجع جيع العالمين .

(الاتحاد المادي والاتحاد للمعنى)

(وهذا الأخير قسيمان : صناعي ، وطبيعي . ومعنى السلام على الصالحين في الصلاة)
فلما سمع صاحبي ذلك قال : أود أن تزيدني في معنى الحب لأن الحب حياة العلم وكلما زدنا به علماً زدنا سعادة . فقلت : إن علوم الكيمياء اليوم قد أوتحت أبواب الحب وشرحت وفشرت لنا معنى قول المصلي (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) . وقال وأى مناسبة بين الصلاة وبين علم الكيمياء . فقلت : رعاك الله . ألم تسمع كلام الميسروجين للتقدم ذكره وإلام يشير ألم تسمعه وهو يتحدث تارة بالكسوجين الذي في الهواء ، وتارة بالنيتروجين الذي منه . في الأول كان منهما الماء . وفي الثاني كان منهما النشادر . وبالماء حياة كل شيء . وبالنشادر مع مواد أخرى سواد مزراعنا . فقال : ما سمعت من الميسروجين شيئاً . فقلت : إن اللادروجين لما أفرق في الهواء ورأى حبيبه وهو الأكسوجين انطلق إليه حالا وعاقته وقال :

قل فؤادك ما استطعت من الهوى * ما الحب إلا العجيب الأول

وقال

أنا من أهوى ومن أهوى أنا * نحن روحان حللنا بدنا

فلما أبصرنا أبصرته * وإذا أبصرته أبصرنا

فهو عاشق للأكسوجين وليس عاشقا تمام العشق للنيتروجين فاحتاج في الاتحاد مع الثاني إلى أحوال خاصة أما مع الأول فكان مسرعا إليه . ثم إلى فهم من هذا الاتحاد وأمثاله أن الاتحاد على (صريين) اتحاد جسدي واتحاد روحي . والاتحاد الروحي أو المعنوي على صريين أيضا : اتحاد طبيعي واتحاد صناعي . أما الاتحاد الجسمي فهو إمارة في المادة من اتحاد الميسروجين بالأكسوجين ثم اتحاد النيتروجين أي الأوزون وكالاتحاد ذرات الغذاء والماء والمخالات في أجسام السات والحيوان فلها بالاتحاد كان منها هذه العوالم كلها ومن عجب أن يكون هذا العالم يسمى لهذا الاتحاد . أما الاتحاد المعنوي أو الروحي الطبيعي فهو اتحاد الصور العلمية بالأنفس الإنسانية فان هذه النفوس لما زلت إلى الأرض لم يكن عندها علم ولا حكمة بل كانت غفلا ساذجة فأثرت إليها العلم من الحواس ومن العقل . وما العلم إلا صور معسوية . فهذه الصور اتحدت بهذه النفوس كما اتحد الأكسوجين باليدروجين فتكون الماء . هكذا هذه الصور المادية والمسموعة وللشمومة وللنقوة كلها قد اتحدت بهذه الأرواح ففعلت بها ما فعلته الأغذية بالأجسام العضوية . فالجسم لم يكن جسما إلا بالاتحاد العاصر المخل فيها اتحاد الأكسوجين مع النيتروجين . هكذا الروح لم تلم ولم تكمل إلا بالاتحاد مع الصور

التي وردت لها من الخواص فيها تمت وبها عقلت . فكما رأينا أن الطفل في أول أمره وهو جنين في الرحم (انظره في سورة طه عند قوله تعالى - قال ربنا انقذني أعطني كل شيء خلقه ثم هدي -) لم يكن إلا بيضة لا تزلها العين في الرحم ثم تعذب بماء الحيض وأخذ تجوشاً فشيئاً ومرة على أدوار عتافته ، هكذا كان ادراكه أشبه بهذه البيضة الصغيرة ثم أخذ تجو عما يرد اليه من الصور والولادة من الخواص ، فإذا كنا نرى أن البيضة الأولى في الرحم أصبحت لا تنفصل عن المواد التي وردت لها واتحدت بها هكذا هذه الروح الانسانية أصبحت لا تنفصل عن معارفها . فقال لي : هذا القول لا دليل عليه فاننا نفسي ما عرفنا وإذا كنا أصبحنا نعرف بما لانعرف . فقلت له : الاتحاد باق كما هو في حال النسيان وفي حال الحرمان ، وغاية الأمر انه أصبح مريضاً في عقله كما انه مريض في جسمه ، فإذا كان اتحاد الجسم لم يبطل بمرضه هكذا اتحاد النفس بالصور لم يبطل بمرضها ، وأيضاً يقال : إن كل ما عرفناه نخزون في نفوسنا مهما طلق عليه الأمد فهو أثبت من الأحوال المادية الأخرى اننا إذا رأينا ذاتاً جلية ثم مررت عليها سنون فرضت أوماتت فاتها في عقولنا غفوفة لم تتغير ، فافلاسفة استدلوا بهذا على أن نفوسنا أصول للصور وأولى لها من المادة وأحق لبقائها ، ومعلوم أن الناس في أحوال المرض يتذكرون أموراً قد نسوها في حال الصحة فهذا دليل على أن النسيان ليس معناه أن الصورة قد زالت . كلا . بل معناه انها معطاة من القادرة لعارض عرض لها . إذن عندنا اتحاد جسمي مادي وهو المشاهد واتحاد روحي أومعنوي وهو ما نحن به في نفوسنا وهذا هو الاتحاد الطبيعي

أما الاتحاد الروحي أو المعنوي الصناعي فهو اتحاد رجال الحكومات والشركات ووضع النظم في الأرض واتحاد الجمهوريات والمجالس النيابية ، فهذه كلها اتحاد صناعي ، فهم يعملون للدولة والحكومة ولكن الشهوات غالبية على كل واحد منهم فليس اتحادهم كاتحاد الكسوحين باليدروجين ولا كاتحاد الصور بالأنفس الانسانية والعالم الذي نحن فيه لا تاتل فيه نعمة إلا بالاتحاد ، فلو لا اتحاد عناصر أجسامنا بعضها وولولا اتحاد الصور بأرواحنا ما كانت أجسام ولا كانت مدنية وحياة ، إذن الاتحاد بجميع أنواعه هو الذي عليه نظام هذا الوجود ، والذي عرفنا قيمته جهرة هو علم الكيمياء وهو العلم السرف البهيج الجليل

فقال صاحبي : هذا موضوع يرجع الى الفلسفة والحقائق وما يتبعها عملاً ؟ قلت الآن وصلنا الى ما قصدت إن نتيجة هذا الموضوع أن هذه العقول الانسانية الى الآن لم تتحد اتحاداً طبيعياً ولا صناعياً فهم أشبه بعناصر متفرقة قليلة الفائدة والعائدة ، إن أهل الأرض اليوم لا يزلون في حال الطفولة أو المراهقة ولم يزالوا في مبدأ أمر الحياة ، إن الله حكم على هذا النوع الانساني أن لا يرتقي مرتبة إلا إذا ارتقى اليها بنفسه ولم يأذن لهم أن يخرجوا من جهلهم إلا بأعمالهم الخاصة . والدليل على ذلك أن أهل الأرض لم يسيطروا الكبرياء إلا بعد ما جتوا لها ، ولا أعطوا الحديد ولا النحاس إلا بعد ما بحثوا عنها . ألم تر الى قوله تعالى - وأن ليس للانسان إلا ما سعى * وأن سعيه سوف يرى - فمن أين سعى الانسان حاصل بالأعمال الصالحة المردية فقد صل وغوى

ليها الحق : إن كتابي هذا ليس خاصاً بالمسلمين . إن كتاب الله عز وجل لم يزل للسلميين وحدهم . إن كتاب الله للعالم طبة لأن قوله عام لم يختص بأمة دون أمة . فليس يرجع عليه أن يوجه اهتمامه للعالم كله وهناك أجدني مسوقاً لهذا المعنى . أجد قلبي ولساني وقلبي يتساقطون الى فهم الطام العام ومخاطبة الأمم كلها إن كتب الله لسائر الأمم فلا تجعل كلامي لصالح العامة الانسانية . وإذا كنت مد (١٨) سنة ألفت كتاب : (أين الانسان) وحاطبت الأمم كلها وأما بعد من عاد الله فالإسلام بما أكتبه في تفسير كلام الله ففي هذا التفسير أطلب الأمم كلها من باب أول وإني والله هو الملهم والله هو المتولى أمور الناس عامة وخاصة وهو الذي يعلم نتيجة هذا وليس علي إلا أن أسطر ما امتلأت به نفسي وبررت لي قلبي وعلى لساني . ولذلك أساطب الأمم

الانسانية في هذا التفسير فأقول :

أيها الأمم الانسانية : أنتم قد خلث من قبلكم أم صرتم في الأرض فنظرت كيف كان عاقبتهم ، كان الأولون من نوع الانسان لا يعرفون من العلم إلا أن يستعملوا الحجر في أدواتهم ، فانه لم يكن لهم ما يكسبهم من هذا ، ثم جاء العصر البرونزي والحديدي ثم البخاري والكهربائي ولم يرد أن يعطيتهم شيئا من ذلك إلا يجتهدوا واجتهادهم ، إذن ثبت بالفعل هنا ﴿ أمران به الأول ﴾ ان الخلق من قبل آدم كان عاقبتهم في الدنيا هو الموت ، ثم يظهر لي أن للأرض مستقبلا يكون الناس فيه سعداء ، ذلك هو اليوم الذي ورد في القرآن - حتى تضع الحرب أوزارها - فهناك يوم يصح الناس فيه اخوانا في الحياة متعدين لاتحاد كاتحاد الاكسوجين والادروجين وكاتحاد الصور المتعرجة بأرواحنا ، ذلك يوم تكون فيه الانسانية في الدنيا كأنها في الجنة ، فاجلة للسالحين بعد الموت ويوم القيمة لاتحتاج أرواحهم واتحادهم في أخلاق وعادات . والأرض تكون فيها سعادة نسبية لأهل الأرض

أيها الأمم : إن هذه الأرض لم تحظ قبل اليوم بانكشاف الحقائق وإطلاع العربي على ما عند الشرق وبالعكس ولم تكن هناك مواصلات ولا محادثات طي بعد مثل ما هو حاصل اليوم
أيها الأمم : إن النبي ﷺ آنرا أنباء وهو ينادي جبهة بالسلام العام ، فم هو استعمال الحرب مؤقتا في الزمان الذي كان الانسان مضطرا اليها فيه . ولكن الاسلام يسعى من جهة أخرى الى السلام العام . ويؤيد الاسلام أن الأمم كلها تكون على وتيرة واحدة في الارتقاء والأعمال العظيمة كالعلماء عاقلين ﴿ لا يبقى في الأرض إلا مسلم أو مسلم ﴾

إن أهل هذه الأرض قد آمن لهم أن يعملوا كما كتبته في كتابي ﴿ أين الانسان ﴾ بحيث يتعلم كل امرئ ما قدر عليه ولا يندرون فردا ولا أمة بالانتماء ولا يفرقون أرضا ولا هوا ولا مالا ولا سوا بل يبحث لاستخراج منافعه ولن تتلوا هذه النعم إلا بتعليم جميع الأمم وجعل الأفراد تعلما على مقدار الاستعداد . إن الاستعداد في الأرض موضوع فيها بشر وعلى مقتضى سعادة أهلها فالتعص عنه قص في السعادة

أيها الأمم : إنكم قد كنتم أنتمكم وتر بصمت وأرقيتم وعزتمكم الأماني . أنتم أنتمكم العلم والعمل وأنتمكم أرض الله الواسعة . تنتظرون الانسانية الحاضرة . إن الأمم القديمة لم يفتح لها ما فتح لنا . إن العلوم قد قصت أبوابها والمادة قد أحنفت ناديتكم أن هلموا الي . والسعادة أصبحت على الأبواب . تقولون نحن كشفنا . نعم كشفتم ولكن كنتم جزءا من آلاف الآلاف . انكم اتبعتم خطوات الحيوان في كشفكم كما تقدم (في صورة طه بعد قوله تعالى - قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى -) ولكن لم تلحقوا شأوه

ألم تدرسوا المرحان وحزائره . ألم تطروا بأعينكم (انظروا مسورة في سورة الرمان عند آية - وهو الذي مرج البحرين -) هل اتعديتم كما اتعد المرحان . لا لا . أنتم قد كنتم في حربه والعسكوت في صيده والفأرة في جوار الأهمر للدار ولم تتجاوزوا أعمال الخيل في استخدام الاسرى وفاتكم حيوان المرحان . ذلك الحيوان الذي أخذ المادة السكسية التي في ماء البحر وحولها الى هيئة أشجار ثم هيئة جزائر وتلك الجزائر تعد بالآلاف تنبت فيها النباتات وتعيش فيها الحيوانات أمة مطمئة . فلكم عن عمله مقصرين . تعدد الأمة منكم الى أمة أخرى فتعجم عليها فتأكل خبراتها وقد علمكم التاريخ أن من اتكل على غيره في اصلاح نفسه أوجب طبعه كان ذلك سببا في ضعفه جسدا وعقلا ثم يكون الاقراض

أعد حيوان المرحان فتعفن في صنعه حتى كوز جزائر وتلك الجزائر كانت سببا في الحياة لأمة وأمم من الحيوان تعيش في أمن وسلام

أما أنت أقول إن هذه الأجيال تستطيع ذلك . إن علومها ومعارفها وقلة عددها لن تسمح لها باحداث

قارات جديدة في البحر . ولكن لتتظاأم الأرض الآن في الأرض التي نسينها الآن . اللهم إني أقول ما ألهمني
وأنت شهيد وأنت المهيمن على الأمم وعلى الأفراد

إني أضرب لكم مثلا مما في هذه الأرض : إن مساحة الجزائر المسدية الشرقية التي تحكمها (هولانده)
وحدها يقطع النظر عن الباقي مليون وتسعمائة ألف كيلومتر مربع أو (٧٣٣) ألف ميل مربع وهو يعادل
مساحة بريطانيا العظمى وفرنسا وألمانيا وبلجيكا وهولندا وسويسرا والدنمارك والسويد (وإصابة أخرى)
يساوي نصف مساحة أوروبا قريبا من غير روسيا

فلنتظر إلى السكان فانا نجد جزيرة جاوه وجزيرة مدورا وهما من تلك الجزائر نحو (٣٩) مليون نفس
و ٤٠ ألف نفس قريبا ومساحتها معا نحو (١٣١) ألف كيلومترا أي (٥٠) ألف ميل قريبا ، وتعادل
مساحة انكلترا بدون اسكتلندا وويلز ولندا . وسكان سومطره (٦) مليون وربع مليون تقريبا مع ان
مساحتها (٤٢٠) ألف كيلومترا أي (١٦٢) ألف ميل مربع فهي أكبر من مساحة بريطانيا العظمى

فأنا لا أطيل في سرد الأمثلة ، فلذا كانت (سومطره) بمقدار جاوه في المساحة نحو ثلاث مرات ولكن
سكانها أقل منها ست مرات فمعناها تسع نحو مائة مليون نفس ، وإذا كانت جزائر الهند الشرقية التابعة
لهولانده وحدها مساحتها بمقدار مساحة نصف أوروبا قريبا وسكانها مائة (٥١) مليوناً من النصوص
والأرض خصبة والمناخ أرق من مناخ أوروبا لأنه عند خط الاستواء وخط الاستواء مهد الجنس البشري كما
قبل « وهو مهد البركات ومعدن الثم الإلهية التي يلقها الله بأشعة شمس على الأرض » فهذا معناه أن
هذا النوع الانساني الآن لم يزل طفلا قد عطل أرضه وتقاتل في أراض ضيقة متباعدة خطوات الجهالة كما قال
تعالى - قتل الانسان ما أكفره - إذا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها
وأشفقن منها وحملها الانسان إنه كان ظلوما جهولا - فالانسان لم يؤمن على الأمانة التي سلمت له وهي هذه
الأم - إن جزائر الهند الشرقية التي اتخذتها مثلا تمتد من آسيا إلى أستراليا بين درجة (٩٥) ودرجة (١٤١)
من خط الطول شرقا وبين الدرجة (٦) شمالا من خط الاستواء و (١١) جنوبا منه وأطول خط من العرب
إلى الشرق خمسة آلاف كيلومترا فتمتد فيها السبعة البخارية في (١٤) يوما في وقتنا هذا ، وهذه المسافة
(ثلثة آلاف كيلومترا) تعادل قريبا المسافة بين الشاطئ العربي لارلندا في الاطلنطيق وبين الشاطئ الشرقي
للبحر الاسود في آسيا ، وأبعد مسافة من الشمال إلى الجنوب (٢٠٠٠) كيلومترا وتعادل المسافة بين البحر
الأبيض للشمال وروسيا . وبمجموع طول شواطئ هذه الجزائر يعادل طول دائرة الأرض . جزائر الهند الشرقية
ضربها مثلا في الأرض من منفع عظيم . وكل في أمريكا الشمالية والجوية من أرض خالية من سكانها
وكم في العقول الانسانية من مواهب لم يستخدمها ولم يستخرجها الانسان

إن المسلم يقول في صلاته - اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم -
ويقول المسلم في صلاته ﴿ السلام عليك أيها النبي - السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ﴾ . المسلم يسلم على
الناس وعلى أهل منزله ويسلم على نفسه وعلى الصالحين اذا دخل المسجد . إن الصراط المستقيم بال هو
صراط الله وصراط الله هو الصراط الذي تمت به السموات والأرض والصراط الذي قامت به السموات والأرض
هو صراط يوحى الاعداد لأننا لم نجد نباتا ولا حيوانا ولا إنسانا قام على الأرض إلا بصراط مستقيمة فقام ذلك المخلوق
وهو الاعداد المادى الجسمي كما تنتم في اتحاد المبروجين بالاكسوجين نارة فكان الماء وبالتيتروجين نارة
أخرى فكان النشادر . إذن صراط الله يرجع إلى الطام والنظام أوجب الاتحاد وهكذا اتحدت الصور العلية
في سس هذا الانسان فكان العلم وكان العمل وهو الاعداد المعنوي الذي قمتما
يقول المسلم - اهدنا الصراط المستقيم - والاصراط للمستقيم صراط الله الذي له مافى السموات ومافى

الأرض . فليكن في السموات والأرض لم يتم إلا بالنظام والنظام أوجب الاتحاد والاتحاد قامت به الحياة .
فإن اتحاد ذرات الأجسام واتحاد الصور العلمية في العقول مأم هما هذا الوجود ، فلم يقل لهذا نفس هذا
الصراط ونفس هذا الصراط هو صراط للنم عليهم الذين هم غير المعصوب عليهم وبهذا الصراط يكون السلام
العالم الذي يقوله المسلم في التشهد ويقول لمن يقابله ويؤدبه والمسلمون قد فرقتهم الله في الأرض وانتشروا
فيها في كل صقع و بلدة وهم يقولون هذا القول في صلواتهم ويريد الله بهذا أن يرقى الانسانية كلها لأن
الأرض ملاءمة بالطيريات ، وقد كان الإنسان قديما تحصله الجماعات والحروب والأمراض والطاعون وهاهنا
الآن يسمى ليقال الحرب والمرض كاسى وخفف وطأة الطاعون ، فهاهم أولاد يكثرون وينتشرون في الأرض
والطرق سهلت للتقارب

فليعلم الناس كل أرض لاساكن بها . ولقد كتبت في كتابي (أين الإنسان) أن كل أمة عندها
أرض واسعة وقل رجالها عليها أن قبل في أرضها أقولنا من أمة أخرى كما قبل للمالك للامتهدة ، وهذا
واجب عظم ، فليعلم الأرض الموجودة الآن ، ثم توجه اليهم من الآن الى تعليم جميع الأمم جهة وأفرادا حتى
إذا امتلأت هذه الأرض بنوع الإنسان وكانوا أعضاء أعضاء الإنسان الخالي كانت عقولهم قد أخذت كلها
حطها من العلوم والصناعات مع رياضات الأبدان وقوتها ، فهالك هذه الأمم تتضاقر وتضع قارة جديدة في
الحيط الهادى مثلا أو تحدث جزائر لا سكنى فيها ، فلما حكمت أباها الناس اليوم قلتم الفل في حربه وأسراه
وقلتم العنكبوت في نسجها وصيدها وقلتم الآساد في اقتناسها فأتمم والله أعجز مخلوق على الأرض إذا أنتم
تركتم مواهبكم واحتجتم الى أرض جديدة بعد دهور ودهور ثم عجزتم أن تصنعوا ماصنع حيوان الموانج من
أحداث أرض جديدة

أنتم الآن لستم في حاجة الى أرض جديدة . أنتم في حاجة الى عقول كبيرة مرشدة ترشدكم الى طرق
نظام أرضكم هذه والاتحاد في صميمها ، فلما ظهر لكم هؤلاء الرجال عرفتم جيها أن الإنسان محتاج الى الإنسان
وانهم جميعا يكونون أشبه بأعضاء جسم واحد فها قدتم ، أو بصور علمية في نفس واحدة
فإذا قال المسلم - اهنا الصراط المستقيم - صراط الدين أنصت عليهم غير المعصوب عليهم - فليعلم المسلم
وغير المسلم أن من كانوا متعاونين مخلصين من أهل الأرض وهم خلاصتها فإن هؤلاء يكونون في العالم الأخرى
أولى عالم الأرواح أشبه بنفس واحدة ، ففكر الواحد ففكر الجميع وطعم هناك نتائج لاعتقادها وهكذا أهل هذه
الدنيا في مستقبل الزمان حين يكثر وتعمر أرضهم ويكونون كأنهم رجل واحد أو نفس واحدة ، فهؤلاء
حتما منهم عليهم كأهل الآخرة الصالحين وقلبك يقول الله في أهل الجنة - وزعنا ما في صبورهم من عل
اخوانا على سرور متالين -

فالأرواح العالية أراها كلها رأى واحدا فإى يراه أحدها يراه الآخر ، فلما ارتقى أهل الأرض وكانوا
هكذا فيها بعد أجيال وأجيال فهم أعضاء غير معصوب عليهم لأن هذا مطلب الاسلام لأهم على صراط الله
التي له ملى السموات وملى الأرض

أهل أذكر كبحية الحلية الواحدة في العالم الحى . فإى : ما معنى هذا ؟ قلت : قد كشف للناس سب
استرجاع المسائل المبكران أنسجة الجسم مركبة من خلايا . هل : فم هذا معروف . قلت : وكشف هذا أمثال
(شون) و(شيلدين) و(فيرشو) وذلك أن كل حى يبدأ حياته بهيئة خلية وهذه الخلية تنقسم وتستر
الاقسام وهذه الخلايا تنقسم أنفسها أقساما كبيرة وتحصل لكل قسم عمله الخاص به من هنا كانت الأعضاء
والأجهزة المختلفة فانظم المجموع مع ان لكل خلية حياتها المستقلة وهذا هو تيسير نظرية الحى . فكل من
الحيين يؤد الاتحاد بالآخر ليحس بالسعادة بذلك الاتصال . فهنا طهر الأمر . كل خلية في كد أرماعه أو

معدة مستقلة في حياتها منضمة الى غيرها فرحة بذلك وكل عضو كالكبد والقلب عنده هذا المبدأ مستقل في عمله فرح بالاشتراك مع غيره لتكمل حياة المجموع ، وهذا يعني هو سياسة الأمم في المستقبل ، يسعد كل فرد باستقلاله وحياته وهو فرح بالتمساح في جماعة والجماعة فرحة لانضمامها للام الأخرى . هذمعي الانسانية المستقلة . أما الانسان الحالي فهو لطف لم يعرف شيأ من ذلك ، ويسعد لهنه المرتبة في مستقبل الزمان ، والأرواح التي تخرج من الدنيا الآن وهي غير مستعدة لهذا الاعتماد مع غيرها تكون أقرب الى جهنم والعكس بالعكس

فلما سمع صاحي ذلك قال : وهل قول المسلم - صراط الذين أنعمت عليهم - معناه ذلك ؟ قلت : أنت تعلم أن النعم عليهم هم الصديقون والشهداء والصالحون الخ قال بلى . قلت : أليس هؤلاء يسعون لسعادة الأمم . قال بلى . قلت : أوليس العالم أجمع يكون منزله على مقدار ما أسدى من المعروف للانسانية . قال للمسلمين . قلت : كلا . إن الأمم الاسلامية واجب عليها أن تحافظ على من تحكم من الأمم وعلى من تسلم أو تعاهد وهكذا . إذن نحن جئنا لمنفعة الانسانية كلها . قال نعم . قلت : ثم إن الانسانية كلها كانت أكثر تضامنا كان أفرادها أو فرسعة ، فإذا سلمنا فرضاً أن منفعة المسلم والصالح إنما تكون للمسلم أولئك يدخل في سلطانه قن هؤلاء تكون سعادتهم أوفر إذا اتحدنوع الانسان كله ، وعليه يكون قول المسلم - صراط الذين أنعمت عليهم - له حال أرق أحواله وهو وفرة للنافع بكثرة العقول المتحددة للنفع العام وذلك بأهل هذه الكرة ، كيف لا وقد رأينا أن عتري الآلات البخارية بجميع أنواعها والكهربائية وصانع الآلة الحاسبة (الفونوغراف) والتلفاز الذي له سلك والقي لاسلكه والطيارات والباليونات لم يقتصر نفعهم على أنفسهم بل عموا بغيرهم الأمم كلها ونحن منهم . هذا كان العمل من قوم لم يقولوا «الجلدة رب العالمين» ولم يقولوا «اهدنا الصراط المستقيم الخ» أي أنهم لم يوجهوا وجوههم قبل العالم كله في دينهم وقد نعمونا ونحن نقول : إن الله محمود لأنه يري العالمين لا المسلمين وحدهم ويطلب من الله أن يهدينا صراطه المستقيم الذي به نظم السموات والأرض المبرع عنه بالمعين ، فلا معنى لهذا يقا لئلك إلا بأن توجه قلوبنا للنافع العامة لأن هذه صفته هو التي نعمه عليها والتي طلبنا الوصول إليها . وكلما كان النفع للناس في الدنيا أشمل كان الارتقاء في الآخرة أكثر فإذا طلبنا في صلاتنا أن نكون مثل الأنبياء والصالحين في عمل الخير لنرق به في الآخرة فكأنه أن يتم نفعنا الأمم كلها . وإذا صحت جميع الناس على فعل الخير في الدنيا كان هذا المراتب عدة لهم يوم الدين . إذن أفضل أحوال المسلم أن يكون في الأرض مع انسانية سعيدة في الأرض كلها حتى يكون ذلك أسعد له في الآخرة وهذا أفضل من السعادة القاصرة على أمة أو على أمم . فلا كمال في الآخرة إلا بعد الكمال في الدنيا ولا عزة هناك إلا بما فرس هنا والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم -

فيا أيها المسلمون : اذا نحن طلبنا من الأمم كلها أن يتحدوا للنافع العامة وأنتم - خيرامة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله - ههنا وخبروني أيها المسلمون : هذه أم الأرض الآن لا تأمر بالمعروف ولا تنهى عن المنكر وأصر لكم مثلاً :

هذه الأيام أيام انقلاب وقد كانت أم الشرق كلها غارقة في ظلمة وكان للفرقة سقواء في بلاد الاسلام وهؤلاء السقواء كانوا يشارون في التعرب من ملوك الشرق ومعهم نساؤهم وملوك الشرق يكرمون السيوف فأعطوهم امتيازاً في بلادهم كما هو شأنهم في أكرام الصوف . ماذا جرى ؟ أخذ الشرق يصفى وأخذ الغرب يتقوى . أصبح الامتياز مهلكة البلاد وإذلالاً لهم . فهذه الشرق اليوم نعمة الأساد ومعوا تلك الامتيازات كأهل ايران والترك والصين واليابان . أما الأمر المحزن المؤلم أن هذه الأمم لم تقابل عن الامتيازات إلا بجمعة السيف . وليس هناك للانسانية نصيب وقد بقيت مصر وفيها امتيازات لا لاجاب وقد كانت تابعة لدولة الترك ولكن

اترك معوا ذلك الامتياز ولم يبق بلد فيها امتياز مثل مصر ومصر جيشها ضعيف لأن الانجليز منعوها أن تنظم جيشها ، فبقيت الامتيازات ظلالا في البلاد فلم نجد هذه الدول نهى بسبها بسنا عن هذا الظلم . إذن المدينة الحاضرة داخلة في قوله تعالى - كانوا لا يتناهون عن منكر فعله لبئس ما كانوا يفعلون -

ولقد جاء في كلام (الورد أفبى) الانجليزى قلا عن عالم يابى ما ملخصه : « ان أوروبا لما كنا ناضين في العلوم سمونا نصف متعدين ، ولكن لما قتلنا منهم مئات الالوف وأرسلناهم الى عالم الآخرة اعتبرونا متعدين » إذن المدينة الحاضرة باقة وأهلها يسوا شهداء على الناس . إن الأمم المستعمرة جميعها قد حتمت أن تنشر الجهل بين من تحكمهم من المسلمين ، فلجل هو الذى أهلك المسلمين وأذلم . إن هذه الأمم وهم بهذه الحال لا يصلحون لاسعاد أهل الأرض ، وكيف يصلحون لتلك وهم لا يعرفون المصلحة العامة ؟ ولن يصلح هذا النوع الانسانى مطلقا لرقى النوع الانسانى إلا اذا كانوا جميعا مثل الشتم المنصف الانجليزى وهو (المستر بلانت) فانه أتى خطابا في بلاده نهى فيه قومه عن احتلال بلادنا المصرية واعتبر هذا عسفا وظلما ، وخطب رئيس الحزب الوطنى المصرى بما معناه :

« إسكم يا أهل مصر تريدون أن نعطىكم استقلا ، فاعلموا أن الأمم الاوروية لاتعطى إلا مكربة ، ولاعما عن ظلم الأمم إلا السلاح ، أما إعطاء الاستقلال بلاسلاح فبنا مستحيل ، إن من يرمك بأنكم ستأولون استقلا بغير هذه الطريقة فلاستقروا » اهـ

هذا خوى خطابه والمسيو (بلانت) هذا رجل حرد مخلص للانسانية وهذه شجاعة منه وزعة شريفة ولعمري لن يكون نوع الانسان سعيدا إلا اذا كان كله على أخلاق كأخلاق هذا الانجليزى فعلى المسلمين أن يتعلموا علوم الأمم كلها وأن يساووهم ثم ليكنوا عونا لأم الأرض كلها . إنهم وسط بين الأمم وهم كاللح في الطعام ، فليمنعوا الأقوياء عن الضعفاء ، هنالك فقط يكونون خيرة أوجب للناس - يأمرهم بالمعروف وينهى عن المنكر ، وبهذا يسعد نوع الانسان

أيتها الأمم الاسلامية وغير الاسلامية : أنسقم (الأرصة) التى شرحتها في سورة الفل وسورة سبأ ، تلك الممالك العظيمة من هذه الحضرة العمياء التى تبنى مدنا عظيمة تمتد أميالا وأميالا وترتفع (أ) أمثال فوق الأرض وهذه الحضرة العمياء قوم بطام عملها بناية الحق والأوامر مطاعة من ملكتها ، لوعدت هذه الحضرات في المملكة الواحدة منها لرادت عن نوع الانسان ، فهل يحجم نوع الانسان عن تكوين ملكة كملكها ؟ وهذا حيوان المرجان الذى قمت ذكره ها وقت انه أوجد في البحر جزائر ، فهل يحجز الناس أن يتحدوا ويأتوا بالجناب . وكيف يتعد المرجان في البحر والأرض في البر مع ان عدد الانسان على الأرض ضئيل بالنسبة لعدد الحضرات في هذه الممالك . إن الانسان في المستقبل سيمثل لغاية يجهلها الانسان الحاضر . إن الشمس لاتهدأ في حرمها وكذلك القمر والجوهر نشاط مستمر والبحر لاهدا ولاسكن وفي الطبيعة نشاط مستمر عجيب . فسبحانك اللهم واك حوت الماء في التطين أراض واسعة ثلجية وخلقت من الماء جبلا ثلجية عظيمة قوم على وجه البحر وعلت الناس طريقة بها حووا التبريدجين الذى هو أحد عنصرى الهواء حووه مع الاوروجين الى الشندر وهو قد دخل في سماء الأرض وفي المفترقات فترة يكون طبقة تسمد الأرض وتزدهن يكون منيا للزراع في أعما السكرة الأرضية

الهواء صار أجساما جامدة والماء حوله المرجان لى حول مايب من المواد الى آلاف من الجزائر العاصمة فهل يحجز الانسان عن الأمرين : الاتحاد العام كاتحاد المرجان والأرصة وإيجاد جزائر في البحر عند الاضطراب ثم الانسان اليوم طفل والطفل انما يفرح بالمفرقات فهم قد ألهموا اليوم صعب المفترقات لأهم أطفال فاماغدا فيكثر نوع الانسان ويكونون أعلم من هذه الأجيال وحينئذ يفهمون روح هذا الوجود ويعقلون قيمة

الشمس والقمر والكواكب وكيف ركب فيهم عقول قادرة على الإبداع وإسعاد أهل الأرض - ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم - وحتى جاء ذلك اليوم أى يوم الاتحاد العام يظهر معنى حديث البخارى الذى يقينا أن الرجل يأخذ الصدقة فلا يجد من يأخذها ، إذن ذلك يوم يستخرج فيه من الأرض منافعها ومن العقول مواهبها ، ذلك هو اليوم الذى يكون للمسلمون فيه شهداء على الناس لأن أهل الأرض اليوم عن هذه المرتبة قاصرون ، انتهى ليلة الأحد بعد نصف الليل فى ١٣ يناير سنة ١٩٢٩ م

(منوء الجوهرة)

وعدا الله أن يرينا الآيات - ولن يخاف الله وعده - إن الله لا يخلف الميعاد - . أنت وعدتنا يا الله أن يرينا آياتك ، وآياتك هي التى ذكرتها قلت : - فريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق - . وقلت - وقد أرينا آياتنا كلها فكذب وأبى - . وقلت - وآية لهم الأرض الميته أحييناهنا وأخرجنا منها جبا خضه يأكلون - وأنت ترينا الآيات فى خلقك من شمس وقر وكوكب وأرض وما عليها من نبات وحيوان ومعدن ، أنت ترينا والأنبيا برونا - فأراه الآية الكبرى - والطيور ترينا فتسد جاه فى الغراب - ليريه كيف يولرى سواء أخيه -

اللهم أن كل شئ فى مخلوقك يرنا ، وهذا بينا أما كتب هذا إذ حضر صديق العالم وقال : ماذا تريد أن تكتب بعد ما جاء فى هذا التفسير من هذه المعاني ؟ إن هذا المعنى قد تكرر فى كل مناسبة . فقلت : لا مكر فى هذا . الأثرى رعاك الله أن هذه ألوان الكلام وفنون العلم وأصناف المعرفة ، ومن عادة النفس أن تحب التعقيل فى الأساليب كما تحب شهوة الطعام التفتل فى المأكول وتحب العين أمانين الصور والأذن أنواع الضباب . إن النفس أشوق الى هذه الأمانين ولكل وقت فترى وفيض خاص بالإبداع ومناسبة . فقال : فإذا الآن ؟ قلت : إن الله يقول - سريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق - ويقول أيضا - . وقال الحمد لله سير يكمل آياته فتعرفونها -

اعلم أيها الذكي أن أصل كل تلك المعارف إنما يقصد بها تقوسنا ، فليبحث فى أمر هذه التماس وقواها ففى عندي أصل الحكمة ، وأصل الفلسفة ، وأصل الإبداع فى الدنيا ، اسطر قواها ، إن لها آتائين من الفرائز وأنواعا من الموائف . وعادة الناس أن ينجبوا من الطير ومن الأنعام ومن الكواكب . أما أنا فى هذه الساعة فكأنى مفصل عن معنى وكأنها أمانى أشرحها شرحا جليا . أرى قصى يوزنها الطعام والشراب والكساء والتزوج والعلم . لم هذا ؟ إنما حدث هذا لأن الله يرنا أنه لاعمى لشهوة الطعام والشراب ولا شهوة النساء ولا لدعاة العنوة إلا للعلم . فكل ما فى وجودنا لا يراد منه إلا العلم حتى الصادة هي مران النفس لتستقر على حال وتحصل لها ملكة تثبت عليها من الأخلاق أو العلم . فال أوضح هذا المقام اذا شئت . قلت : إن الله أخرجنا للطعام والشراب ودفع هوسنا الى طلبهما وركب فينا شهوة لتقبل الطعام وهذا مبدأ أول من مبادئ العلم لأن الحواس أخضعت تهتم وتميز الحلو من المالح والحامض . فهذه مبادئ العلم وهكذا يتار الماء العذب من الملح . كل ذلك مبادئ للعلم فان احس الحواس مبدأ العلوم . فقال لاشك فى ذلك . قلت وقد علمت فيها تتقن فى هذا التفسير كيف كانت جميع مأكلا وما كل حيوانا عبارة عن مواد محرقة . فانظر لطعام جوه به لغذا لنا لست كم آل الأمر به الى أن تنبت فينا قوة العقل فأصبحت (بعد أن كانت حامدة) نارا مسأجة تنقب وتنبت

سعدائك اللهم . أن تكون شهوة الطعام والشراب ولذة الوقوع وحس الاتعام من الأعداء هذه كلها للعلم فى الحقيقة . أليس من العجب أن دراسة طعامنا تنتهى بأن نرى (كما قدم) أن للبحر ماهو إلا الصوديوم

والكلور وكلهما مادة مهلكة. فالصوديوم يحترق اذا تعرض للهواء والكلور يدخل في الغازات الناجمة والمواد المهلكة كما انه قاتل للحيوانات البرية المهلكة لوج الانسان

هذا الملح وحده مثال من بقية الأغذية في انه أرى العقول الانسانية انه من مواد مهلكة ترضي سحبا من الفلز على الجيوش قبلهم ، إن النفس الانسانية تدهش وتجب من هذه العجائب في نفوسنا ، إذ ذاك ترى عظمة لاحد لها وتحقق الحكمة والعلم ويرول عنها الخول ، فتكون دراسة هذه العجائب موقظت للنفوس ، وكأن هذه الدراسة تباركها بأن سلط على النفس فيرقوها كما ان (الكهرباء) تحل (بطريق خاص) العناصر ، وكان الملح باصصال كل من الكلور والصوديوم وحده تظهر قواهما وعند الاجتماع تكون لهما قوة غير قوتيهما الأصليه . هكذا هذا الانسان ما دام لم يعرف العلم تنق فيه جامدة خاملة لا شعرا كما مع القوة العضوية والقوة الشهوية . فاذا طلعت على العجائب أخذت تتعالى وترفع عن القوتين الآخرين وتشمخ بأعها وترتقي وترجع الى علوها العالي وهو عالم الفكر كما يرجع الصوديوم الى حله النارية اذا وضع في الهواء . فثار الصوديوم كانت غبوة في الملح فأثرا انفصال الصوديوم من الكلور . هكذا غريزة حب الاستطلاع وتأجج نيران النفس تظهر أتم ظهور متى اغترفت النفس من يابح الحكمة لأنها ذات ومن ذاق عرف وقيل أن تدرك كانت خاملة . جميع العلة من سائر الأتم يأكون الملح وأمثاله ولا تحترق أفنتهم بحكمته وعلمه . فاما الذين أدركوا نظام الملح وأمثاله فأولئك تتأجج في قلوبهم نرا القرام بالحكمة والعلم ويقولون إذن : نحن نأكل نارا منطقتة . فالقمح والشعير والذرة وأمثالها فيها (الجبر والمغنيسيا وحض الكبريتيك وحض الفوسفور والكلور والصوديوم والبوتاسا . وهذه كلها مواد نارية . إذن الحبار القهار قهر هذه العناصر وأجد بارها حتى خضعت لنا وأطاعت وأتت ملفة . هنالك يفهم معنى اسم الله القهار الجبار والمتكبر والقابض والمبدل والحكيم والعدل واللطيف والمقيت والواسع والحكيم والقوى المتين والقادر المقدر والمقتدر والصار والنافع . هنالك يفهمون معنى هذه الأسماء . فهو جبار على الكبريت والصوديوم والبوتاسيوم وقوى عليها ومقدر ومذل فأذلها وأضعها وأزلها من حاراتها وجعلها مقادة حتى أكلها الانسان وجعل النار بالأحراق كالصوديوم ماضيا في الأغذية بحسن الطبق في صسه وهو مقسط عدل يجمع العناصر بأوزان لا نقص فيها ولا زيادة ولولا ذلك لم تألف وهذه ظاهرة في علم الكيمياء أتم ظهور في جميع مركباتها كل هذه المعاني مخبوءة في أغذيتنا . فهذه الأغذية ظاهرة لأقامة حياتنا مع ان الحياه كان يمكنها أن تقوم بغير هذه المواد ولكنها توقفت عليها لدرسها فلما درستنا أيقظت قواها العاقلة وهكذا كل مانع به من ذلك أوعر أوقوة . كل ذلك يستدعي عملا في مادة والعمل فيها يستدعي دراستها ودراستها تقنع للعقل باب السج والحكمة . وهناك أيضا لبعض أسماء الله الحسي في عناصر الطبيعة أوسع مما تقدم

قد تقدم في سورة البقرة وغيرها أن السات مركب من العناصر وما يقرب منها . انظر الى العناصر الباطنة في القمح وفي القطن وفي البرسيم عاشر حناه في سورة البقرة وفي غيرها فانك تجد مقادير محدودة لا يبدش بها وهذه المقادير قد حكم عليها أن لا تزيد ولا تنقص . فهذا يلنس للسلم القطن ويأكل القمح وهو لا يعلم أن النسي اررده من الطعام إنما هي كلمات الله بحكمة أرمعاني الأسماء مشاهدة . وأنا أقول هذا الآن حقا لا مبالغة لم خالق القطن ؟ خلق من مواد منها الصوديوم والبوتاسيوم والحير والمغنيسيا الح

يلنس الرجل القطن وهو يحل ما يلنس : انه يلبس مواد محترقة ولكن عاية الله قد حلت بهذه المواد فانحت صارت ملسا . الصوديوم محرق وكذا البوتاسا والحير فتحلى عليها اسم (١) السلام (٢) والمؤمن (٣) والحمار (٤) والمتكبر . فلم المرء من بارها . فأمن من عودتها . تخضعت القوة المحركة . ولا يبر هذه المعاني لمن ليس أملا لها (٥) الخالق لأنه فقرها (٦) الباري لأنه أوحدها (٧) المصور لأنه صور ما خلقه

(٨) الغبار لأنه ستر هذه الجباب عن الناس وغفر لهم جهلهم كما تفرح نحن بالأطفال (٩) القهار قهر حضن الكبريتيك وحض الفوسفوريك فانطاعت الحرارة وتكلمت للقوى (١٠) الوهاب : لأنه لما أخضع هذه المواد واكتسبت وهياتنا (١١) الزئبق : دتغنا بها (١٢) الفتح : يفتح أبواب العلم فعرها وأبواب الزرق لعيش به (١٣) القابض : قبض ثراها في ملطها (١٤) الباسط : بسطنا الزرق بهذا التدبير (١٥) الجامع : لهذه العناصر هيئة نظامية بصل لأنه (١٦) المقسط (١٧) العدل : وبهذه الخواص تكثر خزائنه الحاجة من قدرته فهو (١٨) غنى و (١٩) معنى لنا بها وهو (٢٠) مانع ذرها و (٢١) ضار و (٢٢) مافع . ناصر برصعها في غير موضعها كتح الطعام اذا كثرت والنفع اذا اعتدل المتعاطي لها (٢٣) الهادي : هدى الناس لملها واستعملها (٢٤) النور : وهذا الاسم هو سر هذه الدنيا لأن القوم علموا أن لكل عنصر من العناصر ثنى تبلغ نحو ٩ نورا عاما عند احراقه وقد فادوا أضواءها كضوء الحديد والنحاس والذهب والفضة والصوديوم والبوتاسيوم فوجدوها تختلف اختلافا بينا في أضوائها ثم بطروا في أضواء الكواكب وبحوثها فيها فوجدوا مشابهة بين الأنوار الواصلة من السماء وبين الأضواء الناجمة من هذه العناصر كضوء الحديد والنحاس الخ لاسيما خطوط الظلمة التي تسجل تلك الأضواء . فهذه الأحوال تختلف في العناصر عندما تختلف في أضواء الكواكب الواصلة إلينا . وقد وجدوا أن الأنوار الكوكبية تحتوى على أنواع من الأضواء مشابهة لأضواء العناصر عندما يحكموا بتركيب تلك الكواكب من عناصر مثل عناصر أرضنا . وعليه يكون اسم الله تعالى (النور) هو سر الكون ولذلك سميت سورة باسم النور وقال الله سبحانه - الله نور السموات والأرض - بل ثبت فيما تقدم في تفسير الآية أن أصل العالم نور . إذن اسم الله النور هو سر هذه الدنيا لأن علما نفسه نور وتوب القطن الذي كلالنا فيه نور مجد يحل عليه الله بأسماء أخرى آتية من صفاته فراكم النور قلبه . والتوب القشيب والتوب الحلق سيات في أنها نور عند العالم ولكن الجاهل لا يرى إلا ظواهره فقد تحلى عليه باسمه (الميت) وطى العالم باسمه (الميت) وهو قادر ومقتدر عما صنع في التوب من صناعات مختلفة إذ خلق نسايا وحياطا وهكذا وعلمهم صانع حتى لسا نوب القطن وهو وال إلى أمر الملك ومنه هذا التوب فقد تولاه هذه الأعمال مع انه متدل فليست ولايته بالمشابهة بل هو متعال . هذا وبقية الأسماء طاهرة مطلقه على هذه الدنيا بأسرها . فلا شجر ولا حجر ولا جبل ولا طير إلا وقد دخلتها صناعات وأعاجيب حولتها من حال إلى حال وقد تحلى الله عليها بتجليات ظهرت لنا من مدتها إلى متنها فلابس الثوب وآكل الخبز قد اشتمل عملهما على آثار أسماء الله الحسنى التي دخلت في صفاته . إذن - مات الله تعالى كأن لها أمثلة محسوسة بالصر . فهذه أمثال مضروبة للناس . حتى أشرفت العاوي جعلت لها الأسماء فيها تشاهده في أنفسها وفي الآفاق . وخير معوان لها العلوم الحديثة لاسيما الكيمياء والا فها حدا الجبال وماهيا بالاداع . كيف يكون النور هو مبدأ كل شئ ؟ كيف يكون نور في غير نور أو باراد جدا وجودا . كيف يأكل الناس في الدنيا نارا قد أحلت

مثل هذا يجهل الناس قوله تعالى - وقال الله سبحانه - وقوله تعالى ها - ما يصح الله للناس من رجة - الخ وبهذا يقرب لبناهم قوله تعالى - هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم -

(اختلاف نتائج الطعام في أحوال الناس)

أنت الاساذ (مكلم) تتحارب على البيان التي ظهر للعلماء انها تأكل اللحم والحصر كالإنسان فلها شبهة من حيث التغذية فغلبها العلماء محل مجارب الطعام . فهذا الاساذ وهو مدرّس لعلوم الصحة بجاعة (جوز هكز) قد جعل أر مع فيران في ناحية وأر سمه في ناحية أخرى فمدى الرقبي الأول بالما . والحطة ومدى

الفرق الثاني بنفس الطعام مضافا اليه أوراق لفت أو شجر فكبير القرعان وزادت أفراد القرع في الثاني في أعجامها صف أقسام الفرق الأول ولم يحصل بينهما فرق إلا في ذلك وهكذا صنع علماء اليابان فقد أخذوا بفنون فريقا من التلاميذ بفناء أهل اليابان وفريقا آخر بفناء الأمم البيضاء فزاد الفرق الثاني في الطول بضع بوصات وهكذا في الوزن وهكذا علماء أمريكا جربوا هذه التجارب في التلاميذ بمدينة (بالمبور) الأمريكية فوصلوا الى ماوصل اليه علماء اليابان من النتائج ، فكانت النتيجة أن الصيدين واليابانيين والكوريين وأهالي جاوه وغيرهم من الشعوب انما قصرت قلوبهم للأغذية التي يتناولونها بخلاف الشعوب الطويلة القامة فان الأغذية أثرت في أحسامها فطالت وضمخت

وفعلت هذه التجارب نفسها بواسطة (الكولونل ماكر سن) من أطباء مصلحة الصحة الهندية إذ وجد (قبائل السنج) و (الباتان) أكبر من (قبائل المدراسي) وعوهم من الهند ، فوجد الآريين يتناولون الألبان والخضروات وهما والعجم ، والآخرون ليسوا كذلك ، فغربت هذه الحال في التيران كالاستد (مكلم) فكانت النتيجة كما تقدم تماما ، وهكذا فصل هذا الفصل في الجرفان فأطعم طائفة منها طعام فقراء العمال الانكليز وطائفة أخرى طعام اليابانيين ، فكانت التيران التي تناولت طعام الانكليز اقترأ خشنه الجلد ميلة الى التراع والحرب ، والتيران التي تناولت طعام اليابانيين وسكان فيليس وجاوه صعبة الأجسام والقامات وظهرت فيها بعض صفات هذه الشعوب

هكذا رأى العلماء أن مرض (البري بري) يصيب ملايين من سكان الهند والشرق الأقصى على الأخص فبيت منهم نحو مائة ألف كل سنة ، وذلك بسبب أكل الارز الأبيض المقشور لأن مادة الفيتامين لا تكون إلا في الارز الأسمر ، فلهذا التغذية اعمال تكون في قشرة الارز ومرض (اللاغرا) يصيب سكان الولايات الجنوبية بالولايات المتحدة الأمريكية وهو يفشو بين القبائل التي يقل الغذاء فيها ، وغالب طعامهم الليرة وهي لا تغطي جمع المواد المغذية فهي فاسدة ، والدين قد تصاب بشاوة بسبب فقد الفيتامين من الطعام وهكذا يحدث مرض الجلد بسبب حذف بعض عناصر الغذاء من الطعام ، وبعض أطباء اليابانيين أحدث قرحا في المعدة على هذه الطريقة ثم شفاها ، ومرض الكساح سببه قلة التغذية ويشفيه تناول زيت كبد الحوت وهو المعروف بزيت السمك . انتهى ملخصا من المختطف

كل هذه العلوم عرفها الانسان بسبب أن شهوة الطعام أوجبت على الانسان تعاطي الغذاء وتعاطي الغذاء دعه للبحث ولما بحث وجد أن اختلاف الغذاء يوجب اختلاف القامة والحلق وهكذا . إذن هذه الأعداء من أعظم المؤثرات في هذا الانسان

(الثواب والعقاب)

إذن ثواب الناس وعقابهم سيكون كنتج الأعداء فكما أن العقول البشرية لا تتعرض على فصرامة الباقى لأقصاره على طعام الارز ونحوه ولا ترى أن هنالك طعاما في قصور قامة الياباني عن نظيره من أهل الشرق الأدنى والأورو بين طوال القامات . فالتأثير لها مقدمات ولاغرا على تلك النتائج بعد المقدمات . إذن شهوة الطعام وغيره انما خلفت في الانسان لتفتح عين صبرته . فالجمل يرى في الطعام لذة في حاسة التذوق ولكن العالم يرتقي للذة العقل ويقول لجهال أتم تأكلون كما تأكل الأنعام لتأكلون إلا ما عسى حواسم . أما أنا فان عقلي يستلذ بأدراك المعاني المحسوسة في الأغذية والعواكه ويسبى الشهوة الصغرى التي اشترك فيها الحيوان والانسان

هناك فتحت للإنسان صبرته ماددا هل ؟ عادي في الكسوف والعلم خسر الأرض واستخرج كوزا

وسافر في البر والبحر وفي الطيارات وبحث عن العوالم الخالقة في القطبين
فقال صاحبي : هذه شهوة البطن لاغير . قلت : كلا . هي شهوة علية ، والليل على ذلك أن الذين
توجهوا للقطبين مات كثير منهم ، فهذه شهوة معرفة الحقائق أو الذكر والنبأ ونحوها
نبت الانسان في زماننا هذا نشاطا لم يمهده ، واختلط الغرب بالشرق وطهرت الكنوز والعلوم المدفونة
فلنقود والحلى والخزائن النفيسة والجواهر الخزونة ظهرت في أقطار كثيرة وابتدع الناس واقتسروا في الأرض
وطاروا في الأقطار بطيارتهم شرقا وغربا وجنوبا وشمالا وسار الانسان سيرا حثيثا سرعا لاسيا لما ارتقى الطيران
فامتلى الانسان غلب الهواء الطيارات والبالونات كما امتلى غارب الماء بالراكب وامتلى صهوات الجياد في
الفلوات فصار الناس الى القطبين في هذه الأيام . كل ذلك سر ما يفتح الله للناس الخ

﴿ وصف مناطق القطبين من حيث علم الفلك ﴾

ذلك البلاد التي جعلها الله من أعجب العالم ، ستمها يوم واحد ، فالتقط الكمال يبتدئ يومه من أول فصل
الربيع وينتهي بأخرف فصل الصيف وهناك يبتدئ ليله وهكذا القطب الجنوبي يبتدئ يومه في أول فصل الخريف
وينتهي في آخر فصل الشتاء ثم يبتدئ نهاره وهكذا ، وصفة الشمس هاك انها تجري جوبا ورجوبا أي كما
تدور الرحا فهي تدور حول سكان تلك الأقطار مدة ستة الأشهر كابدور الثور في الساقية والبقرة في الطاحون
ولكنها في أثناء الدوران ترتفع شيئا فشيئا الى نحو (٢٣) درجة من السماء ثم تنهار راجعة ثم تغيب
سعى الناس في أيماننا لكشف تلك الأقطار كأنهم قرأوا هذه الآية - سرهم أيماننا في الأماق وفي أنفسهم -
وكانهم قرأوا قوله تعالى - هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا - فقلوه جميعا يراد به أن لا ندر شيئا إلا بعشاء
وعرفناه ، فإذا عرفنا الناس هاك ؟ عرفوا البترول والمصم والحديد والنحاس وغيرها

إن احتياج الناس للطعام وما يبيع عليه إذاهم الى كشف الأقطار البعيدة بشغف علمي وقد فهموا من
صعوبهم انه خلقهم للعلم والعمل وقال لهم ما له طارق بن زياد « المندومين ورائكم والبحر أمامكم » هذا
للجيش الاسلامي وهو يغزو بلاد الأندلس ، هكذا الله يقول للناس : « ذل الحياة من ورائكم والموت أمامكم
فلا بد من العمل » فسمروا عن ساعد الجد وكشفوا القطب وكثرت الطيارات ولرتقي نوع الانسان ارتقاء
نسبيا لكنهم الى الآن لم يصلوا الى عشر معشار ما يقفرون عليه لأن أكثر الانسان معطل في هذه الأرض .
أكثر الناس معطلون . فكيف من عقول ضاعت لعدم استعمالها في حلقه وهذه الأرض قد ملئت خيرات
وأهلها لا يزالون أطفالا ، فهذا عزال (الزنه) التي رأيت رسم صورتها في « سورة التور » مع غيرها يعيش في
القطب البارد ، وهكذا تلك النباتات التي تعد بثلثات قد حرم من الانتفاع بها الانسان وكذا الحديد والنحاس
وغيرها هاك ولم يعرفها الناس إلا في زماننا . إذن ابتدأ الانسان الآن يتم
هذه بعض الآيات التي أراها الله للناس في هذا الزمان وهي الآيات التي عرفها الناس بسبب احتياجهم
للغذاء ونحوه وهي مما فتح الله للناس من الرجات

﴿ الآيات التي عرفها الناس في زماننا سبب قوتهم العنصرية ﴾

اعلم أن الانسان كما عرف عجائب السات وتركبه وخواصه ومهلكاته وامتلاء الأقطار الثانية به كالقطبين
هكذا رآه عرف بسبب قوته العنصرية علوما أخرى عطية . ذلك أنك قرأت فيما تقدم تاريخ المسلمين بالأندلس
والشرق ، وهكذا تقدم أيضا تاريخ قسما المصريين فكناات النخلة أن القرف والديم هلك الأمم ومعنى
هذا أن دولة العباسيين سقطت ودمعت ورحمها ومنزقت كل عزق بسبب ظلمهم السياسي المبني على أن الملوكة
هم المتصرفون فانعوا انتهوا وأضعوا الأم الاسلامية وهكذا تعهم في ذلك سكان الأندلس إذ تفرقوا
عشرين دولة وهم بين فسكى الأسد في أوروبا ففضوهم قضوا وانجهم التهاما وأكلوهم أكلا لما . ولقد

تقتسم واضحا وعرفنا سرقتك الأمم العريضة شرقا وغربا ويرجع الأمر الى الشر والجهل والترف والبطر
واتخاذ النساء من أم أخرى حتى فسدت العولة وساء المسير

نعم نحن رأينا هذا وعرفناه . إذن قلنبت من هذا ولتستغفر الله ولتقرب سيرة غير سيرة آبائنا الأولين
فقد آتينا الآن ﴿ أمرين ﴾ الأمر الأول ﴿ ان نتائج الأغذية لاختطية قوة وطولا وضعا وقصرا هكذا تنتج
الأمارة المستعبدة التابعة لأهواء الأمراء فلها مضمة ذاهبة ، إذن قد صدق الله وعده فانه نظم المارح
وخلق المؤرخين فألقوا العلم الينا وأصبح العلم أماما والتاريخ محدثا حديثا محججا عن آلتنا اهم وقعوا فيها
أخبرهم به النبي ﷺ إذ قال في الحديث الصحيح : « إن أخوف ما أخلف عليكم ما يتبع عليكم من زهرة
الدنيا الخ » فهذا الحديث قد تم وطهران البوة قد أخبرت بالمستقل وأخير ﷺ بما وقع فيه الآن من
الفلك بسبب فتوح اللدان لأبائنا فانتكواطي مابأبديهم ولم يعلم الشعب كيف تستفيد الأمم من أرضها وأهلها
وذلك بعد القرون الأولى وهذا قوله تعالى - وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا
بهم وضربنا لكم الأمثال ﴾ وقد مكروا مكروهم وعند الله مكروهم وإن كان مكروهم لتزل منه الجبال -
إن هذا القول ملطقي عليا الآن وأن هذا التفسير قد جمع زبدة هذه المباحث وسيكون والمجد لله لها

آثار قرينة المثال هو أمثاله إن شاء الله تعالى

فتنح من معاشر المسلمين جميعا سكننا في مساكن أم خلت وأكثرها غلت أقتها وعرفنا التاريخ (كالتي
قرأته فيما تقتسم قريبا عن ابن خلدون وغيره) انهم كانوا مترفين طللين كما علمت وببعضهم من آبائنا العرب
إذن هذا هو قول الله تعالى - وقال الحد لله سيركم آياته فتعرفونها - ، فالآيات قبل : آيات في الأسم
ومنها تاريخ العرب الاسلاميين ومن عاشوا معهم من المسلمين ، وآيات في الآفاق وهي التي عرفناها في تحليل
العذاه الى عاصره وفي محاتب القطبين ونحوهما ، وهما فهما لاشك فيه أنه لا فرق بين كون طعام أهل
الامات يوح القصر وعبره يوح الطول ، وبين كون الترف والتتم في الأمم يورث زوالها والفضائل
والعدل فيها يورث خاها ، إذن العامم والتاريخ الآن مضبوطات وتانجها لاشك فيها ، إذن الله أرانا فعلا
آياته فعرفناها وأن حياة الأفراد بالأغذية نتائج تايمة لها كما ان حياة الأمم تبع لأخلاقها العاصلة وموتها تبع
لنفسها وتزورها والله حكيم عليم . لقد علمت بالله أم عن حولنا تاريخ الأمم فعملت به فاحترست فطالت أيامها
أكثر من طول أيام دول أخرى قديمة . وهذه المباحث مما فتح الله للناس من الرجحات تضبيرا للآية
﴿ نتائج تعليم الله لنوع الانسان في هذا الزمان ﴾

اعلم أن نتائج التعليم في العصر الحاضر ان النوع الانساني قد اعترته حال جديدة زحزحته عن أكثر ما لديه
من أحوال التعليم ، ثارت فائز هذا الانسان ، أخذ يسير في الأرض وقدر لرت زلزالها وأحرجت أفعالها ففتحت
خزائنها وظهرت كسورها وأخرجت موتها من الصور بأجسامها لأبأرواحها وعرفوا المعلن وأنواع السوائل
المخزونة في الأرض فاستخرجوها وسارعوا الى القطبين فرأوا ما لم يره السابقون وأخذوا ينطقون الأحجار
فطلعت وأخبرتهم بما حل بالقرن السابعة والأمم الخالية وأخذ الناس يسأل بعضهم بعضا ماذا يعمل بالآلة بعد
الآن وأخذ الناس يركون الطيارات ، ولا يمضي إلا زمن قليل حتى يرك الناس الطيارات ويكونون في غفوة
ورواحهم كالطيور الصافات . هناك فقط يتنصون بهم هذه الأرض كما اتعت الطيور رحلة الشتاء والصيف
المذكورة في ﴿ سورة النور ﴾ عند قوله تعالى - والطيور صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه -

ستكثر الطيارات وتستعمل للأفراد ويشارك الناس الطير في حرق السماء فيصير هذا الجسم الثقي الانساني
كالطيور ويحب الأقطار ويقترح الأسفار وهالك تحصل للناس حال جديدة إذ تصدر جمع الناس في عمل
ويقل الكسل والجهل ويم التعليم . ولا يعيش في هذه المدينة القليلة إلا المتعلمون تعليما حقيقيا . ولا يكون في

الباس من يكون عالة على غيره إلا المرضى والأطفال . والتعليم يكون علما بواسطة نفس الأمة . هنالك ترقى الإنسانية ويكون ذلك حالا نسبها التوكل لأن التوكل حتى التوكل هو أن يعمل الإنسان كل ما في طاقته ويترك الأمر في نتيجة عمله لله عز وجل . هنالك يظهر لنا ﴿ مهيئتان ﴾ الأولى ﴿ الحديث الوارد في الصحاح ﴾ ان الرجل يأتي بصدقة فلا يجد من يأخذها ﴾ وقد ذكر في هذا التفسير سابقا ﴿ الثانية ﴾ هو قوله ﷺ ﴿ لو تكلمت على الله حتى توكله لرفقكم كما يرزق الطير تعدو خاصا وتروح بظانا ﴾ فهذا تلويح الى زماننا هذا إذ يطير الناس كما يطير الطيور في الجو ويحويون الأقطار . فلا يحدسون في الأمصار كالطيور ، والطيور تجوب وتقطع مهله لا يعرفها الإنسان ، وأذكر ك بما تقم في هذا التصبر من أن القوم يبحثون بالطيارات عن قارة محمولة بجهة الأقطار الشمالية لأنهم رأوا الطيور ترحل اليها ، فتوكل الطيور هو أجل توكل لأن الطير لا يتكلم بمعه على بعض ، ولكن هذا الإنسان لقى نظامه تستبد طائفة منه بالثروة وترك الباقين فيقل العلم والصناعة . فلذلك ترى هذا الإنسان ناقصا قاصا فاحشا محزنا مؤلما . فاجتهد جميع الأفراد كاجتهاد الطيور برفع الإنسانية رفعة لاحد لها . هنالك تزول الزكاة كما ورد في الحديث إذ لا يحتاج من الرزق موجود في كل مكان بل ربما كانت هناك منابع للرزق غير ما نعرفه تحقق معنى الحديث . إن هذا الزمان زمان انتقال وهو بعض ما جتمع الله للبأس من رجائه

- (١) لقد زاد الطيران بسرعة فصار (٣٠٠) ميل في الساعة للطيارة في الجو
- (٢) وهذا سيجعل القمر عامرا مسكان استراليا انتقلوا بجأة بالطيارة من أوائل القرن التاسع عشر الى العشرين أى من السبع الى المئتين والحياد الى ركوب الطيارات إذ تمسكوا بالطيارات من قطع مسافة (٥٠٠) ميل فوق القارات التي بين مدينتي برث ودربي في استراليا و٤٨٠ ميلا من اديليد الى ملبورن . و٥٠٠ ميل من ملبورن الى سنكي و٥٠٠ ميل من سنكي الى بريسين
- (٣) بعض المستأجرين الأراضي هناك وهو شيخ بلغ السبعين قطع مسافة (١٢٠٠) ميل في يوم واحد وكان يقطعها قبلا في ستة أسابيع على جواده

﴿ مصادر القوة ﴾

يقول الاستاذ (مدني) الاحياء في أشعة (الراديوم) وغيره من مصادر القوة والضوء . إن مصادر القوة التي يعتمد عليها أبناء هذا العصر حرية الزوال

- (١) لقد استعمل أهل (الترويج) الحباب الصالحى لولاية الحاصلات من الصقيع . وذلك تعطيتها بالخار الساخن

- (٢) الاستاد (لوسيان دانيال) ولد لنا ينتج طماطم فوق سطح الأرض وطلاطم تحت سطحها في (مدينة رين) فرنسا

وقد تنبأ بعض علماء السبولوجيا والكيمياء أنه يأتي يوم يتحدا لسان عداوه من نفس القوة الحيوية النخوة في الجوهر الفرد لأن قوته مستمدة من قوة الشمس وذلك أن يوصل يده بالة كهربائية حاصلة تصل تلك الجواهر الفردة بحال حامة فيمتلئ جسمه بمحييه وبجبه وهذا رأى (المستورل) والعلماء اليوم كلهم يقولون : « إن كل قوة في الأرض اعما هي من الشمس » فكل القوى في أرضنا مستمدة منها لذلك يتولون وجوههم وجههم نحوها

هذه أماني العلماء في المستقبل وهذه انتهى أعماهم . كل ذلك تفسير للحديث : « ررقون كما يرزق الضير الخ » وحديث الصلوات إذ لا يجد من يأخذها . وهذا يدل على أن أرضنا ستكون فيها أيام سعادة لا حيل دمه . هذا هو المقصود من انه ﷺ رجة للعالمين والله آسر الأبناء والمرسلين

واياك أن يمدك عن هذا أن المسلمين جهل . هؤلاء الجهال سيثبون وثبة واحدة تهترط الأرض . وهذه لوثة ليست للعرب وانما هي الحكمة والعلم وسيعرفون آراء الأمم ويقرؤن لأن هذا ما فتح الله من الرخات (١) - (رأى السيوالرت أودن في كتابه أصل الرجال العظام)

إذ ذكر الذين اشتهروا بالأدب الفرنسي شعرا ونحوا في خمسة القرون الماضية فأثبت أن تسعة أدياء من كل مائة أديب اشتهروا من أولئك القراء ، والقراء في فرنسا (٩٧) في المائة ، فالطبقة الفنية القليلة هي التي أحببت البايعين فيها في خمسة القرون الماضية ، وطبقة الأشراف في فرنسا وهي جزء من مائة منها أعجبت (٢٥) في المائة من البايعين في الأدب الفرنسي في القرون الخمسة المذكورة ، والوضعية لم تنجب سوى (٣) في المائة ، وروايات الأشراف هي التي أحدثت الانقلاب في فرنسا

(٢) ويعرف المسلمون رأى (السرفيسس غلن) العالم الانكليزي الذي بحث في مدة (٢٥) سنة فوجد في كل (٤٠٠) شخص من العامة يسف واحد في القضاء . أما القضاة الذين هم أبناء قضاة فيكون واحد من ثمانية يشتهر الشهرة عينها

(٣) ويعرفون أيضا رأى الأستاذ (امبروسافيتي) الذي بحث في تلاميذه ميلان فرتبهم هكذا :

- | | |
|-----|----------------------------------|
| ٥١٨ | (١) أبناء أصحاب المهن الحرة |
| ٥٠٨ | (٢) أبناء الطبقة التجارية العليا |
| ٤٧٢ | (٣) الطبقة التجارية العادية |
| ٤٤٤ | (٤) المخدم |
| ٤١٧ | (٥) الصانع |

فقد امتحن قوه ذكائهم فوجد هذه النتيجة

(٤) ويعرفون رأى غلن من علماء السيكلوجيا في تلاميذ مدرسته بروكسل بلاد البلجيك ولا يؤمنها إلا أدياء الأعشاء موحدا دكاهم يعوق المتوسط في سهم . وقد طهر لها في امتحان أولاد الأعشاء الذين لا يريد منهم على (٩) سوات في إحدى المدارس فوجدوا اسم مثل أولاد انقراء في العاشرة دكاه (٥) ويعرفون رأى (العالم السيكلوجي سيريل) إذ وضع أسئلة فوجد الأولاد الذين يعشون في أرقه (امر بول) الفترة يستغرقون (١٢٣) ثانية في الاجابة وأبناء التجار يستغرقون (٩٩) ثانية وأبناء الأساندة والطارية (٧٤) ثانية

(٦) ويعرفون رأى الأستاذ (لوس ترمن) الأمريكي إذ يقول . « إن التفوق في الذكاء يزيد (٥) أضعاف في أبناء الطبقة العالية والاجتماعية عن أبناء الطبقة الواطنة (٧) ويعرفون رأى الدكتور هملك الس فيلسوف الانكليزي إذ بحث (١٠٣٠) مائة من الاحبايز رجالا ونساء سنة ١٩٠٤ فكانوا على هذه الصفة

٦١	الحيش والأسطول	١٨٥	الطبقة العالية
٣٢	صغار المولفين	١٦٧	رجال الكنيسة
١٨٨	البحار	٧١	رجال الدوائر
٩٢	الصانع	٣٦	رجال الطب
٦٠	العلاحيون	٧٦	المهن المختلفة

(٨) ويعرفون رأى الدكتور (كانل) رئيس دمج تقدم العلوم الأمريكي ، إذ جمع سر (٩٥٠٠) رجل من رجال أمريكا المتفوقين في العلم فوجد أن أصحاب المهن يملكون (٣٨) في المئة من المجموع وقد

أعجبوا (٤٣١) في المائة من النابغين و (٤١١) في المائة من المجموع يشتغلون بالزراعة أعجبوا (٢١٢) من النابغين و (٣٤١) من المائة من المجموع هم أهل الصناعة والتجارة أعجبوا (٣٥٧) في المائة من النابغين ، إذن ثلاثة في المائة من سكان أمريكا وهم أصحاب المهن الحرة أعجبوا نصف علمها (٩) ومرفون رأى الدكتور (ادوين لفت كلارك) إذ بحث في أصل ٦٦٦ رجلا من رجال الكتابة والتأليف فوجد أن أصحاب المهن الحرة أعجبوا (٤٩٢) في المائة من الرجال الذين تناولهم البحث والمشتغلون بالتجارة أعجبوا ٢٢٧ والمشتغلون بالزراعة أعجبوا ٢٠٨ وغيرهم ٨٢ .

(١٠) وسيعرفون رأى الدكتور (كلارك) إذ يقول : « العنق لا يخلق البوغ ولا الفنى ولكن العنق يساعد وهو أكبر معوان على الطهارة » وللسبقيل يقول : « إن البوغ لا يكون لمبرالمتم » والله أعلم هذه آراء عشرة من رجال العلم في الأمم المختلفة المحيطة بنا ، أفتبنا أن القضية المشهورة عندنا معاشر المسلمين أن الفقير يدفع إلى التبوغ قضية خاطئة ، نعم إن ذلك دافع للعمل ولكن يحتاج لمساعدة المال . وبعد هذا سيعلم المسلمون علما ليس بالظن أن ما هم عليه من سوء الحال ناجم من جهلهم بنظام ربهم إذ حرم على هذا الإنسان أن يرقى إلا متحدا والمسلمون منع عنهم الرقى ، إن كل امرئ منهم لا يريد إلا نفسه أو أهله وهذا جهل محض ، فأنه يقول - لهدنا الصراط - ويقول - إياك نعبد وإياك نستعين - فلست أستعين بآله وحدي ولأعبد وحدي ، والمسلم يقول في الصلاة أيضا ﴿ السلام عليك أيها النبي ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ﴾ فهو يسلم على الأمة مرتين في ضمن الصلاة على نبينا ﷺ لأنه رمز لها كلها يسلم عليه مسلم على الأمة صما لاتحادهم معها ، والمسلم عليه مصل عليها معه ، فهو يطلب من الله رحته وهي طله له فكأنه طلب لها الرحمة معه . إذن الصلاة في مصلها رمز للوحدة القائمة الإسلامية ، فعلى قادة الأمم الإسلامية أن يجعلوا التعليم علما ، وأن ينالوا الصبيان كل ما يحتاجون اليه بحيث يكون أبناء الفقراء في ذلك كآبناء الأغنياء قريبا وهناك يظهر التبوغ وترتبي بلاد الاسلام

فلما سمع صاحبي ذلك قال : إن هذا الموضوع جليل ولكن أراك أدخلت معنى قوله تعالى - اذا زلزلت الأرض زلزالها - في ضمن هذا المقال ، هل تريد بهذا القول أن قوله تعالى - اذا زلزلت الأرض زلزالها - يرجع الى هذه الحركة العامة ؟ هل هذه زلزاله ؟ وهل اخراج الأرض أفعالها هو ما وراء من عوام الآثار الخ وهل قراءه أحوال الأمم على أحجارها مثلا مثل القوانين التي كتبها جوراني

كل ذلك تفسير للآية ، وهل أعمال الناس في الكشف الحديث والحذف في العمل يرجع لقوله - أشتاتا - وهل قوله - ليروا أعمالهم - معناه أن كل امرئ يعمل ويسطر الرزق غالبا من عمله ولا يتشكل إلا على ربه وأن عمله له سواء أكان قليلا أو كثيرا . قلت : هل أخفت هذا من كلامي ؟ هال نعم . قلت . اعلم أن السورة وارده في القيامة ولكنهم منطقة انطبعا فلما على أحوال عصرنا فلما أن يقول هذا كناية ؟ ولا جرم أن الكناية تشمل المعين معا : المعنى الأحرى ، والمعنى الديني ، وما الآخرة إلا صدق الدنيا والأمر سهل في هذا . وإذا كان العذاب في الآخرة فهو في الدنيا ، وقد قررنا هذا في مواضع كثيرة من هذا التفسير

يقول الله في أول ﴿ سورة طه ﴾ - يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها - ثم طهر أن هذا العصر هو عصر الخروح . فاستبان للناس أن الفرحة قد استخرجوا من بلادهم أخبارا كثيرة من أسرارها التي رسموها وهكذا أتى نفس هذه الجلة في أول ﴿ سورة الحديد ﴾ للاشارة الى أن معدن الحديد مما يخرج من الأرض . فلما دل أن الأرض زلزلت وكان المعنى أن ذلك يوم القيامة طيس هالك مانع أن يكون رمز الحال الدال الآن من الحركة العنيفة والحرب التي زلزلت لها الأرض زلزالا بالحرب والأعمال العظيمة . وهما هذه الكورامعية والعملية قد أخرجت . وعالمهم أولاء الناس شرها وغرما يتساءلون قائلين : إلى أين نحن سائر

ولا عجيب ! ولكن الجواب ظاهر في الآية . ذلك أن كل امرئ سيقوم بعمله الخاص ويكون الناس كالطير
تقوم خجاصا وتروح بطائنا . فهذه الطيارات أخذت ترتقي ، وفي هذا اليوم وهو ٢٤ يناير سنة ١٩٢٩ م
قبت الطيارات الأمريكية ستة أليم في الجو ولم تنزل من خلالها على الأرض ، ومعنى هذا أن الطيران
سيرتقي وهم قريبا ويكون للناس شأن آخر فتعمر الأرض التي لازرع فيها وتقوم حكومات توزع الأرض التي
لأمالك لها على العاطلين من الأمم ، وهناك يتكلم الناس على ربهم طاعاربت بينهم ، وأيضا لأيا كل القوى
مال الضعيف ولا يتخزن الناس مالا بل تكون الأرض كلها أشبه بدار واحدة لأسره واحدة . وهذه الطيارات
مقدمة لذلك العمل وبها يصح الناس كالطير وذلك من عجائب البقرة ومهماتها ، وهذا المقام واضح في
كتابي ﴿ أين الانسان ﴾ والحمد لله رب العالمين . انتهى ليلة ٢٣ يناير سنة ١٩٢٩

﴿ آيتان في الكشف الحديث ﴾

(الآية الأولى . كشف الحيوانات القوية)

من آيات الله التي طهرت بهذا كشف الحيوانات القوية (المكروبات) . وقد تقدم في سورة ابراهيم
ذكر كشف علوم كثيرة في تفسير قوله تعالى - وذكرهم بأيام الله - ذكرتها في بيان مذكري للمسلمين
بأيام الله

أما أكتب هذا اليوم أمي يوم ٢٤ أكتوبر سنة ١٩٢٨ فأقول : « إن الناس قبل ٢٥٠ سنة لم
يكنوا يعلمون شئاً عن الحيوان فاتفق أن رحلا اسمه (ليوبوك) من دلفت بهولنده لا يعرف علما من
العلوم ولأله من اللغات الأجنبية ، قد جعل أوهت فراغه في صنع العدسات إذ سمع أن الانسان اذا صنع
عدسة كبيرة من الزجاج يقرر أن يرى بها الأشياء ، فأخذ طحن الزجاج وبصه ليخرج العدسة المطلوبة
وبقي في هذه العملية عشرين سنة فضع مئات ومئات منها لتحسينها حتى استطاع أن يصنع عدسة قوية
مضبوطة ولكنها لم تكن أمكنه أن يرى بها الأشياء الصغيرة في أحجام ككرة على غاية الوضوح فأخذ يطر
كل شئ بها مثل الشعر والسيج وقطع من الجلد وروان الحبل وروث الذباب فكل ذلك تصكه له
وسرورا لما في ذلك من العراة والسرور والبهجة . واستمر يعمل ذلك الى أن اتفق له ذات يوم أن يكون
أول كاشف لأعجب وأعظم العلوم الطبيعي وهو ذلك العالم الكبير الذي لا يحصى عدده ولا يعرف أمده

(الآية الثانية)

﴿ حيوانات شتى في الماء الصافي ﴾

ذلك انه وضع خطة من الماء التي تحت العنسة فلما نظرها أحدثته الدهشة فسمعت ابنته وهو يناديها
« تعالى أسرعي » فقال انطرى الحيوانات الصغيرة في الماء الذي نثره ، انها تقوم ، هاهي ذه تجري وتلعب
ويجري بعضها وراء بعض ، ما أنجها ، انها أصغر بالآلاف المرات من أي حيوان راء بالعين المجردة . انطرى
انطرى هذه الحيوانات التي أكتشفها »

فهذا الكشف اتفق من حال الى حال وعرفه الناس وعظم فخره وطلّ بمجاهد طول حياته ، وأحدث
هذه المعلومات صجة كبيرة ، ولقد قضى الله بعد وفاته لهذا العلم قسيما إيزاليا اسمه (سالاراق) فزاد هذا
العلم درجته وهتم به خطوة إذ برهن أن هذه الخلائق ليست رجسده هكذا نعت له بل تناسل كما تناسل
الحيوان المعروف . انتهى الكلام على الفصل الأول وما فتح الله به على الناس مستخراج ما في العاصر
الأروسة والحمد لله رب العالمين

﴿ الفصل الثاني ﴾

(فيما فتح الله به على الناس بكشف خبرات كانت خافية عليهم فظهرت لهم)

نذكر في هذا الفصل إحدى عشر موضوعا وفيما يلي بيانها :

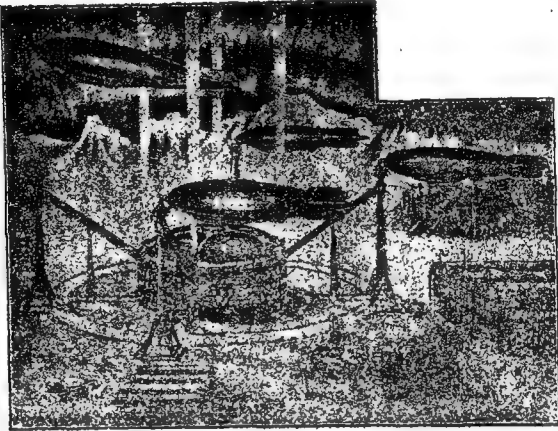
- ﴿ أولا ﴾ ثروة القطب الشمالى
- ﴿ ثانيا ﴾ أرض كشفت في دائرة القطب الجنوبى
- ﴿ ثالثا ﴾ ما نأكله من نور الشمس وتدلوى به ؟ والكلام على المسوجات الكيماوية
- ﴿ رابعا ﴾ عجوبة مذهشة في البناء
- ﴿ خامسا ﴾ ما نستخرجه من الألماس
- ﴿ سادسا ﴾ من أحدث الاختراعات وبخارج العلم الجليلد السخن وصنع الورق من حطب القرة
- ﴿ سابعا ﴾ العار الطبيعى
- ﴿ ثامنا ﴾ ساعة تين الرمن وأوصاع القمر والشمس . وساعة تشتغل نفسها أمدا طويلا
- ﴿ تسعا ﴾ عجائب العلم الحديث التسع
- ﴿ عاشرا ﴾ أغرب غرائب أمريكا
- ﴿ حادى عشر ﴾ الأطفال ذوو العقول الجابرة

أولا - ﴿ ثروة القطب الشمالى ﴾

حاء فى حريدة كوكب الشرق بتاريخ ١٤ يناير سنة ١٩٢٩ م مانعه :

يقول المكتشف ستافانسون د إن فى القطب الشمالى ملجم من الفحم والبتروول والحديد والنحاس . واذا كانت هذه المناجم لم تكنكشف وتشتغل لآل من علاماتها كلها واضحة . لما التباينت فكثيرة وخصوصا تلك الغابات المؤلفة من الاشجار المحروطة . وفى القطب الشمالى من النباتات للزهرة ٧٦٢ نباتا وأندر أنواع الحيوان التى تستطيع للعيشة فى برودة القطب هو الربة الغزال المعروف . وتقدر مصلحة الزراعة فى الولايات المتحدة ان فى الاسكا وحدها من الاعشاب ما يكتفى أربعة ملايين ربة . ويميش فى القطب عزال المسك ويمكن تدجينه بسهولة ، وستجعل الطيارات للقطب الشمالى مركزا عظيما تحط فيه وتقلع منه فى اسفارها بين أوروبا وأميركا وآسيا ، انتهى . وسترى فى الرسم التالى ما يحقق ذلك (انظر شكل ١) فى الصفحة التالية

(القطب الشمالى ملتقى الخطوط الجغرافية)



(شكل ١ - رسم محطة الطائرات والباليونات والقطب الشمالى كما تخيلها أحد المهندسين)

ثانيا - الأرض في دائرة القطب الجنوبي

حاض في جريدة المقطم بتاريخ ٢٤ فبراير سنة ١٩٢٩ م
 مات أشهر رواد القطب الجنوبي قضى امندسن القوي وسكوت الانكليزي وغيرهما من أولئك الإبطال
 الذين لودروا المخاطر وتحشموا أعظم الشاق لشق الجليد الذى كان يحجب دائرة القطب الجنوبي عن ميون
 البشر فكان لهم ما أرادوا . ولوعشوا إلى اليوم لأبصار دول العالم تتسابق لامتلاك تلك القارة التى كانوا
 يتقنون بوجودها ولو أنها لم تكن العرض الأكبر والأول من رحلاتهم . فقد وصفت التلغرافات الخاصة
 والتلغرافات العمومية أمس ما هو واقع من المعاشية بين الأمريكين والبريطانيين والاستراليين على رصع الرايات
 على بلدان هذه القارة القطبية الذى تحول ستة يرد الاميركية انها اكتشفت منها الطائرات ما ساحت أربعون
 ألف ميل مربع . وقد سبق أن عيت حكومة استراليا صنادق المسترموسون . هذا الذى ورد ذكره
 فى التلغرافات أمس للإيعال فى دائرة القطب الجنوبي ودرس طبيعة أرضها وبحارها وجوها لما لمالك كله من
 العلاقة الحوية بالبلدان التى تتلوها شمالا ولما يرجى أن يجنى منها من العوائد المادية كحميد الحيتان واستخراج
 بعض المواد . فهل تصير تلك الجهات مسكنا للنشر متى غشت الأرض سكانها ولم يعد فى القارات المجاورة محال
 لتلقى حديد . هذا ما يحتمل أن يكون إلا اذا تمكن العلم النشر قبل ذلك من التماس مقام لهم فى العوالم
 الأخرى المحاورة لعالمهم كالخرج من السيارات اه

ثالثا - كيف تأكل نور الشمس وتندادى به ؟ والكلام على المنسوجات الكيميائية

ظهر في حوانيت البائين الأمريكين منذ بضعة أسابيع غذاء جديد لفظور من القطن (١) (مشيع بنوء الشمس الصناعي الذى ينبعث من مصابيح كهربائية قوية) فكان هذا الغذاء أول مادة صناعية مشبعة تشميسا صناعا عرضت في الأسواق . وسوف نقبها أنواع شتى على مر الزمن . ويعتبر الغذاء المتقدم ذكره باكورة ثمار الاستنباط العلمى الذى استنبطه الأستاذ هارى ستينوك من أستاذة مدرسة ويسكونزين الجامعة بأمريكا (متوخيا به وقاية الإنسان من فتك الامراض . وقد كان في وسع المخترع استنثاره بطريقته العلمية هذه فتمسك عليه الملايين من الجنيات يد أنه استصوب الأيض بها على الخلق ، فزل عنها مدفوعا بموامل الشفقة على الإنسانية المعنية بالأوصاب . ومعظم ذلك العالم أن أمان اللتام عن استنباطه هدم المدهش . وخوفاه وأن الغذاء المشيع بضياء الشمس خير وراق من الكساح (داء العظام الرهيب) وأنه يروج نفعه أيضا في منع التدرن وقصر اللحم حتى غشى عاقبة وقوف التجار ولاسيما من لاخلاق لهم على كنه اختراعه فيتخونه ذريعة لا يجزئ المال من خلق الله) فهو رح إلى معمله الخاص بالتحليل الكماوى خطم ما كان يحويه من المصاييح الشمسية القوية وأعاد القتران البيضاء التى أتاحت لها اختراعه الجليل . إلى أفضلها . ثم همدلى ديوان تسجيل المخترعات طلبا إعطائه رخصة باختراعه ليحتكروه . ولما أن ظفر بأر به ذاك ، نزل عن اختراعه العظيم للشار إليه ورخصته أيضا وكل ما يتعلق به الجامعة ويسكونزين . وعلم كبار صناع الأغذية بالاختراع المتقدم ذكره فقصصوا إلى العلامة ستينوك مستوحين . فلم يسه الا الإيعاز لهم بالتوجه إلى أمناء الجامعة السابقة الذكر ليتقنوا منهم الإجابة عما يفتون . وهناك علم ورد التجارب له لا يحطر عليهم الاتماع باختراع التشميس الصناعى السابق الذكر . يشترط الأيز بدوا أنعان المأكولات مما هي عليه . من أجله (ضلت هذه الشروط طائفة من الشركات المشهورة ومنها شركة كبيرة تدفع الآن سوبا عشرة آلاف جنيه لأمين صندوق الجامعة في مقابلة الإجابة لها بالمناجزة بالمواد الغذائية المشبعة بالطرق الصناعية . وكل ما استغله الجامعة حتى الآن من الاختراع الذى نحن بسنده هي «القطنى المشعة» التى يعرضها التجار للشار بهم للبيع وسيقبها بأى الغلات في القريب العاجل . هذا ولابد من ادراك العلماء ذات يوم كنه تأثير ضياء الشمس ولاسيما الأشعة التى فوق البنفسجى . التى يولدها الدكتور ستينوك وغيره من العلماء بالطرق الصناعية أى بالمصاييح الشمسية . في حياة الجنس البشرى .

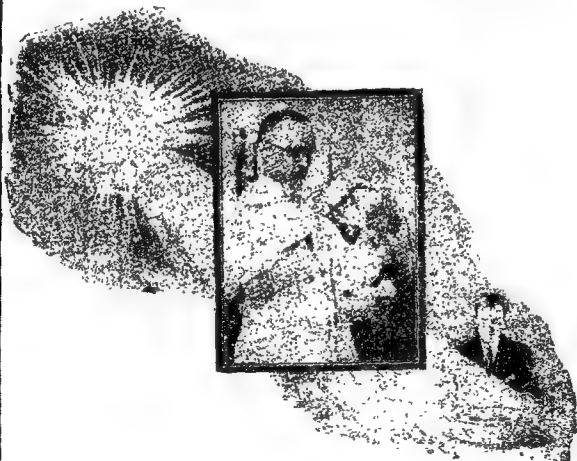
وكان أهالى بلاد يرو القدماء وطوائف الزور وأسترين القديمة وخلفاؤهم عبدة النار في الهد وغيرها من القبائل القديمة والشيع العبدية تعتقد اعتقادا راسخا (بأن الشمس مصدر الحياة) فأبدت المباحث الحديثة تلك الاعتقادات البرية العتقة . وطالما أطلقنا اسم (اللمع الصحى) على نالوج البشرة من التمرص للشمس وما علمنا إلا من عهد حديث أن ذلك نتيجة تأثير الاشعة الحفية التى فوق البنفسجى . في الجلد (ثم نتحققنا كون هذه الاشعة بمد الجسم مخاضيات مسنة) أطلق عليها اسم (فيتامين) وأنا اذالم ندخل هذا الفيتامين في أجسامنا مع طعامنا ونحصل عليه في أبداننا من طريق الجلد ما استطعنا التمتع بسلامة الصحة ولا هناة المعيشة زمنا طويلا . والنساء أسبق من الرجال إلى تطبيق هذا الرأى العلمى على حياتهن (كما أثبت ذلك الدكتور (أفرام مملورد) رئيس الجامعة الطبية في نيويورك) أمام مجمع الأطباء من عهد حديث . ولا يخفى أنهن أطول أعمارا من الرجال وأشد مقاومة للأمراض وألين عطفة تجاه الاجتهاد . ويعزو الدكتور ملفورد

(١) القطنى (صنع القفاف وتشد بدلهاء) الحبوب التى تطبخ وذلك مثل القمح والعول واللوبيا والحبس والارزوالسمسم

السبب الى الاصابة الحديثة (المودة) التي تحتم على النساء لبس ملابس أقصر من اللازم وأقل من الواجب (وهن بذلك يعرضن أنفسهن للأشعة التي فوق البنفسجي) بينا الرجال ملأوا مصرين على قنطرة أبلانهم من قبة الرأس الى أخمص القدم بالتياب الصفيقة القائمة (يقول المؤلف هذا رأى ولادين موقف آخر) اذن يخلص مما تقدم (أنه كلما اشتد يابض اللباس وتضاعفت مسلم نسجته، سهل اختراق الأشعة التي فوق البنفسجي اياه كما أثبت ذلك مباحث مصلحة القاييس في الولايات المتحدة بأمریکا. أما المسوجات المصبوغة والتي اصفر لونها قليلا فتقدمها فانها تكاد تمنع اختراق الأشعة للجلد منها بآنا. وبما جاء في هذا الموضوع في تقرير قسم الدكتور (سيل هاريس) من أطباء مدينة برمنجهام في ولاية مدينة ألاباما بأمریکا الى الجمع الطبي الأمريكي قوله. اتنا نحضر قورنا أستاذنا ببذنا الأطعمة المخوية على الفيتامين، وباقيالنا على الأغذية للثروة من السكر والنشاء. لاذ كل ما يضرى الانسان من ضعف مقاومة الأمراض المعدية التي تصيب الالاف والورور والمعدة والامعاء انما ينجم عن التقدي يخبز مصنوع من الدقيق الناصع البياض، والبطاطس البيضاء والارز المبيض والحوم الخفيفة والقهوة المشبعة بالسكر، والقول المحلى بالسكر، والمنشروبات الحارة والمربات ونحوها، وقديرا زيادة أمراض المعدة التي كثرة استهلاك السكر والأطعمة الحارة قتال. كان المردى الولايات المتحدة مثلا منذ خمسين سنة يستهلك في السنة ٣٦ رطلا من السكر فأصبح معدل مقطوعته الآن ما تدرجل وستة أرطال في السنة. وما الاصابة بالوازل والنهاب الرثة والتدرن والتهاب الزائدة البودية وقرح المعدة وداء الصفراء الا نتيجة انعدام الفيتامين في غذاء الأشخاص الملائمين للحياة الجالوسية في أمريكا وغيرها فاما استطاع للمرء أكل طعامه نيئا، فان عليه الحصول على ما يورده من الفيتامين (لان الآلة البشرية ينسى لها أداء وظائفها على خير ما يرام اذا اقتصر الشخص على أكل ما يصيده أو يحصل عليه بقرق الجبن) لأن ذلك يقتضى اجتهاد العضلات وتعرضها لضياء الشمس كي تحصل على الغذاء للشبع بالفيتامين لتعرضه هو أيضا لضوء الشمس. واذا كان أسلوب الحياة هذا لا يتفق ومدنيتنا الصناعية الحاضرة، فخير بنا الاكثر من أكل المواد الدهنية والجوز والأعماق والحضراوات وليس أحب مناطق من الثياب، والاشي فيضاء الشمس بغير ما تسمح به حالنا من بحسن التصير

وبينا كان الأستاذ «ستينوك» يغذى الثيران البيضاء بالحبوب في معمله الكيماوي المظلم كان زملاؤه من العلماء في أمريكا وأوروبا يجربون حصر ضوء الشمس في فتاى لاتتأخر للابا به فتد بآيات الاناء من معامل التحليل الكيماوي في انكلترا وألمانيا بأنه قد استنبطت مادة اذا عرضت لضوء الشمس أو لضوء القى فوق النفسجي أصبحت دواء لها يقوى زيت كبد الحوت والمالكلاء المعروف باسم زيت السمك (أولفا من المرات) ويقال ان كل ست لوق منها تعادل طما من زيت السمك من جهة الفائدة العلاجية. وقد ساءها العلماء «ارجوستيول» وهي تتركب من الخبيرة وتشتع بصور الشمس. وتوجد منها عقاير صغيلة في بدن كل جسم صحيح. فلذا افعلت من أى جسم أمكن تجديد بها بحقة دقيقة من الارجوستيول ولا يمكن قياسها لصعورها. وبلغ من شدة مفعول هاتيك المادة أن الحقنة الواحدة منها اذا رافقت على المتوسط بضع حبات أعقبت الموت الرؤام أشد من الرينخ. أما طريقة الاهتداء الى المادة الدهرية فتتم وضعها في قنطرة ريت بدأ بتجارب بأشهرها العلماء قصد تحسين طعام ريت السمك لكيلا يمتدح^(١) من يوصف له يستطعمه. وقد اسفرت التجارب الأولى التي تجريها العلماء بتحسين طعام ذلك الزيت بمقدية بم يدويه من شرب^(٢) من صياغ فائده الطيبة. فسكأت هذه النتيجة أول دليل على أن ريت السمك ريت^(٣) من صياغ فائده الطيبة. وقد واصل الأستاذ «دوج بارش» التحريس بخلطة اشده ليدفع^(٤) من ريت السمك يستدل

أن الفائدة الطبية لزيت السمك كلها محصورة في مادة الأرجوستيرول . وهذه توجد كتحلل في المواد الدهنية . ثم جذا حطوة الدكتور « أدلف ونوس » الخبير الألماني بجامعة جوتينجن فأثبت أنه ينشر بض مادة الأرجوستيرول لضياء الشمس أو للثور الذي ينبعث من مضاييح الأشعة التي فوق البنفسجية ، يمكن استغلال مادة ذات قوة شافية مثل قوة زيت كبد السمك (القد) سهلة الهضم جدا حتى هل أضف معدة . وقد نال الدكتور أدولف من أجل هذا الاستبلا جائزة نوبل في الكيمياء سنة ١٩٢٨ وقبيلها أكثر من ٨٠٠٠ جنيه ويستمد ما هاتم أن فائدة زيت السمك في العلاج متوقفة على رواجه للشار إليها ومصدر قوتها (الرواسب) ضوء الشمس الذي يرشح من الماء الى السمك العائم في البحار ، فلذا مامن ضوء الشمس مادة الأرجوستيرول تحولها الى فيتامين من الطبقة الرابعة وهو الفيتامين الدالي (نسبة الى حرف الدال في الأبحدية) ونعني بها عنصرا من العناصر الخفية الضرورية في الغذاء التي يعتقد العلماء الآن أن فوائدها الصحية أعما هي استصاها ضوء الشمس واقتارها إياه ، والفيتامين الدالي هذا هو النوع الشافي للكساح و يتولد في الجسم البشري بطريقة هيمية لم يوفق العلماء للوقوف على حقيقتها الا من زمن قريب وتبين ذلك : أن مادة الأرجوستيرول المدخلة في الجسم البشري تطرق منه الى البشرة حيث تتشمس بضوء الشمس ويمتصها الجسم ثانية مشفوعة بالفيتامين النعش . وبما أنها تساعد في هذه العملية . ينشر الأطباء بالاحتراس عند التشمس بضوء الشمس الصافي المتولد من المصابيح . هذا ملابا في محلة مصر الحديثة واقعة أعل . (انظر شكل ٢) و (شكل ٣)



(شكل ٢ - الاستاذ هاري ستيوك من أستاذة جامعة ويسكونزين الذي كشف حقيقة كون الغذاء الشمس ضياء الشمس يساعد على منع الادواء ، والذي أسدى الى الجلس البشري حو باغذائية صحيحة)



(شكل ٣ - صي كسيح في حمام الشمس بمشقي من، ستمشيات مدينة شيفاكو بالولايات المتحدة
بامريكا حيث يبالغ من داء ندرن العظام بنور صناعي كنهو الشمس يبعث من مصابيح الأشعة
التي فوق البنفسجي)

الكلام على المسوجات الكيائية

من العايات التي يسي اليها العلم اليوم أن يستعيز عن المزروعات بالمواذ الكيائية ، والعلاء محتون في استناد وسيلة يعنى بها الجسم دون أن يحتاج الى الطعام كما نعرفه اليوم إذ يريدون أن يحققوا المرء اذا جاع يحقق تحتوى على خلاصة تقنى عن الأكل ، ولهم من ذلك ﴿ غرضان ﴾ أما الأول فأن يواجهوا بالعلم زيادة السكان المطردة مع عدم كفاية الأراضي المزروعة ، وأما الثاني فالسعى الى زيادة التوقى من الأمراض وجعل الهمة الاجتماعية مجمعة الجسم لأن الحقن للمنية الكيائية تكون معقمة خالية من المراثيم على حين أن الطعام الذي يقيم لنا اليوم مجرد عن هذه الحيلة الصحية ، والآل وقد حلّ علم جديد يمكن أن تنبأ ونحن على ثقة من تحقيق هذه النبوءة أن هذا العلم لا ينمزم إلا وقد توصل الكيائوى الى عرض الثياب على اختلاف أنواعها مصنوعة من مواد كيائية فلا يعود نصى الموت بين دود القز وأصابة نبات القطن بالآفات سببا يدعو الى ارتفاع أسعار الثياب ، فإذا كانت هذه الآلات اليوم تروعا وتثير غلاظها فان هذا لن يدوم طويلا وسوف لا تعود هذه الأناء تلقى ما أى اهتمام ، ملت دود القز ؟ فليكن ، مات سات القطن ؟ فليكن ولكن الكيائوى مارال على قيد الحياة أيها السادة ، فهو يستطيع أن يخرج لنا مسوجات خبير من نسيج القطن أو الحرير ، ومثل هذه الثياب الكيائية تكون أفضل من الثياب الطبيعية لأنها أرخص نما إذ لا تتأثر المواد الكيائية بالآفات أو الكولرث كما هو شأن المزروعات . كذلك صبح من السهل صبغها بأى لون مطلوب بحيث يلائم بشرة لابس الثوب . ومعنى ذلك أن انائة النساء سوف تزداد الى درجه ملحوسة

رابعا - في أنجوبة مدهشة في فن البناء

(كيفية نقل بذاتها من مكان الى آخر)

جاء في « مجلة الجديد » ما نصه : كثيرا ما يقال أن أمريكا بلاد الجبابرة وانها في هذه الحادثة قامت بعمل أعجب ما عرفناه عنها ، وقد قلت الأخبار الأخيرة أن بعض كبار المهندسين في الولايات المتحدة نجحوا بجاءا مدهشا في نقل كنيسة السيدة العذراء شيكاغو من مكانها الى مكان آخر وهي التي ترى في هذه الصورة (انظر شكل ٤) فقد نقلت بذاتها من أحد حاضري الطريق الى الجانب الآخر ، وهذه هي أول مرة يستطيع الأمريكيان فيها أن يقولوا ببناء كبيرا بهذه الضخامة لأن ما حصل قبل ذلك لم يكن إلا في أبنية صغيرة ، وقد استخدم في نقلها أربع ونشآت كبيرة ومائتا رجل وخمسة آلاف قدم من أسلاك الصلب السمكة وثلاثة آلاف عجلة وأربعة آلاف آلة راحة وخمسة آلاف قدم من الخشب ، وبديى أن هذه الأنجوبة الهندسية العظيمة قوبلت بمزيد الحماس في جميع أنحاء العالم انظر صورتها



(شكل ٤ - رسم كيسة تنقل بذاتها من مكانها الى مكان آخر)

خامسا - الكلام على استخراج الألماس

جاء في مجلة « الطائفة المصوّرة » ما نصه : « اشتهرت مدينة (امستردام) في هولندا بتحصن أهلها في من تطيق الألماس ويتبع من ههنا ما يستخرج من هذا المدين المن في ولايات افريقيا الجنوبية يرسل الحاد التي استخراجها الى مدينة امستردام هذه حيث يقوم الأحصاءون هناك بعملية تطيقه وتنقيه واحتيار الصالح منه وورثه ثم يبيدوه الى أصحابه تطيقا هيا ، وفي امستردام معامل عديدة تشغل فيها ألوف من الكياويين والاسيغ وقد مر به البلاد ، والألماس عند زيارته الى المعامل يطعم من التراب والمعادن الأخرى التي تلوها ، وذلك بواسطة آلات أعقب لها العرض ، ثم تسفل ألماس من الاحصائيين عزمها طه آلات تنقية الناتج المتروك ، والتي منها مطب أو قلوب ، وتاوتها شانه الى جهة أخرى . بعد ذلك يذهب الألماس الى ورش عمله المطعم جميعا بدمه فاقعة بطرا الى قيمة الألماس مرتفعة ، وله مكان المذاق في (ر - ر) و (سكر) و (٧) مثل الادوار الثلاثة للهمة التي يمر بها ذلك في رده الى المسترود معور في المسترود



تنظيف الألباس

(شكل ٥ - مطر عام للألات التي يلمس إليها العمال الملوّط بهم تنظيف الألباس من الأتربة والمعادن، الحديد، والآلات لا تقوم بالعمل معه بل إن العامل يستعمل يديه وحده نظره . ويرى في الصورة أحد المفتشين الذين يسهرون على العمل ويراقبون العمال)



(شكل ٦ - عملية قطع الألباس واختيار الصالح منها من الطلح . ويقوم بهذه العملية رجل لا يستعمل إلا يديه ومقطعا صغيرا يتناول به القطع الواحدة بعد الأخرى)
(موز الألباس)



(شكل ٧ - منظر الاختصاصي الذي عهد اليه بوزن قطع الألمس مدينتيها ورزما . وعمله
هنا أدق من الأعمال الأخرى إذ ان على نتيجة يتوقف عديد عن الألمس وعرضه للبح)

سادسا - في من أحدث الاختراعات والفوائد العلمية

(وعجائب العلم - الجلد السخن وصنع الورق من ورق القهر)

استنبط الأستاذ (ريسي) و (وردجان) أحد معلمي مدرسة هارفرد الجامعة بأمریکا جهازا يستطيع به أحداث ضغط صناعي يقرب ١٠٠٠٠٠ رطل على ماساحة بوصة مربعة واحدة ، وتسهلا لا يدرك كنه هذا الضغط الذي يعتبر أشد ضغط أدركه المخترعون حتى الآن حول اه يعادل في الوقت نفسه ضغط الماء في قعر المحيط على عمق ٢٥٠ ميلا ، ثم ان ضغط صرح من الصروح الفولاذية في (نيويورك) التي أطلق عليها اسم (ناطحات السحاب) لعل ارتفاعها وتقلها يعادل بعض ثقل الضغط الذي يتولد من الجهاز المشار اليه وبه يتحول الفولاذ الى مادة لينة يمكن تمديدها ويتحول شمع البرافين الى مادة أصلب من فولاذ الآلات ويصح الصنع المرن فاصيا جدا بحيث تصنع منه مقاطع للفولاذ ، وهذا الجهاز بمحمد الزئبق تحت ضغط مقداره ١٠٠٠٠٠ رطل مع انه يتجمد عادة عند درجة ٤٠ تحت الصفر أو أسفل منها . ومع كل هذا يقول العارفون إن الجهاز في حد ذاته غير معتد التركيب اذا قيس بغيره من الأجهزة العلمية فهو بمثابة طلعة هواء عادية تولد الضغط المطلوب . وله ذلك يؤتي بالمواد المراد ضغطها وتوضع في تجويف صغير يحوي في قطعة ملة من الفولاذ منحنا خمس برصات ثم يعطى للتجويف بسداد صلب من الفولاذ أيضا يتخذ بتأثير الضغط في محتويات التجويف والطواء من الاعلات . وقد حدث في أثناء التجربة أن انصهر التجويف فانقرضت شطابه في لوح خشب صنوبري صلب الى عمق ست برصات في ظهر الجهاز . وفي تجربة أخرى استخرج البيض من ماء جليد سخن بنهر يسه لسط مائة ألف رطل فظهره اسلاق جامدا

(حطب القهر وصنع ورق الصحف)

من أحدث الوسائل التي استنبطها العلماء للاتقاء بالمواد الزراعية للمهلة والتفصلات الحقلية العاطلة تحويل حطب القهر بالطرق الكيميائية الى عجينة لصنع الورق اللازم لطبع الكتب والمجلات والبررائد . وقد جرب ذلك أول مرة رؤساء تحرير الصحف في مدينة دنبريل بولاية المينوا إحدى الولايات المتحدة بأمریکا كي يترقبوا من صلاحية للطباعة . فاستقنوا أن هذا الورق سيخطر الأضناف التي تصنع من عجينة الخشب . ويمارس الباحثون الآن تحارب أخرى يعون بها الوقوف على مبلغ ما تنكفه عمليات انتاج المقادير الكبيرة منه وهل ستفي الى قصد بعض تفقات الطبع أولا

هذا وقد اتضح أن ورق الطاعة المصنوع من عجينة حطب القهر أشبه بورق عجينة الخشب بل إن ذلك أمكن قولها من هذا وأضع لوبا وأسهل تسري للعداد . وكان أول كتف تم طبعه من هذا النوع الجديد مؤلفا موضوعه مطابق للبحث نفسه وهو المجلد الأول في المنافع الصناعية للعاملات الزراعية المهله مؤلفه الاستاذ (جورج م . روميل) التي اتدبته حديثا وزارة الزراعة في الولايات المتحدة لبحث مسألة الاتقاء بالمواد الزراعية التي لا يعبأ بها الرراع أولا يجنون منها أربابا تذكر اه

سابعا - النار الطبيعية

المحم الحجري الذي نشله في ديوتا ونطسح عليه طعامنا يصنعه الانسان بحرق الأخشاب . مغمورة بالتراب فتحرق احترقا عظيما يزي في منها الأشجرة والعازات ويبقى فيها المادّة الخشبية على ما هو معهود ولكن المحم الحجري الذي وقده في العال والواجر صنعه الطبيعة في العصور الجيولوجية وخرسه في جوف الأرض فهو دواء عقيمة باردة ، وكان يمكن أن يكون من المنافع العمومية التي لا يمكن لها كاهواء ونور الشمس لولا ما ينفق على استخراجها ونقله من مكان الى آخر

والغاز الذي تناوبه هذه المدينة (مصر) وغيرها من المدن الكبيرة يستخرج من الفحم الحجري باستقلاره منه استقطرا . ثم ينقى مما يخالطه من الشوائب ويوزع على الشوارع والبيوت بالأنابيب المعدنية كما توزع المياه واستقطاره وتنقيته وتوزيعه تقتضي نفقة كبيرة فتضاف الى ثمن الفحم الحجري ورأى رأس المال وتقرض على المستثمرين به ، ولكن الفحم الذي يستقطر النازمه لا يضيع سدى بل يبقى نافعا للوقود وهو المعروف بالكوك ، والشوائب التي تستخرج عند تنقية الغاز يستخرج منها أكثر أنواع الصباغ للبرقولة الآن من ذلك ثلاثون لونا من الألوان الحمراء وستة عشر من الألوان الزرقاء وستة عشر من الصغراء وأثنا عشر من البرقالية وتسعة من البنفسجية وسبعة من الخضراء عدا ألوانا أخرى من الصغراء والسوداء . وقد يزيد ثمن الشوائب على ثقتل استخراج الغاز وتنقيته فيستخرج لأجل استخراجها منه فقط ولولم يتفقد به للانهيار . وفي جوف الأرض غار طبيعي كما فيها غم طبيعي . وهذا الغاز الطبيعي كان معروفا في بلاد الصين منذ سنين كثيرة . وكان الصينيون يتقنون الأرض تقوبا ضيقة ويستخرجون الغاز منها ويوقونه لتبخير المياه للملحة واستخراج الملح منها . وعندما أباره عمقا ألف متر . وقد عرف في أمريكا منذ أكثر من مئة عام ولكن لم يسع أهلها استخراج واستعماله للوقود والاستصباح إلا في سنة ١٨٨٤ فربيع سنة ١٨٨٤ ألف بعضهم شركة تجارية في مدينة فندي ولاية أوهايو من ولايات أمريكا لتتقب الأرض وتستخرج الغاز الطبيعي منها وكان عدد أهالي تلك المدينة حينئذ (٤٥٠٠) نفس ولم تشرع الشركة في عملها حتى شهرا كثر بر من تلك السنة فتقت بئر عمقا (١٠٩٣) قدما ووصفت فيها أنبوبا وأشعلت الغاز المنبعث من الأنبوب فامتد لهب في الهواء ثلاثين قدما ، وكان هذا الالهب يرى على مسافة ثلاثين ميلا من كل ناحية ، وفتروا الغاز المنبعث من هذه البئر يوميا بمائتين وخمسين ألف قدم مكعبة فتقاطر الناس (رؤسها من كل فج . وستة ١٨٨٥ تفت بئر عمقا ١١٤٤ قدما فانبعث الغاز منها اسمعانا لم يهدله مثيل يسمع صوت حروجه منها عن ثلاثة أميال ويرى له على مسافة أربعين ميلا من كل ناحية ويتقنون . مقدار الغاز المنبعث يوميا من ١٥ ألف مائة عشرة مليون من الأقدام المكعبة . ومن ثم أخذ سكان المدينة يزادون بكثره البرجس إليها فبلغوا ستة آلاف نفس في غرة سنة ١٨٨٦ وعشرة آلاف نفس في ربيع سنة ١٨٨٧ ونحو ١٨ ألف في أواخر تلك السنة والتسعت مساحة المدينة وغلا ثمن أرواضها وأنشئت فيها معامل للبراج والحديد والأجر والكاس ونحو ذلك مما يقتضى وقودا كثيرا لأن أصحاب الغار الطبيعي أجروه في أنابيب الى العامل وأوقدوه فيها بدل الفحم وأجروه أيضا الى بيوت السكان فاستعملوه للطبخ والاستعداد . واقتلت مدن كثيرة بمدينة فندي في كل ولاية أوهايو وإنديانا ويقفرون الآن انه يبعث من مدينه فندي كل يوم ستون مليونا من الأقدام المكعبة من الغاز وسعربها من المدن المجاورة أربعون مليونا . وأكثر هذا الغاز يستخدم في الأعمال النافعة بدل الوقود على ما تقدم . وكانوا في أول الأمر يحرقونه عند أفواه الآبار فيذهب مبيعا . أما الآن فقد اقتصدوا فيه مخافة أن يفد . وحالما شاع أمر الغاز الطبيعي أخذ الناس يتمسكون في أصله وما يؤهل اليه استخراج من الأرض فقال بعضهم « إن الأرض محروقة وجوفها ملأه بهذا الغاز وهو علة تعلقها في الجو واستخراجها منها شديد الخطر لأنها إذا فرغت منه تصدعت وتخلطت ووقعت من مكانها في السماء » وهو من أسخف الأقوال التي طرقت السامع وقال غيره « إن الغاز ليس مالا جوف الأرض كلها بل بعض الأجزاء وانه يخشى أن تمتد النار لتخرج إلى مصدره الذي تحت ولاية أوهايو وإنديانا فيشتعل دفعة واحدة ويصف الأرض سنا فتصير كرك . تلك النار واديا عميقا تجري إلى مياه (بحيرة أري) فيصير بحيرة كبيرة . وطالب من الحكومة الأمريكية أن : تقرر عندنا الأمر وتمنع استخراج الغاز من الأرض ، وهو أيضا من السخافة بمكان

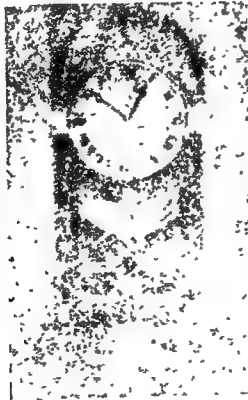
وقال آخر : انه تفحص أحوال الغاز الطبيعي بالأمم والبرص والفرنسية من ترحه زلزال الأرض ٣٥٠٠

على عمق ميل تحت مدينة قندلي وأن تحت المدينة مباشرة تجو بها كبرا عمالاً بالفاز الطبيعي وتحت الفاز طبقة من الصخور سمكها نحو ميل وتحت هذه ثلث متفدة نذيب الصخور بشدة حرارتها ولا بد من أن تقرب تلك الطبقة الصخرية فتصل النار إلى الغاز فيلتبب دفعة واحدة فينسف الأرض التي فوقه بما عليها وكل هذه الآراء من الخرافات التي لا أثر لها العلم لأن الغاز لا يشتعل ما لم يتحد جانب منه بجانب من أكسجين الهواء فان لم يمتزج بالهواء فلا خوف من اشتعاله اهـ

« ثامنًا » ساعة تين الزمن وأوضاع القمر والشمس

وساعة تشتغل من نفسها أمدا طويلا

جاء في إحدى المجلات العلمية ما نصه : « اخترع (السر جورج فونشر) من (لوس انجليس) بالولايات المتحدة ساعة تين الزمن وأوضاع القمر والشمس والأرض في أى وقت في مدة ست سوات ، وهي تسير حسب النتيجة العبرية القديمة أى باعتبار السنة القمرية وإضافة ما تنقصه عن السنة الشمسية وهو سبعة أيام وكسر في نهاية كل أربع سوات لتكوين سنة كريمة ذات ثلاثة عشر شهرا اهـ
« واخترع أحد المهلسين في (برن) سويسرا ساعة عجبية تشتغل بنفسها أى بدون أن يلازمها كالساعات العادية وتمكث كذلك ١٠.٠٠٠ سنة وهي مبنية على استمار تغيرات درجة الحرارة والضغط الجوي»
(انظر شكل ٨)



(شكل ٨ - رسم - ساعة تشتغل من نفسها ١٠.٠٠٠ سنة)

ويلحق بهذا هيجتان . المحبة الأولى - (اكتشاف الطائرات في الجو)

تمكن المستر (بيرد) المشتغل في أبحاث الرؤية من بعد من إيجاد أشعة يمكنها أن تعين مكان أى طائرة على أية مسافة ، وسيعرض هذا الاختراع قريباً فيحضر جهازه ويضعه فوق عمارة ويرسل منه أشعة مرئية ويصوبها نحو الطائرات المحلقة فوقه . فانها مهما بعدت فالأشعة تكون متصلة بها ولولم تكن مرئية للبصير وتصورها على الشريط مع يلائن مقدار بعدها . ثم بعد ذلك يخرج من قس الجهاز أشعة غير مرئية ويقوم بما فعله في الأول فتطبع على الشريط صور مماثلة للأولى بالضبط ، وعلى ذلك يمكن الجزم بأنه أصبح في الامكان اكتشاف الطائرات مهما اختلفت وبعدت في الجو فلا يمكن استغلالها على غرة في غرة حربية كما كانت تفعل الطائرات الألمانية في الحرب الكبرى

﴿ المحبة الثانية ﴾

قد اخترع فوفراوات لتعلم اللغات بالألفاظ والصور فليس على من يريد تعلم أى لغة لإشراء أحد هذه القواميس والاسطوانات الخاصة بهذه اللغة ، فإذا دارت الاسطوانة دار معها أيضاً شريط مصور ، فكل كلمة تنطق بها الاسطوانة يبينها التمثيل على الشريط ، وبذلك يستطيع أن يتعلم أى لغة بدون حاجة إلى مدرّس ويمكنه أن يعيد الاسطوانة كما يشاء حسب استعداده . وهذه ميزة لا يمكن أن توجد في تدريس الأساتذة اهـ

تاسعاً - عجائب العالم الحديث ﴿

أول مايلت النظر في عجائب العالم الحديث أنها من نوع آخر يختلف كل الاختلاف عن العجائب القديمة وان تكن أعل منها قديراً وأعظم فعا لجميع الجنس البشرى . فهي انتصارات العلوم لم توجد بالرق والاستعداد وسلمت الانسان زمام القوى الطبيعية يسخرها لعمه كيفما أراد . وقد يكون ذبوعها وانتشارها في جميع الاتجاه العلمية في أصقاع الأرض وجعلها طوع كل يد مما سب عدم حدوث الروعة والمعجزة من أجلها في النفوس . ولكن لا ريب في أنها غيرت حياة الانسان على هذا الكوكب في وقتنا الحاضر تغيراً كلياً لم تشهد الأمم الماضية حتى عهد قريب . وقد استشارت مجلة العلوم الأمريكية أكبر العلماء عن آرائهم في أعظم عجائب العالم الحديث وقد وصلت هذه مئات من الرسائل من مشاهير العلماء في كل أمة . فأصدر تلخيصها وحصر ما فيها عن نحو خمسين عجبة تعد من أكبر انتصارات العلوم في جميع مناحي الحياة العملية والحياة الاجتماعية . وقد استوجب هذا أن يستشير رئيس تحرير مجلة العلوم الأمريكية الدكتور «ستراتون» رئيس معهد الفنون في «ماساتشوست» بالولايات المتحدة كي يختاره من بينها سبع عجائب فقط عماراة للصيغة العلمية التي يبر بها عن عجائب العالم القديم . فلما قابله في مكتبه حيث يشرف على مئات من الشبان العاكفين على الاعاث والتحارب العلمية كي يقولوا الى يد الانسان مهنات القوى الطبيعية أطاعه بمهمة فم بك من الدكتور «ستراتون» إلا أن قابله بالهتنة وأجابها متعبها «سبع لاغير» كيف يكون ذلك ؟ أبخيل اليك أنه يمكن أن عمل عجائب الوقت الحاضر سعا فقط هذا مستحيل بل المقول أن قول اه يوجد في الوقت الحاضر ٧٧٧ عجبة . وأخذ يسرده في قوائم مطولة على ترتيب حروف الأعمدة عن عجائب هذا العصر فذكر الآلات الزراعية والطائرات والسيارات والسكري . الخ . ولما كانت أعمال الدكتور (ستراتون) لاتسمح له إلا بالقليل من الوقت . أمهله رئيس التحرير حتى يسكر في خلوته في انتقاء أعجب العجائب ، وقصرى القول أنه عاد اليه في الموعد المحدد فوجد الاجابة مطبوعة بالآلة الكاتبة على قرطاس من الورق كالملى :-

- (١) استكشاف البكتريا واستثمارها فيما ينتج الباس
- (٢) تقدم العلوم في معرفه تركيب المادة ومعرفة الاتصاع

وأما الأعجوبة الخامسة فهي : الطرق الحديثة في البناء المعروفة بالاسمنت المسلح حيث يستخدم فيها الحديد والأسفلت في وقت واحد . وقد لا يمد البعض د الاسمنت المسلح ، بين العجائب ولكنه إذا رأى كيف تبنى ناطحات السحاب في أمريكا وغيرها من البلاد . لا يسهل إلا أن يقر بفضل هذه الأعجوبة التي يمكن أن يتم بواسطتها من البناء في بضعة أشهر ما كان يستغرق فيه بناء الأهرام عدة سنوات وإن حداقنا بابل المعلقة التي لا ترتفع أكثر من ٥٠٠ قدم لا يمكن أن تعد أعجوبة إذا قورن بأي برج من الأبراج الحديثة المبينة بالاسمنت والحديد ولا سيما إذا عرفنا أن القلعة كانوا يبنون بالطين وأكثر ما استعمله قضاة المصريين الجيس ، والرومان المواد البركانية مع الجير . وكان اختراع الاسمنت في سنة ١٨٢٥ ومن ذلك العهد تطور فن البناء وظهرت العمارات الضخمة ذات العشرات من الطبقات (٦) وقد كانت اتصالات التمددين من أول الأمور المحققة لكثير من مناسج التقتم العمراني والصناعي حيث يجد كل صاحب صنعة أو عمل نوع المصلدن الاكل الذي يمكن أن يكون أعظم من سواه في العمل الذي يتعمده ، أو الآلة التي يستعملها (٧) وإن طرق حفظ الأغذية من التفتن والفساد لها قيمتها الكبرى لأن الاغذية من أول العوامل الحيوية اللازمة لوجود الانسان . وقد كانت تحصل المجاعات في الأزمنة القديمة وبذلك يسبها مالا يحصى من الأمم . بينما توجد بلاد تزيد حاصلاتها على ما تنسلكه فطرح للتفتن والمساكين أن تستمر في اتخاذ المالكين في المجاعات . وصارت الحركة التجارية الآن في جميع أنحاء العالم تستمر حاصلات كل قطر من الاطراف ولولا طرق حفظ الأغذية لما أمكن أن يتم ذلك (٨) وبديهي أن من يعد عجائب العالم لابد أن يذكر الطيارات وتقدمها العظيم كالمشاهد للعين فقد أسهمت تم بها الرحلات بين جميع أقطار الكرة الأرضية وهي تستخدم الآن في نقل البريد والمسافرين ولها في إبان الحرب أروع الأعمال التي تكسب الجيوش الفوز والصر . وذلك لأنها أول طرق المواصلات المحررة من القيود المكانية فهي تسبح في الهواء أين تشاء (وأما الأعجوبة التاسعة) وهي : تقدم الآلات فله يدخل تحتها ما يعد من الآلات التي تقوم بأعظم الخدمات للجمع الإنساني في أهل مدنة من الزمن مع أنها كانت تسمى العهود الماضية بمواصلات الجهود الشاقة في مثل الامثال طلبة المدنة ومنها الآلات الزراعية المستخدمة في الحرث والحصاد ودرسي القمح ومنها آلات الحياطة والكتابة والحساب والطباعة ويكاد لا يقوم الآن بأي عمل من الأعمال بدون أن يستمر فيه الآلات وقد تكون قوته باستخدام آلة واحدة تعادل قوة عشرات المئات من أمثاله : فهل يعد كل ما استعرضناه من المدهشات يمكن أن يقال أن عجائب العالم الحديث لها عدد أو نهاية . انهي

أليس هذا وغيره سر من أسرار القمع الرباني الذي فتحه الله للناس من رحمة وكفا فتح فثنا جديدا للإنسانية على يد كلشف كشفه فله في وجهه العقبات من حسد الحاسدين ومكر الماكرين . ولكن الله يقول . كلا . لا تمسك لرجتي . فليكشف المسلم غوامض مخوفة في وإذا هم في وجهه الحاسدون فليعلم انه لا تمسك لرجتي التي أطهرها لعبادي على يد واحد منهم . فأنا أنصركم بجد لنع الناس طرزا . فليعلم ثاب المسلمين قراء هذا التفسير وليشعروا عن ساعد الجدة وليدلوهم في الدلاء مع العاملين لنع الاسابة كلها وأما أساعده وأنصحهم . فإذا سقت كلنا لعادنا المرسلين ههده كلنا له ادنا الذين ألهمتهم أن يكشفوا عجائب رجلي في العاصر والمادة

ولارب أن من متمات النهضة الاسلامية في الأرض هذا التفسير والله هو الذي فتح هذه الرجة للسلمين فلا تمسك لها . ويلحق بهذا أربع فوائد

أولها - ﴿ قياس سرعة البرق الصاعق ﴾

توصل العالم الى قياس سرعة البرق بعد جهاد كثير من العلماء ولا سيما الاستاد (نوبز) الطبيب ، لا تكلمى الشهر الذي مكث ستا وعشرين سنة يقوم بتحارب واختارات عديدة في هذا الشأن حتى توصل الى احتراع

جهاز دقيق يحقق هذه الغاية بكل سهولة . وهذا الجهاز عبارة عن آلة فوتوغرافية شديدة التأثير ذات عدستين تتحركان بسرعة كبيرة . وقد وجد أن البرق الصاعق يتم تكويته في ٠.٠٧ و . من الثانية وأن أى جزء منه لا يمتك أكثر من جزء من (٣٥٠٠) جزء من الثانية

ثانيها - ﴿ هل يحصل البرق الصاعق من الأرض أم من السماء ؟ ﴾

كان العلماء ينهبون الى رأيين متناضين في ذلك ففهم من يقول بأن البرق الصاعق يسقط من السحاب الى الأرض ، ومنهم من يقول بوقوعه من الأرض . وقد أثبت الأستاذ (بور) أن البرق الصاعق ينشأ من الطرفين أى من الأرض والسحاب في وقت واحد تقريبا ، ويتم ما بين طرفيه في الجوفى بنحو جزء من (٧٠٠٠) جزء من الثانية . وذلك لأن الفوتوغرافية التي صنعها كانت ترسم بعنستها طرفي هذا البرق في صورتين ، وقياس الوقت اللازم لرسمها بواسطة أجهزة دقيقة تمكن من أن سرف الوقت اللازم لتكوين البرق الصاعق وسرعته

ثالثها - ﴿ من أين تأتي القوة ؟ ﴾

تأتي كل القوة التي في العالم إلا جزءا قليلا منها من الشمس . فكل الرياح والأمواج والشلالات والأنهار والزيوت والنفول والمعم توجد فيها قوة الشمس أو هي قائمة عليها ، وأن قوة الجزر والد التي تنسب للتمر هي في الحقيقة مستمدة بواسطته من الشمس

رابعها - ﴿ مصدر قوة الانسان ﴾

ويستمد قلب الانسان وأعضاؤه وعظلاته القوة من الشمس في الحقيقة لأنها ليست ماشتة إلا من مصم السكر والعشا وهما مستخرجان من البسات ، ومن الثابت أن البسات لا تنبت إلا بتأثير أشعة الشمس انتهى ما أردته من المجلة المذكورة والله أعلم

خامسا - (أغرب غرائب أمريكا)

جاء في مجلة « كل شيء » ما نصه :

المستر وليسون رجل أمريكي يعيش بقل الصور المالية للأسماك وسائر أنواع الحيوان ، وكان أبوه قبطا قد اخترع روربا يعوص تحت الماء وله أسوبة تصل الى أعلى لتجديد الهواء ، وكان عرصه من هذا الزورق استنقاذ السمك الراسه ، وطا الزورق عين كبيرة من الباور الصافي يبلغ قطرها ثلاثة أقدام فيمكن الانسان أن يرى الأشياء والحيوان تحت الماء بها ، وقد مات القبطان ولم يستعمل الزورق للعرض القى نبي من أجله وإنما استعمله ابنه المستر وليسون في تصوير الحيوان ، وقد مضى عليه (١٦) سنة وهو في هذا العمل

ولما تزوج أخذ زوجته الى الزورق وقضى معها شهرا فعسل عدد جزر باهاما حيث اشتعل بقل الصور . واهاما من جزر الهند الغربية ، والماء عند عمق (٢٥) قدما يشه الهار عد مايعم السماء ، ولكن لعين الزورق مصابيح كهربائية تنع ضوءا باهرا في الماء فيمكن قل الصور كما تقل على سطح اليابسة في الور العادي وهذا اذا كان الماء هادئا ، أما اذا حدث زلعة وهاجت الأمواج طلع الهياج قعر البحر فعدت يرتفع الطين الراسب ويكتسرع الماء كما يرتفع العار عند ما تهيج الريح على اليابسة

ويعيش الآن المستر وليسون مع زوجته في هذا الزورق فيعوصان به في النهار ويصعدان الى السطح في المساء . وقد يعلق اقارئ أن هذه المعبشة تسم الانسان وخصوصا الروبة ولكن المستر وليسون تصف هذه المعبشة بأنها ليست حالية من الملاهي بل تقول انها أحيانا كثيرة تسدها المناظر فتبقى ساعات لا تدرى ما يقضه الوقت لفرط ما ترى من غرائب الطبيعة وجمالها تحت الماء . أما هذه المناظر فهي أعشاب البحر

المختلفة التي تشبه المروج والراعى وهي في الواقع كذلك فإن السمك وسائر الحيوان يسير بينها ويتخللها يأكل منها أو ينجفى في ثناياها كما يفعل الحيوان فوق اليابسة . ومن المناظر الجميلة حقول المرجان بألوانها الزاهية المختلفة وفي ملاحظة حركات الأسماك وأخلاقها ما يجعل الإنسان يقضى الساعات وهو لا يئام . والأسماك تختلف في الزواج والقوة والأخلاق . فقد ترى السمكة الصغيرة الخفيفة تعمد إلى سمكة كبيرة فتهاجمها وتضربها ثم تفرّ منها . وأحيانا تأتى سمكة تترى عين الزورق البلورية فتأخذ في التحكك بها ومسحها بأطراف فها . وأحيانا تخرج البلور فيحتاج المستر ولجسون إلى صفه تضع ساعات لكي يعيد إليه صفاه . ويقول المستر ولجسون ان اختباراته تدل على أن سوء الطنّ بالقرش جرم من حسن الطنّ به فهذه السمكة شريرة وقد رأى قروشا تشاجر فيمزق أحدها الآخر ثم يقام مهزوما . واقترش في البحر كالمهر على اليابسة يجب الاقتراس والقتل ولا ينفك عن ذلك وهو يأكل الائمة ولكنه يحب الأحياء من الناس ويأكلهم . والمستر (ولجسون) يزود السفناتوغرافات بأفلام عن الحياة تحت البحر كما يزود المدارس والمتاحف بصور فريدة للتاريخ الطبيعي اه

حادى عشر - ﴿ الكلام على عالم الطفولة ﴾

(مدحشات عالم الطفولة)

أولا - الأطفال ذوو العقول الجارية

يوجد الآن في (سلاوا كيا) طفل في الخامسة من عمره حير العقول في مقبرته في الحساب حيث يجب على العمليات التي تستوجب من الحاسب أن يجريها بالقم على القرطاس في بعض ثوان . ولقد أضرى مخفل كبير وسأله الأطباء لفحص قواه المدهشة . كم يوما مضى منذ ميلاد المسيح ؟ فأجاب هذا الطفل الجواب الصحيح بغير توقف . وما كان يعطى تاريخ ميلاد أى شخص من الحاضرين حتى يجب بدون تردد عن مقدار ما مرّ عليه من الأيام والليالي منذ ولادته غير ما س الحساب السنوات الكنسية التي تتخلل عمره ورأس هذا الطفل كبيرة للعامة حتى أنه لا يمكنه أن يلبس أكبر قفحة عادية . وظهرت أخيرا في الولايات المتحدة طفلة في الثامنة من عمرها تحسب التكلم بثاني لغات وألّت ثلاثة كتب وعدّة مقالات وصائد ، ولما كان سنّها ثلاث سنوات كانت تكتب على الآلة الكاتبة وتتكلم بالاسبانتو والفرنسية وإن تكن اللغة الانكليزية لغتها الأصلية ، ولما بلغت الخامسة من عمرها أخفّت قول الشعر

﴿ الأعجوبة الخفية ﴾

ظهر في صفحة من صحف لندن مد قرن من الزمان ما يأتى :

جونسن في ٢٠ مايو : انضم في تلك الدراسة في جامعتا منذ ثمانية شهور طالب في منتصف السنة العاشرة وهو من عجائب المحاولات ، واسم هذا العالم الصغير (شارلس ويت) ويعرف عنه أنه لما بلغ اثامته من عمره كان يجيد إلى جانب لغته الأصلية وهي الألمانية اللغات الآتية : اليونانية القديمة واللاتينية والفرنسية والانكليزية والإيطالية ، وهو قوى فيها إلى درجه الكمال كتابة وحديثا ، ويستطيع أن يترجم بكل سهولة من (فیرجيل) و (هوميروس)

﴿ طفل دأثره معارف ﴾

وأغرب من هذا العالم طفل اسمه (هنرى كريتيان هيسكن لوك) له لما بلغ الشهر العاشر من عمره كان يستطيع أن يطق كل لغة في هموس اللغة الألمانية مع ما هو معروف عن صعبتها في اللطخ عن أية لغة من اللغات الحية ، وما أتمّ سنة حتى كان ملما بأشهر الحوادث في تاريخ العالم . ولما بلغ من العمر ستين كان على علم تام بكل تواريخ التوراه وقصصها وأنبياؤها ورجالها . ولما كان في الثالثة كان يحب بمتهى البقة على

كل سؤال في جغرافية الكرة الأرضية جميعها وتلخص العالم القديم وعند ما بلغ الرابعة كان يشتد في مجادلات حادة مع شيوخ الأساقفة في أربع لغات ولكن العمر لم يمهله حتى يتم السادسة

ثانيا - (أضرب طعل في العالم)

وهو الطقل اللبكي الراجعة التي تحتلت عنه الصحف الأوروبية والأمريكية وتمتد أصطع أمجوبة في عالم الطفولة فهو لم يتجاوز السنة الثانية من عمره ولكنه على الرغم من ذلك يعد من أكبر الرياضين وأصحاب المواهب الخارقة للعادة في علم الحساب وهو يستطيع أن يضرب عددا مكونا من خمسة أرقام في عدد آخر من خمسة أرقام في ذهنه أي بدون كتابة ويتقن بحاصل الضرب بسرعة وبدون تردد ولم يحصل أنه أخطأ في ذلك مرة اه

ثالثا - (صبي في الثانية عشرة ينال بطولة مصارعة الثيران)

لك أن تسميه شجاعا أو أن تصفه بما شئت غير ذلك من صفات البطولة وإنما المهم هو أن في جمهورية (بيرو) صبيا لا يتجاوز عمره الثانية عشرة قد اشتهر على الرغم من تحول جسمه بمصارعة الثيران والتغلب عليها وكان الكثيرون يظنون في هذه الشهرة شيئا من المبالغة ولكن حقيقة كبرى لمصارعة الثيران أقيمت في (ليما بيرو) وحضرها آلاف من الجماهير وكثير من مندوبي الصحف فبهتت على أن شجاعة المصارع الصبي واسمه (راهاليتوميحاس) ليس كاذبة ولا مبالغا فيها فان هذا البطل الصغير لم يصارع ثورا واحدا بل صارع ثورين فتحا من ضرباتهما وكان له عليهما الفوز واللبة

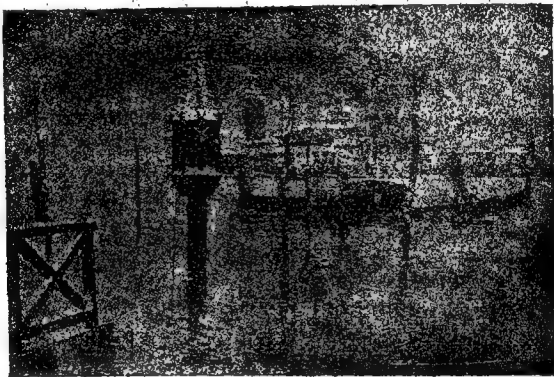
(رابعا) وهو ماجاه في جريدة الاهرام في يوم ٢١ نوفمبر سنة ١٩٢٩ م وهذا نصه :

(عبقرية الأبي القتي «ترك»)

أشرنا منذ أسابيع في الاهرام الى عبقرية القتي الأبي المسمى (ترك) والى مقدرته الحسابية ومواهبه الخارقة للعادة . وعلى أترصدى هذه السمعة استدعاه حضرة صاحب العزة مدير مصلحة المساحة وامتحن مقدرته وكسب الى وزارة المالية يطلب اليها تعليم القتي ترك على حساب خزينة الدولة حتى اذا أتم الدراسة عمل في خدمة الحكومة على مقتضى ما توفقه له كعباته وعطوفه إذ ذاك . وقد وافقت وزارة المالية على هذا الطلب طبقا لما أشرنا اليه من قبل

وعما هو جدير بالذكر أن نشير الى بعض المسائل التي امتحن فيها القتي المذكور ، فقد طلب اليه أن يذكرك حاصل الضرب بين الرقمين ٦٤٥٣٢١٥٤ و ٣٤٧٨ فأجاب الاجابة الصحيحة بعد أربع دقائق . وطلب اليه معرفة خارج القسمة للعدد ١٧٦١٧٦١٧٦ ر ٢٨٨٦٣٥١٦٦ على ٥٨٦٤ فأجاب إجابة صحيحة بعد عشر دقائق . وذكر لهذا القتي أيضا أن الملكة المصرية تشتمل على ٩٩٦٣٢٧ كيلومترا وأن الكيلومتر الواحد يساوي ٢٣٨ فدما وأن المطلوب معرفه المساحة الأسهم فأجاب بعد خمس دقائق بأن الرقم المطلوب البحث عنه هو ٧٥٨٤٢٤٧٧٦ ر ١٣٦٥٨٤٢٤٧٧٦ وشرح له الجذر التربيعي والجذر التكعيبي ففهمه للحال واستخرج الجذور التربيعية والتكعيبة

وهذا القتي المذكور من « شتت الأسماء » بعميرية العجيرة . وهذه المسألة أشارت مصلحة المساحة الى من حفظ التاريخ أسماءهم من أمثال القتي المصري حيث ذكر اسم (حوريج يريو) وكان من عظماء الهندسين في العلم والرحم الحام في أعمال السكة الحديدية ، وقد ولد في إنكلترا سنة ١٨٠٦ وكان ذكازة باديا في جميع أنواع حياته . وقد حقق في حق الهندسة وعين رئيسا لمعهد المهندسين المدنيين وهناك أشخاص آثرون مثل (جوهان وار) الألماني فزحوا أن يكون القتي المصري حط هؤلاء العظماء . انتهى المقام الأول



(شكل ٩ - إحدى كنائس مدينة البندقية في إيطاليا تحت الجليد)

انتهى المقال العام في آية - مايفتح الله للناس - الخ

(لطيفة في قوله تعالى - والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا -)

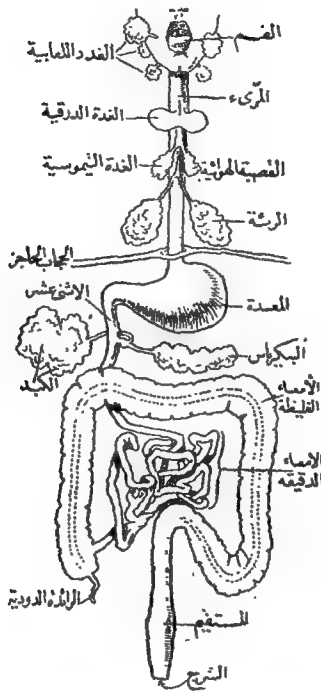
(كتب قبل العجوليلة ٣٠ رمضان سنة ١٣٤٨ هـ)

اللهم إنا عمداً على نعمته العلم وبهجة الحكمة والهداية للفهم والانعام ، اللهم إن أعظم نعمك عليها هو العلم ، العالم الذي نعيش فيه مادة واللذة لاثبات لها بل هي شجرة نسجتنا لتأيد الخواص الخمس لصيدها جواهر العلوم في طلعات بحر الحياة الداعي ، فويل ثم وبل لمن مرت عليه السنون تناولها السون وهو في غفلة وهو من المرحمين ، لو لم يكن هذا العالم في غاية الابداع والجمال لكانت هموم هذه الحياة وأسقامها عتاشا اذا لم تكن الآلام والأسقام موقفات للعقلاء أن يذكروا فيما خلقوا فيه من الجلال لطلوع جميع الخلق

محجوبين معدنين عن بهجة ذلك الجلال البارع والحسن والور والفرحان

أكتب هذا الآن ومن يدي كتاب « الطبيعة ومحاثها الدينية » فها هو ذا النهار المحصى (شكل ١٠

في الصفحة التالية)

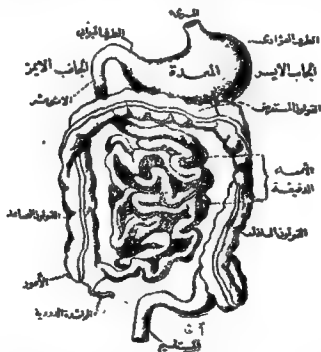


(شكل ١٠ - الجهاز الهضمي)

أطرايه وفكره . أليس هذا هو الخلق من الطعة الخافقة من تراب ، هاهو ذا القرب فاطر كيف خلق منه نلت حيوانا ذاسان فأكل هذا نباتا وحيوانا فاجتمعت الداصر فكان منها أمثال هذه القساء الهضمية هذه يراها العالم والجاهل فتظهر تارذمية حقيرة لقذارتها أو هيئة مشبهة اذا طسحت وكان الباطر حائعا وهي في نظرا الجزار سلعة تقصد لثمنها ، أما الحكيم المفكر فها في طره لوح يعرفه وكتاب يهمه وتنصرة ودكري ، فأول ما يصادفه بعد السم وما فيه من الآتئين والتلاتين ، سا (الغدة الكبدية) فينظر فيرى هناك ثلاثة أرواج من العدد كلها تقرر ألعاب الجارى في قواب ، وذلك الألعاب سائل شفاف غير حصى بل هو قاذى

وهذه الثلاث موزعات في الدم . فالزوج الأول منها يسمى (النسقي) وهو أعلى . والثاني تحت الفك الأسفل والثالث تحت اللسان ، وهذا اللعاب فيه مولاة مخاطية وخبيثة اسمها (تبالين) لها تأثير على أمثال القمح والبطاطس والأرز وكل مادة نشوية فتحوها إلى مادة سكرية ذائبة ، وهذا اللعاب مريب للأطعمة سهل لابتلاعها مانع من تأثير المولاة الخبيثة على الأسنان لأنه قلوي

ثم ينظر فيرى السليم وهو القسم الأعلى من القناة الهضمية الذي يلي الدم . ثم يرى المريء وهو أنوبة عضليه ضيقة تلي البلعوم طوله (٢٥) سنتيمتراً أو (١٣) قيراطاً وهذا يمتد في العنق والصدر ويغترق الحجاب ويتصل بالمعدة وله غشاء يفرز سائلاً مخاطياً يسهل مرور الأطعمة . ثم المعدة للوضوعة على هيئة (قربة الموسيق) طولها أيضاً (٢٥) سنتيمتراً طول الانثاء عشرى الآخر ذكره لأنه اثنا عشر قيراطاً ، ولها غشاء مخاطي أيضاً محمد يفرز الصير المعدي وفيه خمسة أنواع من المواد الهاضمة وهي اللعنة والمولاة المخاطية والأملاح المختلفة وحض الكولوريدريك والبيسين والطرف الأعلى في اليسار يسمى الطرف القويدي والطرف الأيمن وهو الأسفل يسمى (البوابي) والأول متصل بالمريء والثاني متصل بالامعاء الدقاق . وبعد ذلك يرى الاثنا عشرى ثم تكون الكبد على اليمين وقعدة السكر باس على اليسار والاثنا عشرى هو أول الامعاء الدقاق وهذه الصائم والمغاني من تلك الامعاء وحما اللذان راعها في هذا الرسم (شكل ١١) في داخل الامعاء العلائط والطعام يمر في هذه كلها بالترتيب حتى يصل الى الامعاء العلائط فينلئ بالأغور جهة اليمين فالقولون الصاعد فالقولون المسعرص فالقولون النازل فالمستقيم فالإسب (انظر شكل ١١)



(شكل ١١ - مطرعام للقناة الهضمية حسب وضعها الطبيعي)

وهنا يتفكر المائل في هذه العدد وبانها ، يرى أن الطعام والسكر باس يمرزان مولاة هاضمة لتلك المواد كما تمرر عبرها العدد التي في الدم وفي المعدة والامعاء . إن التي في الدم ذوات البخاري الست تعوز مولاة جلوية تؤثر في المولاة الشوة كما تقسم فتحملها سكره . وعلى الأكل أن يصنع الطعام بطا ليمان الحجر المسماه بالسيان التي في لعاب الدم أن تؤثر فيه هذيب تلك المواد . فإذا وصل الطعام الى المعدة تلقاه الصير المعدي فأذاب من المولاة التي لم تدب ضميره ويصفا الآخر محمد أسرى قري المواد الزلاية في اللبن تصير كالخبز

بواسطة خبيرة اسمها (المفحجين) ولايجزم أن وسط للعدة جصى بخلاف وسط النعم فهو قلووى ولكل منهما
جماز تناسب ولاعجل تجربة إلا في مكانها الخاص

ثم انه لابد في فهم حقائق بقية هذا الموضوع من معرفة ماهي الأعذية اللازمة للإنسان انها :

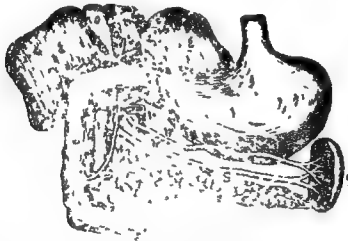
- (١) مواد عضوية غير آروية أى ليس فيها عنصر الآزوت الذى هو جزء من الهواء الحوى وهذه إما مواد كبريتاتيه مثل الشلحور والسكر . ولما مواد دهنية كأنواع الزيت والسمن والشحم
- (٢) ومواد عضوية آروية وهذه تستهلك في أسجة الجسم . وهذه مثل (البروتين) كزلال البيض والجلاتين المستخرج من العظام المطلية والمادة الجدية في اللبن وماده (الميوستن) التى في اللحم وهكذا يكون (البروتين) في المواد النباتية لاسيما في بدور القبول مثل الفول البصلة والعدس . وفي الحبوب كالقمح والبرد
- (٣) ومواد غير عضوية وهي الماء والمواد المعدنية والماء ثالثا الجسم والمواد المعدنية منها :

(أ) كربوات الجبروهي في العظام والأسنان

(ب) وهوسفات الجبروهي في العظام أيضا وتكون نصف وربعها تقريبا وان هوسفات الجبرو كبرواته
داخلت بمقادير كافية في الأغذية النباتية والحيوانية

(ج) وبلع الطعام

(د) وأملاح أخرى بمقادير قليلة تدخل في الجسم من الغذاء . اذا عرف هذا فان الحكم الحكيم المعكر
الذى تكلمنا عنه بظفر في سير الطعام أثناء سيره (انظر شكل ١٢)



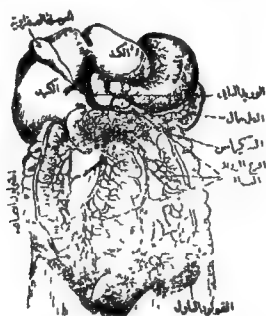
- (شكل ١٢ - للعدة والانسعري والكبد والطحال والسكرانس (١) المعدة (٢) الواب
(٣) الانساعري (٤) السطح السفلي للكبد (٥) الحوصلة الصفراوية (٦) عده السكرانس
(٧) القناة الصفراوية (٨) القناة السكرانية (٩) الطحال (١٠) الأورط (١١) الوريد
الباقى (١٢) الشريان الطحالي (١٣) الوريد الطحالي)

صيرى أن هناك القناة الصفراوية (٧) في هذا الشكل تصل الصفراء المطبوعة في الكبد الانسعري ردها
القناة السكرانية الآتية من السكرانس (٨) في شكل دائري يماس الصفراء صفان في مكان
واحد وتفرعان مدقة السكموس الآت من المعدة في الدوام ابطيا وهذا الكيموس يمر بالامعاء معاله
حصارة أخرى يمررها الامعاء . وهذه الصفراء الثلاث تدب من المواد ما يفت من دل ويدعاب
سبها الكيموس الى كيموس دى دوام سائل لى . وهذا تحت الطحال لأن يربط درحة أخرى ممتدة
للجانب الى في الامعاء الدقيقة ويمر بالمق الى الامعاء العظيمة ولا يزال الامعاء مستمرا الى ان يواصل

عالم لم ينص أولم يصلح للانمصاص يخرج بالتبر . وهذا يرى هذا الحكيم أن القناة الهضمية فيها صنائع لجهيز أنواع المواسم . فأما في الدم واللحاح وفيه خائر تذيب المواد القشوية كالكسور والشاء وما يبقى في الحمة وفي الأمعاء بالصارة السكر ناسية والمعدية والصفرافية

هناك يرى ذلك الحكيم درجة جديدة للطعام ، أنه أولاً كان نباتاً وحيواناً وماء ومعادن ثم أصبح في الدم دانا باللحاح أو كيموسا في المعدة بأنواع من المواسم ثم انتقل إلى الأمعاء فسلط عليه الصارات الثلاث المقدمة من السكراس والصغراء والأمعاء فصار كلوسا ثم ارتقى عقله شبكة دهيقه من الأوعية الدموية تحت العشاء المحاطى بعد أن عز بذلك العشاء للبطن للأمعاء . وهذه الشبكة تسلمها إلى البورة الدموية والبورة التنسية

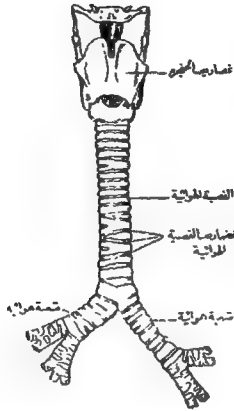
هنا ينظر في البورة الدموية ماذا يرى ؟ يرى هذا الرسم (انظر شكل ١٣) وهذه البورة تقدم شرحها صراحة وتكراراً في هذا التعبير ولكن هذه الصورة البديعة لم يقدم لها نظير من حيث وصفها (شكل ١٣)



(شكل ١٣ - الدم يد الثاني والعروق الرئيسية التي يتكون منها)

وهذا الذي يرى الدم النمراني في يسار الصورة والوريدي في يمينها والأول يدوي في الأروطي الخارج من البطن الأيسر ومد مفرع إلى فرعين . أعلى وأسفل لتغذية الجسم كله أعلاه وأسفله فهو أشد سوع الإنسان حيناً يكون حالاً فاما تعلم عمار كاللوات الهضومة ثم يربح فيصير ناصحاً لمجموع الأدمه كما صار لهم غذاء للجسم فأما قية المواد التي لم تهضم أو هضمت ولم تهضم النمر فمن أشد نارتك الذين رسوا في المدرس لأنهم لم يجيوا والامتحان أو تأهل المرء الذين لم يصلحوا لتكسي الحمة لأههم في الدنيا لا تنوا فرهم صواب الكمال حتى اصلحوا لمعاشره اهل الحمة الذين هم غذاء وحكام . ويرى للبورة الأثرية العليا والسفلى . والوريد الثاني . والوريد الذي الأعني المسمى بالكد وهذا يملأون بالدم الوريدي ثم بحث ميري الدم السرياني متى اصلح بأجراء الجسم يحول إلى دم وريدي . يعرف انه قد اسودت بسبب المواد الضمنية التي حاطله بسبب التفاعل الكيميائي ثم يرى ذلك الدم الوريدي أحد برجح ثانياً فأسود يصير في لأدين الأيمن ثم رل منه إلى البطن الأيمن ومن البطن الأيمن يخرج هذا الدم في طريقه حري في فروع الشريان الرئوي

متصلا بفروع الشبب الهوائية وهناك يبحث عن هذه الجوانب كيف تكوّنت فبرى القصبة الهوائية (الأنار شكل ١٤)



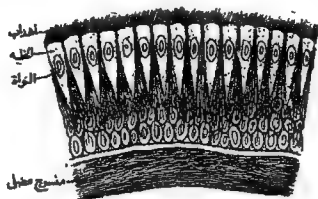
(شكل ١٤ - الفم - الهوائية ومروعا)

وهذه القصبة الهوائية تكون منها شعبتان هوائيتان وهاتان الشعبتان يفرج منهما ما يشابه الأشجار ويسمونه بالخوصاص الهوائية (انظر شكل ١٥)



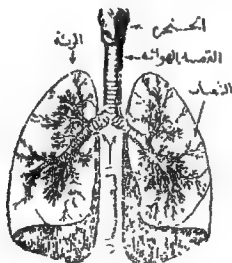
(شكل ١٥ - الخوصاص الهوائية)

وعند تأمله في القصة الهوائية يجد فيها عجا ! يرى فيها هديا مبطلا للقصة (انظر شكل ١٦)



(شكل ١٦ - السيج الهدى البطن للقصة الهوائية)

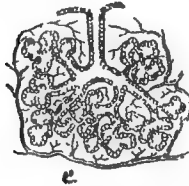
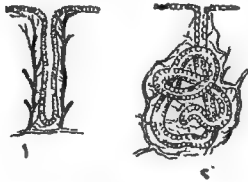
يقول : « ما عمل هذا السيج ؟ إن فيه لأهدبا وخلايا ومنسوجا عضلا ، ثم يتدى أخيرا إلى أن هذه الأهداب أشبه بالكناسين والرايق لأنها حائما ليل ونهارا تتحرك من الداخل إلى الخارج ، لماذا هذا ؟ لطرد الغبار الداخل مع النفس في القصة الهوائية ، فهذه الأهداب حواظ وخبراء تطرد الأجانب فلا تغد الملكة الرئوية الخادمة للملكة الدموية ، فقلب يرسل جنوده الدموية المهكة القوى للتعبة فتأني إلى الرئة فيقابلها الخدم والحفظة فيظفونهم ويحملون ماخالطهم من الأدران ويرمون به في الخارج فضلا عن امتداد هؤلاء الجنود بالعداء وهناك يسافرون إلى الجسم كرة أخرى ويعلنون ما فعلوه ساعا ، وفي أثناء سيرهم يتفادون مع جنود أخرى يأتون إليهم من الفناء المهصوم التي التي تمتص الشبكة الدموية في الأمعاء ليكون عوضا عن الدم الذي عثل بالجسم ، فعول ذلك الحكيم إذ ذاك : « كيف يعهم الماسون آية - وكل شيء ضلله صيلا - إلا بهذا وأمثاله ، آوأة - وإن من شيء إلا عندما خزانته ومايزله إلا بقدر معلوم - آوأة - الذين يدكرون لله فيما وقودا وعلى جوبهم وبعفرون في خلق السموات والأرض ر سا ما خلقت هذا المخل - الخ » (انظر شكل ١٧)



(شكل ١٧ - الرتان وتفرع القصة الهوائية فيها)

ثم يقول : « هاتان شعتان هوائيتان قد نشعتا في الرئة وهناك بابا الأوردة والسراريين » هناك يهوله الأمر ويرد عجه إذ يرى ما ينسج الأشجار التي في الحدائق قد بنت من القصة الهوائية وأخرى

امتنت من القلب وتقابل الأذى والأذى من فروع ومرتبات مماثل أديها أعلاها حتى يمكن الاقتباس والانتقال والأعمال الكتابية ، وهناك ينظر ذلك الحكيم نظرة أهل فيقول : « ما هذه العدد التي أراها على أنواع مختلفة منها البسيطة والأنبوية والعقودية » (شكل ١٨)



(شكل ١٨ - رسم يأتى للعدد)

(١) غده بسيطة (٢) غده أنبوية (٣) عدة عقودية

هنا يرى بعد البحث ؟ يرى أن هذا الدم الذي لم ينله الجسم إلا بعد مشاق ومشايق وتمسك ونصب ومصانع تحصر مواد في الدم وفي المعدة والأمعاء والكبد والسكريات لا يزال هو بحاجة إلى إصلاح . إن هذا الدم عسلا لا حلا له ولا يدره على إصلاح هذا الجسم بمجرد ، وكما أن الأغذية لم تسر دما إلا بعد مواد صنعت في مصانع خاصة ، هكذا هذا الدم لا يصلح لعمارة هذا الجسم إلا بعد أن يفوى ويؤيد بمواد ماضية تؤهل هذه الأعمال العظيمة وإيجاد هذا الحلق الجديد . إن الدم منه تصنع جميع العظام والأعضاء والخوارج (١) يرى أولا أن أعضاء التناسل ونحو الشعر والطعام لابد لها كلها من عمل آخر حتى يتم لأن الدم بمجرد لا يصح ذلك . هناك بعد أولا عدة الصور به وهي من حجم الجمعه ، وصوعه من الخيخ والصغير الكروي بين الخخ وهذه العدة اذا صارت صحته من الانسان يبلغ السن المجداه ونحو شعره من أوانه وعظامه الطوية تنمو بطريقة غير مضه . إذن عدة العدة أشبه المهندسين من نوع الانسان أو الصانع الماهرين فاذا احتسب صارت أشبه بالصانع الخليل الذي يعمل ملائطام

(٢) ويرى تأيدا لهذه التحانية وهي جسم معتدل حجم العروسة وهو يصل بأسفل المبح وله صنان أمامي كبير وحلي صغير يتحوى من الحصى الأماني ، تخلص الاماني الكثير من العدة السامة ، من مادة ماضية في تكوين العظام كاستد البسة ، هذا إذا شاط هذا الحصى من الشباب من الجسم يريد طوله طولافا حتى يصل صلبه إلى طول العماصة . إذن بدأ أنما مهندس آخر كالسابق أو صانع ماهر فاذا أسرع في عملا فلأراه وهو صانع غير ماهر وتعليه قابل . فاه اذا راد نشاط هذه العدة بعد ختم السن فاه نشأ مرس

يسمى (الكرومبجاليا) وهو كبر الأطراف إذ تصير بعض عظام الجسم أكثر ضخامة لاسيما الملك السفلى والأبدي والأقلد

هذه أعمال الفص الأمامي ، أما الفص الخلفي فإن له تأثيرا على أعضاء التماسك وله صلة بضغط الدم ودهات القلب وعضو الضلالت التي ليست ارادية وناقلو اللبن . إذن الفدة القرمسية والفدة التضامة ضميمها أعماها تم ضمها بضما قويا

(٣) ثم بعد الحكم ثلثا أن في العين مادة ملحية سائلة فيجب ويقول : « من أين أتى هذا الماء وملحه ؟ » فيبحث ويرى هناك غدة في حجم اللوز موضوعة في جهة العين الخارجة فهي تفرز سائلا ملحا يحفظ سطح العين نظما ، ثم يقول : « إن هذا عجب » هاتأ ذا المثلث في سورة القرمان عند آية - وخلق كل شيء فقدره تقديرا - وفي سورة العنكبوت على صورة الجهاز الذي فيه السم الذي تنفذه النحلة والعنكبوت على ماشاء والجهاز الذي فيه غزل العنكبوت ، فهذان الجهازان جملتان منسبتان للحاجة فأدمها فيه السم للدفاع والثاني فيه الغزل للافتانص وغيره ، وهما هذه الغدة قد جعلت لمصلحة العين لجعل فيها سائلا ملحا (٤) ثم ينظر أيضا فرى الغدة القرمسية (عمره ١) في الشكل المتقدم وهذه الغدة واضحة في الرسم أمامك وهي جسم لين في الجهة الأمامية من العين تحت الخنجره فائدتها تكوين العظم وحمل الاحتراق في الجسم ولها ملاقاة بالبدالتاسلية ، وإذا زاد إفرازها خف الجلد وحمل الجسم وطول الكلام وصار النفس واضطرت التعبدية ، وإذا انضمت الغدة في سن الطغولة طهرت من عظم في النمو في الجسم والعقل أو وقوف تام لها

(٥) ثم ينظر خلافا فرى غدة محاذية لهذه تسمى (الغدة حارة القرمسية) وهذه إذا عطلت حل التشنج عند الأطفال والشال مع الرضا ، وأن تصير العظام هشة سهلة الكسر ، وإذا أزيلت هذه الغدة كثرت في الجسم التشنجات العضلية وملت تغذية الشعور والأطراف وقد صير في العين ماء أرق

(٦) ثم مدطرسا فرى غدة السموس للموجه بها هتم ، (شكل ١) بعد المد القرمسية يقول « فياليت شعري ما عمل هذه أيضا ، هاهي ده واجهه ناعلى المطقة الصغرى تحت الحن ونعد الحن وأها لاتبلغ أشدها إلا في الستة الساتية من عمر الطفل ويعتدى جودها واسمعلها عجب سن البلوغ ثم تخفى تقريبا . فهذه تؤثر في نمو الأطفال وتكوين أعضائهم التاسلية ، وإذا احتدم قبل أوان احتماها يحصل اضطراب في الجسم لاجا في تكوين الأعصه التاسلية

(٧) ثم مدطرسا فرى غدة السكرابيس المرسومة في (شكل ١) أيضا المقالة لك هذا يرى ، يرى أن فيها غندا أخرى غير الغدة المتقدم ذكرها لأنها فيما معنى أمرت مادة ذهبت الى الامعاء ولكن العدد الأخرى هاهي في السكرابيس تنصب الى الدم ثمرة . فإذا نقص باثره ١٩ ثم عرف بالانسولين . إن (الانسولين) يساعد الكبد في تحويل المادة المنياد (حاكوك) الى سادة ألطف دسوها (حاكوجين) فالمادة الأول سكر وهذا السكر لا يضر خلايا الجسم على أحواله وأدائه في سكرها . دالم يساعد الانسولين الكبد على ذلك التحويل قبل تلك المادة السكرية عالة على الجسم فلا يحبس للجسم من التخلص منها بواسطة الكليتين في البول بدون أن يذوق الجسم ما يحسن دسها في رأسا راس أخرى وهذا هو مرض البول السكري . إذن هذه الغدة - علم في الجسم لمد البول السكري المادى . والكبد وهما من السكرابيس في الجسم أكر غدة في عوى اعلى الراعي لاطنى والى الحة العنقية بوعو نحو ثلاثة طول وربع في الانسان البالغ تقريبا وسطحه المولى تحت ولا حلى مقه . عوسا ساهما ساهما - كريد يحزن في الحوصلة الصغرى وهذه الصغراء :

(١) تساعد عصارة السكرابيس في ترمه الكرابيسه ويكون هناك شتعل

(ب) وتلين الأمعاء فتساعدها على الحركة القوية في القولون والمستقيم وتمنع التعفن في الأغذية التي

تريد في الأمعاء

(٨) ثم ينظر ثامنا فيرى غدتين فوق الكليتين (شكل ١٩) وهاتان الغدتان إذا اعتدلتا في إفرازهما اعتدل النشاط الغليبي في الشرايين والعضلات الإرادية وغير الإرادية وإذا قل نشاطهما حصل مرض في الجسم يسمى مرض (اديسون) ذلك أن الجلد يابن لأن آس هو اللون (البرزي) ويكون هناك ضعف وفي وانهاك عسى ينتهي هذا كله بالوفا ، وإذا زعت هاتان الغدتان يحدث الموت في مدة قصيرة وهذه صورتها



(شكل ١٩ - الغدتان فوق الكلى)

(٩) ثم ينظر ثامنا فيرى الصدد التسلسل وهما الحصبان في الذكر والمبيضان في الأنثى ، والحيوانات للوية تخلف في الحصبتين والبيضات في المبيضين وهذا ما هو إلا إفراز كالإفراز الخارجى في الغدة الأخرى وهذه الغدد إفرازات أخرى بها يتزاد الذكر من الأنثى في مطهرهما ، فإذا رأينا شعر الشارب واللحية والشعر المنتشر على الجسم وخشونة الصوت وظهور برورات عظام الجسم واضحة في الرجل ورأينا ذلك كله في الأنثى على خلاف ذلك وهي تزيد في الغدد الثدييتين واستطالة شعر الرأس وازدياد المواد الدهنية المنتشرة تحت الجلد فتخفى زوايا العظام البارزة . أقول : اننا رأينا ذلك كله عرفا انه يوجد صب مافترزه الحصبان والمبيضان من اللواد لتكوين ذلك كله فضلا عن تكوين الحيوانات للوية والبيضات لظهور النسل . وللمحصبين والمبيضين آثار فوق ما تقدم إذ هما معا يهرز منهما يوقطان الوظائف الحيوية في الجسم لاسيما ما كان له علاقة بالتناسل

(١٠) ثم ينظر فيرى في الجلد عددا عرقية منتشرة تحت الطبقة الجلدية وهي أنابيب طويلة تفرز السائل العرقى

(١١) ثم ينظر فيرى غلدا دهنية وهي في العادة بجانب الشعر وهي تفرز مواد دهنية لها ثلاث وظائف حفظ الشعر لها وتغطية الجلد بطبقة دهنية تحميه من المؤثرات الخارجية ومع تمنع الحرارة من الجلد بكثرة (١٢) ثم يرى عديدين في الإنسان بأعلى الجزء الأمامي من الصدر وطبقتهما في المرأة إفراز اللبن لارضاع الأطفال اه

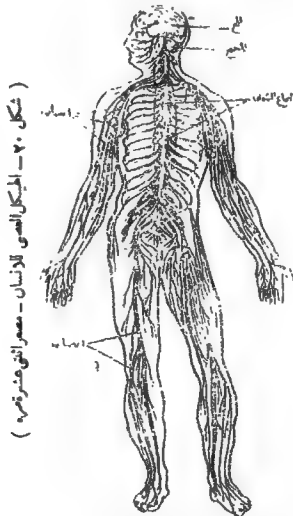
إن الحكمين حينما يطلع على هذا يقول هذا من الذهب ، غذاء مختلف الأشكال حل في الأجسام هضمه الحيوان وصب عليه مواد مختلفة في العظم والمعدة والأمعاء وحما ولطف وارتقى صار دما فدار الدم في الجسم وأخذت تهذيبه عمارات وعصارات وتعاله في سيره ، وهناك مصانع تصنع فيها تلك العصارات ، منها ما يبيع التشنج ، ومنها ما يحفظ اللون للعضاد ، ومنها ما يحفظ أعصاب النسل ، ومنها ما يحفظ الهيكل العظمي منتظما جيلا معتدلا وهكذا . وأجيرا منها ما يجعل لسعة الحيل المقل . إذن الحيوان والإنسان مخلوقان يحسان دراستهما عند الحكمين روح وريحان وهما عند الماحصل مخلوقان للعذاب . وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا - وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا عين -

فهذا الحكيم حين يرى هذه الجبابرة يشتاق لسانها ويحنّ إلى لقائه وتكاد روحه تفرق جسده من شدة الولوج بذلك الصانع لولا لطفه به إذ يلقى عليه الغفلة والشهوات فتلهيه عن هذا الجبال فيعيش محبوسا في هذا الهيكل إلى أن يرجع إلى موجد هذا العظام واليديع

(نظرة عامة في أعصاب الحسّ وأعصاب الحركة لذلك الحكيم)

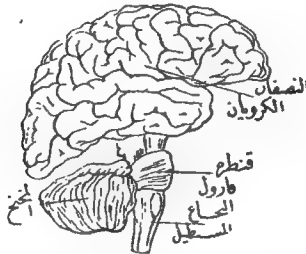
ثم ينظر ذلك الحكيم نظرة أخرى ويتبع سير الدم فيقول إن الدم الآن قد تحوّل إلى هذه العظام وهذه العنات وهذه العروق وهذه الأعصاب وهذا الشعر فلا يطر

إن الناس يشتاقون إلى صعود الحق بالطيارات وإلى قراءة علم السموم والأقاربيل يودّون الصعود إلى تلك العوالم ، ولكن لماذا حسنى الله الذى وضعنى في هذا الجسم وألقاني فيه إلى أمد معلوم ؟ فيطهرنى إلى حست فيه لأدرسه ، وإذا عجزت عن دراسة جسمى فأنا عن دراسة العوالم العلوية التي أشتاق إليها أعجز وعن فهم ما فوق ذلك أشدّ عجزا ، إذن انطرق هذا الهيكل الذى كان أصله هنا الدم الذى كان عداة والعداء كان نانا وحيوانا وهادنا . ولقد درست هذه العوالم من قبل لأنها مقتدمات لحياى فلم يبق إلا أن أدرس جسمى لأنه نتيجة ذلك كله ، ولقد وجدت الأم تبدأ بما حولها أولا ثم تنظر في أجسامها ثانيا لأن ما حولنا أسهل فهما من أجسامنا فضلا عن أنه مقدمة لها والله يقول - وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أعلام تنصرون - فقدم ما في الأرض لأنه أسهل وأيسر أنا محتاج إليه في حياى وحياة أمتى ، إذن ينظر مبرى عوالم أخرى وهي عوالم الحس والحركة (انظر شكل ٢٠)



(شكل ٢٠ - الهيكل العظمى للإنسان - معراني مشرقية)

وهذه الصورة لا تكرر فيها مع صور الإنسان المتقدمة في (سورة المؤمنون) وغيرها لأن هذه الأعصاب وتلك للأعضاء والمضلات ونحوها ، وههنا يطر الحكيم فيجب من علم جديد . ماهو هذا العالم ؟ هو عالم لاهوتات ولاحيوان ولا معدن ولا هو كيموس أو كيوس ذو قوام لنى ولا هو دم ولا هو لحم وعظم بل هو عالم يقرب من العالم الروسى وعالم الأثير وعالم الملائكة لأن هذه الأعصاب حارجات من المخ والنخاع الشوكى . أما المخ فيه أولا نصمان كرويان أكثرهما تسعة أعشاره تقريبا وهما قيمان : أيمن وأيسر . وهذان الصنفان هما مركز الحس والشعور والذكاء والعكر والبلاكرة والارادة . ثانيا فيه المخج وهو الجزء الصغير الحجم الظاهر في الرسم وهو مطم للحركات العضلية وربطها وحفظ توارن الجسم لأنه متى اختل هو اختل نظام توازوت حركات الجسم فليس له إلا التنظيم . ولكن مصدر الحركات هما الصمان الممتعان . وثالثا النخاع المستطيل وهو ٢ سنتيمترا ونصف ويوصل قطرة فارول للحبل الشوكى . وهذا النخاع المستطيل يحكم وينظم حركات التمس والقلب والمخ ويظم افراز العرق ويحم الأوعية الدموية وهكذا وفيه ترجيع التيارات العصبية الصادرة من المخ الى الحبل الشوكى الآتى ذكره والتيارات الواردة من الحبل الشوكى الى المخ . وإذا أصيب النخاع المستطيل ضرورا ظهرت أعراض حادة . وربما (قطرة فارول) التى هى ألياف متصلة من أعلى للمخ والمخج ومن أسفل للنخاع المستطيل وهى موصلة التيارات العصبية المتبادلة بين الحبل الشوكى والمخ والمخج هذه الأربعة هى المخ (انظر شكل ٢١)



(شكل ٢١ - المخ)

أما الحبل الشوكى فهو يمتد من النخاع المستطيل الى أسفل . يمتد داخل العمدة الشوكية في العمود الفقرى ويبلغ طوله (٤٥) سنتيمترا تقريبا وطوره عناية مليمترا . وهو يغلف الاشارات بين المخ وأطراف الجسم وبالعكس وهو مركز علم للحركات العلية الآتية

ههنا يعرف ذلك الحكيم أن المخ والنخاع الشوكى هما الخزان العصى المركزى . ثم يطر الى المخ قطرة أخرى ماذا يرى ؟ يرى هناك اثني عشر زوجا من الأعصاب يخرج منه مورعات في المنطقة الرأسية وماحولها لأن المخ أشبه بقصر الملك وللك مع الآلهة التلغوية والتلغرافية فيصدر أوامره تلك الأرواح العصبية الى أعضاء الحس كالعين والأذن والفم واللسان . فيقول للعين اعينى وأهصرى والموصل عصبا وللأذن اسمعى والموصل عصبا ويصدره عوجها الآلهة التلغوية أو التلغرافية (الذرية) ويص الأعصاب أصا عرك فهو أمر الذى مثلا بالطرف تحجره فيصدر أمر أسرع من برق الى أعضاء الحركة بواسطة أعصاب الحركة وهكذا

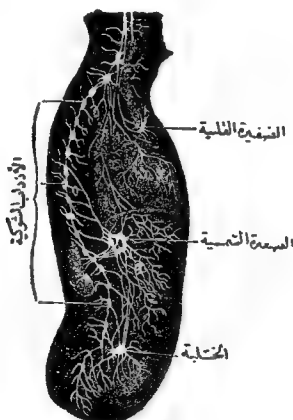
ثم بعد ذلك يطر نظرة أخرى الى الحبل الشوكى فيجد أمرا غيبيا لمسا . يجد هناك تقوما موضوعه بين انقراات يمر بها أعصاب مسافة من الحالب الأيمن والأيسر ويمر من تلك القلوب ، وعدد تلك الأعصاب ٣١

زوجاً موزعاً في جاني الجسم بالتساوي وكل عصب من تلك الأعصاب الشوكية عند خروجه من الحبل الشوكي له (جنزان به أحدهما) أماى مركب من ألياف محركة ، والآخراخاني مركب من ألياف حساسة وبه اتفاخ صغير هو عقدة عصبية ويتحد الجنزان بعد مسافة قليلة ويكونان عصبا واحدا يتفرع الى فروع منتشرة في الجلد والعصلات الإرادية

ثم ينظر ذلك الحكيم فيرى أن الاثني عشر زوجا الخارجة من المخ والاحدى والثلاثين زوجا الخارجة من الحبل الشوكي لاسلطان لها إلا على الأعضاء الإرادية كاليدن والرجلين

أما العدد اللعامة مثلا في العم وهكذا القلب والأوعية الدموية وأجزاء القناة الحضية للمشروحة سابقا والمثانة وأعضاء التناسل والغدد العرقية وهكذا ، فهذه كلها لاسلطان للجهاز العصبي المركزي عليها الذي يتفرع منه الأعصاب المتقدمة الثالثة (٤٣) زوجا يسموها الجهاز العصبي الطرفي ، فما الذي يؤثر إذن في الأعضاء التي ليست تحت إرادتنا ، وبعد البحث يجد هناك جهازا آخر غير الجهاز العصبي المركزي وما هوذا ؟ هو عقد على جانبي السلسلة العنقية تمتد من أول العنق الى الحوض يسمونها الأذواب ، ومن هذه العقد تخرج أعصاب تتوزع في العدد اللعامة والرتين وهكذا الى آخر ما تقدم أى في الأعضاء التي لاسلطان لها عليها ، وهما يدعش الحكيم ويقول : « ياسبحان الله . نظام حكم وآداب جنة . إن الذي لاسلطان عليه كانت له عناية خاصة فكان نفس المخ وفص الحبل الشوكي فاعين بتدبيره وتدبير الحبل الشوكي متجه الى الأطراف وتدبير المخ متجه الى الحواس التي بالقرب منه . فالأعلى يدبر الأعلى والأسفل يدبر الأسفل

أما هذه العقد الشوكية فلها تدبير منزلي وتسمى هذه العقد وما تفرع منها (الجهاز العصبي الاشتراكي) السماوى وهذه صورته (انظر شكل ٧٢)



(شكل ٧٢ الجهاز العصبي الاشتراكي)

فهيما يقول ذلك الحكيم : ما هذه الجائبات ؟ جهاز الحس ؟ بالأمور التي تحت إرادتنا وجهاز الحس بالأمور التي ليست تحت إرادتنا . ثم إن الزوج الواحد من الثلاثة والأربعين زوجا عصيبا المحاربت من المخ والحبل الشوكي فيه عصب للحس وعصب للحركة . هي أحسن الإنسان بشئ من الخارج مثلا انتقل الخبر حالا في عصب الحس فوصل الخبر إلى المخ إن كان من أعصاب المخ أو إلى الحبل الشوكي إن كان من أعصاب الحبل الشوكي ومنه ينقل إلى المخ وهناك يأمر المخ حالا عصب الحركة فيوصلها حالا إلى ظاهر الجسم فيبعد العصب عن الخطر أسرع من برق

ثم يقول حينئذ ذلك الحكيم : إن الجاهل العصبي عبارة عن عالم مباشر لعالم حه . فهذا العالم أرقى من عالم العداة ومن عالم النفس . هو عالم يشبه عالم الملائكة . فقولوا إذن : هذا هو درس الوجود بأكمله لأن هذا الجسم هولوي الذي أفقوه ولقد قرأته في هذا التفسير صور مختلفة وكلها أمور عظيمة مذهبة ثم يقول : هيما عرفت ؟ من عرف نفسه عرف ربه . وهما ينظر نظرة أخرى فيقول : إن الإنسان قد يكون دائما فيؤذبه بغوث فلا يحسن به ولكن الضوضاء يتحرك . هي الذي حركة ؟ القوة الحاككة في الدماغ تأتيه وسد البحث والفكر الطويل بهم أن هناك حركة تسمى الحركة العكسية لإدعائهم السحاح الشوكي إذا قطع من موضع معين فإن جميع الحركات الإرادية والحسية في الأعضاء التي تنمزع فيها الأعصاب المحاركة من السحاح الشوكي أسهل هذا صعب أي أنه يتصل هناك بخدر وشلل . إذن السحاح الشوكي هو الواسطة في نقل التيارات العصبية الحركية والحسية كما تقدم . ولكن إذا قرصنا هذا العضو العائد إلى الحس أو المشلول الذي لا صلة به وبين المخ أو هيجهما ما نجد عسلاته تنقص خفاة وليس للإرادة عليه أدنى تأثير . فهذه هي المسألة بالحركة العكسية ، فليباروا الحس يفتل في حاح الشوكي إلى بارحركي يرجع في بعض الأعصاب الحركية وهي تنفذ الصلات للتمتع فتدعوها إلى الانقباض

واذن ينظر ذلك الحكيم نظرة أخرى فيقول : « هذا أدب حمى دراسة هذا الجسم ، فهيما ملك سكن في صخره وهو المخ فدرأشرف ما فيه وهي الحواس كالسمع والبصر باني عشر زوجا وأرسل من قسده حكما آتزين قد ما هروا في الحبل الشوكي ، وهؤلاء الحكماء يتراب عنه ، تلقون الأحبار بواسطة الرشد والتلاص روحا من الأعصاب ويوصلوها إلى المخ وهو الأمر الثاني ومن دون ذلك طائفة لها نظام آخر وهي طائفة الجهار (السمانوي) وهي العقد العصبية المصنوعة على حاشي العمود الفقري كما تقدم فهذه أشبه بعمل الزرارة والتجارة والصناعة أي أعمال المولة الداخلية فأما الملاء وأعوانه فاهم نظام أعلى وأعمالهم وأعظم » ثم يقول الحكيم : « إن هذا الملك الذي استوى على عرشه له أعوان ثلاثة هي :

(١) الحس المشترك الذي جمع كل ما أدركته الحواس وسعه القوة المحركة التي تحال وترتب وتصور دورا لانهاء لها هيما اقتنست من الحواس

(٢) القوة المفكرة التي لها الساطر على المعاني المعقولة والأفكار السامحة والعبدان اللطيفة وغيره فالأسرار

(٣) والقوة الدافعة التي تتذكر ما عرفت حذوا من السرور والقصا والصلابة

فمحلهما جميع العلوم المحركة من الرسم والتصوير والتفكير والمعرفة يعرف نظام الطبقة ونظام الجسم وسحت من وجوداته والعلوم العلوية ، والذكاء هي العلوم المولدة والطاقات والرموز وتاريخ الحس همد . كلها حصرتها الدافعة إذ تذكر ما هي حسب درجاته

فهؤلاء الثلاثة أعوان له . ولها أيضا ترجان مترجم جميع ما ذكر وهو اللسان . ولها أيضا روي إلى

وهي مول كل ما تطلعه البصر . ووجهه الخارج كما أورد اللسان بصورة كليات وهي صور في الهواء . و

لسان من بينهن

ثم ينظر ذلك الحكيم نظرة أخرى فيقول : « إن الحركة العكسية التي لاتصل الى المخ أشبه بتدوير الشخص فيه في عالم الانسان . فكما أن الصور للشاؤل أو العضو السليم في حال نورما يفعل أفعالا عكسية لعلقة لها بالمخ هكذا الفرد في الأمة مسؤول عن تدوير نفسه هو وهذا هو علم تهديد النفس الذي أتق له ابن مسكويه كتابه . ويرى أن الجهار السيناوي الذي يحكم في الأعضاء التي ليست تحت إرادتنا أشبه بنظام سياسة المنزل والجهار المركزي وفروعه أشبه بنظام المدينة . انتهى والحمد لله رب العالمين

هذا هو ما فتح الله به في تفسير قوله تعالى - والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه - ولولا علمه ما طمعت هذه الأعضاء والأعصاب والمخ والاعقل والأعلاوم ولا نظامها - وأن الى ربك المنتهى - كتب بعد طهر يوم الاثنين اليوم الثاني من شهر شوال سنة ١٣٤٨ هـ

(تذييل للمقال المتقدم)

بعد ما كتبت ما تقدمت له للصلاه ثم للرياضة فخطرت ما يأتي :

ذلك ان الحكيم الذي يتفكر في هذا الموضوع ويرى هذه المناظر والمعاني يتجنب فوق ما تقدم و يقول : « ياسبحان الله . علم التشريح الآن وعالوم المواليد الثلاثة اليوم أصبح سبب التصوير الشمسي واصحة طاهرة مسح الآن في هذا التعبير لم تحتاج الى انسان لشرحه ولا حيوان بل كفاها أن تنظر الصور . فاسبحان الله . إن الله ذم أقواما فقال - ما أشبهتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم - وألزم الناس الحق غيبهم ومقلدهم وعلمهم فقال - وادأذر ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدا - هؤلاء الشهاداء ليسوا سواسية بهم من شهد بالحق وهو الذي قل فيه - إلام شهد بالحق وهم يعلمون - ، ومهم من شهد وهو عاقل لأنه غير مستعد وإن كان أعلم الناس بعلم التشريح - فلا تكون علم التشريح عسده أشبه بمرع الزارع يحتمل لتطير الأرض من الحشائش ويسقي الزرع ولكنه لا يدري من أسرار السات شيئا ، كذلك هذا يحتال في حط الأضواء ومدادها وتقديتها ولكنه عاقل عن أمرارها ومجانها التي يعرفها الأذكاء من قراء هذا التفسير وإن كانوا هم أهل -ه- فلما للتشريح كما يعرف عالم الباب تركبه ومجائبه وإن كل لا يعرف طرق الرى ولأحوال الزراعة ، ومهم من هو مستعد لهم ولكنه مقلد ، والى هاتين الطائفتين قال تعالى بعد ما تقدم - أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين - وهذا لمن في استعدادهم قصص - أو تقولوا إنما أشرك أكوانا من قبل وكنا ذرية من بعدهم - وهؤلاء المقلدون والمرفق الأول هم الذين شهدوا بالحق إذ أشهدهم الله ، هؤلاء قالوا بلى وهم يشاهدون نظام أنفسهم ، الآخرون لا يشهدون بالحق لأنهم مقلدون أو عاقلون ، والمرفق الأول هو المالك كورق قوله تعالى - شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم - ثم ما بعد - فليد بشهادة - بعد بالولاية - فائم النظام والعدل والملائكة استموا الشهاد -ه- رعاها الأرض اسمعوا من الملائكة هم يشهدون الحق ، ومن الشهاداء بالحق قراء هذا التفسير بشرط أن يكونوا أدكاه هؤلاء هم الموقوفون عما شهدوا لأنهم يشاهدون محاث المحاولات بأنفسهم ويعلمون -ه- وهذه الطائفة الشاهدة هي العصودة من هذا الدنيا ، فهم عصابة عدد الهفان رشحون الى الدار - في سوالم أطف وبابون -ه- سلك -ه- تمر - لأنهم أولا في هذه الدار يؤدون الخدمة الواحدة لها النوع الأدنى وهم في هرسهم قد درسوا عجائبها فكمل ضم اتقوتان الملهه والعقل ، وما الحياه إلا علم وعمل كما أن الأعصاب للحس والحركة ، والحس راجع للعقل ، والحركة راجع للعدل ، فروح العلب الواحد نظامه كظام الرخود كله

ثم سطر هذا الحكم نظره أخرى فيقول ما عفا - إما هرا البحر والصرف والثلثه - والرحمة في الامناه

فلما أخذنا نكتب الفلوات ، وقولنا الكتب نعدنا غير مفكرين في تلك العلوم اللغوية الثلاثة بل هي أصبحت
عندنا غريزة وهبة الغريزة جعلناها شكة نضاد بها معاني أخرى ، هكذا نرى هذا الجسم الإنساني قد اشتمل
على المائرة الذاتية والمائرة التنفسية والمائرة النفسية ، وهذه الموائر الثلاث عندنا أصبحت كلواثر الحواس
والصرف وعلوم البلاغة نستعملها ولا نفكر فيها ونطلب بها غيرها ، وهذه الموائر في أجسامنا تحت اشرف
أرواحنا وفي ادلتها ولكننا غير مفكرين فيها ولذا رأينا لما نطلعا خلاصا وهو النظام (السميائي) وهذه
طلنا بها غيرها وهي المعاني العقلية التي تقتنها بالحواس المستعملة للأعصاب التي تقدم شرحها

ثم ينظر ذلك الحكيم فيقول : « إن قوله تعالى - والله خلقكم من تراب - يتضمن العناصر والعناصر
تبلغ فوق الثمانين وهي سائر رابعة في جوهرها إلى الحركات والأضواء المتتمة شرحها في (سورة النور)
عند آية - الله نور السموات والأرض - في بحث قطرة الماء هناك فان المواد ترجع كلها إلى أصواء والأصواء
متحركات فترسم دوائر وهمة والموائر الوهمية باختلاف وتنوع حركاتها تظهر لنا مواد فيكون الحيوان والسان
وهكذا لما وصلت هذه الموائر إلى جسم الحيوان أخذت ترتقي مرة ثانية من غذاء إلى دم إلى حركة وحس في
الأعصاب والمخ والعقل ، فأولها حركة مع احساس بمقل عام منظم لها في الكون وانتهت بها إلى حركات
وعقل خاص في جسم الانسان الواحد ، وهذا أشبه بمثل صغير لآية - كما بدأنا أول خلق بعبده - وقوله
تعالى - يدبر الأمر من السماء إلى الأرض - ثم يرح إلى -

فهذه المادة أصلها الحركات والأنوار مرجعت في النهاية إلى الحس والحركة في المخ والجبل الشوكي
والعقل والقوى والماغ - وأن إلى ربك للنهي -

ثم ينظر ذلك الحكيم أيضا فيقول : « نظام هذا الجسم بديع كابداع السموات فاما نجد وضع كل عضو
في موضعه ، وهذه طبقات الجسم مظمات أعلاها المخ تحكم فيه القوة العاقلة والقلب في الصدر المعدة والأمعاء
أسفل من الجوع ، وهذه مراتب متفة ، هكذا نرى نظام الشمس مع سيارتها وأقارها كل منها في مركزه
الحاصل ، وهكذا حركاتها السنوية والشهرية والحواف والكسوف لها أوقات محدثات ، كل هذا قد تم في
هذا التعبير ،

ثم ينظر ذلك الحكيم فيقول : « يا هذا ، مالي أرى هذا الانسان جاهلا . كيف يفعل عن نظام
حسه ؟ هذا الجسم متقن لم يترك فيه غدة إلا لها عمل . فهذه الغدة الباردة والغدة العرقية والغدة العالية
والبرقية والتموسية والحمائية والسكريسية والكبد والصفراء وأشها والاثنيان للرجل والمبيض للراة
فهذه كلها لها أعمال فلا تعطى في الجسم . أما هذا الانسان الجهول فانه متى أعطى ملكا مال إلى الراحة وأكل
أموال الناس بالباطل فيحصل الطر والطلالة فيموت الشعب . وهذا هو الذي حصل في دولة الرومان ودولة
العرب ودولة الترك وأخيرا دولة اسكترا . هذه الدولة التي عاشت فصل مستعمراتها في الهند واستراليا وكندا
وارلندا وغيرها فألب الشعب الاتكال على الأمم وكثر العاطلون وعندهم في هذا الشهر وهو فبراير سنة ١٩٣٠
فوق ألف ألف وجسماته ألف انسان . فهذه نسبة نظام طبيعة الجسم لأن طبيعته أن لا يترك عضوا بلا عمل
والله يقول - وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما الا لعبا ما خلقناهم الا ليعلمون -
ويقول - وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو - إذن الناس ما داموا مخالفين لسنة الله فانهم معدون . هولاء يلب
ولا يخلق شيئا مطلقا وهم ملعون تعطيل القوى والماغ . والدول الادورية اليوم تعطيل قوى الأمم التي تحتل
بلادها فيمتص منها الله بحلول الحلل في نظامها وكثرة الثورات وطهور الاشتراكين والعوسيين ، وليس من
الله واللهو الأعمال الرابضة بل هي لتتو به الجسم . إذن هي من أعمال الحق طلب الباطل إنما الباطل
هو تضييع المنفعة من قوى الأمم العالمة بالاتكال على أعمال الأمم المعالوة وتعطيل قوى هؤلاء للمعالين

التي بها يرتقون عن طبقة العمال ولهذا قال تعالى - ولكن أكثرهم لا يعقلون - قسم علم الناس وجهلهم غشى على عقولهم فلم يفهموا هذا الوجود فظنوا أن الراحة هي نهاية السعادة غلب فأظم وصل معهم في الحياة الدنيا وجهلوا نظم التحل واه يقتل الذكور إذا حلت الملكة من ذكور أخرى من خلية غيرها ، فاذن لاداعي لبقاء هؤلاء الذكور في الخلية بلا عمل فيقتل التحل هؤلاء الذكور . وهذه هي سة هذا الكون . إذن لا يسعد الناس خوف هذه الأرض إلا إذا اختص كل امرئ وكل جماعة وكل دولة عامهم أهل له كاعضاء الجسم وأعضائه وعصلاته وحواسه . هذا ما حطرت به الرابضة البدنية وكتب إليه الثلاثاء الثالث من شهر شوال سنة ١٣٤٨ هـ والحمد لله رب العالمين

مساهرة في نظام الانسان وجماله

(نسمة الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد وآله « أما بعد » فإني أكتب هذا قبل الفجر يوم الأربعاء (٩) إبريل سنة ١٩٣٠ وهي مساهرة بيني وبين بعض العلماء . ذلك ان بعضهم لما اطاع على هذه الصورة الجلية التي أودعها الله في الانسان . قال : هذا نظام حسن بديع ولكن حدثني ربك الله كيف أكثر من ذكر هذه المسائل . وكيف لمحت في أكثر كتك بأن هذا هو الجلال وانه يثير في القلوب نازة الحب والعش للبدع . فقد تكرر هذا في هذا التعبير . نحن لا نريد أن نكون مقلدين في أمثال هذا بل نود أن يكون القول مطابقا لما في النفوس فان أكثر الصوفية وبعض العلماء نسبهم بذكرهم هذا وهي شفتة أعرفها من أخرج . وهذا صرب مثل ومعناه أن هذه عادة هؤلاء . قلت : أنا لم أكثر من هذه الهجائب اعبطا بل أنا أكثرها وأعظم أن تكرارها وترادفها يغت في بلاد الاسلام ارتقاء واسعاد الروح والجسم معا باشراف القلوب بالحكمة والاسراع في ارتقاء هذه الأمم الانسانية لاسيما الاسلاميه ، فأما انه باعث على العش والحب فأنا أئيبه الآن فأقول :

إن الله خلق في علما صورا جلية وجعل نظام هذا الانسان وفيه الحيوان على الرحمن الذكر والأنثى وأبدع في خلقهما ما يشاء أن يبدع ، وفتح باب القش والتصور والادباع في الوجوه البهجة وجعل الأعلى منها قليلا أي جعل الجلال الأكل في وجوه الناس قليلا ليكون قبلة الأنظار ويرسم في القلوب لأن القليل يحفظ والكثير لا يوجب اتعاه النظر ويصح معتادا عند الناس فلا يسهج لهم بالا ، فهذه الوجوه الجلية المنيرة نموذج لأعلى الجلال الانساني وهذا يدعو العاقل للتفكر في هذا الأسلوب فيقول « لم خلق التناسل والجمال » وهذا السؤال حواه وهو الترادف والتحاب والانتناس لاسيما بين الذكور والاناث ، ثم يطوي يرى أن هذا الجلال بعد قليل ينسى ويحل محله جلال العفوس بالقرينة والمحاولة على الأطفال في المزل . ويرى هذا الجلال يأخذ في الضعف . والرجح والرافة بالأطفال تأخذان في الريادة ، فغري وجهي الأنوين بأحداث في الشؤه والمجيد والتقط ويرحل ذلك الجلال الطاهر ويحل محله الجلال الباطن ، فبني أن هدى الحرمين أحدا هاتقان أنامهما وبناتهما بدل معانها أحدهما الآخر ، ويرى هذه الحرية هي إلى هذين الشيخين حيا في عطفهما لأعزما بحملهما الطاهري . هناك تعرف أن هاتجا لا غوا في هذه الدنيا فلسحت فيه عسى أن نذكره لماذا نرى ؟ يرى مدارس وعلماء وحكام ، وكلما كان الحكيم أعز علما كانت القلوب اليه أميل ولجه أسرع ، فقد أن كان الصبي معرنا بهذين الحرمين في صاه بعد عراده يتحول إلى الاساين والمعلمين لأنه رأى كالا وجالا أرق وهو ما أسعد وأشرف ، فرجة هذين الحرمين تقطيه الطعام والشراب والكاه جسمه ، ولكن روحه تطورتها تعلم أن معديت الروح أشرف من معديت الأحسام ، فهو يسم من أفواه المعلمين

ما يسعد روحه وقد نفع من الآثرين دروس الحب لها ووازنت نفسه بين العرسين ، فهنا أخذ يسمع العالم اللسانية والطبيعية والرياضية ، فكما كان يحب أمه لتغذية جسمه هكذا أخذ يحب معلمه لتغذية روحه ، وبعد أن كان يلهمج بذكر الأم والأب أخذ يلهمج بذكر المعلم وأخذ الحب يرتقي قليلا قليلا . ويكون الحب للعلم على مقدار ما تعلم منه فلن رآه في النحو علما أحبه بمقدار ذلك العلم وإن رآه في علم الفلك بارعا ازداد حبه له وهكذا كلما شارك أستاذه في علم لردادت نفسه حبا لاستاذة وهناك يترقى في المعرفة وينبعها الارتقاء في الحب . والحب هو السعادة في هذا العالم ولا يزال يرتقي حتى يشكر في عالم هو معلم العلماء وهو الله تعالى . قال : ضارب لي مثلا لهذا الحب على شريطة أن يكون ذلك في موضوعا . فقلت نعم . صور أناسا جلسوا وأخذوا يتحدثون في الألغاز والحاجة فقال هائل منهم : أنا أطلب معرفة رقيقين عديمين إذا صبا إلى عدد آخر مركب من هذين الرقيقين أنفسهم معكوسا ترتيبهما يكون مجموع العددين المذكورين (٥٥) وإذا طرح أحد الرقيقين من الآخر كان الفرق بينهما (٣) فما هما العددان ؟ فيها شغل أفهام السامعين في هذا اللغز إذ هم يلزمون أن يكون العددان مجموعهما (٥٥) مع انه شرطان : أن يعكس ترتيب وضعهما . وأن يكون فرق ما بينهما عدد (٣) ولا جرم أن هنا يدعو الجالسين أن يجربوا عدة مراب وهيات أن يتم ذلك بالحس والتخمين . حتى جاء رجل وكان يحسن علم الجبر فانه يعمل هكذا في حال ما إذا كان العددان (١١٠) والفرق بينهما (٦)

س رائد ١٠ ص رائد ص زائد ١٠ = ١١٠

أوس رائد ص = ١٠

س - ص = ٦

٢ ص = ١٦

س = ٨

إذن ص = ٢

فيكون أحد الرقيقين ٨ والآخر ٢ أي ٢٨ و ٨٢ ومجموعهما ١١٠ والفرق بين الرقيقين ٦ وإذا حل مجموع العددين (٥٥) والفرق بين الرقيقين (٣) مثلا كما علمت حدث عددا ص = ٢٢ رائد ٣ = ٨ = أوس = ٤ ، إذن ص = ١ فيكون العددان ١٤ و ٤١ والفرق بين الرقيقين ٣ ومجموعهما ٥٥ حتى قال هذه ذلك العالم للتأطرين وحل هذه المسألة فرح بالخالسون وأحلوها الحل اللائق به وأحسوه وأقبلوا عليه ، فإذا سمعوا حل المسائل في الهندسة والفقه والنحو والصرف واللغة والسبابة أحد معاصم قلوبهم على مدار علمه وهذا يسمى المساحرين حب سواه . وإذا سأله سائل فقال : رجل له عرس حصره ثلاثة أشخاص لشرائهم فسلوه عن ثمنها فذكرهم فقال أكرهم لأوسطهم إن أعطيتي ثلاثة أحاس مامعك من الدبابير صارمعي عن العرس وقال الأوسط للأصغر : إن أعطيتي أرسمه أسباع مامعك من الدنانير صارمعي عن العرس ، وقال الأصغر للأكبر : إن أعطيتي جسمه أعان مامعك من الدنانير صارمعي عن العرس فكم كان ثمن العرس ديناراً ، وكم كان مع كل واحد من الثلاثة من الدبابير

فكم يكون سرور حينا حل المسألة حلا عجبا مقول (س) رمز للأكبر : (ص) رمز للأوسط (ع) رمز للأصغر . ثم تقول س سلوى ص رائد ٣ ص و ص . أوى ٣ ع رائد ع و ؛ سلوى ٢ س رائد س والثنى كله يساوي ٣ في ٥ رائد ٥ في ٧ في ٨ يساوي ٣٤٠

وس يساوي (٧ في ٢) رائد (٣ في ٤) وكلامها سلوى ٣٦ و ٢٦ في ٨ يساوي (٢٠٨) هو مامع الأكبر مطرح ٢٠٨ من ٣٤٠ يصير ٣ مامع الأوسط وهو ١٣٢ و ١٣٢ رائد ٣ في ١٣٢ يساوي ٨٨ رائد ١٣٢ يساوي ٢٢٠ وهو مامع الأوسط . وذلك أن ٨٨ هي حسان أصنافه . إلى ١٣٢ وهي ثلاثة أحاس

أما ماع الأضر فاما نعرفه بطرح ٢٢٠ من ٣٤٠ فكون الباقي ١٢٠ وهذا هو ١/٢ ملمع الأضر
 فاذا زدنا عليه ٢/٣ منه يكون هوامعه ٢/٣ ١٢٠ يساوى ٩٠ و٩٠ زائد ١٢٠ يساوى ٢١٠ فالتى مع الأضر
 ٢١٠ إذن التى مع الأكبر ٢٠٨ ومع الأوسط ٢٢٠ ومع الأصغر ٢١٠

أقول : انك اذا أجبت السائل بهذا الجواب بعد هذا الجهد في هذه المسألة الجبرية فانك تجد في نفسك
 سرورا وبهجة وهي مسألة مادية جزيئة تمن فرس فإنا نالك اذا رأيت نفسك قد أشرقت على هذه الموالم كلها
 وأخفت تحمل مشكلاتها وتعرف عجائباتها . إنك إذن تكون أوفر سعادة وأكثر لذة

وهاك حديثي مع المرحوم الشيخ محمد عسكر وهو كان مدرسا بالحدادية قبل ولادتي ثم اجتمعت به وهو
 هرم ولم أره من قبل جلست معه يومين بليلتهما وحوله شبان ذوو جمال وزودة وعلم . فقلت له : أيها الأستاذ
 لماذا أرى قلبي يميل لك مع ان حولنا الجبال اليبس . فقال : لأنك لا ترى لجمال الحقيقى إلا في أنا . وهنا
 الجواب حقيقى مطبق على كل عالم أحد الناس عنه علوما . إذن فافرح مع ابداع أجسامنا ولتظهر هذا الجسم
 الانسانى ولتفصر الكلام عليه

فقال صاحبي : ولكنك مثلت بمثال من علم الجبر . وهل كل قراءة التفسير يروى الجبر ؟ كلا . فقلت
 هذه الحروف والاشارات الجبرية لابد منها لحل المسألة ووضعها لا يصير . ذلك لتحدث عدد من لم يقرأ هذا
 العلم شوقا اليه وهو قد عرف النتيجة . واذا أدرك أن هذه المسألة تشرح صدر القاسمين وتجعل في قلوبهم
 حاسن حلها واعظاما فهناك يقبس النظام العلم على النظام الخاص . فقال : وكيف ذلك ؟ فقلت : الفقهاء
 يدركون الفرح والحب والاعظام لمن حل هذه المسألة . فقال : حقا ذلك . فقلت : هذا عرفوا أن أحسانا
 وتهديتها ما هي إلا ليعمل يحتاج الى أهداف أضاعف هذا الحل ثم أدركوا حل لغز دهشوا وأغرموا بمن حل ذلك
 اللغز . إن هذا النوع الانسانى أمره عج . هو نفسه لغز ولا يدرك ذلك . وحتى درس علوما كثيرة رجع فوجد
 نفس هذا الجسم كله علوما فيقرره مصدر من ملاء بالعلم المرموز فيه . ألم تر أن الانسان يدهش اذا قرأ في
 سورة يوسف ؟ فإمام الحرم بمصر وأن تعداد وفائيه لها نسبة الى مدار الأرض حول الشمس من حيث
 ميعاد أربع جهات ونسبه أخرى من حيث ارتفاعه الى بعد الشمس عن الأرض ونسب أخرى كثيرة الى
 مكاييل المصريين وهوازيهم

إن قاب الانسان يدهش ويحس باعظام تلك الحكيم المصرى الذى فكر في أوت يجعل مسا بين
 ما يفس الحرم ومن الكيلة والأردب والرتل والهرهم والرقية والوان والقبراط والسهم والقرع الدلى
 والمعماوى وهكذا مدار الشمس ودهشها عن الأرض ، فهو إذن يكون أكثر دهشا اذا عرف نسبة هذا الجسم
 الانسانى الى المحاولت حوله . ولكن امر الانسان في كل يوم يحتاج الى حل جديد لأن حله الى الآن لم يتم .
 دل أوضح ما تقول . فـ ذكرك بعض أمثلة موطأ العلم . في الباب حديثنا : « إن أكل الهند (اسمه)
 في مصر حصص) وأكل المصر يسع الكد . وأكل التمر يس وكتك الشار وحتي يخبخ لمصر . كلا
 ولمصر يسمى (الرزق) يدع الطاطم والليمون . والاحاطة الحرة وحديقة لقران والليمون . وهكذا
 تحت العلاء في الأغذية وقالوا انها اذا اعطيت لا تحتاج الى ان تكون . وقد وحدوا الجسم يحتاج الى المواد
 الراللة كاللحم والدم والى المواد العنسة والسحبية والثلث . الاشوية وعكس الماء واللح

فاطر الى مواد حيوانية وأخرى مادة وأخرى مدينة لانه جاني نظام أحدهما لا يدايه كحماه
 الحيوان زادا منه ولما حصل في مصر مدينة كج هذا الساء مقدس عصر من مصر . ولكن
 هذه المواد المراد الثلاثة ومن الماء أكثر . فإنا نكف الدار الى اتخاذ هذه النحوى وتصورها
 عسا ورحلا ريذا . فإنا نكف هذه المسألة . فإنا نكف الدار الى اتخاذ هذه النحوى وتصورها

الطعن وبمجوعها (٧٢) سنا مقسمة على تلك المواد . وبعد ذلك يحتاج الطعام الى الانابة فكيف السبيل
لذلك ؟ فخرى ثلاثة أزواج أشهر في العلم : تحت الحدين . وتحت اللسان . وتحت الشفة السفلى

وهذه الأنهر التي يختص عملها بالمواد النشوية وما يبق منها يحوله عصير آخر في الامعاء الى مادة سكرية
والمواد الشحمية تحولها الصفراء والسكر في القناة الهضمية الى مادة كالصابون ليتمكن امتصاصها والمواد
الزلاية تحول في المعدة بصيرها . أما للماء والملح فلا يتحولان الى شيء . فهما (٧٢) و(٦) منابع في العلم
والصفراء والسكر في الصفراء والصفراء والمعدة واللحوية وهكذا فهي تبلغ نحو (٤٣) كل هؤلاء صانع يصنعون
في الطعام داخل أجسامنا ليتنا الامتصاص ودخول الدم . وهذا كله يضاف اليه فعل نفس المعدة اقباسا
وانبساطا . فهناك يتحول الطعام الى سائل سنجابي اللون يقبل الامتصاص . ألا يجب الناس أن يكون
التم للنشوي والمعدة لزلالي كالبيض والحم بعد السكر في الصفراء والامعاء لما بقي من المادّة النشوية المهضومة
في الدم والامعاء تحوّل المواد الحسنة بعد السكر في الصفراء

ولواتنا تركنا أكل المواد الزليقة ونحوها لاعترانا مرض كما اتفق لي مرارا . فاني منذ عشرين سنة اقتصر
على الحضر وظلّت أن ذلك كاف ونسبت البهمن فأصبح الدم كثير للماء لأنّه قد المادّة اللعابية التي يحدثها
الدهن فانتبت بالزغاف . ولكن الأطباء ليس لهم عمل إلا اللدواء . وقابلي طبيب حاذق وقد نظر في جسمي
من الداخل فوجد قعا ملوة فقال لاخف هذا مرض لا يعدي ولكنه يدل على قصص في التغذية . إذن قصص
التغذية بالمواد الهضمية التي لم أحفل بها (لأنّ قرأت في الكتب أن الاكتفاء بالخضر نافع) كان سدا لمرضين
خروج الدم من الأم بكترة وتلويين الجلد بقع غير حسنة . وبقيت كذلك لاعلم لي بهذا الظام حتى قرأت
حديثا كتبني التغذية فصرّت أكل الزيت والفاكهة والحلوى مع السن والرودة فزال المرض إذ زالت البقع من
جلدي ولم يرجع لي الزغاف مرة أخرى منذ أكثر من سنتين بل أنا لم أقط دواء بعد ذلك

الله أكبر . إذن أنت بالله جعلت أجسامنا لعزا وأمرنا بحله وقلنا : « يا عبادي اسمعوا . أنتم تحولون
مسائل الجبر والحساب والطا . ولكن أجسامكم نظامها معقد وإذا أخطأتم في حل مشكلاتها كان الملاك كما
يحل الخطأ في حل المسائل الحسابية إذا حصل خطأ في الحساب

اطروا الى ما حولكم ، إن حسمك مشتق منه ، فهو من الماء ومن الملح ومن السات ومن الحيوان
ومن الهواء ولا مرض يحلّ بكم إلا بسب قصص أوجهل في مقادير الطعام أو التراب ، هالك بعد الحكماء في
فوسهم سرورا لاحد له وحيا عطيا للذبح فنى خلق المرض فينا ليحدث عدنا فكره في نظام طعامنا ويصح
باب العلم ، فهنا يكون (أمران) صحة أجسامنا بنظام الطعام وأهمّ منه اسعاد النفس بالذالك ذلك الحكيم
الذي اتقن ذلك النظام

إن قراء هذا التفسير للتركيب للجئات المذكورة فيه يرون في فوسهم حبا وعشقا مفرطين لصالح العالم
وهالك تكون سعادة رداد برديات العلم ، وهذه من سعادات أخرى في هذه الدنيا ثم في الآخرة وتكون
هالك أشرف من معادة الحية الحسنة بما لاحد له

إن فرما هذا التفسير يكون الأدكياء منهم معناء في الدنيا وفي الآخرة . اللهم إني بما صنعت في
أجسامنا من الاحكام والابداع ونعيم الصانع التي أبدعتها في الصاة الهضمية على الطعام الذي ورعته على
مناطق الأرض نعيشا . لماذا نذهب ؟ ندعنا لأننا نرى أرضا ودقعا ناعما مثلا يتمازجها لعاب المعدة
والامعاء ونرى ريتا وشعما وكذلك حوارج من السات والحيوان قد نأخذها الامعاء والصفراء والسكر من
وبرى مصا ولجبا وأمثالها يتحدونها كسكران ونفسهم . ههنا ما طن أردية ريت فيها السات والحيوان
وما نحن في الحياة الهضمية ورعت عليها سائر في طاعة الله الأبدية . فلياعبا . طن في أجسامنا . سيات

على نتائج المناطق الأرضية كما قسمت للمناطق السماوية والأرضية على مناطق للبحر . فلهي صاحب مناطق في السما
وبقية العلوم الرياضية والطبيعية وهكذا . فكل هذه العلوم كلها موزعت على مناطق الدماغ المقسمة تقسما
منتظما على مقتضى العلوم . فإبراه : قسمت قناة الحضم وقسمت الدماغ وأعدتهما لاقسام مناطق الخواصات
صورا ذهنية وصورا جسمية وقلت : - وفي أنفسكم أفلا تبصرون -

في أول من مات وهو جاهل بهذا النظام عاجز عن إدراك هذا الجدل . جوع شخص به يدعونا إلى تعليل
الطعام فنزعه ونحصد ونطارد ونأكل فنتلقاه مناطق الحضم بالآلة ومناطق العقل بتصوراته . حكم أبدعت
وأياك فظلمت . إذن نحن خلقنا للعلم والا فما هذا الأحكام والجمال . جسم صغير ثمانية أشبار بشري يمثل
ماحولنا (تخيلين) تمثيلا جسيما . وتمثيلا عقليا . ثم تمثيلا متوسطا بواسطة اللسان إذ هو معبر عن كل ما
تقدم . فهنا عقل وهنا جسم وهنا لسان كل منها يمثل العالم بالتمثيل الجسدي والصور الحوائية الحروف
والصور الذهنية المعقولة والعالم كله متصل بهذا الجسم وشؤونه

﴿ مشاهدات لطيفة في بلدة المرج ﴾

قد قلت سابقا في هذا التفسير في أقوم كثيرا إلى جهة المرج للاطلاع على أرض هناك زراعية في يوم الأربعاء
(٩) أبريل سنة ١٩٣٠ قبل طبع هذه السورة توجهت إليها فرأيت جنديا راكبا جوادا يقود فلاحا ويربح
بحصانه فبسله إلى جدي آخر وهكذا رجلا وراء رجل والناس يهربون من الخند . وهذا منظر غريب
يقول نظيره فسألت فيل أنهم يجمعونهم لطردة الجراد لأنه الآن في الجبل الأفقر وهو قريب من قرية المرج
وقد قرأت في هذه الأيام في الجرائد في نفس الشهر أن الجراد هجم على مصر من الشرق والجنوب وأنه خطر
داهم وأهم حيوان مركز بلبل (٦٠) زكية من الجراد وهم يستعملون المواد المتلفة في إبادته وجمعوا
الخند والفلاحين للتعاون على ذلك وأهل فلسطين قد طارده قبل أهل مصر . وهكذا تقول جريدة الأهرام
يوم الخميس ١٠ أبريل سنة ١٩٣٠ ماضيه : « من الطرق المتبعة في بلاد الحجاز لمقاتلة الجراد أن تلقى حراثة
أو بعض جوارات بمكروب (كوكور الجراد) وتطلق مع الأسراب فتألفها بهذا المكروب الذي ينتشر في
الجراد انتشارا سريعا ويقع عليه ، وقد أشاء أن الجراد في (سيناء) أصيب بهذا الداء » اهـ

إذن الجراد له مرض قاتل ووباء علم كوابه الإنسان العلم . ومعنى هذا أننا نحن ببس علينا أن نتعلم
نظام الجراد وحياته الجراد وقاتل الجراد حتى نحترس منه ، وعلينا أيضا أن نوحده صفوف المصريين لمحاربه
وصوف الأمم التي حولنا لمحاربه أي على الأمم كلها أن تتحد في درء خطر الجراد (وصدرة أخرى) أن
هذا الإنسان لا كمال له إلا بتحاد جميع الأمم المعروفة على درء للمفاسد ، إذن الإنسان اليوم ناقص فضاء حشا
لأن أهل السياسة وعظماء الأمم لا يزالون أعمالا ، أو كالأطفال لأن مصر لو كانت في حرب مع فلسطين لأكل
الجراد قوت البلدين ، فهنا (أصران) اتحاد الأمم للأعمال العظيمة ، ودراسة كل حشرة وكل نبات
وكل حيوان

أما بعد فهذا كله تفسير للآية التي نحن صددها . فهذا كله راسخ لما نحن فيه من خلق الإنسان من
لطفه ، وهذه اللطفة أشباح وأنه اتلى وجعل سبيحا وبصيرا (وبهارة أخرى) أن الجوع مدأ لها كنه
الجوع طلب الطعام ، ولطعام موزع على سطح الأرض ، وفي الأرض آفات كالجراد . ولا ينام صاعدا إلا
بالآلة الهلكتات لرعا . إذن نحن لم نخرج عن موضوع الآية وكذا هذه الهدى كنهنا تصديق على دروس
حسنا كان آيات الترتاب حقا رصدا تستنتج جميع العلوم فكأن أصحاب علم الفلسفة الذي يحكمهم هو أو
كالقرآن الذي يأمرهم وتوحيهم بعض جهل كآية - قل انظروا إلى في السما والأرض - وأي علم يخرج

عنهما . وقبل أن أختتم هذه اللطيفة لأحيي في من الاحجاب بخلق الجراد وخلق آفته . إن القدي خلقنا وخلق الجراد وخلق الشمس قال : لا بد للجراد من آفة تناسبه وهي حيوانات ذرية تهاك على الانسان أن يدرس الصغار والكبار من هذه الدنيا ويستعد على النافع وتكون النتيجة السعادة العلمية في الدنيا ، وما هذه العوالم كلها إلا كدمار الصور المتحركة (السينما) وهي التي حدثت في زماننا إذ يرسمون الصور على الشريط بانعقاب صورة وراء صورة ثم يحفظونه وعند ذلك يضعونه في مكان مظلم ويضيئون الأنوار الكهر بائية فتلقى على ذلك الشريط أشعتها فتبرز الصور على ما أمامها واضحة جليلة كأنها أجسام حقيقية محروبة وسواء وأرض وسمن وحرب وسرقة وأهلك وتدمير وإصلاح ، فهذا يفرح الناس بما هو خير وما هو شر لأنها كلها ترجع إلى الخلق والمهارة والبدعة والإبداع ، وكل ذلك يحبه النفوس ، فأما لما كنت في المرح وشاهدت الجندي يقود الفلاح وسمعت بمطاردة الجراد لم أر هذا في نظري إلا أنه تمثيل لرواية وتخصيص لحكمة عالية تنزل لنا بهذه الصور ولكن هذه المناظر أحم وأبدع ولن يقل أنها كذلك إلا قليل فأما الكثير منهم لا يفرحون إلا بالصور المتحركة عن هذه الصور الحقيقية أو ما تركب منها ، فنور الصور ظل لهذه المظاهر الحقيقية والحقيقة أوضح من ظلالها

فيأبها المسجونون : هل يجهنكم هكذا أن تعيشوا عالة على الأمم وأنتم خير أمة أخرجت للناس أنضيمون قواكم العقلية بالسكسل وتزرون منافع أرضكم بالجهل ، لا لا ، لأبها المسجونون ، أما صاحب لكم أمين فلا تناموا بعد الآن . شربوا وجتوا واقروا كل علم . فوالله لا سعادة في الدنيا إلا بما ذكرته لكم ولا سعادة في الآخرة إلا به . ومن أذى من صغار العلماء أروم على العقول أن ديننا لا يطالب هذا كله وأن الجراد ورواه الجراد والفحل ودراسة كل شيء لا موجب له وأن الانسان تكفيه ظواهر العبادة فقولوا له : اسمع ما قاله العزالي في الاحياء بالحرف الواحد تحت عنوان « بيان السبب في زيادة الظفر في الآخرة على المعرفة في الدنيا » وهذا نصه

« وكما أنك ترى في الدنيا من يؤثثة الرأس على المطعوم والمنكوح وترى من يؤثثة العلم واكتشاف مشكلات ملكوت السموات والأرض وسائر الادوار الإلهية على الآخرة وعلى المنكوح والمطعوم والمشروب جميعا . فكذلك يكون في الآخرة قوم يؤثرون لذة الظفر على وجه الله تعالى على نعيم الجنة إذ يرجع نعيمها إلى المطعوم والمنكوح وهؤلاء بينهم هم الذين حاطم في الدنيا ما وصفا من إثارة العلم والمعرفة والاطلاع على أسرار الربوبية على لذة المنكوح والمطعوم والمشروب وسائر الخلق مشغولون به » إلى آخره

وقد تقات هذه العبرة بتأملها في أول { سورة القرة } عند ذكر الجنة وملخص ما بقى منها أن الناس يجتزون على ما عاشوا عليه وعلمهم يصحهم ويقبل إلى مشاهدة وسم الجنة على قدر الحطب في الدنيا والحطب قدر المعرفة والمعرفة هي أصل السعادات كلها . ولا جرم أن ما ذكرناه من الجراد ورواه الجراد والقصة المصممة وتوزيع الطعام عليها كلها موجبات الحب ولساعة الدنيا ما . هتراء هذا التفسير أي أذكياؤهم يعطون { جنتين } جنة في الدنيا تحب العلم والبحث ويترب على إسعاد الأمم . وحنه في الآخرة سعادة مشاهدة ذلك الحكيم الذي أبدع هذه العوالم وصورها . وإنما أن طلق أن بعض ما ذكرت في هذا المقام يخرج عن معنى آيتنا التي نحن بصدده تفسيرها - وإنه خلقكم من راب ثم من طقة ثم جعلكم آرواحا وما تحمل من آشي ولا تصح إلا بعلمه - فهو معلم دبر الخلق ليحدا على طاب العلم وتزويج وما كل ويدرسه - الدنيا كلها ومنها الجراد مثلا ونخرج من الدنيا ردة - الدنيا مناظر جميلة تحسب في قناته . إذن أنت أبها الذي من الآن سعيد في الدنيا سعيد في الآخرة . احيى ربيع يوم الجمعة ١١ ابريل سنة ١٩٣٠

﴿ لطيفة في قوله تعالى - وما يستوى البحران - الى قوله - لعلكم تشكرون - ﴾

(وفيها فصلان)

﴿ الفصل الأول ﴾ في بعض عجائب البحر

﴿ الفصل الثاني ﴾ في تلك المواضع في البحر

﴿ الفصل الأول في بعض عجائب البحر ﴾

إن هذا المقام ختم به كثير في أجزاء هذا التفسير . ولكن لأخلى هذا المقام من شذرات تسر القارئين وتشرح صدور المفكرين ، تباركت يا الله في جلال أعمالك وبديع اتانك وانظارك لنا من المحاسن والندائع ما يأخذ بالإنسان ويهيئ عقولنا للارتقاء الى عوالم أعلى وأعلى ما أهرح حركه ، وما أعجبها ، تحار عقولنا في جلالها وعظمتها ولا تحب في تلك الحيرة عند حد :

(١) أتحب عند دوامها واتساعها وأمواجها وبطئها وعظمتها المدركة معلمة مبدعها ؟ أم تحب عند ما ترى من حياة تتحلل سائر تلك الطبقات تحت الأمواج كأنها جعلت طلائع تستعصى علينا دراستها ما لم نجد في تحصيلها لشرك سرها فنفر من الحيتان أنواعا مثلا مثل (الكشاشوات) تلك التي يطوف في السحار طولاً وعرضاً وهو يحول كما تجول الأسماك في البر وله أنياب محدّدت يسطو بها على ضعف الحيوانات البحرية وإذا أصيب نأى جرح من الإنسان في السفينة لما أشدّ اندفاعه وماصرة عشيته له واجتاعهم على تلك السفينة فلا تزال تلك الجوع تحيط بها وتصارعها حتى تصرعها انتقاماً لما أصيب به أحدها من جراح بل إن حوتاً منها واحداً هاجم مركباً أمريكياً ولم يزل يهجم عليها حتى حطها وأرطها في دركات الماء وشق العرار (٢) إن عقولنا لا تحب عند هذا الحدّ فإن (الروكالب) أقوى منه وأضخم ، ليس طوله يبلغ ١٢٠ قدماً على ما قيل وإن كان فيه ماله

(٣) وإذا أردنا التفكر في أعجاف المحيط ألبس السمك في ٤ في (٢٧٥٠) طنة في تلك الأماكن التي لا نور فيها ، وكيف يصل لها النور ، وهل لور الشمس سرمان أحد من ٢٠٠ طنة ؟ مثاقمة فقط ويطعمها ظلام حالك ، ففي تلك الأرجاء السحيقة البالغة ٢٥٥٠ طنة بعد انتهاء نور الشمس تعيش أحياء مبرصوء شمس . وكيف تعيش للأشمس ؟ أتكون حياة بلا شمس ؟ هذا عجب ! ولكننا إذا فكرنا في أمرها بعد ما كشف منها رأياً ما هو أبلغ وأعجب . رأينا أن النور والظلمة خاصتان لأمر السمكة فلها عصويشع منه النور متى أرادت فإن احتاجت الى هوية أوقوت أصوات المكاب بشمسها الصغيرة وإذا أحست بمناجى لها من أعدائها أطفأت شمسها وغابت في طنج البحر . وقد يعمل ذلك النور لارها للعدو وأصعاباً لبصره فيكون سلاحاً ضوئياً يهزم به العدو الذي به يشئ سره . وبعض تلك الأسماك في دغ الحرملع راق (قصوري) وبعضها قصى اللون وهالك لطافة وجلال وحسن وبهاء . وأعجب البحار كاعلى الحال انحصاراً وارتعاعاً

(٤) وهالك الحزاز المرجانية وسها جزيرة سيلان بالقرب من الحد والحرار البركانية والحرار المرجانية وقد شرحنا كثيراً منها فيما مضى في هذا التفسير . أما الأمر العجيب هنا أن نقول : أليس من العجيب أن نجد (الأرض) المذكورة في سورة ساء ؟ وتقدم شرح أعدها ونما وعي عمدها قد ثبت في التورمعي اعتراف مدنا أهلها سكان مهلاً حصراً بعدد تدبرها ملكة : لطيفة الآثار عجيبة بتقدير راحة اليد وهما روجاً رسوم منها في (سورة ساء) هذه الحيوانات الضخمة قد رقب يديها في اليابسة دلع في الماء ؟ أمثال بل ممانه وانعت ملتها فكانت آميالا وأصاصت في حتمها على الإنسان في يومئذ لا إلا اليأسيت فيها كاعا مجد جزائر في البحر وما ناهها إلا هذه المحاولات الضخمة السميات الممرجان . تباركت يا الله جرائر في السحر

عظيمة في المحيط الهندي والمحيط الهادئ (الباسيفيكي) بينها حيوان صغير وتكون فيها بعد منازع ومروجا واسعات تنكسوها أشجار (الشكولاته) للرسمه فياقتهم في هذا التفسير ، أليس من العجب أن تكون بعض الحشرات البرية وبعض الحيوانات البحرية قد انحدرت على أحداث مايعجز عن فعله الناس في الأرض وهل فانس من قدره على أن يحدثوا في البحار جزائر . كلا انهم لو قدروا على ذلك محارب بعضهم بعضا على أرض من اليابسة ، فلو أنهم قدروا على ذلك لصرقوا تلك القوى التي أضاعوها في أعداد آلات الحرب الجهنمية على إيجاد جزائر جزائر المرجان المعروفة بما يسمونه (بلكاديف وملاديف) أي بحيرة الجزائر أي (١٠٠٠٠٠) جزيرة و (١٠٠٠) جزيرة . فلو قدر الانسان على الجزائر كما يحدثه المرجان لفعل أكثر منه ولأحدث أراضى في المحيط وقرات فسد وأسعد ولكنه جهول يتلن عقله أنموصل اليه الابداع ولم يظن الى أن هذه العريزة المرجانية والقرية التي في حشرة الأرض المنروحة في ﴿ سورة مآ ﴾ كما قدسنا قد أبدعت ابتداء لم يصله هذا الانسان المسكين الذي يفرح بما عنده من العلم وهو لا يزال في أول حروف هجائية . إن الانسان لظالم كفار . إنه كان ظالما جهولا .

أما ظلمه فانه الى الآن لا يزال يفتخر بأنه يعيش على نهب المال من أخيه الانسان ، وأما جهله فهاهو ذا ظاهر في انه لم يصل الى علم حشرة الأرض في نظام المدن والبيئة ولالى علم حيوان المرجان الباني في المحيط جزائر وجزائر ، أليس هذا هو الابداع والاتقان والجمال (انظر صورة المرجان في أول سورة النحل في المجلد الثامن وفي آخر سورة الفرقان في المجلد الثاني عشر) انتهى الفصل الأول

(الفصل الثاني في الفلك المواخر في البحر)

يقول الله : - وترى الفلك مواخيه ولتبتنوا من فضله ولعلكم تسكرون - فأولا نرى الفلك مواخيه وثانيا ننتى من فضل الله . وثالثا فنسكرا لله على ذلك الفضل . فهنا ثلاث جواهر (الجوهرة الأولى فيما نراه من الفلك للمواخر في البحر)

أما الجاهل فلا يدرك من هذا القول في القرآن إلا لعله وإعرايه وصرفه وبلاغته ، وهذا حد الجاهل وكثير من العلماء المتأخرين في الأمم الاسلامية ، أما الحكيم المسكرفاه يطر بعقل أحكم ونظرا ثم يقول : ونحن رأينا الفلك في الحر مواخيه ، فأى فرق بينها وبين سرائس الانسان في الأرض وركوب الدباب وركوب القطارات الحديدية ، نسبح الله يقول لنا بعد ذلك - ولتبتنوا من فضله - لم أتى هذه الجملة بعد رؤيتنا الفلك مواخيه انه يقول : - والحيل والعمال والجير لتركوها وزينة - ولم يقل - لتبتنوا من فضله - وإن كان الجميع من نعم الله وتسهيل أمور الحياة علينا . هها يرجع الحكيم الى العلوم التي أرمزها الله في الأرض فإذا يرى ؟ يرى أن قوة الحصان الواحد تجر على الطريق العادي نحو (٣٠٠) ثلاثة آلاف رطل بسرعة ثلاثة أقدام في الثانية وتجرح على شريط السكة الحديدية نحو (٣٠٠٠) ألف رطل للساعة نفسها والوقت نفسه أى أن شريط السكة الحديدية يكسب في الفل عشرة أمثال ما كسبه من السير في الأرض المعتادة

فإذا جعلت نص هذه القوة فوق سطح الماء هها تجرى الرمن نفسه والساعة عيها (٢٠٠٠٠) رطل إذن الماء أكسبا تسهلا فوق سهولة السكة الحديدية نحو (٧) مرات تقريبا وفوق أمثاله في سرعا المتداد على اليابسة نحو (٧٠) مرة ، مح : أن الماء يسهل لنا النقل نفسه عطا جدا لم تحصل اليها دوانا ولا طرقا الحديدية . إذن البحر نعمة في النقل تملو على نعمة القطارات في سكة الحديد وعلى الطرق المصعدة (بتشديد الماء) في الأرض . هذا معنى قوله - وترى الفلك مواخيه -

فأما العامة وصغار العلماء فلا يرون بأصغرهم من السفن إلا كما سمعون ما دأهم . إن القرآن ماطر سطجه

وألفاظا مقرونة . فالفرقان في ذلك أشبه بمن يرى أمواج البحر ويظن أن البحراء تامل لأحياء فيه بل الحياة الدنيا كلها عند أكثر هذا الإنسان حياة كالأمواج لأجل أنها لا يهلكها في الحياة الدنيا إلا ممراتها ولا يهبط في ماء البحر إلا لتصل علامه التي عرفها الناس . ولأقائدة يعقلها الانسان من منظر السفن الماخوات في البحر إلا بدراسة القوى وموازتها كلفي ذكرها هنا وهالك فقط يهيم لم ذكر الله - ولتبتقوا من فضله - بعد ذكر السفن الماخوات في البحر

ان للماء قوة تدفع الاجسام العائمة عليها الى أعلى فيض قتلها ويمس الانسان بذلك وهو في البحر فالك اذا استجمعت في البحر كشواطئ الاسكندرية وهناك زجاج مكسور تحت الماء وأنواع من الادوات الخلد فالك لا تأمل بما يبيدك من هذه الادوات الخلد لان الماء سيرضك وضاً يحفظك من الضغط على أشغال الزجاج فلا يبيدك الجراح . ذلك سر رفع الماء لأجسامنا فنضف وهذه النظرية معروفة في جميع السواحل العلمية ولها تدابير لئلا يهلكها وهي المعروفة بنظرية (أرشيميدس) فهذه النظرية سر من أسرار الله التي وضعها في الماء وبه جرت سفنا فكانت أسرع نفا من دوابنا ومن قطرانا فلك عقبه بقوله

(الجوهر الثاني - ولتبتقوا من فضله -)

هنا ننقي من فضل الله لانا وجدنا طرما سهلة معدنات عبدنا (تقشيد الباء) الله لما قبل أن يخلق أبانا آدم . فلك ننقي من فضله والمسلمون هم القاطنون بالقرآن أكثر من غيرهم . فيارب هل الانتقاء من فضلك باليمن الماخوات قاصراً أكثر على غير المسلمين أم للمسلمون من عبادك وهم أيضا يبتقون من فضلك بالطرق البحرية المداخل ولا يقتصرون على الطرق الأرضية التي تقل عن البحر (٧٠) مرة من سهولة النقل . أما المسلمون البحار حمار بك وهو الذي سهلها لكم ولغيركم . لم لا تتنعم من فضل ربكم في بحاره ولو أنكم حاريم الامم في السبر في البحر لشرتم هائل الدين في الامم بالعلم والاقلاع فترك الناس أصنامهم وأوثانهم ولحتمت عن الانسانية جهانتها للتراثك وإياكم ان تطوا ان سير السمن في البحر أمر سهل أو أن الانتقاء من فضل الله التجارة بمعاونة السمن أمر يسير . انها علما آس وهو عالم الأثير . ذلك العالم البديع الذي هو ألقب من اطوار . عالم يتدخل في الماء وفي الهواء وفي الأرض وفي الاجسام الحيوانية وفي السماء وفي الكواكب وفي الأرض هو عالم لبيب يعذ في كل شئ . هذا العالم أيضا يسعد الانسان بأسراع المواصلات فيه يكون البريد البرقي (التلغراف) بقسمه أي الذي له ملك والذي له ولائك له وهذا لا يدعه لسير السفن في البحار الله أكبر أصبح الانسان مهذا وبذلك كنه جسم واحد الهم انك أنت جعلت العوالم كلها كأنها جسم واحد وأرسلك مع شمسك وبرقك وسياراتك وعمراتك كلها كأنها جسم واحد هكذا هذا الانسان الجاهل المسكين يظهر لنا أنك تكاد تجعله جسماً واحداً فهل ينحى المسلمون عن هذه الموهبة بالحيلة . هل ينحى المسلمون عن استخدام القوة الكهربائية التي يبعثها الناس في العصا فتلقها السمن في عرص البحار فتتجو من الخطر وذلك بصفة الأثير التي جعلها الله محيطه لنا . فهي أعم وأرق من الماء والاطوار . وإذا شئت شرحا لهذا الموضوع فاقراً ما نقلته من كتاب الحرفاء التجارة والاقتصاد والحرفاء الشرع تأليف (محمد بك جدي) بطر مدرسة المحاسبة والتجارة وهذا نصه

(البرق للسلكي البري والبحري والبرق غير السلكي)

اقترب الأسلاك الرنة في الفضاء ومدت البحرية في مياه البحار والمحيطات فاصلت أطراف المعمورة راوحرا وأصبح العالم كله وكأنه بطور واحد هيأت المياة في قايين من الوصلات واتطمت عقود التجارة البرية وشاعت أخبارها في الآفاق بالسرعة سب سهولة غرائب التلغراف والتلغراف . والخطا فيا يبع الناس

واشتكت المصالح الولية بشاك أوتادها في كل للندن العظمى وفي الموانيء الكبرى وفي جميع جزر البحار
الحسنة الموقع الجغرافي مما يسهل على الطالب تمييزه من الخريطة
(البرق غير السلكي)

فطيل الكلام في هذا وحده لأن له الآن للكان الأول في جميع أرجاء العالم الراق في قضاء الشؤون
التجارية وفضله على البرق السلكي ربما كان أوجز وأصح جلي لأن الثاني معدود الخطوط معدود الجهل
بواسطة الأسلاك أما الأول فتم إشارته الأرض قاصيا ودانيها على حسب قوة البقعة الكهربائية التي تبعث
بها من أعلى الفضاء هذا فضلا عن إغاثة السفن في عرض البحر إذا ما حلت بها الأخطار فتداركها السفن
الأخرى المجاورة لها وتنقلها من ورطتها وفي ذلك من تأمين الأنفس والتجارة ما يرجع بالقائمة العظمى إلى
هذا النوع من البرق ولهذا نراه قد شاع ذكره واستعمله حتى لم تحصل منه طريق تجارية ولا بلد رئيسية
ولالسن البحرية وبعض الشراعية فقد أصبح لها أثاثا وعدة من أزم العدد واد قد عم استعماله الآفاق
وأبنا علم الحاجة إلى سرد أشهر الموانيء والمدن التي تستعمله فقد لا يغفل عنه الآن موقع ذو شأن في
التجارة البحرية والسياسة الخارجية وإذا كان يقص جهة فهي علمة حتما على انشائه فيها في القرب العاجل
ومعصر عدد البرق غير السلكية أشهرها في الاسكندرية وأبي زعل (وهي قرية من أعمال القليوبية)
وأشأت وزارة المواصلات حديثا خط «البرق غير السلكي» في الاسكندرية تسهلا للمحاربات التجارية
بين هذا البلد والحارج لاسيما بين السفن المسافرة في البحر والتجارة الاسكندرية فأملت ساريتي البرق المذكور
على شاطئ البحر رأس التين وبعثت ارتفاع السارية ١٣٠ قدما فأصبح للخط من القوة الأثرية ما يحل
الأنباء منه واليسافة ستا تميل بحيث يستطيع أن يلتقط الأنباء من البواخر الساعية في البحر الأبيض المتوسط
كله ومن ثغور هذا البحر وما حوالها من الأماكن ولا شك في أن الفوائد التجارية في الاسكندرية ونية
مدن القطر الكبرى لتعيق بهذا العمل النافع

وجهاز «البرق في أبي زعل» تابع للحكومة الانجليزية وأما وهو من أكبر عدد العالم التي من نوعه
وهو عبارة عن (١) آلة ميكانيكية ضخمة تولد الكهرباء تسمى المولد «الدينامو» تتولدها الحرارة الشديدة
بواسطة (٢) آلة بخارية في بناء آخر كبير محاور للأول وعلى مسافة بعيدة منهما (٣) أعمدة عدة يبلغ عددها
بحر حسين عامودا مقامة على أرض مرتفعة جدا وقد يبلغ طول الواحد منها نحو عشرين ومائة متر ويربط
في أعلى كل عمود طريقة أسلاك تمد على جوانبه حتى تصل إلى هياكله ثم تير تحت الأرض حتى تصل
بالمولد وهناك حجرة للبرق الموطوء العمل ولديه آلة ذات مفتاح متصل بالمولد فإذا ضرب على المفتاح انتزع
هم المولد وقذف موجة كهربائية ذات صوت شديد حاصف فسيل هذه وما يتلوها من الموجات الأخرى مارة
بالأسلاك القائمة على الأعمدة قادمة أعلاها حتى تخرج من أطرافها إلى الفضاء الواسع فتنتشر في جوف السماء بسرعة
عظيمة نحو كل البرق الطبيعي وأمثال هذه الأسلاك موصوعة في مرسا على رجب إيل وفي الواح على رؤوس
السورى. والموجات الكهربائية التي يقدفها المولد من شاطئ تنتشر في الجو كاستق وصفه وتدور حول الأرض
مارة فوق الجبال والبحار من غير أن يترصها شيء وقد يبلغ ما تقطعه الموجة الواحدة في الجو ثمانية آلاف كيلو
متر في الثانية أو أكثر من ذلك

والمصطلح عليه في إشارات البرق أن حرف الألف مثلا يساوي نقطة وشرطة والباء شرطة وثلاث نقط والحاء
شرطة واحدة وهكذا. والفرق بين الشرطة والنقطة أن الأولى يرسلها المرق على المفتاح بقوة تساوي ضعف القوة
التي يرسل بها الثانية وعلى هذا القياس يرسل سريته «متابعة في الجلق تتفانها كلمة الأسلاك المهيأة على المرتعات
الشائعة في العالم الأخرى سواء في ذلك» البرق والسحر ثم يتلقاها المبرقون بواسطة «متابعة» أنه شيء بسماعة

المسرة والتليفون، فيدنون الكلام بواسطة سلكهم الموجبات قطع طويلا أو قصيرا (شرطة أو نقطة) كما هو مأثور في البرق العادي

والموجبات الكهربية تشبه في أفعالها الموجبات الصوتية على قدر قوة الباعث تكون قوة الموجة وترددها في الهواء. وإن تخطت قوى البرق غير السلكي باختلاف حجم المولد وعده الأعمدة فعدة الاسكندرية مثلا لها مولد أصغر من مولد أبي زعبل وليس بها إلا عمودان اثنان على حين أن لأخرى خمسين عمودا ومن ذلك يكون نطاق المراسلات بواسطة الأول ضيقا بينما يفراسل الثاني مع جميع أطراف الأرض وتتكاف الأعمدة نفقات عظيمة فقد بلغ ما أنفق على الواحد منها مليون جنيه

ويستطيع البرق عند وضع السجاعة على أذنه أن يأخذ أي الاشارات التي تنادى بها المالك الأخرى بعصاه مع بعض ولديه طريقة في تمييز الموجات ومعرفة ما ينقصه منها وما لا ينقصه فالبرق غير السلكي والحلقة هذه لا يؤمن على سر إلا ما كان مرصدا بالارقام السرية

واقده اتصل أحيانا مع الموجات الكهربية أصوات الروائح والرياح من كندا أو روسيا أو جبال فرنسا أو أي جهة كانت فيشعر بها المرق ويسمعا كجمل وقد تضعف هذه الرياح أصوات الموجبات على أن اختلاطها بها لا يمنع فهم إشارتها على الإطلاق ولكل محطة برفقة علامة خاصة لماداتها بها عند ما اتصل الموجبات الكهربية بين بادين يمكن للبرقين مبادلة الكلام بواسطة تلك العلامات

وفي ساعات معينة من الليل يستعد عمال جميع العروق غير السلكية لتلقي إشارات « روتر وهامس » دون الاشارات الأخرى ولا يستطيع العامل باقي رعبلا مثلا أن يراجع لندن في كل دقيقة ولهذا السبب يوجد دائما في مثل هذه الاحوال عاملان اتني الاشارة الواحدة حتى اذا ترك أحدهما كله تداركها الثاني هذا ولا يزال البرق عبر السلكي أحدا في التقدم من الحق والافتقار بما سيصاف به وفوائده انتهى ما أردته من كتاب الجغرافية التجارية لاقتصادية

أيها المسلمون . هاتين أولاه خلقا في الأرض يحيط بها الهواء فستعملها في الحروف المحانيه وذلك بالطرة ولكن اعلم الآن أراما الأثر فستعملها بحروف واصطلاحات وكلام الشرق العربي وأصبح الصبني يكلم المصري ولأدنى به . أليس بهذا أمثاله سنقي من نصل الله وهذا هو سر المعبر الفصل في هذا المقام . ولما كانت هذه الخلق فوطها واستعملها شكر وتركها كفر بالعمة أنقذ بذكر

{ الخوخة الثالثة }

وهي - لعلمكم تشكرون - فياليت شعري كيف يكون شكر هذه المم ، ثم الماء المسهل للنقل ونعم الهواء المسير للسفن ، ونعم الحار كدكك ونعم الكهراء ونعم الأثير الذي يربط الناس بعضهم ببعض ويكون به التواصل والتخاطب ، لا شكر لهذه المم إلا لتعلمها أولاً ثم العمل بها تانيا فلا شكر للعمة إلا لاسد العلم بها ومن علم عمل وهاتك يحسن في صه بحب وعظام ممدح تلك المم فيرحمها ويطلق اللسان بالحمد والاركان للعمل فيجمع المسلم الناس كما يرحم سم ربه ، فهناك { شيجتان اثنتان } حسب الله ففهم هذه المم وضع عبادته بطهارها . وهل الشكر تبر هذا ؟ إن فراء هذا التفبيرهم اثنا كرون والحمد لله رب العالمين . كتب صاحب يوم الخميس أول مايو سنة ١٩٣٠

(تذكرة من عجائب البحر)

إن من أجل مأسطرته المدهور . وأبداع مآظفرته العلوم . مسألة الحياة في أعماق البحار التي ذكرناهاها
لقد كان العلماء في الصف الأول من القرن التاسع عشر يتكدون حكماً لا ريب فيه ولا جدال . أنه
لا تزال حياة تحت عمق أو بصمات في البحار الملحة مستدينين بأن الضوء لا يصل إلى هذا العمق . وإلى أن الضغط
على أجسام الحيوانات هناك يكون عشرات أضعاف الضغط الجوي . وإن الحياة هناك مستعجلة قطعاً تحت
ذلك الضغط . فصار من الديهي الوجود لأحياء في ذلك العمق . وهذا البرهان ظاهر واضح حق من كل
الوجوه . ولكن ظهر خطأ هذا البرهان لما ظهرت الأبحاث البحرية بعد ذلك وتكاثرت وصادوا حيوانات
على أعماق مختلفة بالآلات صيد خاصة تدل على العمق التي أخذ منه ذلك الصيد من سمك وقشريات
ونحيمات . من عمق سبعة آلاف متر أو أكثر كما تقدم هنا : ووجد العلماء الضغط الواقع على أجسام تلك
الحيوانات (٧٠٠) سبعائة ضغط جوي . لأن ذلك الضغط يساوي نحو عشرة أمثاله من الماء فوق الأرض
كما هو معروف في العالم الطبيعية . وفوق ذلك وجدوا هذه الحيوانات تحية بدرع صلبة تجعل أعضائها
الداخلية في مأمن من العطش : بل إن أغلب هذه الحيوانات طرية للمس . شأنها شأن نظائرها في المياه
السطحية . ونقول العلماء حادثة أمام هذه الحقائق الطاهرة . وما هذا القبي اختفى في هذه الحيوانات حتى
تحملت ذلك الضغط العظيم

هذا وإذا حققنا الطر عن الحيوان في البحث إلى نفس الماء الذي هو مسكن الحيوان رأينا أمراً عجيباً .
رأينا أن السنتيمتر المكعب من الماء يحتوي على (٣٠) ألف مليون مليون جزء . وإن متوسط
سرعة الجزيء الواحد هو ٣٠ كيلو متراً في الحقيقة الواحدة أو نصف كيلو متر في الثانية الواحدة . وإن وزن
ذلك الجزيء لا يتعدى ثلاثة أجياء من مائة ألف مليون مليون مليون جزء . من الحرام ولكن هذا الجزيء
الواحد مركب من ذرتين من ذرات الأذروجين وذرة من ذرات الأكسجين والحركة المستمرة المشار إليها
للأمرات للذرات هاتشب حركات جاعات الحبل تصطدم الواحدة بالأخرى اصطداماً دائماً . وعلى مقدار ذلك
الاصطراب تكون درجة الحرارة زائدة ونقصا . وبسبب هذه الحركات المستمرة والاصطدام يكون الضغط
من الماء على الماء الذي هو فيه أو المسكان من البحر الذي هو فيه . والفصل في معرفة ذلك يرجع إلى
(كلارك مكسول) العالم الاسكتلندي من علماء القرن الماضي . ولكن كيف ترك الأكسجين المذكور مع
الأذروجين مثلاً في الماء . وكيف تكوّن العناصر الأخرى مع بعضها في جزيئات الأجسام الأخرى . هذا أمر

عجيب صه العلماء في كل عصر من العصور

ثم إن هذه الجزيئات المائية التي يتركب منها الماء . ونظائرها بما يتركب منه كل موجود في العالم المادي
ليست هي أصغر ما عرفه الناس اليوم بل كل جزيء منها مركب من شيء أصغر منهجداً بمقدار (١٨٥٠) مرة
وهذا الشيء يسمى (الكتروما) وما هذا الاكثر من الاشعاع صوتي وهذا الاشعاع الصوتي الدقيق تتركب
منه كل ذرة والذرات تتركب منها الجواهر

أذن ماء البحر رحيبها وكل مادة زاهها مركبات كلها من مواد نورية . اختلفت مظاهرها باختلاف حركاتها
وهل هذا إلا قوله تعالى - الله نور السموات والأرض - أي موهبها . أذن لا ظلام للعالم كله نور . ما البحر
نور . الأرض نور . الجاد نور . الخال نور ولكن اختلفت المظاهر باختلاف الحركات ونوعها وإن شئت المزيد
فارجع إلى آية - الله نور السموات والأرض - وادرس قطره الماء هناك وافرح بهذه العلم لتعلم أن العالم كله
نور لا غير ولكن خفي علينا أمره في هذه الحجة السليمة وسنسل لتأنيه ليسير ذلك . ونحن لم نقدم صدق في

انك أبقت حال هذه الحشرة مثلاً بلا ابتداع مثل هذا لم تر هذه الأمانين والصور الجسيمة . والحق يقال ان العالم الذى خلقنا فيه كله جلال . وروايتك لم تقتصر على ذرات تلتصقها بالأجنة بل أبدعت فى الأجنة ابداعاً آخر وجست الهواء فيها وعرضها للشمس فأخضت أمواج الهواء تلى أشعتها على أعيننا داخله فى قرنيتها متحطة بالورثا (تشديد اللام) أى عدستها من سومة على شبكيها جارية فى أعصابها الى مخنا ، فهناك يظهر لنا الجبال والكهال والبهاء

سبحانك اللهم : أبدعت ورقشت وزينت ، ولما كان ابداعك فى الصور واتقانك لمسحتها يراها الجاهل فلا يأنه لهما (ونذلك لأن الانسان لا يأنه ولا يهتم ولا يحب ولا يهرب ولا يفرح لما أله وعرفه من إبان صوره وميعن شابه إذ يطالع على هذه الأشياء وهو طفل ثم يشيب ويكون قنّى وكهلاً متعباً فهدماً وهو فى ذلك كله لا يرى فى هذا الجبال إلا انه أمر عادى لا يستحق التعكير)

ألمت طوائف من كل أمة من الأمم قديماً وحديثاً أن يصغوا ويؤمنوا وينقشوا ويأتوا بأمانين الصور وأحسن الأشكال وبدائع الجبال وروائع الرينة ومباهج الأصباغ . وأقدم هذه الطوائف التى عرفنا عليها قديماً المصريين القديين زبوا مناهم ينقشون عريّة ومصور بدعيّة حارفيها الناظرون وتجبر في أمرها النقاشون والمهندسون ، وانما ألمت الأولين والآخريين ذلك لتفتح العقول لهذا الجبال والابداع الذى نسوه بايلافهم وجهلوه بتكرار مشاهدته وسقوط اعتباره من القلوب ، فهناك هناك الحكمة ، استبان الناس الجبال والبهاء والحكمة . والحكمة لا تعطى إلا للعكرين . والعكرون لا يعرفون الجبال والحكمة إلا بالتحليل ومعرفة المقادير والأجواء الباطنية فى تركيب الأجسام والأصباغ

مال الناس سوى قوم عرفوا * وسواهم همج المجمع
فلا تبين الآن لأذكياء الأمم كيف كانت الأصباغ عند قديما المصريين فأقول :

﴿ أصباغ النقوش المصرية ﴾

قال الشاعر المصرى شوقي بك :

غاب من حولها الزمان وشابت * وشاب الفنون مارال غضا
ربّ قش كأنما نقص الصا * فع من اليدى بالأس نفضا
ودهان كلامع الزيت صرت * أعصر بالسراج والزيت وضاً

يقول علماء عصرنا ان قديما المصريين تصوا نفضاً أدهسهم . فهما ده هياكلهم البهية ومناهمم الفائرة وأصاغهم التى صرت عليها الصور والصور وهى كأنما نقص الصانع عندها يده الآن فسطرطرة فيما كشفه العوم الآن لما حلوا تلك الأصباغ ومنى عرفنا بعض ذلك معرفة تامة رجحاً الى صنع الله تعالى فصرنا تلك العظمة وسعدنا بالجمال الذى نذكره وصرح به فى هذا الوجود . هنالك يسوما جمال هذا العالم ونحس المسرة والبهاء

لقد كان قديما المصريين يمزجون الصبغ الأحمر بالأصفر فيكون مهما صاع رتقال اللون وهذا اللون عرفوا عليه فى مدفن (خروست) الذى كان من رجال ملأ الملك (سمرود) أحد ملوك الدولة الرابعة التى كانت تحكم مصر مد ستة آلاف سنة وذلك قل (خوفو) الذى بنى الهرم الأكبر من اهرام الجيزة وهذه النقوش عجيبة على هذا القدر وقد ملئت هذا الطلاء . وكان عندهم طلاء آخر أشدّ صفرة وأسمى وأجل لوما . وطلاء آخر أخضر حصرة طبيعة وهومن الحجر الملوكى الأخضر . وطلاء أزرق من الحجر الملوكى الأزرق وكلاهما من مركبات النحاس . وهما أن أذكر لك طلاءهم الأزرق الذى كان كثير النسيوع عندهم فهو كان صناعياً لا طبيعياً . وكانوا يصعونه قبل المسيح بألوان وحسنة منه . وما هوذا ؟ هو نوع من

للميزان - يقول تعالى : وضعت الميزان ووزنت كل ما وزن وكل ما وزن وكل ما وزن وكل ما وزن لكل ساكن لأجل أن لا تريدوا في ميزانكم ولا تنقصوا بل تعدلون وترنون بالقسط في مصوغاتكم ثلاثاً تحفل وتقيموا العدل في أمثالكم ميزان ثلاثاً تحفل بنظام مدينتكم ، فالعدل في وزن المصنوعات يجعلها جيلة والعدل في القضاء ووزنها بالقسط وزناً علياً قانونياً يحفظ دولكم ومدنكم ويجعلكم في الأرض سعداء ، ولا جرم أن الصناعات واجبة وجوباً كفاً كما تقتضيه في أكثر مواضع هذا التفسير وأن التقصير فيها يورث الدلة في الدنيا والعذاب في الآخرة ، فياحسرة على أم الإسلام تلك الأم التي أورثها الله أرض الأم البائدة ، وقد دفن تحت أرجلهم صناعات قسما المصريين والآشوريين والبابليين وأهم خلت من قلوبهم ، فلما زلزلت الأرض زلزالها وأحرحت الأرض أقالها ونظرت كتورها وتحدت الأجر دهن نوع الانسان وقال : ماذا في الأرض ؟ ولقد صبر الناس أشتاكاً على عسر لعمل يجد فيه ، وقد جنت كل أمة وكل فرد مبرمات ما عملوا في هذه الحياة الدنيا ، والآخرة على مقتضى الأعمال في الحياة من خير ومن شر

كل هذا والمسلمون لم يحركوا ساكناً وأكثرهم باثقون وعلماء أصول الفقه ينادونهم أن شكر النعم واجب ولا جد إلا بعد معرفة النعمة وبم الله ملائحة السهل والوعر ، فالحكم بجهاولها ولا تعرفونها ، وتسكفونها ولا تشكرونها ؛ ولا شكر ولا جد إلا بمزاولة النعم وتقبلها وفهمها ، فان نظرتكم فوقكم رأيتم الطائرات تحلق من فوق رؤسكم وان نظرتكم تحتكم ألقيت صاعلة الأمم القن من قلبكم ولم تلبقوا معشارعهم وان نظرتكم في الام التي معكم في أرضكم هذه ألقيتهم سقوكم في الصناعات أجيالاً وأجيالاً أما أن المسلمين أن ينقلوا صناعات الأمم ويدرسوها - ونقل أعمالها فيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وسعدون الى علم العيب والشهادة فيبشركم بما كنتم تعملون - انتهى صباح يوم الأحد ٢٠ يناير سنة ١٩٢٩

﴿ جوهرتان في آية - ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء - الخ ﴾

(الجمهرة الأولى) في صور الأصباغ والزينة والجمال في المصنوعات الإلهية تفسيراً للآية

(الجمهرة الثانية) هياكل في علم الألوان حديثاً ومحوه

﴿ الجمهرة الأولى في صور الأصباغ والزينة والجمال في المصنوعات ﴾

وذلك إما في النبات . وإما في الحيوان . أما الذي في السات فاقراء في سور كثيرة أمرها بما جاء في سورة السجدة من صور النباتات العجيبة ، وأزيد الآن ما جاء في المحلات المشهورة (كالصقور) و(الجديد) و(كل شئ) وهكذا وهالك نص ما جاء فيها :

﴿ أشجار غريبة ﴾

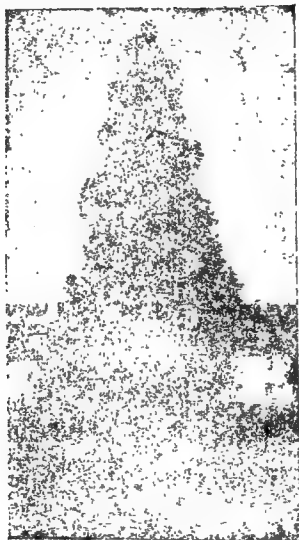
يرى القارئ في الأشكال الأربعة الآتية (شكل ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦) مجموعة من الصور عن الأشجار المعجبة وهي وإن كانت أقل بكثير مما قصوره رواة القصص الخيالية فهي على كل حال غير مألوقة لدى القارئ للتواضع الذي لا يجمع به الخيال الى مثل ذلك (انظر شكل ٢٣ في الصفحة التالية)



(شكل ٣٣ - رسم شجرة دات جدائل)
 (شجرة حدابة من نوع (يوشوا) الباب في حوض كاليفورنيا فروعها عديدة ملتفة كأم الخدائل المصفرة)



(شكل ٢٤ - شجرة عجيبة في حديقة سونوما) شمال كاليفورنيا وهي من أصحم الأشجار
 العالم وأكبرها حجماً . يبلغ طولها عتبراً متراً ، وقد أحيات سياح يجتسد حلقه الساعون
 لمشاهد هذه الشجرة المائلة)



(شكل ٢٥ - طمحة السحاب . رسم شجرة هائلة من طمحات السحاب (داحارلنا أن مستعير
هذا الوصف للأشجار) في رعين بألا ايا ويريد ان تفاعها عن ٢٥ مترا وعمرها تسعون سنة)



(شكل ٣٦ - شجرة الفيل)

(رسم شجرة عجينة في الحديقة الوطنية في دقرا بالولايات المتحدة وكأها رأس فيل رفع حوطومه)

﴿ المحورة الثانية فيما جاء في علم الحيوان حديثاً ﴾

وأما الذي في علم الحيوان فقد ملئ بهذا التفسير ، وأريد الآن عليه (أولاً) مورا سمحه في حيوانات تطير من ذوات الأربع ، وثانياً صوراً لأنواع ريش الطيور غريبة بديعة . وثالثاً صوراً لأنواع عجينة من حيوان البحار . ورابعاً عجائب العلاقة الروحية بين الطيور

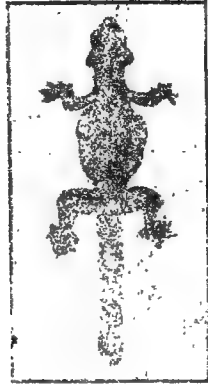
أولاً - ﴿ الحيوانات التي تطير من ذوات الأربع ﴾

يوجد الآن في الكرة الأرضية أكثر من نصف مليون نوع من الحيوانات المختلفة ولكل حيوان منها طريقته الخاصة في إيجاد ما يأكله والفرار من عدوه حتى لا يفترسه وليس يوجد مصدر للمعادن في العالم لم تفرقه الحيوانات . ولا وسيلة للحصول عليه لم تخرجها . وكذلك لم تدع الحيوانات أية طريقة من طرق الحداد للانهيار أو الحاجة للحياة وكلها في صالح مستمر وعداء لانهاية له . يأكل كبيرها الصغير وقويها الضعيف ويحاربها السامح . فليس من أحسن القوى في حرب عوان وجدع دائمة . فالحيوان الواحد في وف واحد طاب ومطلوب . فلما كان يحيد المحجوم على حريسته فلا بد له من أن يجد طريق الفرار من أعدائه الكثيره ومن وسائل النجاة التي منحها الله لبعض أنواع الحيوان الطيران في الهواء فيستطيع الحيوان الذي يطير أن يتخلص من عدوه الذي لا يستطيع الطيران . وتقسم الحيوانات التي تطير على وجه العموم الى ﴿ قسمين يدرأهما ﴾ الحيوانات التي تطير تحتان الأجنحة الى أعلى وأسفل بتؤة عضله ميكانيكية مثل الحشرات والطيور والوطاريط ﴿ وثانيهما ﴾ الحيوانات التي أكرن طيرانها مثل قهزات كبير مختلف في الطول

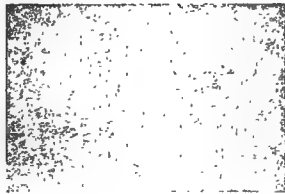
حسب القوة الساقطة وحسب حجم أجنتها الشائبة أو الجلدية مثل أنواع السمك الطيار والسحالي الطائرة والسحباب الطائر

يريد علماء التاريخ الطبيعي إذا قالوا الحيوانات القارية ذوات الأربع الحيوانات التي لها سلسلة قارية سوى الأممكة وتسير على أربعة أعضاء بمثابة اليدين والرجلين في الإنسان ويكون كل اثنين منها متساويين تماماً في التركيب والشكل . وتعرف هذه الحيوانات بأنها أروسة أي أنها تنقل على وجه الأرض بتحرك هذه الأجزاء الأربعة وقد صار بعض هذه الحيوانات بحراً مثل الحيوانات البحرية الزاحفة والحيثان واقرض أعضاءها وصارت زعانف طويلة تستعمل لتجديف في الماء . واستطاع جانب من الحيوانات ذوات الأربع أن ينال قوة الطيران في الهواء مثل الطيور والوطواط فتغيرت فيها الأجزاء الأمامية وصارت أجنحة تنحني بها في الهواء . وأنه لمن المفيد أن تقارن بين عظام جناح الطائر وجناح الوطواط وزعنفة الحوت وذراع الإنسان لنترى تقارب النسبة في تركيبها وكيف تحولت عن أشكالها الأصلية لتقوم بالوظائف التي تؤديها في الحياة حسب عاداتها المختلفة . ففي المنطقة الحارة في آسيا نحو عشرين نوعاً من السحالي الطائرة . ويرى في السحلية مها على حاشي الجسم عشاء رقيق يتصل بالأضلاع بطوى ويفتح مثل الشمسية . وإن من يتأمل حياة هذه السحالي يجد أن هذا التركيب الغريب شأ عندها من النظام المعتاد في حياتها . فإن هذه الحيوانات تعيش في الأشجار وتسير بكل سرعة فوق الفروع باحثة عما تقتات به من الحشرات وتكون أجنتها في أثناء ذلك مطوية . فإذا أرادت السحلية الانتقال من فرع إلى فرع أو من شجرة إلى شجرة نشرت جناحيها الطويلين ودفنت في الهواء دون أن تخشى السقوط . وأما الحيوانات الثديية التي تطير أو تقفز في الهواء فلا واحد منها قطعتان صغيرتان من الجلد على جانبي الجسم تعرفان بالجناحين الشائتين أو بأسفل الصدر كما في بعض أنواع الفالنجير وهو حيوان من نوع (الكالنجارو) وأصغر نوع منه الفأر . ويمكن الفالنجير أن يعيش على السوام فوق الأشجار بدون أن يصطر إلى الأرض فينب في الهواء ناشراً عشاءه لينقل من غصن إلى غصن ومن شجرة إلى أخرى . وهناك أنواع كثيرة من الفالنجير تنسج السحباب ويستطيع الواحد منها أن يرقق بشائته في الهواء مجتازاً فوق مهر عرضه ٤٠ ياردة

وأما السحباب الطائر هليس من أنواع الفالنجير ولكنه من صفة الحيوانات القارصة وهو يعيش كذلك فوق الأشجار ويمرّق في الهواء بشائته الجلدية نحو خنفسارده ، وفي الهند نوع من السحباب الطائر يمرّق في الهواء ثمانية أربعة ، وفي بلاد الملايو حيوان اسمه (الكوكوبو) وهو لا يتصل بأي نوع من أنواع الحيوانات ، ويرى بعض العلماء أنه يقرب من صفة الوطواط ، ويقرب حجمه من حجم القط ولكن أرحله صغيرة دقيقة وينتهي بحبال معقوفة ، وعشاقه الجلدي يمرّق به في الهواء يعطي جيع حسمه ويتدلى من جميع نواحيه وهو يعيش كالأنواع الساقطة في الأشجار ويمكنه أن يمرّق في الهواء مسافة قدرها - مائة أربعة ، وفي جزائر البليين نوع صغير من هذا الحيوان ويعرف بالقراء كيف تطير الوطواط بأجنتها الجلدية الحالية من الريش ، وإن من يتأمل جناح الوطواط يجد مكرّماً من عشاء رقيق يتصل بالساق وتعلّله عظام هي أصابع الأصابع الأمامية . ويوجد أنواع كثيرة من الوطواط تعرف بوطواط الفواكه . ويبلغ طول أحسنة بعضها خمسة أقدام وتسمى بوطواط الفواكه في الهند وملايو وأستراليا بالهاب الطائفة لأن لها أقداماً صغيرة وجوهاً كوجوه الثعالب . وهي نام انتهى (الطرشكل ٢٨٦٢٧ و ٢٨٦٢٨ في المجلد التاسع)



(شكل ٢٧)



(شكل ٢٨ - الوطاريات أثناء تربية وهي تحمل صغارها)



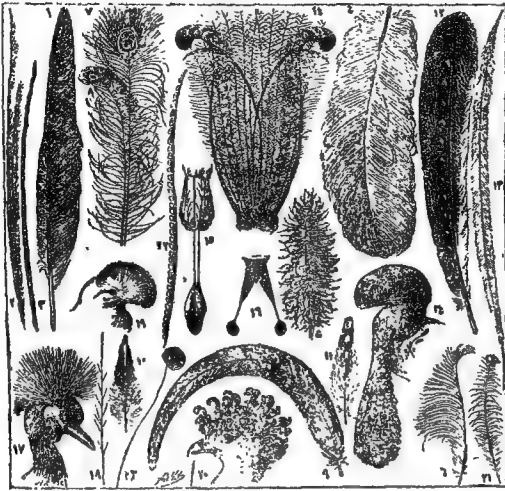
(شكل ٢٩ - وطواط طول جناحيه خمسة أقدام ويسمى بالثعلب الطائر)

ثانيا - (ريش الطيور البديع)

جاء في محلة « كل شيء » مافيه :

عص الطيور راعي اللون متناسق الريش تتأرجح الألوان وتفرق الأصابع المختلفة عليه حتى لقد فتن الانسان بجملها وصار يصد الطير لكي يحصل على ريشه ويتزين به . والاوروبيات مولعات بريش الطيور يضعنه في قبعاتهن حتى صار جلب الريش تجارة واسعة الطاق يشغل فيها الصيادون من مختلف البلدان . وكان أكبر صحايا هذا الصيد أنواع (أني قردان) المختلفة فقد كل الصيادون لالحاحهم على صيدها بيدوها لولا أن تدخلت الحكومات ووصفت التبرع المختلفة لحمايتها بعض الشيء

ودكور الطير هي التي تزين بالريش الباهر الزاهي . أما الإناث فتبقى عادة في سناجتها وهذا طاهر في الدجاج فان الديك يتزين دون الأنثى وهو وقت معارفة الأنثى يربف ويتطوس كأنه يشعر بحمال ريشه أو كأنه يدرك أويوهم أن الأنثى تهبط به وهذا هو الشأن في معظم الطيور وراحة تلك « نتي ثقات بالأعمار . أما جوارح الطير كالغراب والصقر فلا يزدهو لونها لأن رهوته تم عليها فتدل فريستها فتجدها . وقل مثل ذلك في أنات الطيور جميعها فالحاجة لازمة لها . لأنها لاحتياجها إلى الحضانة تختبئ أن ترى وهي تحسن يسمها فيهمج عليها حسمها ويقال لها أويأ كل يسمها من مصلحتها ودواي بقائها أن تختبئ لأن تظهر . ولكن الذكر ليس في حاجة إلى ذلك (انظر شكل ٣٠ في الصفحة التالية)

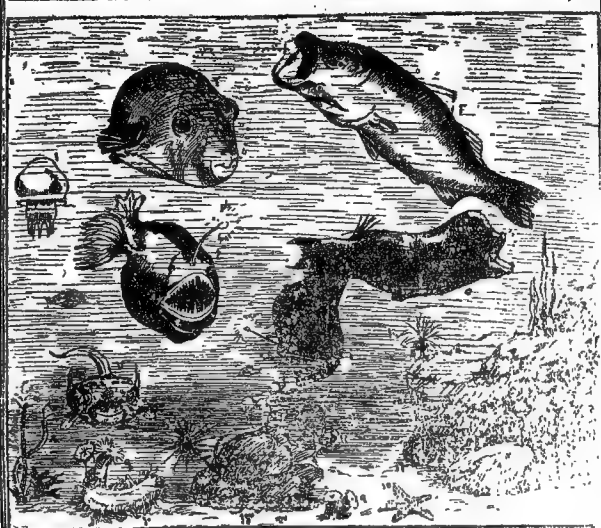


(شكل ٣٠ - رسم ريش الطيور المدج) .

الريش عند مختلف الطيور : (١) العقاب (٢) الكاسوار (٣) نوع آخر من الكاسوار (٤) العامة (٥) اللقلق الهندي (٦) أبو بردان (٧) الطالوس (٨) الطالوس أصا (٩) و (١٠) و (١١) من ريش الببغاء (١٢) الارغوس (١٣) عصور اخنة (١٤) طائر القيثارة (١٥) المروموت (١٦) الصفور الطنان (١٧) نوع من أبي بردان (١٨) و (١٩) و (٢٠) و (٢١) ريش آخر من أبي بردان أيضا في بلدان مخلفة (٢٢) الابريدهور (٢٣) الماو كود (٢٤) الكيمالو نير

ثالثا - حيوانات قاع البحار

في قعر البحر أو المحيط حيث بلغ ارتفاع الماء الذي فيه يحمل أو أكثر تعيش أنواع من الحيوانات بحرية من أجسامها مؤلفة بحيث تحمل ضغط الماء الشديد لأنها تعيش وكأنها تحمل مدي حيلها عمودا من الماء ارتفاعه ميل ، ولها ليست لاد - تطيح أسكته لأنه حاس لا يسمع ، ثم هي لأنها تعيش في طلائع دامن كثيرا ما تستعنى عن عيونها وطا بدلا من احساسات بشه حساسات القفا لمسها الأشياء فتعرف العريسة وتعرف الصقر ، وأحيانا يكون لها ضربة شبح ، هذا كل لها عيان رأته واهتمت به ، ويرى القارئ في شكل ٣١ طائفة من هذه الحيوانات (انظر شكل ٣١ في الصفحة التالية)



(شكل ٣١)

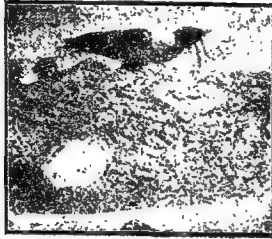
ففي (١) قنديل يشبه المظلة ، وفي (٢) سمكة تسمى البلون لأنها وقت الضئ تمنع نفسها فيكبر حجمها
وفي (٣) سمكة تسمى من أشرس الأسماك وأقربها على القتال ، وفي (٤) و (٦) سمكتان تعيشان في أعين
مكان في البحر وفي كل منهما أعضاء منيرة ، وفي (٥) سمكة تسمى الحروف ، وفي (٧) سمكة القعد ، وفي
(٨) و (٩) و (١٠) نباتات بحرية ، وفي (١٢) بضع سمكة تسمى الأوليعة . وفي (١١) حيوان من الشائكة
وفي (١٣) سرطان . وفي (١٤) صرطان . وفي (١٥) بحمة البحر . وفي (١٦) و (١٧) و (١٨) حيوانات
أخرى من الأنواع العديدة

رابعا - العلاقة الروحية بين الطيور

حاشي محلة « مصر الحديثة » ما يأتي :

ذكر الدكتور (وايمرد وسعود) ما علم أنواع الحيوان (برودونسي) أن الطائر الكبير الجليل المعروف
باسم (السايف ألي القرن) يحيط العلاقة الروحية حطاً يتلوه على أمثلة من الأخبار وهذه العادة الجيلة
معروفة للبرجة في متحف التاريخ الطبيعي بواسطة الأوكركلي . هذا الأخير مدتها . يعيش هذا الطائر في
(خزرسومطرة) و (بورنيو) وفي شبه جزيرة ملقا في المحيط الهندي . ومنه يختار أشاد دعه . هالك شجرة محوقة
واتخذها مفراً لأشاد حيث تنص وتقف فراخها . بهاء أنك ولتعال تنمر الأني في ماء جدران المدخل
في حوف الشجرة الطالين ويوماً أخرى . يدا هذا الذكر في ذلك وسوية . حار حار يداد إلى أن تد من وقت

الى آخر . يحمل اليها محتاج اليه من العشاء . فتظل الأتبي سحينة الشجرة مدة البيض والحضانة وتربية الفراخ الى أن تغير ولكن الذكر يحفظ عهد الأمانة لها فلا يتركها ولا يهملها بل يخدم حاجتها . وهذه العادة الراحة التي يتصف بها النساك تؤدي الى سلامة الفراخ ووقايتها من السنجاب الذي هو أعظم خطر يهددها . ومن القروء التي تكثر في غابات المناطق الحارة . وهكذا نرى في الحيوان من الوفاء والحرص على ذويه ما لا نراه في كثير من بني الانسان (انظر شكل ٣٢)



(شكل ٣٢ - ذكر النساك خارج لب العنق ومنقار أثناء مجتذ من الساحل يتناول منه الطعام)

﴿ جمال العلم وبهجة الحكمة ﴾

رب إن الهدى هداك وأنتك نور تهدي بها من تشاء . هاهي ذه الآيات اللاتي أوجبت الطرق في الأنس والأحر والأسود واختلاف الأوصاف والأحوال . ولما اطلع على هذا ذلك العالم الذي اعتاد أن ياقضي في هذا التفسير قال : ها أحران جديران بالذكر أمر نائي ، وأمر حيواني . أما الأمر الثاني فهو البقرة التي أمكن أن يستخرج الموم من عيذانه وورقه ورقا للكتابة . وأما الأمر الثاني فهو الجراد الذي عم السلاسل المصرية في هذه الأيام والسورية والحجازية والسودانية وكلاهما داخل في الآية لأن الآية تشمل الحيوان والنبات . فقلت له : أما كون ورق الكتابة يستخرج من حطب البقرة فقد تقدم في هذه السورة في قوله تعالى - ما يفتح الله للناس من رحمة لمأمسك لها - فهذا من الرحمت التي أطلقها الله لا بأس في تمسكها أحد ، هادأ تريد هذا ذلك . قال . أما أريد أن تميظ اللثام عن عورات هذا الخير للام الاسلام بأن تجعله موضوعا اقتصاديا كما هو شأنك في هذا التفسير إذ تراك تنهز الفرص في صعوبات الامور وكبرياتها فتعجز منها سلاحا لتلحق الجهول وأحياء العلم ، ولكنك لما كنتها فيما تقدم رأياك لم تعلق عليها شيئا ولم تحت المسلمين على اقتفاء آثار العالمين السابقين لأنهم . هذت - لدأ أصروا في قلبي بهذا السؤال بار الحسره وأرت في هسي نائرة الحزن والأسى على أمم مرتقة كل عرق كانت سراحا للعالم مضيا وشمسا مشرقه فأقبل عليها وأدر هارها وأصحت في حلك الظلام ، دكرتني بما قاله العلامة (سديو) للمؤرخ الفرنسي في (مجمعة ٢٢٨) في النسخة المترجمة وهذا نصه : « وقد استعمل العرب رب الآخرة من ابتداء القرن الحادى عشر في سفر البحر والمز وشارب الصلاة وصنع الورق من الحر برسة ٦٥٠ مئلادية في سمرقند ومجاري ثم استبدل يوسف بن عمر سنة ٧٠٩ مئلادية القطن بالحرر فصارت القطن يستخرج منه الورق المسبى (الورق الدمشقي)

الذي ذكره المؤرخون ، وأنشئ في أسبانيا معامل من الأقمشة البالية وسابق أهل ولنتيه وقطالونيه في هذه الصناعة أهل كوطيه واستعمل ورق العرب في القرن الثالث عشر بقطيلته التي شاع منها استعماله في فرنسا وإيطاليا وانكثروا وألمانيا ، ولكن ورق الكتب العربية المكتوبة بخط اليد يفوق ورق الفرنج لطافة ولعانا كما فاقه بما كان العرب تخزنه من ترويقها بألوان والأحبار والأزهار . وما أسلفناه هو كيفية طهور تحكم العرب في جمع فروع بحدين أوروبا الحديث ومنه يعلم انه من القرن التاسع الى القرن الخامس عشر كان عند العرب أوسع ماسمح به العصر من الأدبيات وأن نتأج أفكارهم العزيرة واختراعاتهم الفنية تشهدانهم أساندة أهل أوروبا في جميع الأشياء كاللواذ المختصة بتاريخ القرون المتوحطة وأخبار السيلاط والأسماء وقواميس سير الرجال المشهورين والصناعات العديدة لثال والأبنية الدالة على عظمة أفكارهم واستكشافاتهم المهمة ، ولهذا كله وجب الاعتراف برهبة شأن هذه الأمة المحمدية ، ملح

وقد قال قبل ذلك بأسطر : « إن اختراع العرب الورق وبب الأبرة وبارود المدافع قد غير الحالة الأدبية والسياسية والعسكرية في جميع الدنيا » وقال : « ولا عبرة بما زعمه بعض العرج من انه سلب من العرب شرف ذلك الاختراع ونسبه للصين مدعيانهم عرفوا ذلك مد زمان قديم ، وأبطل ذلك بأن الطاعة لو كانت معروفة عند أهل الصين لقلها عنهم العرب ، فأما بيت الأبرة فليس من العقول اهم عرفوه وهم لم يزوالوا الى سنة ١٨٥٠ ميلادية يعتقدون أن القطب الجنوبي من الكرة الأرضية سيعرقلطلى (ومعلوم أن الأبرة تتجه للقطبين) وهل عرفوا استعمال البارود استعمالا مختلف الأفاين الذي بقي أمره عند العرب المشهود لهم باستعماله أصنافا من القتل في حصارهم مكة سنة ٦٩٠ ميلادية واستعمالهم في مصرى القرن الثالث عشر البارود المتخذ من ملح السبختل يبرى به نحو قتل ذات صوت كالرعد ، وذكر استعماله أيضا في معرض وصف البحرية التي عقدها ملك تونس مع أمير أشبيلية في القرن الحادى عشر كما استعمل في حصار جبل طارق سنة ١٣٠٨ ميلادية ، وحصار اسما عيل ملك غرناطة لمدينة (بالطه) سنة ١٣٢٤ وحصار طر بيه (سنة ١٣٤٠) وحصار مدينة الجزيرة سنة ١٣٤٢ * وحكى للمؤرخ (فرارلس) أن الرصاص رمى بالبارود في تلك الحصارات فاندأ نصارى اسبانيا من ذلك الوقت باستعماله » اه

هذه بعض ذكرى يات المادى أيها الحكى التي أرت أنت تأثرتها في قلبى . ماذا أقول وقد عمى الجهل وطم ولم يستيقظ كثير من المسلمين للجهلة العائنية ولم تطلع الأجيال المتأخر : على أمثال هذه الأتوال التي يدكرها الفرنجة ، نعم قد حكم الترك أماء العرب وتسمى ماؤكهم بأسماء حلفاء الاسلام فجعوا العلم معا اما فأطمئليل المؤمنين لاسيا العرب قروما وهذا زمان العز والعل

ها أبدا ذكرت لك الورق واسهم أئندود عن الصين ولم يكن له أصل إلا الحزيرة فخرج المساحير في رسم الصحابة والتابعين أى في العصر الأول أن يكون من القطن وارتقت الساعات حتى صار من الحرق لبابة في اسبانيا ، ثم صارت أوروبا كلها تعلم منهم ولم يصلوا شهادة لمؤرخ اعربسى لحسن الورق امرى في الجبل ، وهامونا يقول « إن أوروبا عالة على الأمم الاسلامية العربية في صنع البارود وبيت الأبرة والورق وهذه الصاعات قلبت سيادة الأمم وأدامها وعسكر بها

إن الذي أدل الأمم الاسلامة عموما والعربية خصوصا في أمران أولهما : سلب ثنائهم بابت الأمر الأدلى في الجهل (الثانى) في التفرق جهلاء متمردون ، جميعهم الذين والعل وتدبرهما فسيهم انت وقرعوا زانكن الله عز وجل يريد اليوم جمعهم بيد التفرق ، وهذا التفسير من مقدمات النهضة الاسلامية ، وبني وص علم هذا الكتاب وما فيه الى آذان أمراء العرب وملوكهم وبنيه أمراء الاسلام زانكنهم وحشوا ، وبجولير ث أنفسهم لم يكن يحظر مال علماء الذين أن اقروا الآؤن انشوى بخيرى على مجتث من استرع صبح لورق

من القطن بدل الحرير . أكثر المسلمين يظنون أن العصور الثلاثة الأولى ليس فيها إلا الحديث والفقہ فقد ظهر كذب هذا الرأي وأن الورق والرود قد استعملتا في أوائل تلك القرون الثلاثة . وهذا مع بيت الإبرة سبب الفرق الحاصر في فروع الحياة ، ويسبقول حاسة المسلمين حين يقولون على هذا : « إذن نحن لسنا على تجميع الصحابة رضوان الله عليهم لأننا حصرتنا عقولنا في صفات الأمور ونسينا ماتكسهم عقولنا من الآراء السديدة والحزم الشديدة والحكمة والاختراع ، فلماذا لا نتكرفيا لدينا من الزرع والشجر وكيف يكون القوم قد اتخذوا من حطب القرة ورقا . أوآه : لقد فعلوا ما فعل أجدادنا أيام النوبة . أجدادنا استغنوا عن الحرير الذي عرفوا من الصين انه مه يصنع الورق بالقطن . وهؤلاء الفرحة قالوا بل نحن نستخرج الورق من الخشب بدل القطن الذي عرفاه من المسلمين بل نستخرجه أيضا من حطب القرة . حطب القرة الذي لا قيمة له أصبحت له قيمة شريفة إذا صار ورقا . إذن في حقولنا من القرة ملاحصره . حطب متروك مبدود جعل ورقا . وعدنان متنبلة صارت ورقا . وكم في الأرض وفي الزرع من منافع جهلناها . فلنقدم على العلم ثم العمل ولمعكر . هذه هي التي يقولها أشرف المسلمين حين يقرؤن هذا القول ويرقون انهم مقصرون وأن تقصير أهمهم إنما جاء من الجهل والجهل هو آفة الانسانية الآن . انتهى الكلام على الأمر الأول

(الأمر الثاني وهو الجراد)

فقال صاحب فاضل القول في الأمر الثاني وهو الجراد . فقلت له : أما الجراد فاني لم أطلع على أحواله كما اطلع على الكلام في حطب القرة . فإذا سمعت منك فيه قولاً أمتكني إذن أن أوجه الخطاب لأمر الاسلام ذاكرًا ما ياسب المقام . فقال :

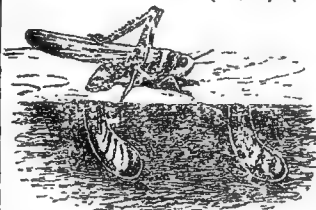
(عارة الجراد الكبرى على مصر في شهر ابريل سنة ١٩٣٠)

جاء في مجلة « الدنيا المقورة » في ١٣ ابريل سنة ١٩٣٠ ما يأتي :

(غزوات الجراد في مراکش . انظر شكل ٣٣)

انقضت جيوش الجراد فدمت المزروعات والحقول في عمالة جة . فهي في مصر والأهواز وبأفغانستان والعراق وسورية والحجاز واليمن والسودان والحش وشمال افريقيا . وقد خرج الصلاحون من مراکش يلتفتون الجراد ويجمعونه في أكياس . وقد خرجوا أيضا مرة أخرى في وقت الفجر تحت إرشاد شيوخ القربة لمساخنة الجراد . ثم جاء مالمخصه ان الجراد أنواع ونوع مه يسمى الجراد الراحل هو الذي يهجم على مصر وهو يؤكل في الهد مقاولا بالريت ويأكله العرب في بلادهم وفي السودان يحرقونه وينمسونه ويحيطونه فيكون طعاما . ويعتقدون انه يشفي بعض الأمراض . ويقال انه ينشأ في السودان والحشة وبلاد العرب ويحد فيقاسل ويقس ثم يرحل وفي رحلاته يسير (٩٠) كيلومترا في الساعة وله مواعيد محددة ، فإراد السودان الذي يمر على مصر يأتي لها في مارس ويرحل بعد أن يكبر طاف بلاد العرب ، وله بين كل عشر سنوات خمس عشرة سنة عارة كبيرة رهبة ، وأحواله سنة ١٨٩٠ وسنة ١٩٠٥ وسنة ١٩١٥ م هذه السنة ١٩٣٠ . وقد جمع أهل مصر سنة ١٩١٥ م نحو (١٣) مليون كيلوغراما من الجراد ونصف مليون ، ومن يسه (٤٢٤) كيلوجراما من البيض وهو ٢٧ ألف مليون بيضة ونصف مليون والآخر تضع بيضا بأن تحدد عليها وتحت طرفه كنها راوية مئة مع الأجنة وبحر حرة تعزز بها بطها (انظر شكل ٣٤) وتضع البيض كتلا كل كتلة أشبه بنقود كل عقود يكون مائتي (٨٠) و (١٢٠) بيضة . وقد تكون كتلا (٥) أو (٦) ثم تتد الحفرة وتهر عليها مادة بيضاء كلال البيض فتحد وتسد الثقب وبذلك تمتص النفس من الحشرة بعيدا . وطول البيضة (٨.٨) مليمترا وعرضها (١.٨) مليمترا وطول الكتلة (٤) سنتيمترا . والدكر بهش لأشئ بعد وضعها فيكسر رأسها فيمض عليها . وبعد مدة من (٣) ل (٦)

أسابيع يفقس ويخرج الحراد الصغير المائل للخنضرة ثم يسودّ بعد ساعات قليلة ويظهر جلده خمس مرات كالأفاعى وفى كل مرة يخرج بحجم أكبر ثم تظهر الأجنحة وتكمل فى مدة بين (٤٠) و (١٠٠) يوم فيكون أحر اللون شديد الخطر ومتى بلغ قلّ خطره ويهتم إذن بالتسلسل . غطره وهو أحر اللون شديد فلذا كبر كان خطره فى الليل . وقد هجم الحراد على مصر هذه السنة (١٩٣٠ م) من جهة السودان أولاً ثم من جهة (طورسينا) ثانياً . وقد أرسلت بلادنا المصرية بشة لتعرف مصدر الجراد فأرأت تلك البعثة أنه ينشأ فى جبل علية (بشديد الباء) وفى وديانه فى السودان . وقد عرفت أن هذا الجبل وودياه هى أسع حصون الجراد وهو أعظم معقله للجراد وتناسله (شكل ٣٣) و (شكل ٣٤)



(شكل ٣٤ - الجراد تضع البيض)

(شكل ٣٣ - الجراد)

فلما فرغ من كلامه قلت له : فإذا أقول لك ؟ ان هذه مما احتوته هذه الآية فان فيها الأجر والأخضر والأصفر . فقال أريد أوضح من ذلك . فقلت هى تدل فى قوله تعالى - ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم - . فقال : العموم هنا لا يكفى . فقلت : أليست من آيات الله تعالى - فقال : أما أريد ماهو أوضح . فقلت : هى آيات معصلات . فقال : مفصلات ! الآيات المصلات هى آيات القرآن . فقلت : وآيات الأكران . ألم يقل الله تعالى - وكل شئ صلافاً تفصيلاً - . فقال : ولكن جعلك الحراد وحده آية مفصلة يميزه دليل خاص . فأولاً أذكر الدليل الخاص على انه آية معصلة . وثانياً كيف كان آية معصلة ومبرهانه وما نتج عنه التى ستظهر فى بلاد الاسلام بسبب هذا التفسير . فقلت : أما كون الجراد آية مفصلة فهو ما قاله الله تعالى - فأرسلنا عليهم الجراد والقمل والضفادع والدم آيات معصلات - . فالحال يسمعون هذه الآيات وتجر عليهم وهم لا يعقلون . وأما حكماء هذه الأمة الذين سيأتون بعدنا فهم يعلمون أن التفصيل سيظهره العلم الذى يلمه الله تعالى واقعاً اسلامية فى مستقبل الزمان . فان حكماء هذه الأمة اذا تدبروا أحوال الجراد الذى يصيب البلاد العربية خصوصاً والاسلامية عموماً يعلمون أن هذه آيات العلم

(١) أولاً لأحوال الاقتصادية

(٢) وثانياً لأحوال السياسية

(٣) وثالثاً للإصلاحات الدينية

(٤) ورابعاً لعروج المموس الامانية الى عالم القدس والجمال والفرح بالحكمة والماء والصداء

فقال : لقد شرحت صبرى بهذا التفسير قبل أن تصل تلك الآيات و هذه الاموات العظيمة تدلنى على علم وحكمة تؤخذ من هجوم الجراد على مصرى الأمان القديمة والحديثة ، فاشركنى لأمر لأمر وهو الأحوال الاقتصادية . فقلت : لقد خلق الله هذا الانسان فى الأرض وراء وعلمه السياسة والاقتصاد ولكنه الى الآن لا زال طفلاً صغيراً وهذا الطفل نصيبه الكوارث والوارث والمواقض فهو يرتقى فيلاً قليلاً ولكنه

بطي الخمر ، هذا الجراد أرسله الله على أهل مصر بلادى فى قصة موسى ومرعون ليكون زحرا لفرعون إذ أدان بنى اسرائيل غناب الهون ، ولكن ليس 'القرآن لأجل بنى اسرائيل وحدهم ولا لموسى وإنما هولاء ، فانه يقول لنا : « هذا الجراد أرسلته عقبا للناس على سوء فعلهم » فلنبحث عن سوء أفعالنا فانا نجده فى أمر واحد وهو الجهل ، وعليها نحن المسلمين اليوم أن نستيقظ وننتهز . أن الله عز وجل هو الذى خلق النبات وخلق الحيوان . ومن الحيوان الجراد . وأعظم حصن للجراد جبل عليه (تشديد الياء) فى السودان والودان التى بجانه . فى هذا الجبل خلق الله الجراد ومنه يصدر الى البلاد الاسلامية كما تقدم . فلنبحث إذن فى هذه . أهى نعمة أم نعمة ؟ إن الله يقول : « فأرسلنا عليهم الطوفان - فهو بدأ بالطوفان وثنى بالجراد . فأى طوفان فى مصر ؟ هو طوفان النيل . فكما طغى النيل على مزارعنا فى مصر اتخذنا له جسورا وقاطر لخطاه فانتعنا به . إذن الطوفان الذى هو آية مفصلة أرسلها الله على أهل مصر قد عرفنا حقيقة أمره والاتعاب به فأصبحت بلادنا اليوم عاصمة يسكها (١٤) مليون بعد أن كانت نحو مليونين منذ قرن . ذلك بأننا فهمنا هذه الآية وهى طوفان النيل لخطاه وانتعنا بمائه فصار نعمة بعد أن كان نعمة . هذا هو تفصيل آية الطوفان فلنتعنى الكلام على الطوفان بالكلام على الجراد وهو الآية الثانية المفصلة فنقول :

كما أن النيل يهلك الحث والصل إذا ترك وشأه وينفع الناس إذا حوفظ عليه . هكذا يكون أمر الجراد . الجراد أهم يخرج من (جمال عليه) فى السودان كما يخرج الليل . والنيل قد انتعنا به . أفلا فعل هكذا فى الجراد . إن الله يقول هو آية مفصلة . أما تفصيلها لمرعون وآله فأمره طاهر . وأما تفصيله لنا فانه يحتاج الى حكمة وعلم فأقول :

كما أن الماء يحفظه بحرج الررع ويتر الصرع هكذا الجراد فيه منافع عظيمة اذ اعرفنا قيمته فهذه اذ احصاؤه سنة ١٩١٥ ميلادية ببلاد مصر . فهو كان نحو (١٣) مليونا كايوجراما من نفس الجراد و (٢٢٤) كايوجراما من البيض . ولما شاع أمر الجراد فى مصر سنة ١٩٣٠ فى أثناء طبع هذا التفسير كتبت للحكومة المصرية فى جريدة الاهرام هاتلا : « أيتها الحكومة . لقد قرأت قريبا أن الجراد فى بعض الممالك قد أخذته شركة أوربوية وعصرته وانحفظ منه زبنا وهذا الزيت كان خيرا من كل زيت فى الطيارات (أقول وكان الله عز وجل لم يطلع من قبلنا على ذلك الزيت لأنهم لم يستأهلوا تلك النعمة . أما عن اليوم فأهل لها) ثم قلت : وما بقي من جسم الجراد بعد العصر جماعه علفا للبهائم »

هذا ما كتبت للحكومة المصرية . ثم لم تحض أمام على هذه الكتابة حتى جاء من بلاد البلجيك نأ رسمى فى خطاب للحكومة المصرية يقال فيه : « إلى أين تتسرع الجراد ، وإلى أين تتسرع بيض الجراد ؟ » وهذا الخطاب يراد منه أن تلك الشركة تريد أن تقوم بشراء ذلك الجراد . ذلك البيض لتصنع ما صنع بالجراد الذى قرأت عنه فى بلاد - سويسرا - بقية . وقد أدرجت فى هذا التفسير سابقا وكأنت به الحكومة المصرية كما قلب آما كل هذا حصل فى هذه الأيام وحكومتنا المصرية لم تحرك ساكنا . والسبب فى ذلك أن البرلمان والحكومة مشغولان بمعاملة الانجليز والاستقلال بالامور السياسية ، ولوانهم كانوا فى حال أحسر من هذه القاتل فائهم « إن أحسام الجراد البالغة (١٣) مليونا من الكايوجرامات لو انا عصرناها زينا للطيارات واستخرجنا منها (٦) مليون من كايوجرامات زيتا ، فإذا يكون من ذلك كله ، فلو أن الكيوا الواحد قرش واحد لكان عبدا (٦) ملايين قرش وهى (٦٠٠.٠٠٠) جنيه . وليس من المعقول أن يكون هذا الثمن حقيقيا بعد المصارف . بل يكون أضعاف مضاعفة ، فإذا أضفنا إليه ما بقي من جثث الجراد وهو (٧) ملايين فانه لا يقص عن نصف قيمة الزيت المذكور لأنه يكون علفا للبهائم يعنى عن المول والرسم بل هو أجل وأحسن إذن الحرا فى طاهره دمه وفى حقيقة نعمة . والحكومة انصرت التى صرفت مائة ألف جنيه لاحتراق الجراد ومطارده

واخلافه لو انها عصرته زينا وجعلت جثائه علقا لأخنت من ذلك أضفاف ماصرفه
 فانا أذكر هذا إيقاظا للسلمين بمدنا أن يسكروا في هذا ويحشوا حقيقة ما قرأت أنا في الجرائد ، هل
 عصره زيت للطيارات وهو خير لها من كل زيت ، وهل الجنان الباقي بعد العصر خير علف للبهائم ، فليحشوا
 وليفكروا وليعلموا هذا في مثل مصر من كل أمة لم تفقد أكل الجراد ، أما الأمم التي تأكله كبلاد العرب فالأمر
 فيه طاهر ، هو نعمة حقا وصدا ، نعمة ساقها الله لهم وهي ظاهرة واضحة ، وليس يدفعهم حب حفظ الحياة
 الى الاتحاد على المقاومة كما يتصورون على حفظ جسور الليل ، وهذا الاتحاد يقوى عاطفة المودة بين الناس ويلهب
 الشعور العام بين الناس في الوطن الواحد وفي الأوطان المتجاورات . هذه هي الآية الأولى من آياته المفصلات
 وهي الاقتصادية

﴿ الآية الثانية من آيات الجراد وهي آية الأحوال السياسية ﴾

اعلم أن أبناء العرب في مراکش والحراير وتونس وطرابلس ومصر والشام والعراق والموصل وهكذا في
 الصحراء الكبرى والسودان . كل هؤلاء ينامون عشرات الملايين . فهذه أمة واحدة أصبحت أمة متفرقة
 لاراضي لها ولا أمير يجمعها ولا علم يوقظها بل هو قوم مختلفون وطوائف متفككة . فأن الله أشكو
 واليه أضرع أن يهدي هذه الأمم الى حل سعادتها ويهديها الى رشدها . هذه الأمم هي أنفسها التي انتشرت
 في مبدأ الاسلام من أرض الحجاز ومجد واليمن فكادت في العراق شرها والموصل وانتت الى تخوم الصين
 والهند وأيضا بلاد الفرس وسمرقند وبخارى

هذا من جهة ومن جهة أخرى توغلت في السودان وفي جنوب أوروبا وتوطنت في الأندلس ثم دهب
 الى جنوب فرنسا في وقت ما كانت حكومتها واحدة ثم أحنث تفرقت رويدا رويدا حتى انحلت عصبيتها
 وتفرقت وجهتها وذبل أعناقها لأهم جماعات جماعات لاجاعة واحدة وأمة واحدة . علم الله ذلك قبل أن
 يخلق السموات والأرض وأن هذه الأمة بما فيها من القضايل النفسية والحوية العربية والقوة الأدبية
 وانكار الذات والحرص على الكرامة والشرف وحسن الذكر والاياء والشتم والكرم وما أشبه ذلك ستنتشر
 في الأرض الدين وبها تنوح الأمم ويحصل لعملها آثار تطهر في جميع العالم قديمه وحديثه ، وأن الأمم ستتحه
 للتعليم العام في الصين واليابان وأمريكا وأستراليا . كل ذلك بما أحدثت هذه الأمة من الفتوحات في أول
 ههنا وما انتشرت من صناعة الورق وبيت الابرة والدارود كما تقدم قريبا في كلام الاستاد (سيدو الفرنسي)
 فأحدثت في الأرض هجعا جديدا في العسكرية والآداب والنظم

أقول : علم الله ذلك كله فأمر في القرآن (الم) في أول سورة آل عمران تذكرة مائة - ألم تر الى
 الذين أوتوا سببا من الكتاب - الخ التي ترجع الى أن اليهود أليم السوة قوم انكروا على عبد الله وشعاعات
 آتاهم وباموا فأظلم الله وجعل ملكهم للعرب كما تقدم وانحنا هناك ، وأن (الم) المذكورة في أول السورة
 تنير الى (الم) المذكورة في أول هذه القصة التي بها يتذكر أبناء العرب خصوصا والمسلمون هموا بأن الانكسار
 على عبد الآء وشعاعهم لاجل بلاهة وجهالة ، وهذه الجمالة كما انها انتزعت ملك اليهود منهم هكذا انتزعت
 ملك العرب منهم تفرقوا ، ومتى قرأوا علوم الأمم المحيطة بهم وعرفوا بالتاريخ اهم أمة واحدة بل اهم هم من
 خير أمة أخرجت للناس وانهم لا يلبق بكرامتهم ولا يبرف صلهم ولا يبحثن دينهم ولا يفصلوا الرسول ﷺ
 أن يكونوا أجهل الأمم منار بين التفرق والاعلال لم يساووا أمة ما من أهم الأرض ، وصين ذات لغة واحدة لها
 حكومة واحدة ، وهكذا اليابان اتحدت مساواة وتحملت سياسة ، وشنها الانحلال والدمار والترويون
 والايديليون ، فكل هؤلاء لهم لغة واحدة وكانوا أمة واحدة في السياسة ، فالجعب كل شعب أن يكون
 أساء العرب مثلا من أقصى السودان الى بلاد الموصل ومن جبل طارق الى حصرموت وعريق لانكون لهم

حكومة واحدة مع اتحادهم ديناً ونفساً ولفة واتصالهم في البلاد . كل هذا تقدم مفصلاً في سورة آل عمران أول : إذا عرفوا ذلك وأمرهم في الكتب المنتهية اليوم وفي هذا التفسير فانهم لا يوم اسعون للاتصال فيكونون أمة واحدة كما فعلت الممالك المتحدة لكل جماعة منهم رئيسهم الذي رضوه إما من سلالة استتب ملكها عندهم وهم بها راضون ، ولما بطرقي الانتخاب هيئة رئيس مستحب وهؤلاء الرؤساء يتخون من دينهم رئيساً كما فعلت الممالك المتحدة تماماً

هذا هو الذي تدعو إليه آية (الم) في أول (سورة آل عمران) خزنها الله في القرآن لتظهر آثارها في زماننا عند الحاجة إليها كما خزن النعم المحجى في الأرض وأبرزه الآن لتفصح به . هذا ولم يقتصر وعظ هذه الأمم على الآيات السموعة للقرآنية بل أول طسم آيات نظروها بصوتهم وهي آيات هذا الجراد المصلات ، إن الجراد كما تقدم من الآيات المفصلات ، فهو آية مفصلة في الاقتصاد كما تقدم وهو آيات مفصلات في السياسة ، أرسله الله على هذه الأمم وهو يهاجم مثلاً مصر تارة من بلاد السودان وتارة من طريق طور سيناء ، ويهاجم العراق والشام وهكذا . فهذه الآية واضحة ظاهرة مدينة فإن الجراد يهجم على بلاد العرب من مراكش إلى العراق والموصل يذكر أبناء العرب مثلاً ويقول لهم : « أيا الجراد . أنتي أمة واحدة . فلذا هاجت بلادكم المرة بعد المرة . والكثرة بعد الكثرة وأتم قتالوني وتحاربوني وطاردونني وتحرقوني وتهلكون مئات الملايين وملايين الملايين من جنودي فهل تعرفوا شيئاً ؟ وهل اختلت صفوفها ؟ أفليس الجراد التي هجمت على دياركم سنة ١٩١٥ هي هي مثل الجراد التي هجمت على بلادكم في سنة ١٩٣٥ وهكذا سأرجع لكم الكثرة بعد لكثرة تذكرة لكم بالاشاد وستخرجون إذا قرأتم العالم وتنوونم إذ يقولون ياويلنا أجمراً أن نكون مثل هذا الجراد فتجتمع اخواننا ونكون مملكة واحدة كما تحدثت أمة الجراد كما قل أحد ابني آدم - يوليلا أجهزت أن أكون مثل هذا العراب فأولري سواء أختي - بل إن سواء العرق وانتاحال في البلاد العربية الإسلامية أعرق في الضيعة وأطهر في الحزبي من جسم غراب وقع فوق الأرض ، هذه أم وأم رعاً تبلى عمايين ما يوا تفرقت شفر منفر ولم تعقل ماعقه الجراد يبرزه إذ اجتمع ويكون مملكة واحدة . ودججه أمة آية يقرؤها المسلمون في أمثال هذا التصبر فيرجعون عندهم ويأتون مملكة واحدة . وعدا آت بعد بشر العالم في هذه الأخطار

﴿ تذكرة ﴾

آيات الله على ﴿ عسمن ﴾ آيات مسموعة ، وآيات مطورة ، والآيات السموعة هي الكتب السماوية ، والآيات المطورة هي هذه العوالم المشاهدة ، وللآول الاشارة بقوله تعالى - إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون - وللثاني الاشارة بقوله تعالى - ويريك أياته فأى آيات الله تسكرون - وبقوله - ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء - الح وهي الآية التي نحن صدد الكلام عليها . وبقوله - ولقد أربأ أيناها كلها فسكب وأنى - وبقوله - رمن آتاه الليل والمهار والشمس والقمر - وبقوله - ألم تر أنما نسوق الماء إلى الأرض الجرد - الح هذه كلها آيات مشلعة والآيات المشاهدة يحاسب عليها الناس إذا قصرُوا فيها لأنها في الحقيقة المقاصد الحقيقية للآيات السموعة . ألم تر أن الله بعث عرباً يبحث في الأرض ليري ابن آدم كيف يربى - سواء أحيه . فالعرب إذن مبعوث لنا إربى . والجراد مبعوث لنا ليرينا ، وكل هذه آيات مفصلات لنا ، إنا ججع الأمم في الأرض وججع أنواع الخشرب والطيور والكواكب مبعوثات لنا مسخرات لتكون ماعناً لنا على الفكر والبحث والطرقتع بها في الحياة وذكر به العقول . ولذا كالأل العراب علماً صاعة دفن أمواتاً فليس هذا معناه أن كل ماحولنا يعطياً دروساً من دروس الحياة . وهل أرطأ الله في القرآن

لجمرت التلاوة . كلا . ثم كلا . بل ان القرآن كتاب أنزل الله للناس مبارك ليذنبوا آياته وليتذكر أولوا الألباب
 إذن هذا القرآن نزل لفتح أبواب العلم على مصراعيه لأولى الألباب . هذا وجدنا فروض الكفايات قد وضعت
 بمقتضى آية التوبة - فلولا قر من كل مرة منهم طاقة - الخ فليزنا تأكيذا ذلك الوجوب بما نشاهد من
 آيات الحشرات والحيوانات للظنورة اللاقي تطينا دروسا ودروسا ولفحة هوالولى الجيد . وبهذا تم الكلام
 على الأمر الثاني من آيات الجراد للفصلات وهي الأحوال السياسية

(انذرهم الثالث وهو الكلام على الإصلاحات الدينية)

إن أهل هذه الأرض قد أرسل الله لهم دنابات في أوقات مختلفات . وهذه الدنابات متى نزلت عليهم نزل
 في آخر أمرها الى أحوال تلك الأمم وأخلاقهم وعقائدهم وهذا دين الوذية والبراهمة . هذا الدين حرم أكل
 الحيوان شقة ورجة . وذلك نظريتي سطحي . إن أكل الحيوان هو عين الرجة . لأن قرأ ما تقدم في سورة
 ﴿ سبأ ﴾ من أن الأرملة (تلك الحشرة التي تنسح لها مدنا فوق الأرض وترفعها) أمتار فأكثر وتسع الى
 مدى أميال . وهذه المدن لا يقدر على هدمها الانسان إلا بالديناميت كما يفعل في الحال اذا أراد أن يقطعها
 بالطرق الحديدية

أقول : إن هذه الأرملة لم تكن في كل سنة وقت معلوم تصفر فيه من ذنوبها ذات الجناح آلاف الملايين تخرج
 كلها في ساعة معينة وتطير في الجو طلما للتسلل ورغبة في ضوء الشمس ونعيم الهواء بعد الحس في تلك المدن
 المطلة مع أناسها وأمهاتها العمياء التي تدير ملكه شاع لها مسافذ ومساعد عليها حراس أشداء أقوياء من
 تلك الجنود العمي ديوات الأسلحة العتاة التي لا تدرك إلا بالمناطير المعطمة . وهذه البرية ديوات الأجنحة
 المذكورة الطائرات في الجو الفرحات بأنها سديم للتسلل والزواج وعليها حليتها من الأجنحة الهبجة الجميلة
 الحريرية لتلتبث في الهواء إلا زما فليز ما تقع على الأرض ، وهناك تلقفها الأفاعي والكلاب والحرور وأنواع
 أخرى من الحيوان حتى الانسان متصطاد وقوكل ويحصصها الاذن ان ويحطها مع الكرويات كلها

فبهذه مخالقات نظمت بحكمة وصدرت في زمن معلوم لحيوانات تأكلها . وهكذا يرى الاسود والظفر
 وسائر السباع ذوات الأناب المحددة والحوارح في السماء ذوات المناقير المتويزة المحددة . كل هؤلاء وهؤلاء قد
 سمعت من أكل السات وأصبح لها أكل الحيوان . وهذه العصافير تأكل البود ويعبأ كولة أمبيرها . وهكذا
 الحباب والعقارب تأكل الحشرات . وكذلك سمك البحر يعضه أكل ويعضه ما كور . بل لاسا والحيوان
 اذا هلكن خلقت أم الفرد في أحدها دلالة على انه لا مغطى في هذا الوحيد . هكذا الحراد عما يخرج من
 مواطيه في (جبل عالية) وودياه ومن عبره ويعبره الأم كره به كره فيكون عداه لها ومتاعا الى حين ، شبه
 كمثل حشرات الأرضة اللاقي تخرج كل سنة في وقت معين والحيوانات تفتنرها طعاما شيب . وهكذا هذا
 الحراد يخرج في سنين معلومة كما تقم وآكلوه مستطوره فلا مغطى في الوجود . إذن أهل السميات دالم
 ينقطعوا لعالم هذه الكائنات فاهم يعيشون جاهلوا وعموتون عاطلين . فليس بلام هذه الدنيا مديا على
 محررت الحواس بل هو يجري بمواعيد صدقة تامة منية على العدل والحساب - لا تسديل شكومات -
 والحمد لله رب العالمين . وبهذا تم الكلام على الخلل الثالث وهي امزج المذات

(الحال الرابعة . عروج النفس الانسانية الى عالم الجلال)

وهذه منتهى ما رقي اليه العروس وترجع اليه الأرواح . فان نموسا اذا تكبر في أمر لادن والحيوان
 اعترافا لشك والوسواس وقالت . هذه الدنيا بأسرها دار مال وحسبان ، أعمل الدنيا في شقاق
 والاثم في ضلال والحيوان آكل وما كور وهذا الجراد يعرفوا بصره وملاذه الدنيا لا تتركه والجلال
 هذه آراء جميع الصلابة في هذا العالم الدار في إذ صيلا مهمهم وهم الم - كرون أب لعتة بهم لأحب لهم

لأنهم آمنوا بآواهر الديانات وهؤلاء في طبقة خاصة يدخلون الجنة . فأما المالكرون فأكثرهم يتخطون في
دياري الظلمات شاكون متحيرين . وليس يرق منهم إلا أفراد قلائد . فهؤلاء يدرسون العلوم الرياضية
والطبيعية ولهم عقول مفكرة وآراء مجودة وتكون آراؤهم متوجهة إلى الكليات لا إلى الجزئيات . ففي
أمثال هذا المقام تكون عقولهم في مجال الجراد المنشرة الطاغية على بلاد مصر والشام غير مقصورة على
آلام الناس من الجراد ولا على أكل المس له بل يكون العلم متجها إلى القاعدة العامة وهي ان هذه الأرض
أشبه بشجرة والحوانات والنباتات من فوقها أشبه بأوراق على أغصانها ، وتلك الأوراق تذبل وتحل محلها
أوراق أخرى والصن باق إلى أمد معلوم . فهذه هي حال الأرض وأحوال هذا العالم . مادة شكلت بأشكال
مختلفة بنظام جليل مدروس . فالمادة كالشجرة والأشكال كالأوراق ووراءها قوة مدبرة منظمة حاسبة لكل
مخلوق حسابا ونظاما . فهي تروقه وترفضه وتسوقه إلى حكمه من الحكم الكونية السديسة الطام . وهذه
الطائفة التي لا أشك أن منها قراء هذا التصريح التي ترى ربها وتصور فوزا عظيما بعد الموت وتكون في أعلى
عليين وتفرق العباد (عشيد الله) الذين جعلوا جميع حياتهم فيها وهم خالون هذه العلوم الجلية فالعالم
الخالون ولهم عند الله أجور عظيم . أما المفكرون بهذا المعنى فهم المصدقون وهؤلاء مقامهم بعد الأنبياء وهم في
الدنيا همداة لأهل الأرض وفي الآخرة يردن ربهم ويفرحون به وهم مستشرون . كتب يوم الأحد
١ يونيو سنة ١٩٣٥

﴿ بهجة هذه الآيات ﴾

(من قوله تعالى - ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نباتا مختلفا ألوانها - إلى قوله تعالى
- كذلك إنما يفتنى الله من عباده العلماء إن الله عزيز عفور -)
كيف يفتنى الله من عباده العلماء ؟

اللهم إنا خلقنا في هذه الأرض ، ولم يدر من أين أقمنا ، ولا نعرف متى نموت ، وإذا متنا لا ندرى إلى
أين نقل ومع من نفيس ؟ وعلمنا في هذه الحياة علم مثيل مع ان الحياة بحرلجى واسع الأكساف عظيم
عميق فلا ندرى أوله ولا صرف آخره . وعلمنا أننا نسمع في كتابك الكريم قولك : - يحبهم ويحبونه -
وقولك : - هو الصبور الودود - وقولك : - إن ربكم لوف رحيم -

فأنت تحب وترحم وترحم وترحم . هاتين أولاه نظرا في هذه العوالم المحيطة بنا فألفيها بحسب إحساننا
جوامد وسوائل وعازا كالخجارة والماء والهواء ، ومن هذه تشكلت عوالم وعوالم متفانها ، ولكننا إذا أقبلنا
أعيينا وفكرنا ونحن في حال الصماء « هنا نحن » أن هذه العوالم كأنها نور في حيالنا ونحن بأن وراءها قوة
عالية تحمل هذه الأنوار الثلاثة التي نحيلها أنما لتوصلها إلينا وهي الأوراق والمواطف والعقول ، فأما
الأوراق فما هي إلا نتائج لأ- وال حاسة لتلك الأنوار المتشغلة في عقولنا وبما هي إلا الباصرات التي أظهر العلم أهم
جميعها أنوار متراكم متحركة أبدا ، فإذا تخيلنا العناصر المادية نورا في أصا فزسي في حقائقها نور حقا
وان كان نورا متلدا حتى أصبح مطلعا . وهذه الأنوار الحاملات لأنماط الأوراق الواصلة إلينا هي أيضا
حاملات لمواطف وأخلاق تؤثر في حياتنا كلها . وهذه المواطف نراها واضحة ظاهرة محسوسة في رحمة الأم
وفي عشق المتي والعناء . رحمة الأم والعشق والحب الشهوانيين في الإنسان هما أشبه بأنوار البترول الذي
نحمله سنا في أصا مازلا وأشبه بالنشم الذي يوقده فيها أيضا . فإذا كل الشمع اتخذ من أقراص غسل
الحل والعتول المستخرج من الأرض قد أصا آتنا مازلا صغيرا الشمس . فميكذا يرى الرحمة والحنان
والعطف في الحب المتراكت من العالم ، القديس اليسرى في الأنوار التي عبرا عنها للمادة قد ظهرت في الأم هيمنة

رجة وفي الذكور والاناث من الانسان وغير الانسان بومة عشق ، القول في الأرض وشمع الصل أما أنا في منازلنا والشمس أضاعت العوالم كلها . ما أشبه ضوء الشمع ونور القول بركة الأم وتحبب الزوجين الذكر والأنثى . وقد جعلت لنا ضوء الشمس العام وانقلبه كضرب مثل لمعوم رجلك وجبك وودك . إن القول والشمع من المواد الأرضية والأرض من الشمس . ورجة الأم وجب الذكور والاناث في كل حيوان أثر من آثار الرجة العاقبة التي وضعها الله في الأرض نبراسا وهدى لنا بها مهتدى الى فهم رجلك وجبك وودك حتى اذا درسنا ذلك عشنا سعاده لاحد لها وأمانا لاخوف بعده .

هناك أيها الفتى شفرة من شفرات رحمة تعالى العظمة وموازينها بركة الأم وودده وجبه بمودات الناس وجهم فقول أولا : ليس الحب من الله والود والرجة كما ترى في حنا نحن ورجتنا . إن حنا ورجتنا حيوانيان وجبه ورجته هو قدسيان والله مقدس عن المادة . فحنا ورجتنا افعال في أنفسنا وجبه ورجته قدسيان لانهم لا يأتونها في الآفاق وفي أنفسنا . ومن آثارها حتى الأم وجب الذكور للاناث وغمراهم بهم وبالعكس . ولا ريب أن نتائج رجة الأم بولسها مواصلة الجدة والتشجيع والسرور على راحة النرية وجعل جسمها وأركانها وما لها وقها على تلك النرية من الشفقة والحنان كما يفعل ذلك فسه العاشق ولكن على طريق الولوع بالوصال

ومن عجب أن نتائج رجة الأمهات وعشق الفتيان للفتيات إن هي إلا حفظ بقاء النوع الانساني مثلا . فتأتي رجة الأم الحرص على بقاء ولدها ، وتأتي العشق والغرام من أحد الصغين للأخرى إنما هو إيجاد دكور واثبات بخلاف هذين المتعاشقين

الله أكر : أصبحت نتائج الرجات وناتج أنواع العرام مصبة على بقاء الأشخاص وبقاء الأنواع . فاطر نظرة واجب من علوم الأشعار التي أذاعها العشاق ، وأنواع المرات التي يرى بها الناس موتهم وأحزان الأمهات والآباء على أبنائهم فكلمها موجبات التي تقي بقاء هذا النوع الانساني ، فإذا يريد العاشق ؟ يريد الوصال ، وما نتائج الوصال إلا حصول ذرية ، وعلامة تسهر المرأة إذا مرضت ولدها ؟ تسهر على صحته مؤملة أن يعيش ، إذن الحب والرجة مصصان وموجهان معا لعاية واحدة هي غاية حياة الأشخاص وحياة الأنواع فإذا سمعت جلا يشب في بنيه ويقول :

وأول ما ولد المودة يسا * بوادي يبرس ناشي ساب
وقلب لها قولا وهلت غثله به لكل كلام يا شين حواب

وسمعه يقول .

واني لأرضي من نفيه بالدي * لو أنصره الوثنى لعرت لاله
ملا وأنا لأستطع والملي * وبالأل للرجق قد حاب آله
والطرق الهللي بالحوال يستص * لأوحه لاطنق وأوانه *

ثم علمت بعد ذلك أنه كلما كان الحب شريفا طمنا كان أثرت على الأعمال التوسعية ورجعة الشئ وكبر النفس ولزقتها اصرافا عاليه في دارج الرقي في الحدة . فكم ذلك إذا تراءت الشهوة الحيوانية به يطنق ولا يؤدى معصوده ، وبالجملة حب الذكر والأنثى إما أن ينتج النرية وهناك منقلب رجة ندرية من انتهى للشهوة ههنا وبمعجزة المنة غايه يكون حقيق إذا تسلب النفس بدل وعاشته وجبه . كان العشق والشرب دسائجه تتجلى في نفس التي تن غمته . فلو نتج اهرام - ترقى من العشق اذا كان عينا . ولما ذرية بقاء العرايم انهي كن أولا رجة بها . وبه سر عريضة مع نبيه . رجة د احيى للشهوة الهيمية وحدها فان الدم والعار في النفس يتقبل بالسقي

أقول : إذا سمعت ذلك فاعلم أن الحب على «ثلاثة أقسام» حب أدنى . وحب أوسط . وحب أعلى . وقد علمت مراتب الحب الأدنى وهو الحيواني فإن نتائجه الصحيحة «اقتنان لاغير» نتيجة ترفع نفس العاشق الى العلا . ونتيجة توجه لاحداث القرية . فأما الحب الأوسط فإنه أعلى من الحب الأول وهو حب العلوم . وحب العالم إما أن يكون موجها للعمل بحيث تكون مباحث العلوم لها نتائج راجعة للمجموع الانساني كالعلوم الرياضية والطبيعية وعلوم الصناعات . فهذا كالعشق المؤدى الى إيجاد القرية . ولما أن يكون موجها الى المباحث العلمية كالتي في هذا التفسير بحيث تكون العلوم كلها موجهاة لرفعة نفس النوع الانساني من حيث بعث الملم وأرقاء العرائم واحداث اليقين في النفوس وتوجيهها الى المحبة العامة والاخوة والترقيب في حورالمالي . فهذا أشبه بالشوق مع العفة الذي أورث في النفس انبعاثا الى المعالي ولكن الفرق بينهما أن ذلك انبعثت شخصي وهذا انبعثت عام لأنك علمت أن حب الفاكور للآلات حب أدنى وغاية الامر أن النفس الانسانية بما لها من السلطان والقوة تحولته الى منعة لها فأحدث لها همه وعلو نفس . أما حب العلوم فهو أوسط . فلذا جعل الانسان حب العلوم وسيلة لجمع المال له خاصة كان حبه أسفل طبقات الحب وكان ذلك أشبه بمن أحب ولا عفة عنده وانتهى حبه بالشهوة اليومية كما انتهى حب صاحب العلم بالشهوة المالية

(مثال حب العلم الذي أثبتنا أنه أعلى من سابقه)

ما جاء في إحدى الجلات للصربية في شهر مايو سنة ١٩٣٠ من نبأ بثة علمية دولية تسلك الجبال من كبار العلماء برئاسة الاستاذ (ديرتورث) إذ أخذت هذه البثة تسلك جبال همالايا المسماة (كانش جويجا) وهي الثانية في الارتفاع بعد (إيفرسب) وأهوال هؤلاء التسلسل أعلى الجبال أشد من أهوال رواد العطب الجنوبي والذاتي لأن الجليد يغطي قمم الجبال بسماك (٨٠٠) قدم ، وهؤلاء المرتادون يعيشون فوق الجليد والرياح العابثة تصفهم ، وسلسلة جبال همالايا ارتفاعها ٢٠٠٠ ألفا ميل ، ومن ههنا ما يرتفع ٢٤٠٠٠ قدم وتزيد ، وعدد القمم المذكورة (٧٥) قمة ، ولقد حاول العلماء الوصول الى أعلى تلك القمم فجزوا ، وقد ذهب العالم (دوجلاس فرشبيد) سنة ١٨٩٩ وقضى سبعة أسابيع في دورته حوله ووصف المناظر التي رآها فقال انه لم ير في حياته ما هو أجمل ولا أبهى من مناظر ذلك الجبل الذي تكسوه فلسوة من الجليد الأبيض اللامع الذي يشبه القطن النقي اللؤلؤ ، ولقد ورد موارد الهلاك أثناء ذلك التسلك مرات كثيرة ولقد حاول ثلاث ثغرات الوصول الى تلك القمم فلم تفعل ويات أكثرهم بالراح العاصم والمنازل التي تقض عليهم هلاكهم . أما البثة الرابعة فهي في طريقها عند كتابه هذه الأسطر في هذا التفسير في شهر مايو سنة ١٩٣٠ م

هذه هي الطبقة الوسطى في الحب وهو حب العلوم . باسحان الله . سمع محون ليلى يقول :

واني اذا ماجئت ليلي أرورها بجأري الأرض تطوى لي ويدن بعيدا

من المحرات البيض وذ جليسا * اذا ما اقتضت أحسنه لوتعددا

ورى العاشقين في العرجة الهديا يقدمون أصهم للهلاك ويقفون على الميرت باطمشان وراحة بال اذا حرموا من الخطوه بالحبوب . وفي العرجة الوسطى رهي درجة العلماء بلعم يقدمون أصهم للوب سراعا من أجل به جبل أو مناظر قط . ولكن لما كان حب العلم أعلى كان عاما في الشيوخ والنساء . وأما ما له فهو خاص بالنساء أيام حرارة الشهوة «داكره ل» .

تصيب سنون الوصال وما لها به عكائها من قصرها ألم

ثم انصعب ألم حمر بعيدا * فكأنها من طولها أعوام

فانقصت تلك السنون وأحليا * فكأنها وكأنهم أحلام

هذا كلام الانسان إذ كبرت سنه وتذكر أيام شبابه . أما حب العلم فهو لا يختص بسن معينة بل يزيد
 بكبر السن . أما الدرجة الثالثة فهي العليا وهذه خاصة بطبقة تمتاز عن سائتها . فانظر لأهل الدرجة الدنيا
 في العشق فانك ترى عشقها محصورا في محاسن انسان خاص وهذه لم تحل إلا الوطء للدرجة الوسطى والوسطى
 مقدمة للدرجة العليا وهي درجة العلماء الذين يحشون الله . فإذا خشي العاشق في أدنى الهزجات هزرك
 الفضة التي امتلأ بجملها . وإذا خشي علماء البعثة العلمية فتك التاج بهم في (جبال همالايا) وهم يحشون
 أن يسلبوها . فالعلماء المفكرون الدارسون مثل هذا الكتاب للناظرين لهذا العالم أشد لله خشية من خشية
 عاشق امرأة أن تهجره ومن خشية مقلق جبل أن يهلكه . إن خشية العاشق مقطرة بمقدار جمال المشوق
 وعاقب قدره والناظرين للجبال والشجر والنبات والماء والزرع والثمار وما أشبه ذلك . المفكرون في عجائب
 هذه الدنيا عشقهم وفراهم لاحد له وخشيتهم لبدع هذا الوجود لاحد لها . فهؤلاء ينظرون فيقولون :
 « إن هذا الجسم الانساني قد أخذ من الأرض والماء غذاءه وشرابه . ومن الهواء اصلاح نفه وحروف
 كلامه ووصول الروح إليه ، ومن ضوء الشمس هدايته للسبل وتدفئة جسمه واصلاح أحواله . ومن مناظر السماء
 ودوران الأفلاك عدد أيامه وشهوره وحساب سنه . وقد وزعت حواسه على هذه العوالم . فلفظاء والشراب
 حاسة البصق . والمواد كلها من حيث الحرارة والبرودة والثقيل والخفيف وهكذا حاسة اللمس والروائح حاسة الشم
 وللأضواء حاسة البصر وللغذاء حاسة السمع . إذن هو لم ينش مخلوقا حوله إلا وجد في نفسه استعدادا لتناوله
 تناول ماذا أو تناول ممنوا

يقول الحكميم في نوع الانسان العوالم كلها متصلات في فلاكواكب ولا سحب ولا هواء ولا رايح ولا شحر
 ولا حجر ولانبات ولا حيوان إلا لها اتصال في . وذلك طمعا بدعوه الى التمسك بها وهناك يحدث في الجبال
 الهى نقش فيها كما نطرجيل جبال ثمة وثوبة جبال ليلي وكثير جبال عزة فهماوا في ذلك الجبال الحجرى
 من العالم المادى وكما هام العالم (مالرى) والعالم (سومرفيل) والعالم (بورن) بحس استطلاع جبال همالايا
 وطلعوا إليها سنة ١٩٢٤ م فافصوا خيامهم وبكثوا أسبوعين على جبل جليدى هالك حتى هتت زوبعة
 اكتسحتهم واكتسحت خيامهم ، ولكن حب الاستطلاع غلب عليهم فقدرجوا كره أخرى وصمموا على
 أن يصلوا الى مقصودهم أو يموتوا فرجعوا في ٢٠ مايو من تلك السنة وانضم اليهم غيرهم ، ولكن البرد
 أهلك أربعة منهم فرجع الباقون كره أخرى وطلع فوق القمة رجلان منهم فأنهتتهما سحابة قضت على
 حياتهما . كل ذلك نتائج حب العلم ، وحب العلم يحناه أكثر عددا من محبا حب الكوراللات . إن حب
 الشرف والمجد وهو الحب الأوسط لا تمتد تخيلا للعلم المعروف بالنسبة لمرافقه شيئا مذكورا . وأرى منه وأشرف
 وأعلى منزلة حب الجبال العالم في هذه الدنيا . ولهذا الحب طاقعة أرقى وأعلى من الطائفتين الساتيتين ولينها
 وسرورها أعلى من سرور الطائفتين قبلها بما لاحد له ، فائق أغرم (البرق ايرورى) عم ملك ايطاليا المعاصر
 لما الى ارتقاء جبال همالايا ، وكذلك العلامة (دوحلاس فرشيلد) و (الدكتور بوير) وغيرهما وذكروا
 جميعا « إما هلكا وإما ملكا » وكذلك غرل كثر مرة وثوبة ليلي ليكون عوام هذه الطائفة . غير محصور
 في سطر الثلج في أعالي حال همالايا ولا حال امرأة حاء ، بل غرامها بالحووم والجبال والشجر والحب
 والبحار والأنهار ، فهم يحدون الجبل في تركب أحسامهم وتركب ارات بطرات الراح وهبوب اسمت
 وتمايل الأشجار ونبات الحشرات وأصوات الطيور وصوت البرق وبهجة السحب وبرق الصب - وير
 العلماء منهم درات الكيمياء وعظام الحركات الكوكبية . ولأنشجار والأشجار والآثار والنباتات والحيوان
 والعالم وكل دقيق وحليل من هذا الوجود ابراع من الجبل يدرك محبوبته في قرة يوم - م - وإن
 أدركته قلوبهم . فهؤلاء اذا سمعوا بالهوى العلى في ألهم امرية لى يذبحوا من عشقهم عليك قدس

أولهم اليباني الذي بلغنا خبره حديثاً . وأن كثيراً من الشبان يرمون أنفسهم من أعلى حرماهم من الاتصال بمشغولاتهم . وإذا سمعوا أيضاً أن عشاق العلوم والكشف للقلب الشمال أو الجنوبي قد رضوا بالموت طوعاً لما شفق قلوبهم من الغرام الأوسط وهو الغرام بالاطلاع . فهو له إذن يرون أنفسهم في ساحة من الغرام لاحقاً لما يرون من جدال لانتهية له ، وأنهم يهون عليهم الموت في سبيل حبه لقات لم ترها عيونهم هي مصدر جلال عزه وبشنة وليلى وجمال التلج في قمم جبال همالايا الذي أفتن العلماء به فلموا وهلكوا وهم يكشفون عن ذلك المحبوب

إن هذه الطامة ترجع كرهة أخرى منظر في أمر رجة الأم وحسب الشبان فتري تتأعها بذل كل ما عاكه الأم وما عاكه العاشق . ولكن الذي صنع للعالم بذل ملاحظه . فأين الماسة بين ثياب وطعام وشرايط لطفل من أمه وبين هذه العوالم كلها المخلوقات للانسان . وإذا كان ذلك لا مفره إلا العلماء ولا يفتله إلا هم فإن خشية الله عندهم أعلى من خشية العاشق لمعشوقه

وقصارى القول وحده أن في الحيوان لاسيا نوع الانسان مسداً ونهاية . أما المبدأ فهو العشق والحب وبهذا تكون الحرية . وأما النهاية فهو أن ينقلب الحب الى رجة تلك الحرية والى الحب النافع الدائم بينهما . إن غرام الذي كور بالامات وحسب الامات للذكور لم يكن إلا الحكمة وهي حصول الولد . وهناك ينقلب غرام كل منهما بالآخر شيئاً الى حب ورجة . أما الحب فإن كلا منهما يحب الآخر للتعاون على أمر الحياة وهو أشرف من الحب الأول وهناك يذبل الجمال إذ لا مفر له فهو كزهرات الارماض يذبل اذا ظهرت الفترات . وأما الرجة فهي أن كلا منهما يطف على ولده عطفاً كلياً ويدل نفسه وماله في لرضائه وهو فرح به ثمر بالعين ، وهاتان المادتان تترقيان عند الحكماء ، فالعشق والحب الحيوانى ينقلب عند الحكيم الى عشق العوالم كلها من حيث ادراك حقائقها ، هكذا نسمع جيل بن معمر يقول :

وما زلت يا بنى حتى لو اسي * من الشوق أسنكى الحمام بكى يا

وسمع عمر بن أبى ربيعة المتوفى سنة ٩٣ يقول في الرمافت على س عبد الله بن الحارث وكان قد تزوجها رجل اسمه سهل

أيها المسكح الرما سهل * همرك الله كيف يلتقيان

هى شامية اذا ما استقلت * وسهل اذا استقل يمانى

وسمع الخزوى يقول في عائشة بنت طلحة لما تزوجها مصعب بن الزبير :

طعن الأمير بأحسن الخلق * وفدا بلك مطلع الشرق

وسمع مخون ليلى كما يقال ويسب اليه يقول :

وأخرج من بين البيوت لعلنى * أحتث عليك النفس بالليل حاليا

أقول . كما نسمع هؤلاء يقولون ذلك وأمثالهم كثير نسمع عدداً أكثر منهم من الحكماء يؤلهون الكتب ويولعون بالبحث في العوالم ويعتقون العلم عشفاً مفرطاً وكثير منهم مات وهو دائب في بحثه ، ومنهم من يجد لذة في مصبه ويريد فرجه فيموت من شدة المرح ، وأكثر الكاشفين للباحث العلمية لم يكن ذلك الكشف إلا عن غرام وحسب كما اتفق لكشف أمريكا (كريستوف كولومب) فقد خاطر نفسه وبرحاله وحاولوا أن يقذفوه في البحر ولكن القدر نجاهه وطوراً مرات تدل على العمران . إذن عشق العلم عند الحكماء لم يحس عن كونه عشق الجمال ، فحاله وجه ليلى وبشنة ولى عره للباب مطرات العين وجمال العوالم المحيطة ما يعرف بالعين والمأهل والسمع . وهناك يرداد العشق والغرام بازدياد المعرفة إذ لا غرام إلا يعرف . فهذا هو المبدأ عند الحكماء المقابل للمبدأ عند الشبان كما قدّمنا . أما النهاية فهي (امران) حال الله

تعالى ورحمة الخلق . فكما ترى الزوجين اقلب غرامهما الى حب أحدهما للآخر ورحمة الولد . هكذا ينتج حب العلم (أمرين) حب الله تعالى حبا يليق بجماله ، ورحمة النوع الانساني . إذن قراءة أمثال هذا التفسير تنتج حب العلوم وحب العلوم ينتج (أمرين) حب الله تعالى على مقدار العلم بمصنوعاته ورحمة النوع الانساني إذن كلما أكثر علم العالم بالهجاب في هذه العوالم ازداد حبا في ربه ورحمة لعباده وسعد سعادته لأجل أنه قد وصل الى اليقين . وهذا كله نتائج هذه الآية - ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر - الى قوله - إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عز وجل غفور - اذا علمت ذلك وفهمت حق معرفته فهمت ما يقوله الامام الغزالي في الجزء الرابع من كتابه المسمى « إحياء علوم الدين » تحت العنوان الآتي وهذا نصه :

﴿ بيان أن أجل اللذات وأعلها معرفة الله تعالى والنظر الى وجهه الكريم ﴾

(وأنه لا يتصور أن يؤثر عليها لذة أخرى إلا من حرم هذه اللذة)

اعلم أن اللذات تابعة للأدراكات والانسان حاصلة من القوى والفرائض ولكل قوة وغريزة لغتها في نفسها لتقتضى طبيعتها التي خلقت له فان هذه الغرائز ملزمت في الانسان عشا بل وكت كل قوة وغريزة لأمر من الأمور هو مقتضاها بالطبع فغريزة الضرب خلقت لتقتضى ولا تقام فلا جرم لغتها في العلة والانتقام التي هو مقتضى طبعها وغريزة شهوة الطعام مثلا خلقت لتحصل الغذاء الذي به القوام فلا جرم لغتها في نيل هذا الغذاء الذي هو مقتضى طبعها وكذلك لذة السمع والبصر والشم في الابصار والاشم والشم فلا تخلو غريزة من هذه الغرائز عن ألم ولذة بالإضافة الى ملذاتها فكذلك في القلب غريزة تسمى النور الالهي لقوله تعالى - ألمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه - وقد تسمى العقل وقد تسمى الصورة الباطنة وقد تسمى نور الايمان واليقين والامني للاشتغال بالأساى من الآلهة ملاحات مختلفة والضعيف يظنون أن الاختلاف واقع في المعاني لأن الضعيف يطلب المعاني من الألفاظ وهو عكس الواجب فالقلب معارف لسائر أجزاء الدين بصفتها بها يدرك المعاني التي ليست متخيلة ولا محسوسة كالذات التي خلق العالم أو افتقاره الى خالق قديم مدبر حكيم موصوف بصفت الهيبة وتسم تلك الغريزة عقلا بشرط أن لا يهيم من لطف العقل ما يدرك طرق الحادثة والملاطمة فقد اشتهر اسم العقل بهذا ولهذا دمه نفس الصورية والا فاصفة التي تارق الانسان بها الهائم بها يدرك معرفة الله تعالى أعز الصفات فلا ينبغي أن ندم وهذه الغريزة خلقت ليعلم بها حقائق الأمور كلها تقتضى طبعها المعرفة والعلم وهي لغتها كما أن مقتضى سائر الغرائز هو لغتها وليس ينبغي أن في العلم والمعرفة لذة حتى أن الذي يسب الى العلم والمعرفة ولو في شيء خسيس يرحم به والذي يسب الى الجهل ولو في شيء خفيف يعمته وحتى أن الانسان لا يكاد يصبر عن التحدثي بالملم والمحدث في الأشياء المحقرة فلهام المالم بالشرط على حته لا يطبق السكون فيه عن التعليم ويطلق لسانه بذكر ما يجهل وكل ذلك لمرط لذة العلم وما يستشعره من كمال ذاته به من العلم من أحسن صفات البرودة وهي منتهى الكمال ولذلك يرتاح الطبع اذا أسي عليه الكمال وعزارة العلم لأنه يستشعر عند سماع الشاء كمال ذاته ويكامل علمه فيجيب دمه وملاذمه ثم ليست لذة العلم بالحرارة والحيطة كلذة العلم وسياسة الملك وتدير أمرا الحاق لا لذة العلم بالحو والشر والشر كلذة العلم بالله تعالى وصفاته وملائكته وملاكوت السموات والارض بل لذة العلم بقدر شرف العلم وشره العلم بقدر شرف المعلوم حتى أن الذي يطمع بواطن أحوال الناس ويخبر بذلك يجهل لذة وان جهل بقدره لذة أن يحصى به بل علم بواطن أحوال ريس البلد وأسرار تدبيره في راسه كان ذلالة الله بعدد رطب من علمه بواطن حال ملاح نوحا كمال طامع في أسرار الورود وتدبيره وما هو عارم عليه في أمور الورود غير أن شئ عده وألده من علمه أسرار ريس دين كان خيرا ماطن

أحوال الملك والسلطان الذي هو المستولى على الوزير كان ذلك أطيّب عنده وألذ من علمه بباطن أسرار الوزير وكان
تحمسه بذلك ورحمه عليه وعلى البحث عنه أشدّ وجبه له أكثر لأنّ لذه فيه أعظم فبهذا استبان أن ألدّ
للمعارف أشرفها وأشرفها بحسب شرف المعارف فإن كلن في المعلومات ما هو الأجل والاكمل والأشرف والأعظم
ما علم به ألدّ المعارف لأجله وأشرفها وأطيبها . ولبت شعري هل في الوجود شيء أعلى وأشرف وأكمل وأعظم
من خالق الاشياء كلها ومكملها ومزيناها ومبدئها ومعينها ومدبرها وممرنها وهل يتصور أن يكون حضرة في
الملك والكمال والجلال والهاء والجلال أعظم من الحضرة الربانية التي لا يحيط بمبادئ جلالها وعجائب أحوالها
وصف الواصفين فإن كنت لا تشك في ذلك فلا ينبغي ان تشك في أن الاطلاع على أسرار الربوبية والعلم بقرتب
الأمر الإلهية المحيطة بكل الموجودات هو أعلى أنواع المعارف والاطلاعات وأنّها وأطيبها وأشرفها وأجملها
ما تشعشع به النفوس عند الاصفاف به كلها وجالها وأجدر ما يعظم به الفرح والارتياح والاستبشار وبهذا
تبين أن العلم قدب وأن ألدّ العلوم العلم بآلة تعالى وبصفاته وأفعاله وتدييره في ملكته من منتهى عرشه الى تخوم
الارضين فينبغي أن يعلم أن لغة المعرفة أقوى من سائر اللغات أعني لغة الشهوة والغضب ولغة سائر الحواس الخمس
فإن اللغات مختلفة بالنوع أولا كمخالفة لغة الواقع لغة السماع ولغة المعرفة لغة الرياضة وهي مختلفة بالصفة والقوة
كمخالفة لغة الشبق الغفل من الجماع لغة الفاتر الشهوة كمخالفة لغة النظر الى الوجه الجليل الماتق الجلال لغة
النظر الى مادونه في الجلال وانما تعرف أقوى اللغات بأن تكون مؤثرة على غيرها فان الفخير بين النظر الى صورة
جيلة والتمتع بمشاهدتها وبين استنشاق روائح طيبة اذا اختار النظر الى الصورة الجسدية علم انها ألدّ عنده من
الروائح الطيبة وكذلك اذا حضر الطعام وقت الأكل واستمر اللاعب بالشطرنج على اللعب وترك الأكل يعلم
به أن لغة اللعبة في الشطرنج أقوى عنده من لغة الأكل فهذا معيار صادق في الكشف عن ترجيح اللغات
فنعوذ ونقول اللغات تنقسم الى طاهرة كاللغة الحواس الخمس والى باطنة كاللغة الرياضة واللعبة والكرامة والعلم
وبغيرها اذ ليست هذه اللغة للعين ولا للأذن ولا لللس ولا للذوق . والمعاني الباطنة أغلظ على ذوى
الكمال من اللغات الظاهرة فالوزير الجليل بين لغة السجاج السمين والوزنج وبين لغة الرياضة وقهر الاعداء
وبل درجة الاستيلاء فان كان الفخير خبيس الهمة ميت القلب شديد الهمة احتار المعجم والحلاوة وان كان على
الهمة كامل العقل اختار الرياضة وهان عليه الجوع والصبر عن ضرورة القوت يأبى كثيرة فاختاره للرئاسة بدلى
على أنها ألدّ عنده من المعلومات الطيبة نعم الناقص الذي لم تكمل معانيه الباطنة يعدّ كاهني أو كاهني ماتت
قواه الناطقة كالمتروك لا يبعد أن يؤثر لغة للمعلومات على لغة الرئاسة وكما ان لغة الرياضة والكرامة أغلب
اللغات على من حاور خصان السبا والتمتة . فلدّة معرفة الله تعالى ومطالعة جلال حضرة الربوبية والنظر الى أسرار
الأمر الإلهية ألدّ من الرياضة التي هي أعلى اللغات العاتلة على الخلق وغاية العبارة عنه أن يقال فلا تعلم من
ما أغنى لهم من قرّة أعين وأنه أعدّ لهم مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهذا الآن
لا يعرفه الا من ذاق اللذتين جميعا فانه لا محالة يؤثر التلذذ والتفرد والفكر والذكر ويعمم في بحار المعرفة
ويترك الرئاسة ويستحقّر الخلق الذين رأسهم له هناء رياسته وهناء من عليه رياسته وكونه مشهورا بالكدورات
التي لا يتصور الخلق عنها وكوه مقلوعا ملوث الذي لابد من اتبائه مهما أخفت الأرض روحها واريبت وطن
أهلها لهم فاحرون عليها فيستعظم بالاصافة اليها لغة معرفة الله تعالى ومطالعة صفاته وأفعاله ونظام ملكته من
أعلى عشرين الى أسفل الساطين فانها حالة عن اللزاحات والمكثرات مقسمة للتواردين عليها لا تضيق عنهم
تكبرها وانما عرصها من حيث التقدير السموات والأرض وادّا خرج الطر عن المفترقات لا مهابه لمرضها فلا
يزال المعارف عطاؤها في جمعة عرضها السموات والأرض يرتع في رايها ويقطف من عمارها ويكرع من جلجها
وهو آمن من انقطاعها اذ تمار هذه الحنة غير مقطوعة ولا موهومة ثم هي أدوية سرمدية لا يقطعها الموت اذ الموت

لا يهدم محل معرفة الله تعالى ويحلها الروح الذي هو أسمى رباتي سبأوى وأما الموت فغير أسوأ لها وقطع شواغلها وعواقلها ويخليها عن جنسها فأما أن يهدمها فلا - ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم - الآية ولا تظن أن هذا مخصوص بالمتول في المعركة فإن للعارف بكل نفس درجة آلف شهيد وفي الخبر أن الشهيد يتخفى في الأخوة أن يرد إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى لعظم ما يراه من ثواب الشهادة وإن الشهداء يتخون لو كانوا أعمىاء لما يروونه من علو درجة العلاء فإذا جيع أطفال ملكوت السموات والأرض ميدان العارف يتوأمه حيث يشاء من غير حاجة إلى أن يتحرك اليها جسمه وشخصه فهو من مطالعة جلال الملكوت في جنة عرصها السموات والأرض وكل عارف فيه مثله من غير أن يضيق بعضهم على بعض أصلا إلا أنهم يتفاوتون في سعة متزهاتهم بقدر تفاوتهم في اتساع نظرم وسعة معارفهم وهم درجات عند الله ولا يدخل في المحصر تفاوت درجاتهم فقد ظهر أن لذة الرتبة والدرجة هي باطن أقوى في ذوى الكمال من لذات الحواس كلها وإن هذه اللذة لا تكون لبهيمة ولا لشيء ولا لموتة وإن لذة المحسوسات والشهوات تكون أقوى الكمال مع لذة الرتبة ولكن يؤرون الرتبة فأما معنى كون معرفة الله وصفاته وأفعاله وملكوت سمواته وأسرار ملكه أعظم لذة من الرتبة فهذا يخص بمعرفة من نال رتبة المعرفة وذاتها ولا يمكن أنات ذلك عند من لا قبله لأن القلب معدن هذه القوة كأنه لا يمكن أنات رجحان لذة الوعاء على لذة الذهب بالصولجان عند الصبيان ولا رجحان على لذة شم البسج عند العيين لانه قد اصفى التي بها تدرك هذه اللذة ولكن من سلم من آفة العنة وسلم حاسة شه أدرك التفاوت بين اللذتين وعند هذا لا يبقى إلا أن يقال من ذاق عرف - ولم يدرى طلاب العلوم وإن لم يشتهوا طلب معرفة الأمور الإلهية فقد استكشغوا راحة هذه اللذة عند انكشاف المشكلات وإحلال الشبهات التي قوى حرصهم على طلبها فانها أيضا معارف وعالم وإن كانت معلوماتها غير شريفة شرف المعلومات الإلهية فأما من طال فكره في معرفة الله سبحانه وقد انكشف له من أسرار ملك الله ولو التي ليسير فانه يصادف في قلبه عند حصول الكشف من الفرح ما يكاد يطير به ويتجسس من نفسه في ثبات واحتياقه لقوة فخره وسروره وهذا مما لا يدرك إلا بالذوق والحكاية فيه قليلة الجسوى فهذا القدر يبيحك على أن معرفة الله سبحانه أهلاً الأشياء وأنه لافعة فوقها ولهذا دل أوليائنا الصادق أن الله عبادا ليس تعلمهم عن الله خوف النار ولا رجاء الجنة فكيف تعلمهم الهدى عن الله ولذلك قال بعض اخوان معروف الكرخي له أخبرني بأياً محتوط أى شئ حابك إلى العادة والانتفاع عن الخلق فسكت وقال ذكر الموت فقال وأى شئ الموت فقال ذكر القبر والبرخ فقال وأى شئ القبر فقال خوف النار ورجاء الجنة فقال وأى شئ هذا أن ملكا هذا كله بيده أن أحسن أساك جيع ذلك وإن كاتب بك وبه معرفة كمعك جيع هذا . وفي أحار عيسى عليه السلام أذكر أربى التي مشعولا طالب الرب تعالى فقد ألهاه ذلك عمل سواه ورأى بعض التبويخ نشر من الحارث في اليوم فقال ما فعل أبو نصر القمار وعبد الوهاب الوراق فقال تركتهما الساعة بين يدي الله تعالى بأكلان ويتربان قات فانت هال علم الله فخر غنى في الأكل والشرب فاعطاني الطر إليه وعن علي بن الموفق هل رأيت في اليوم كافي أدخلت الجنة فرأيت رجلاً قائدا على مائدة ومسلحاً عن يمينه وشماله يلقيهما من جميع الطيات وهو يأكل ورأيت رجلاً على باب الجنة يتصحب وحوه النسي يدخل بها ويرد بعضها قال جاورتهما إلى حظيرة القدس فرأيت في سرادى العرش رجلاً قد شجى بصره بفكر الله تعالى لا يطرף فقلت لرسول من هذا فقال معرف الكرخي عند الله لا حواس باره ولا شهوة له حبه - رجلاه فأناحه الطر إليه إلى يوم القيامة وذكر أن الآخر بن سدر بن الحارث وجد بن حبل ولذلك ل أوليائنا من كان اليوم مشعولا بنفسه فهو غدا مشعول بنفسه ومن كان اليوم مشغولا بربه فهو غدا مشعول بربه - دل الثوري لربه ماحقة ليمانك ذلك ما عدته خود من باره ولا حلة لسته تكون كالجبر لسو - بل عدته حاله

وشوا اليه وقالت في معنى الحبة فلما

أحبك حين حب الهوى * وحبا لأنك أهل لنا كما

فلما أتى هو حب الهوى * فتشعل بك عن من سوا كما

وأما الذي أنت أهل له * فكشفك لي الحب حتى أرا كما

فلا الجد في ذا ولا ذاك لي * ولكن لك الجد في ذا وذا كما

ولعلها أرادت بحب الهوى حبا لله لاحتسانه اليها وانعامه عليها بحفظ العاجلة وبحب لما هو أهل له الحب لجلاله وجلاله الذي انكشف لها وهو أعلى الحين وأقوامها ولقد مطالعة جلال الربوبية هي التي عبر عنها رسول الله ﷺ حيث قال ما كيا عن ربه تعالى أعدت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. وقد تنهجل بعض هذه اللغات في الدنيا لمن انتهى صفاء قلبه إلى العلية. ولذلك قال بعضهم إلى قول يارب يا الله فأجد ذلك على قلبي أقبل من الجبال لأن النداء يكون من وراء حجاب وهل رأيت جليسا ينادي جليسه وقال إذا بلغ الرجل في هذا العلم العلية رماه الحق بالبحر أي يخرج كلامه عن حد عقولهم فيرون ما يقولون جنونا أو كفرا فقصده العارفين كلهم وصلة وقاؤه فقط فهي قوت الدين التي لا تمل ففس ما شغى لهم منها وإذا حصلت انصرفت المحموم والشهوات كلها وصار القلب مستقرا بنعيمها فلو أن في النار لم يحس بها لاستمرافه ولو عرض عليه نعيم الجنة لم يلتفت إليه لكمال نعيمه وبإغواء العلية التي ليس فوقها غاية ولت شعري من لم يفهم الأحب المحسوسات كيف يؤمن بلذة النظر إلى وجه الله تعالى وماله صورة ولا شكل وأي معنى لوعد الله تعالى به عباده وذكره أم أعظم العلم بل من عرف الله عرف أن اللغات المعروفة بالشهوات المخلفة كلها تنطوي تحت هذه اللغة كما قال بعضهم

كانت قلبي أهواء معرفة * فاستمجت مدر أنك الدين أهواي

فصار يحسني من كنت أحسده * وصرت مولى الوري مذمرت مولائي

ترك الناس دنياهم ودينهم * شعلا بد كرك ياديني ودنياي

ولذلك قال بعضهم

وهجره أعظم من ناره * ووصله أطيب من جته

وما أرادوا بهذا إلا إثارة القلب في معرفة الله تعالى على لغة الأكل والشرب والسكاح فإن الجنة معدن تمتع الحواس فأما القلب فلنفته في لقاء الله فقط ومثال أطوار الخلق في لغاتهم ما ذكره وهو أن الصبي في أول حركته وتغييره يظهر فيه فرزة ما يستلذ اللب واللهو حتى يكون ذلك عدله ألبس سائر الأشياء ثم يظهر بعده لغة الرينة وليس الثيب وركوب الدواب فيستحضر معها لغة اللب ثم يظهر بعده لغة الواف وشهوة النساء فيترك ما جاع ما يقابلها في الوصول إليها ثم تظهر لغة الرياسة والمال والتكاز وهي آخر لغات الدنيا وأعلاها وأقوامها كما قال تعالى - اعلموا إنما الحياة الدنيا لب وطور رينة وتغافل بينكم وتكابر - الآية ثم بعد هذا تظهر غريزة أخرى يدرك بها لغة معرفة الله تعالى ومعرفة أهله فيستحضر معها جميع ما قبلها فشكل متأخر فهو أقوى وهذا هو الأخير إذ يظهر حب اللب في سن التمييز وحب النساء والرينة في سن البلوغ وحب الرياسة بعد العشرين وحب العلم بقرب الأربعين وهي البداية العليا وكما أن الصبي يستحضر على من يترك اللب ويشغل بعلاعة النساء وطالب الرياسة كذلك الرؤا يصحكون - لي من يقرب الإياحة وشتغل بمعرفة الله تعالى والعارفون يقولون إن تسخروا ما أنسجركم كما تسخرون فسوف تعلمون

هذا ما أرادت قلعه من كتاب الأحيا. واعلم أيك الله أن حب الله وحب الدارم المذكورين في كلام العرفاء المذكور قد مهدت له الطرق في ما أتينا به من الأيمان السابعة فإن المسلمين في الصور المتأخرة

كانت معارف جبال العالم محسورة عندهم في كتب قليلة غير موصفة ولا مقفلة وهي كتب التوحيد وكتب الفلسفة . أما في زماننا فان الله عز وجل قد أوسع دائرة المعارف وغطا لباس قاطبة والمسلمون منهم فطلبهم اليوم أن يقتربوا منها ، ولقد أخذ المؤلفون في ديار الاسلام يتغنون في فروع الحكمة ، ويعدسون طرقها وأجدد الله إذ جعل لمن يقرؤن أمثال هذا التفسير مراق وسلام يرتقون بها الى الأعمال الشريفة في الدنيا وفي حب الله تعالى وفرق ما بين التائبين في أمم الاسلام قبل اليوم وبينهم بعد زماننا أن التائبين في الأمم الاسلامية المتأخرة أكثرهم كان يجعل همه الانقطاع عن الناس كما يفعل البرزخية في الهدى ، أما التائبون بعد الآن القارئون لأمثال هذا التفسير ، فهؤلاء يجدون أن الله يوجب عليهم الجذب والتشهير في حور العالم بجميع أنواعه ، ويسمح قوم في الكيمياء في معاملها ، وآخرون في رصد الكواكب وحسابها ، وآخرون في النبات والحيوان والحشرات وهكذا ، وآخرون في علم طبقات الأرض وتكون العلوم كلها موجبة ﴿ لفرضين اثنين في القصر الأول ﴾ خدمة المجموع بها كما تحنو الأم على رملها بالعطف والنشف والسير ﴿ والعرض الثاني ﴾ ازدياد الغرام بالملم ونظام العالم مع حب الله والغرام بخلقاته ، ومن يشي يره ، والحمد لله رب العالمين . كتب ليلة الأحد (١١) مايو سنة ١٩٣٠

(بجهة علمية في الحب والغرام)

لطالما خطرت في هذه الآونة من المعاني الشائقة في الحب ، اتيت رأيت أن الأم المحبة لولدها والعالم الحب لأخته والمحسن للمحب لمن أحسن إليهم . كل هؤلاء أكثر حبا للولاء والقامة ولأن أحسنوا إليهم من الآخرين الى الأولين كما هو مبهر من عليه . فلما رأينا الله عز وجل إسمه وأفته أعظم وأعظم . أفلا يكون حبه مخلوقاته أكل وأعظم من حبه له لاسيما انه يقول - يحبه ويحبونه - مع ملاحظة الفرق بين الحبين إذ حبا له حب حادث باقصر ، وحبه منزه مقدس له معان غير ماضية وعلى هذا يكون كل ألم وكل مرص وكل سوء وكل فقر لم توجه له إلا لاسعادنا وتكميلنا حتى نصلح لخلقاته ونشاهد ذاته ، وأيضاً لم نجد أباً ولا أمّاً ولا أمّاً ولا أمراً له إحسان يوازي إحسان الله لخلقاته ، وإحسان الله للمخلوق لم يكن عن كراهة إذن هو عن ذلك الذي سميناه حبا منزهاً عن سمة المخلوقات

أقول : فهذه المعاني التي كانت تختلج في نفسي لم أجد لها تعبيراً يليق بها ونكسوة جميلة تلبسها - حتى أظهرها - بهذا التفسير ، أفلا أجد الله إذ رأيت غنى هذه المعاني بنصها وضمها طهرت على ألسنة قوم قلنا فاسطر وأجيب أيها النبي لما جاء في الأحياء في الحب وهذا نصه .

« أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام : لو يعلم المدبرون عى كيف انتظاري لهم ورتقي سهم وشوق الى ترك معاصيهم لما تواشوا الى وتقطعت أوصالهم من حنني ، يا داود هذه إرادتي في المدبرين عى فكيف إرادتي في المقربين عى ! يا داود أوحى ما يكون الصبر الى اذا استعنى عنى ، وأرحم ما أكون بعدى اذا أدر عنى ، وأجل ما يكون عندي اذا رجع الى »

وقال أبو حنيفة الصغار : « لقيت من الأنبياء عالماً فقال له . انكم معاشر العباد تعملون على أسر لسا معاشر الأبناء تعمل عليه . أنتم تعملون على الخوف والرحمة ونحن نعمل على المحبة والشوق »

وقال عبد الله بن محمد : « سمعت امرأة من المتصلات تقول وهي مائة والسموع على حذو حربة والله لقد شئت من الحياة حتى لو وجدت الموت يباع لاشتريته شوقاً الى الله تعالى وحبا لخلقاته . قال هتفت أصلي مرة أنت من عملك ؟ قالت لا ولكن لحبي إياه وحسن طبعه . أعجزه يعسى رأاه »

ومن خطاب الله لمداود عليه السلام : « ذكرى لداكرين . وجنى للخصيين . ويريق للشتتين . وأنا حاسة للحيين »

ويقال « الشوق مارأشعلها الله في قلوب أوليائه حتى يحرق بها مافي قلوبهم من الخواطر والارادات والعوارض والمجالت » انتهى

(بهجة الجبال ليله ١٤ من شهر ذي الحجة سنة ١٣٤٨ هجرية)

أ كتب هذا صليح يوم الأربعاء من فسن هذا الشهر . هل لك أيها الذكر أن أحدثك عن الجبال والبهجة في المزارع النضرات والصحلات الباسقات في دجات الظلمات . هل لك أن أريك كيف يكون العلم أثناء الرياض وتشتق الحكمة من الحقول العطرات والجبال من جوانب الطرقات

ذلك انني كنت يوم الاثنين الماضي وهو آخر أيام التشريق الثلاثة في مزرعنا بقرب القاهرة وهي قرية من بلدة المرح أسطرى أمر الزرع والحصاد والحساب بيني وبين المستأجرين للأرض ، وهكذا كانت هناك هجمات الجراد على البلاد فخابني الموكلون مادته وهم يجمعون الرجال والأطفال ليلكوا ذلك الحراد من الأرض و يبيلوا صغاره اللاتي خرجن من البيضات اللواتي دهبها الجراد في الأرض وقضيت معهم ربما طويلا حتى اذا أرخى الليل سدوله قلت راجعا الى بلدة المرج لأركب التظرو وأتوجه للقاهرة ، فأكدت أقرب من بلدة المرج المذكورة حتى شاهدت منظرأ بديعا جيلالأم أشعر بنابره أمد الحياة ، وما هو ذلك المظرو ؟ هو نفسه الذي أشاهده منذ عشر سنين ، نعم هو نفسه ولكن هذا المظرو هذه الليلة يمتاز بالظلام الساكن الهادئ فوقت والخييل حول من الجهات الأربع فرصت طرقى الى السماء اذا أمأى (مظران مدهشان) مظرا بدر شربا ومظرا النجوم غربا . نظرت البدر يوجهه للمنرق طل من بين الحريد والحوص وعراجين السخلات وهو يتبص على الأرض أمهرا من القضة المائبة كأنه ملاءة تعطى جنوع النخل وعراجيه وتقضى وجه الحقول بالبهجة اللامعة والأنوار الساطعة والجبال الباهر . وهناك في جهة الغرب كأن الكواكب قطع من الماس جيلات ماهرات نعدأ أشعتها من خلال الخييل . طابشر شرقا والسحوم غربا . ذهبن باى من الجبال والضرة والرياح عابثات بالصون والحرد والجذوع والروع والحشائش ذات الغوير والترنح . وهناك سمعت غناء الحشرات في تلك الأرجاء . هوى إذن حانة جمعت بين رقص الزروع والأشجار وغناء الحشرات وألحان أعود الحيل وأوراق الزروع والأغصان . وهناك خييل الى أن الدر (وقد علاى الأفق فوق تلك السخلات الساسقات) يحاططيني قائلا . « لقد أجمك أيها الجوهرى مطربا الجليل وأنسك ماترى من نور ماهر وجال ساحر . لقد مرر في هذا المكان قبلك رجال ورجال في قرون مصب وأمم حلت أيام العراصة القدماء ودولتى اليونان والرومان والأمويين والعباسيين والاشيدين والطولونيين وهكذا الى أيامكم هذه وقليل منهم المذكرون هأنث دا اليوم حسنت فى الامور الجزئية والأعمال الزراعة والأحوال الاقتصادية والحيرة فى أمر الحراد . عطرنا الذى تراه يسررك بالسعادة والنقاء . الأترى أن أعمالكم الجزئية المدنية من راعية وتجارة وصناعة ليس لها مستقر ولا لقاء وحياتكم ذاهبة وأعمالكم كلها تستصح فى حركان . لخالها لا يستقر ماموق ذلك أما الحكيم فانه يذكر عطر الكواكب فى سمانكم . أسكم مخلوقون للدوام كما دت أما ودائم الهجوم قروا وقرونا فرأأ أحدادكم الأولون وهكذا أنتم لى الالية تطرون . وما أنا أيها الجوهرى وما السحوم إلا صر أمثال للدوام الروحى فأرواحكم دائمة كما دامت أنوارى على توالى العرون والنس وأشرق فى هس ه هذه البعة ورأها من قلبكم وسيرها من بعدكم . نحن تذكرة لكم بأمرى . حمد الله اللعالم الباقى وان اعترنكم الحوادث المزعجت للهلكات . وبقاء أرواحكم على مدى الزمان »

إن هذه الخواطر كلها قد استغرق عقلى وأثرت فى هسى وكأنى عبر راع الماحول . وكنت أحيى أن يمرر انسان فيكون سلامه على قاطعا للفكر فكان ذلك وسلم رجل فردت سلامه ولكن الفكر لم يقطع بل ارداد وصوحا وكأنى أقرأ فى وجه البدر الذى فهم من مظره هذه المعانى آكأ أخرى . دال ان المعادى

الأم الإسلامية أشبه بذلك النجم القوي لم يزل خلال التخللات غراما والعالم الحكيم القوي درس العلوم أشبه
بفلس هذا بلبر والس بينهما حركات

يا أيها : إن ذوي العقول الكبيرة في الإسلام إذا قصروا أنفسهم على علم الفقه أو العادة كانوا أشبه بهذا
الكوكب يرى صغيرا جدا فإذا درس علم هذا العالم كان كالنجم بل حقيقة النجم لأنه كثيرا ما يكون أكبر
من الشمس . إن المسلم إما قادر على العلم وإما قادر على منفعة الناس وإما عايز . فالأول كالنجم إذا درس العلم
والثاني ينفعهم في دولهم وأموالهم العاتية . والثالث لهجزه يقتصر على العبادات وحدها . ومن الجهل والبلادة أن
تكون العقول الكبيرة محصورة في العادة اللطيفة بل عليهم التوغل في العلوم ليكونوا بدورا لأمر الإسلام
والأهليكونوا ناصحين بالأعمال والأهليكونوا في المساجد وهذه آخر المنازل التي تشبه النجم وهو غير في نظر
الإنسان . هذا آخر ما فهمت من مناظر البهر والسحوم والشمس والزرع والجدد رب العالمين

﴿ جوهرة في قوله تعالى - أول فمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير - ﴾

(تذكرني)

هاأنذا أيتها المسجون قل أن أأرق هذا العالم أكتب اليك تذكرني ونفري . أكثر هذا النوع الانساني
لا يعيش فوق الستين ، وقليل منهم من يعيش الى السبعين ، والندر من يجاوز ذلك الى المائة ، والشاذ
جدا يجاورها

طرت في هذا العمر الانساني نظرة غير نظرة الأطباء . الأطباء في عصرنا يقولون : إن الانسان يستحق
أن يعيش (٢٠٠) سنة ولكنه عمهله وشره وعدم انتظام شهوراته قطع حياته فأت قل ذلك ، واستدلوا
على ذلك بسكان النوبة الذين يعيشون الى (١٥٠) وأكثر وأقل بالمرض ولا عطب وهم أقرباء الأديان
أهل محبة وقوة وجمال ، ويقولون : « إن الحيوان يعيش بحماية أمثال مدة عمه والاسان بفكر الى (٢٥)
سنة وهذه نصريها في (٨) تساري (٢٠٠) فإذا حافظ الانسان على صحته واستغنى عن العقاقير الطبية واكتفى
بالساعة كل البسيطة وتعرض للشمس وأكثر من الرابطة الحسية وعاش عبثة حانية فانه يعيش الى المائتين
كما عاش كل حيوان صعب مدة عمه ثمان مرات

هذا حكم الأطباء وقد ذكرته في ثانيا هذا التفسير ، وقد أجمعوا على أن ترك الشهوات والنعم والاكتفاء
بأبسط الأطعمة خير ما يسع في ذلك ، ويستحسنون أكل التواكبه من مكان الاقتصار عليها فهو : بصت
والاستئمان الانسان بالحروب والحصر وامتنع عن أكل جميع التوابل ولا يشرب قوة ولا حرا رشاشا وهو
الشيء المرغوب ولا يدخن التبغ . ويستحسنون أن يشبعوا بالبركة عن السكر ويقل من الملح ويأكل
الحبوب لا يخل . أقرأ هذا في سورة الشعراء عذابة - وإذا صرحت فهو يشبعين - وفي طه عند ذكر آدم في
آس السرورة وفي أول سورة الحجر عند قصة آدم وفي سورة الأعراف عند قوله تعالى - ولا تسرفوا - وفي
سورة البقرة عذابة - أنشدون الذي هو أدنى الذي هو خير - مستحذ في صفة ما قرره ابن خلدون
معتمده من أن الذين اقتصروا على طعام البقرة والبركة لم يبرهم الطاعون ، فالذين أكلوا أنواع البقول
والأدخن وقوة والذين أكلوا من الطاعون يديهم ويسمهم إلا قليلا ، وقد ان الأتريش يجمعون لصحة ولذكاء
والجلد والبركة والعبادة وحسن الخلق وصالحه ش والشماعة وأن الآخرين يتصدون المرض والذلة وقبح
الصورة والجهل وترك العبادة وسوء الخلق وكثرة الغيب والخبث

هذا كلام الأطباء فارجع اليه . وأما ذكره هالاذ كرك بهم لطف ونفرد فترس من قبحه

جسمك وورقا لأشك وإسعادا لك في حياتك إذا كنت مستعدا لها ومع هذا كله لست الآن في مقام كلام الأطباء بل أنا في مقام آخر وهو أني أفسر آية - أولم نعمركم ما يتذكرون فيه من تذكر - فأريد أن أبين لك ما يتخلل قلبي في هذه الحياة وما أعرفه من نذرها تذكره لك وتشيطا للسليبين وذكرى لقوم يعلمون هذه هي تذكرتي في الحياة ، لقد نظرت في حياة الناس على الأرض فوجدت أكثر الآجال مناسبة لهذا العالم الأرضي ، فليقل الأطباء ماشاءوا ، وليقولوا إن الناس قد أساءوا في محنتهم وأكثروا ألوان الطعام والشراب والتفاني في المهلكات واللذات اللاتي يمنعن لذة الحياة ويحطن الانسان بالأسقام والعلل وتنقص الحياة وقصر العمر فليقولوا ذلك ، ولكن هذا الانسان على ما به من عوج وأيباء يتعلم في الأمم الراقية وينتهي تعليمه فيما بين العشرين والثلاثين غالبا فتجده حاز درجات التوفيق في العلم واتقنون وأخذ بعد ذلك بغيص من علمه على أمته (وبعبارة أخرى) رأينا مدة النمو التي ذكروها وهي (٢٥) سنة هي المدة التي يخوفها علمه فكان نمو الجسد ونمو العلم عرسا رهان معا يتدان ومعه ينتهيان غالبا ، ثم عقب تلك المدة انما نراه يأخذ في الأعمال ويؤثف الكتب ويشترط العلم بين الناس وليس لنا في الحياة إلا علم أولا وعمل ثانيا ، فالعلم حصلناه في سن النمو والعمل متصل به ، إذن هذا المعمر قصره قد أدى الوظيفتين وظيفة العلم في سن النمو ووظيفة العمل في السن التي بعدها ، أما قولهم انه مستعد أن يعيش فوق ذلك فر بما يكون بعض ما قالوه حينما يرتقي الانسان عن هذه الحال ويعرف حقا أن سعادة الحياة ليست باللذات الخفيفة بل بالصحة والعافية والعلم والحكمة والمساعدة العامة ، تلك اللذات التي لا يعرفها إلا من نالها ، وهيئات أن يقدر على مصعبا لغيره من الناس الذين لم يناولوها

هذه تذكرتي في أمر الحياة اجالا ، أما تذكرتي فيما أنذره الانسان في هذه الحياة فهنا إذا أحدثك عنه فانه أهم مما قلته فأقول :

إني وجدت هذه الحياة ترجع الى (أربعة أشياء) (١) ألم (٢) وأمل (٣) وعمل (٤) وحسب وغرام هاتلاه الأولى مقدمات والرابعة هي نتيجة الحياة

(الألم)

أما الألم فهناك وصفه اجالا فقد ذكرته في غير ما لموضع ولكن ألخصه لك طريحا فأقول : لا ألم في هذا الوجود إلا لاسعادنا ، الحياة كلها الهول والاسد لحفظ الماء إلا بالجسور هكذا هذه الحياة لآتمام لها ولاجاء إلا بالألام فألم الجميع به طلبا الطعام فلهذا الحياة ، ومنه ألم العطش فلما رأى وألم الشفق فكانت القرية وألم العقر فلما المال وألم الفل فلما العزة وألم المحول فلما الظهور والمجد وألم الدم بوصفا بالذل فاقصصا بالكرام وألم النهم بالمحور والجبن فكسسا بالشجاعة وألم المرض فداريا فوجعت الصحة آلاما كلها خلقت لاسعادنا ولانقوة في هذا الوجود إلا لنتيجة واحدة وإذا رصينا أن قطع عصا من أعصانا خيفة أن يصاب قية الجسم بما أصابه واستعملنا الحية في أمراضا طلبا للصحة فان النتيجة لتلك كله مناصا . فإذا كانت هذه أصالها مع قصور علمنا فهكذا نتذكر أن كوارث هذه الدنيا على هذا النمط من الحول والارل وإهلاك نلاد وأعرأى سفى . فهذه كلها أشبه قطع سلعة من الجسم وان كما يدرك حكمة قطعها من جسمنا وانما نهز عن إدراك الحكمة في قطعها من الجسم العام كله بل علماء الاقتصاد أذكروا أن الزلازل بها تطهيرتة جديدة فيها حسب لانظير له في التربة كما تقسم في أول (سورة ساء) فأقرأ هناك عدد آية - يعلم ما لمع في الأرض - الخ

نتطر في أحوال هذه المخلوقات الحيوانية فجدد أربع لذات وأربعة آلام والآلام سابقات على اللذات (١) نرى لذة المأكل والمشرب والملابس والمساكن سقتها آلام العرى أو تورمه وحوف البرد والحر

والفضيحة بين الناس . فإلام هذا النوع من موارد الحياة سبب لطلب الطعام والشراب والملابس والمساكن
فها أتم تنه أمل ثم يكون الجدة والقشير في طلب هذه المطلب ثم تكون اللذة بها ، فهنا أتم تنه أمل
أوجب العمل لحصول المطلب وقد لازم الشوق والعزم بالمطالب

(٢) ثم يرى الناس والحيوان جميعا يسعون لاجتماع الذكر والأنثى ، فهناك أتم قبضه أمل في الاجتماع
فيكون العمل لطلب الشريك من ذلك النوع من الإنسان أو غيره والحلب هنا قوى متين والغرام لازم ،
فاجتماع الصنفين الذكر والأنثى تزول آلام الشبق ، وبظهور الجبال والمواقفة والأسى تزداد اللذة كما تزداد
السعادة في أنواع الطعام والشراب بجمال المائدة وحس الطهي وجمال الروق ويقع ذلك ما يرى في الزروع
والأشجار من الجبال والبهجة والحسن والاشراق . كل ذلك ترغيب في المحافظة على البات لئيم تنضجها بالجبال
صاحب المطاعم في حقولها وفي إبان قماطها وهذا كله يزيد اللذة والانسلاط والأنس

(٣) ثم نرى هنا درجة ثالثة أعلى من السابقتين وهي أن الأبوين اللذين قضاها لمتفتها الخاصة وفروا
بالدلات والجبال فزال آلام الشبق وحصل على بهجة رأس ومواقفة فتأ الأعين بمحاسن المناظر والاشباع
بصحب الألفاظ وحاسة البوق بما يأسها كما متع الأعين بمناظر الررع وبهجة الانتظام في مواعدهما وما كلفها
ومشاربهما ومتع حاسة البوق بألوان الطعام

أقول : إن هذين الأبوين اللذين طافا في أول الاقتران انهما اقترنا لحصول لمتفتها الشهوية لا غير وأن
ما يشاعليه من الطعام والشراب والملابس لم يمكن إلا لأجل بقائهما وحدهما ، راحا بعد ذلك قد أخذنا
ير بان السات والبين وأن الجبال منها قد ذهب وحل محله الصعب والنحول وأخذنا بضمحلان وانتقلت
الفتلات منهما الى أبنائهما وبناتهما وبعد أن كانا يتهاديان أصحبا معا يفتلن أمولهما وما يملكان الى الثرية
فيظهر للحكيم من هذا الكتاب المسطر أمام الناس يروه بأعينهم ولا يفقهوه وهم مسوقون مساكين مسحرون
أهلا لرق بين أهل الشرق والعرب في ذلك التسخير والابن والاسان وأكثر الحيوان فكلمهم مسحرون ولا
يدرون الى أين يساقون ، يساعون في الحياة كما يساقون في البليات ويساعون في الحكومات . فاهل هذه
الأرض على وثيرة واحدة . تقليد أعجمي في البليات وأحوال الحياة ولا حياة لأجسامهم إلا بسائق الأثم وقائد
اللذة للذوق واللين والبقاء لأنواعهم إلا بسائق الشبق وقائد الدلات . فالبص لمناظر الجبال وشهوة البوق لها
لذة الوصال . وإذا واصلوا الثرية ساقنهم آلام الرجة المسطحات على قلوبهم الى الارضاض والثرية وشاقنهم صداقة
الأماء وطهورهم وقيامهم بأمرهم في الكدر وهما طهر عالم جديد عالم أرقى من سابقه . يرى الحيوان في السرعة
الو . على يتنزل ويهوى الجبال ويموت غراما ويشد الأشعار ويصعب أشراك الحب لصيد المحبوب وهو في
كل ذلك لا يدري أن هذا كله وسيلة لأغاية . وما الغاية إلا المرحه الثالثة التي طهر فيها رجة الولد والطف
عليه قاما مقام آلام البسوق هناك فهذا سائقها كما ساق الشبق هناك وأن تتأرنوغ اولاد وأن يقوم مقام
الأبوين بعد موتهم يقوم مقام الجبال المطلوب والأس الرعوب وهوشائق . إذن القرح بمناظر الولد ها فثم
مقام الجبال المطلوب هناك وكلها سائق . وآلام القلب والتعطف على أولاد السائق ها كالشبق السائق هناك
الله أكرم . وصلا الى المطلوب في هذه الحياة وهوان حلقا يد على أن سعادتنا العظمى لا تحصل إلا
توجه الهمة لاسعاد سوانا

أما أكتب هذا القول ولا حجة عددي فيه إلا فضيحة المشاهدة فأنا أكتبها لأهل الشرق ولأهل الغرب
فهذا علم عام بالبحر ولا مفاصل له . فليقل أهل الشرق وليقل أهل الغرب ماشاءا ويذكر العلامه والحكماء
في هذه البرجات الثلاث . ألسوا يشاهدوها في هموسهم . ومن حق الحكماء بعد ذلك أن يسألوا أنفسهم لم
هذه المشق كلها في الحياة ؟ ولم حد السات لا يتبع في سبيل قوته بل لا يحمل كثرته في التماسل مدهرات

تلقح بواسطة الهواء أو الماء أو الحشرات وهنّ هادئات . وقوت النبات مما حوله . ثمّ نظر فتجد أدنى الحيوان لا يكون ذكرا وأنى . كلا . قد تقدّم في (سورة مريم) الكلام على الحمار وأن الحمار تلد الأولوف وهي هي قوم مقام الذكر ومقام الأنثى ، فلا غرل ولا عشق ولا هجران ولا حرمان ، وهاك حيوانات ذننات متى كرت تعجرت فقطع الحيوان الواحد الى قطع كل منها يصح حيوانا آخر وهذه الحيوانات علا البرّ والبحر وقد تقدّم أن من أدنى الحيوان ما يكون تناسله بالاقسام بحيث يكون (٢) و (٤) و (٨) وهكذا أى ان كل واحد ينقسم الى اثنين وكل منهما ينقسم الى اثنين وهكذا الى مالا نهاية له . وسوا تلك الحيوانات للخالدة لأن الحيوان الأصل موجود ولما انقسم اثنين وهذان انقسم قلنا انه حيوان خالد فأين الموت ؟ اللهم إلا اذا أسوق أوسع عنه الماء . كل هذا قدّم في هذا التفسير . فهنا قول لم هذه المشاق كلها في نوع الانسان ؟ ولم أعزم كثير بيزة وجبل بيئته وتوبة بليلى . ولم نسمع الهوى العنرى الذى يستولى على عقل الشاب فيموت في هوى من أحبها كما نسمع في هذه الأيام بما يحصل في اليابان من الهوى العنرى كما كان عند قبيلة بني عنزة

الحكيم اذا سمع ذلك يقول : لاملعل في الوجود . ولا بد لهذا السبب من نتيجة في أخلاق الانسان . وعسى أن تكون النتيجة في المرتبة الرابعة وهي مرتبة الحكماء . في هذه الأرض أساس عقولهم أرقى وفوسهم أصنى جاؤا الى هذه الأرض وهم مفكرون فيها . هؤلاء يقولون : « إن هذه الاسانية آراؤها كلها عبودة والحياة عندهم تقف أعراصها عند مقاصد جزئية وهم درجات بعضها فوق بعض يكتفى أحدهم بالمال والآثر بالنساء والثالث بالنين والقناطير المقطرة من الحب والعفة والحيل والسومة والأنعام والحرف . ويتعالى قوم الى أعلى من ذلك فيكونون محاضرين على الجميع كالأمراء والحكام والملوك وهؤلاء يعطون اذا كانوا صاعدين على المجموع عطف الأبرار على القرية ولهم لغات على مقدار ما يعملون أرق من لغات الأبرار بالبرية ولغات المتعاقبين دليل اما نجد القواد إبان الحرب لا تنوجه مهمهم إلا الى غلة العدو وأن الملك مقدم عند عقلائهم على مشوقة . فاذا توقف حوز الملك على تركها تركها لأن لذة الملك أعلى لأنها عقلية ولذة الاقتران بالأنثى حسية واللذة العقلية أعلى من الحسية . ثم يطرح هؤلاء الحكماء طرة علة في حال الناس فيقولون :

(١) نحن عرفنا أن السوائى والقوائى في المراتب الثلاث للفقمة لم رها إلا في الحيوانات العليا . أما الدنيئة فلا وكلما ارتقى الحيوان وحدا فيه هذه الأحوال أشدّ وبرى عطفه على الولد أكمل فلهل هذه مقدمة بنى عليها نتائجها مستقلا مع الناس . ولنا وشربا ودقا الحلوالمّرّ وعاشرا الأرواج . ويقولون أيضا نحن أكلنا وولنا كما يلدون فوجدنا أن آخر المراتب نتائج المقتنار . وهناك أملى تولوا المحافظة على المجموع ولهم لغة على مقدار تلك المحافظة وهي أعلى كما قدّم

(٢) فأين مريضنا إذن اذا وقعا عند هذا الحدّ . نحن نحب أن تتجاوز هذه المراتب الثلاث ولملحمتها فلا نكتفى بالبرية ولا للملك لأن هذه كلها لغات عبودة مشوبة بالكبر والخرن والأسى وفي البرية والعزل وكيد الأعداء في الملك ولكل من الناس درجة يصل إليها ولا يتعاقها . أما نحن هانا لا نف عند هذه الدرجات لم لنسظر نظرة أعلى فقول :

(٣) اذا تمت أن هاك عشقا بين الذكر والأنثى وأن هذا الهوى في أسج البرية . فالدرجة الثانية أتجب الدرجة الثالثة التي هي أعلى منها نحن بعشق عشقا أعلى وهي مباحث هذا الوجود كله فندرسه ونندله لأنا أهل له وهذا العشق لا نقص فيه وحكمة العشق الحيوانى انه مؤهل للعشق العلوى وهذا العشق لاهاية لمداء فهو فسه لمة لا يشوبها كمر ولا يعترها نص . ولذا كان العشق الحيوانى في الشاب فالعشق العلوى يكون في الشاب ويريد في الشيب وهاك تصعب اللذة الحسية وتقوى اللذة العقلية . ثم يقولون إماريا أن الدرجة

الثالثة وهي النهاية للحيوان انه يعطى على الولد ويرج به . فسلطه عليه بساقي آلام المرأة والرجة وفرحه به
بشاقي اللذة صحته وعلمه ومناصه ، ويرمز لمسه الفرجات كلها - لتزكيتها وزينة - هالكوب دفع ألم
المثني والزينة بصورها في الملك والتماسي بها فهاتان ساريتان في السرجات كلها

فيعاين أولا نطفة على المجموع الانساني كله ونجد في السعادة بما نملك من قدرة وما نستطيع من علم
وما نقتدر عليه من صناعة . إذن نحن نأه للناس والناس أبنائنا . فنحن نشقى الوجود كله والعشق يدعو
للوصال والوصال صور للموحد في النفس ، حتى أدركنا جبال العوالم العلوية والسفلية بصورها العلمية الجلية
فقد تلقنا محوبا وحصلناه في نوسنا وهذا هو الوصال الحقيقي لأن المحين لا يطلان إلا اتحاد النفوس . أما
الوصال المشهور الجسدي فهو وصال حسي يقفه فتور الحب نوعا ما . أما تحصيل صور للموجودات من حيث
حقائقها فذلك هو اللذة التي يحس بها والناس حولنا ياتشون حاملون فاعمون لا يشعرون ما يحس به من الجبال
ومستحيل أن يصل الانسان لذلك إلا بدراسة مقدار كلف من العلوم الزبمية والطبيعية والحكمة

فنحن بهذا ملنا أعلى اللذات في مقابلة أحسها التي نلناها ونحن هائمون بكيفية الشان . وإذا رأينا أن نهاية
هذا الانسان إنما هي البرية والقرية . فإنحن أولاد نسي لتربة الجبع ، نرى الملوك والسوقة وسقط على
السكر والصغار والفقراء والأغنياء ونحس في ذلك طنة تقطع دونها الأعناق

ولما في هذا الوجود طرة عاتية بعد ذلك فقول : « هما اشراق للشمس وصوء للكواكب والقمير ،
أرسلت هذه لنا من غير عمل ما ، وهذا الصوء لولاه لم تكن لنا حياة وقد أحسننا في أنفسنا بأعمال القليلة
واحساسا بسعادة على مقدار ما أولنا من اسعاد أبناء نوسنا ، ورأينا أن العلماء والحكماء يحسون عموم الناس
نظرا لعموم بعضهم وأن الآباء يحسون الأبناء أكثر من حب الآباء لأن الدلائل يجب بقائه للمدين والعالم
يجب المتعلم ، والمنحمن يحب من أحسن اليه أكثر من حب الآخرين للأوليين . فبهذه الأنوار المسرقة وأنواع
السعادات في الأرض والهواء والماء والأرض والكواكب . كل هذه ليس لنا فيها عمل ، ولقد وجدنا أنفسنا
نعيش بينها وتلقى المنافع من ذات لارتها ، أفلا نقول على سبيل القياس التمثيل وأن لم يكن بقيينا إن هذا
الاحسان لم يكن إلا ماء على حب وأن تلك الذات لما أحست وجود المحلولة فوعتها ووضعت كلا في مرتبة
وهذه الذات هي التي حمت بعض الناس فحين بالترك والمستنقعات وأفرحت الثيران بالراحيض كما أفرحت الحيل
بالسائين وأفرحت البهائم بأدراك ذلك كله . وأن استعداد الحكماء أرقى من استعداد جميع المخلوقات في هذه
الأرض بعد الأبناء ، ولذلك كثرت إلهامهم وتعلمهم وآثارهم وأرشادهم لأهل الأرض أخوانهم وإن عظم
الحب من تلك الذات قد احتسب به أولئك الحكماء بعد الأنبياء دليل اسم أدركوا الجبل صلوا وألهوا
رجة الصا فسطفوا عليهم فهم إذن صفوة الله في أرضه بعد الأنبياء بهذا الثرهان ولدتهم الحقيقية أعلى من لذات
الناس بعد الأنبياء أصا ، ثم يقولون . وإذا كنا نعلم أن تلك الذات ابتدأت المحلولة عما تحسبنا حب أكثر
من حسنا لها دليل هذه النعم وأن المحسن أوفر حسنا من أحسن إليهم منهم وأن كل حال وجهاء وحسن وإهام
فإنما هي مظاهر ذاتهم المتكسبة . أفلا يكون ذلك يعمرا إلى حبه والعرام به ولشوق لثانته ثم يحس كل حب
وقتا على رضائه باسعاد عبادته وواقفاه آثاره ففكر في سعادة هذا الانسان المسكين فوجد انه لا ير ل في
الجهالة بمعمورا . ذلك انه في الترق والغرب على مقطع الأوصال لارطة ترحله ولا معة تحميه زج حعن
اختلاف الأوطان والقنابل والممالك أسدا للقتال . كل ذلك منه جهل وعلاوة . ذلك انه لم يدرك جسده ريو
درس جسده لوجد أن جميع الجسم متعلق بالأعضاء ومتى احتل منها عضو أسرع الطبيب ما حصر بغيره
وتتوحد الحيوانات التي في الدم من الكرات الحمراء الكرات البيضاء فتجتمع على ذلك المرض ويعدّها
البراء من الخارج فيرا المريض . فهكذا . وليكن هذا النوع الانساني قد ما انتهت الأم ما واصلات في

زماننا . فإذا حصل لاحداها ضيق أو كرب فلتقم الأمم كلها لها بالمساعدة والاتصال اليوم سهل . فأما إذا كانت تلك الأمة لاتصلح للمساعدة وزاد توحشها ولم تنجح الوسائل في تعليمها وإصلاحها فلتقطع من جسم الإنسانية العادة كما يقطع الضول المريض إذا لم يقدر فيه السواء

هذه هي نهاية آراء الحكماء في مستقبل الزمان ، فهم يقولون للامم : ولكن أينها الأمم مساعدات بضعكن بعضا ومن لم يكن عندها استعداد لمساعدة المجموع وغلبت عليها عقائدها الموروثة فلتحتل الأمم كلها في تعليمها . فإذا قنلت جميع الطرق فلتفند تلك الأمة ولتركها جميع الأمم مهملة . وأثر الطب السكتي وهناك يسود السلام ويتم سعادة الانسان

فهؤلاء الحكماء الذين هذه آراؤهم يفرحون من الآن بالمساعدة . وهؤلاء هم الذين يفهمون آية - سلام قولا من رب رحيم - لأن المربي الرحيم الذي عرفوه قد ألهمهم السلام من الآن . ذلك انهم أيقنوا بأن الأمراض ما هي إلا سننات تقود للإصلاح والموت خلاص من أسر هذه الطبيعة ويرجع الى الكمال المطلق وأي سلام بعد هذا . فهؤلاء - لا يحزنهم المزعج الأكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون - في هذه الشئاع عندهم وهم في هذه الحياة والملائكة المذكورون هم معهم الآن يلهمونهم العلوم والمعارف لعلهم انهم يشعرون أنهم في الملائكة يدخلون عليهم من كل باب يوم القيامة ويلهمونهم هذه العلوم الموجبات للسلام والأمان فيلقون العلوم للناس وهم بها مطمئنون ولا يبالون بالأعداء ولا بالمحسوم والمحادين فهؤلاء لاخوف عليهم في المستقبل ولا هم يحزنون على ماضى والملائكة تزل عليهم وتاهمهم ذلك في الحياة وإن لم يروهم وبعد الموت وهم ينظرون

هذا ما تذكره عند تفسير هذه الآية وهي قوله تعالى - أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم الذبى - . الله عمرنى في الأرض سنين وسنين وهذه تذكرنى لمن بعدى من المسلمين والناس أجعين والحمد لله رب العالمين . انتهى تفسير ﴿سورة طه﴾ يوم الجمعة ٢٣ مايو سنة ١٩٣٠ م ٢٢ ذى الحجة سنة ١٣٤٨ هجرية

ينهجه ومبها معدا (بشديد البناء) يسلكه

(٢) ولها أيام فتوة وقوة وعظمة اذا اشتد كاهلها وعظم مسرتها وقوت شكيمنها كالانسان أمام فتوته وعلم وحولته وكذا في فصل الصيف

(٣) ولها أيام انحطاط وصف كما تنحط الشمس ذاهبة الى الغرب كل يوم وكالشمس تدخل في برج الميزان ويأخذ النهار في النقص والليل في الزيادة

(٤) وأيام موت كوت الانسان واقبال الليل وحلول فصل الشتاء

اذا عرف هذا أيها الذي طنت أن الأمم الأرمية كانت أمام النبوة قد اعترها خول رصع تكمول السنين يموتها أيام الشتاء ، فها أن طم الام تارت العرم وانشر العمران وهاجت الأرض وماحت وادشت المدينة بها كرة أخرى إذ تدهورت الدييات القديمة في العرس والرومان وحلت محلها مدييات حديثة وأخذ العرب الذين كانوا متربين في الصحراء لاحامه لهم يستخرجون العلوم من مكاسبها ويدرسون بوارج أعم القوس والرمود وقرؤن علوم الأمم شأن الصي أيام طفولته والحيوانات في فصل الربيع إذ تخرج من أوكارها وتقوم من أبحارها كأنها مبعوة من أجدانها منتشرة في الأرض تسي - ثينا لا حياة ، فلما أن استقر قرار الأمم الاسلامية في أواسط القرن الثاني بعد اسد طم الملك وعظم شأنهم أخذوا يستثمرون ما ررعوا ويصنّون ما أنتت لهم مدينتهم أمام البرولة الأموية فوقموا الامتوجات قريبا وقريبا حتى اذا كانت أمام الامة وأمام الصبح كالشمس وقت العصر والسنة في فصل الحريف أخذت أعم التاركة تسح هذه الأمم فرجع المسلمون أشه ففضل الشتاء الى السنة وبالاسان ادا مات وبالهارة اذا أدبر والليل اذا أهل

رداهي هذه الأمم الاسلامية اليوم قد أقبلت لها شامها وحلت شمسها في برج الحمل ، وهامهم أولاد يصنون في كتب الأمم وقرؤن تاريخها شأن الطفل الأم طفولته إذ يناد ماجرله والحيوانات المنتشرة في فصل الربيع وشأن المسلمين في القرون الأولى أيام ظهور النبوة . وهذا التمهيد قد ظهر اليوم في إبان صبا الاسلام بعد رب الأمم الاسلامية في سماء دهرهم ونحو طمس ونومهم العميق يريد أن يوقظهم من كهمهم وعجي غدهم بعد ممتد ٥٠٠ سنة بلون ٤٠٠ حروون أمال هذه السورة (سورة يس) ٥٠ اذا نقا لهم في اولها فأول ما سمعوه منها فضا بانقرؤا على هذه الرسالة الكريمة بانجم ادا هو على انه صلى الله عليه وسلم ماضل و لغوى . فهذه تفرع أسباع السابئين اليوم د رل حكاؤهم . - عما إن الله هو الذي يهدي الصالحين الى الله في طلمات الليالي الاثرين في احد ارى والقمار لاهتدون - ميلا ولا يحيدون دليلا وهكذا سن الله عز وجل في مواهبه وتعلمهم في شعاعها ملاسها واوتيا فيها ولاعدا يهديها الى بيت النبوة (والوصلة الى النبوة) - من التي تدير لهم اسل وتهدى الى - ووا اصراطى لمج البحار . فالحم في الا حجراه اة اسالك انبار وهو البحر هدني لما بار . ر ر ر الهداية ذات ليرة - لة التي تتجه الله طيبة سما وحبوما محجرة انبارا قريبا شران لها علم خاصة . - ف لمان السور والعرب والجن والجن والجن وهالك مدرس الجهم وما كهم يهديها في صلبه البحر . - مما هو الح الذي أقسم الله به حين هو على أن الي صلى الله عليه وسلم اصل وسعوى . ولا رب أن الح اذا كان وسط السماء لا يندى وانما بدايت يهدي والقرآن الحكيم في (سورة ر) ها يهدي كما هدي الح من أفسم على انا من المسلمين على - من الله لهم لأن هداية الله كهداية اللحم وكما أن اللحم - لا تعرف - ما كهم في الجا - بولة تهدي الى طرقه هكذا هذا القرآن لانهم الهداية في الا معلو والود . د داية لهم يعرفهم الى علم هكذا اة القرآن لا يدعهم من علوم - العلوم التي في هذه السورة وطبق الهداية فما ال اعراض الله عنهم لانه - ومة سير الشمس في اليوم وفي السنة وطبق الدل في أول طوبى - أ ر ر ر عا - أن امور - لمة نصرت لمر فالحال - تربة حتى جاءه الله بالقرآن وكان

الأمم الإسلامية اليوم أشبه بأبائنا أيام ظهور النبوة فتحن اليوم كأبائنا أيام الصحابة وأيام النبوة ابتداءً ما حياة جديدة راها أخذت في الحق والاستيقاظ في مصر والشام والعراق والفرس والهند وبلاد جاوره والملايو، وهذه كذلك تملأ، فهم أولاء أخذوا يقرؤن تاريخ أسلافهم ويترجح الأمم ولا يحصى لهم من تولى زعامة الأمم وقيادتها كما فعلها آبائهم وكانوا نبراساً للأمم كأيام النبوة العباسية

(٣) أما المرحلة الثالثة فهي أيام النساء والرجال وهي المذكورة في هذه السورة من التفتيح في الصور وأقسام الناس فريقيين: فريقي في الجنة، وفريقي في السعير

ومن عجب أن الرحمة المذكورة في آية البسلة أحاطت بهذه الأقسام الثلاثة فبيها نجد الاعتبار بالأمم في أول السورة بقوله تعالى - تنزيل العزيز الرحيم - إذا أنت ترى دخول الجنة مشمولاً بها إذ يقال لهم - سلام قولاً من رب رحيم - فالرحمة في الاعتبار بالأمم البائدة المضروبة لنا أمثالاً للرحمة في انقضاء ثمرات الأعمال في الجنان وشرب الرحيق الخنوم ختمه مسك هناك فإذا قرأنا تاريخ البائدين فذلك من رحمة الرحمن الرحيم وهي الرحمة الأولى

وإذا غرسنا الأشجار ونظمتنا الحقول وقطعنا الأزهار وجنينا الثمار فذلك من رحمته وإذا دخلنا الحلب وشربنا شراب الحب من كأس كل مناحها رنجيلاً فذلك من الرحمت. إذن الرحمة في الاعتبار بالأمم وفي السعادة في الحياة وفي سعادة الحيات واحدة، لذلك ابتداءً أسورة بقوله «بسم الله الرحمن الرحيم» وبهذا تم الكلام على الفصل الأول في سبيل التمهيد

الفصل الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * إِنَّكَ لَنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * تَنْزِيلَ الْغُرُورِ
الرَّحِيمِ * لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَنتَ بِأَعْلَمُ بِهِمْ * لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ أَنَّهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ * إِنَّا جَعَلْنَا فِي آصَافِهِمْ أَغْلَلاً * إِلَى الْأَذْقَانِ * فَهُمْ مُمْمِنُونَ * وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ
أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَعْصَنَاهُمْ * فَهُمْ لَا يُفْعِلُونَ * وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ
تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ * الذُّكْرَ وَحَتَّى الرَّحْمَىٰ بِالْعَيْبِ بَشَرَةٍ * بَعَثْنَا
كَرِيمًا * إِنَّا نَحْنُ الْغَنِيُّ * وَنَكْنُ الْوَنَى * وَتَكْنُفُوا قَدَمُومًا وَأَتَاكُمْ * وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ *
وَاصْرَبْ لَهُمْ مَثَلًا فَضَاهَا الرَّحْمَةُ * إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اتِّبِينَ فَكَذَّبُوهُمَا * وَكَرَرْنَا
مَثَلًا * إِنَّا إِلَهُكُمْ مُرْسَلُونَ * قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا * فَأَنزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ سَمَاءٍ مَنَ *
أَنْتُمْ إِلَّا نَسْكَدُوكُمْ * قَالُوا رَبَّنَا إِنَّمَا إِلَهُكُمُ الرَّحْمَنُ * وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْإِطَاعُ * قَالُوا
إِنَّا نَحْنُ آلَ مَرْيَمَ * وَلَيْسَ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ * قَالُوا طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ

أَنْ دُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ مُسْرِفُونَ • وَنَالُوا مِنَ الْمَلِيقَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا
 الْمُرْسَلِينَ • اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْتَلْكُمْ أَجْرًا وَهُمْ يُهْتَدُونَ • وَمَا لِيَ لَا أُعْبُدُ إِلَهِي مَلَأَ بطني وَإِلَهُ
 تَرْجُونَ • مَا تُعْبُدُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ يَرِدْكُمْ الرِّجْسُ أَنْ يَنْصُرَ لَكُمْ عَنْهُ شَيْءٌ وَلَا يَنْفَعُكُمْ
 إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ • إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْتَعِينُوا • قِيلَ أَذْهَبُ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي
 يَعْلَمُونَ • بِمَا غَرَّكَ رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْكَاذِبِينَ • وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنْ
 السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ • إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَالِدُونَ • يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ
 مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ • أَلَمْ يَرَوْا كَمَا أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ
 لَا يَرْجِعُونَ • وَإِنْ كُلُّ لُجَّةٍ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ • وَآيَةٌ لَهُمْ الْأَرْضُ الَّتِي آخِذِينَهَا وَأَخْرَجْنَا
 مِنْهَا حَبًّا فَيَسْأَلُونَ • وَجَعَلْنَا مِنْهَا جَنَاتٍ مِنْ نَجِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ • يَسْأَلُونَ
 مِنْ تَحْتِهَا وَمَا يَعْلَمُهَا إِلَّا يَدْيُهُمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ • سُبْحَانَ إِلَهِي حَقِّ الْأَزْوَاجِ كُلِّهَا عِنَّا نُسَبِّحُ
 الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِنَّا يُقْسِمُونَ • وَآيَةٌ لَهُمْ الْقَبْلُ الَّذِي فَتَحْنَا مِنْهُ النَّهَارَ إِذَا هُمْ يُنْظَرُونَ •
 وَالنَّاسُ يَجْرِي لِشِقْصِقٍ لَهُمَا ذَلِكَ تَعْدِيرُ الرَّزِيقِ الْعَلِيمِ • وَالْقَوْمَ فَذَرْنَاهُ سَنَازِلَ حَتَّىٰ كَانُوا كَالْعُرْجُونِ
 الْقَدِيمِ • لَا تَلْتَمِسْ يَنْتَهِي لَهُمَا أَنْ تَذُوكَ الْقَمَرِ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ •
 وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْهُورِ • وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ • وَإِنْ نَشَأْ
 نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ • إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ • وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا
 مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ • وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا
 عَنْهَا مُعْرِضِينَ • وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اقْبَلُوا زَكَاتَكُمْ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالَّذِينَ آمَنُوا أَنْطِقُوا مَنْ
 تَوْيَلَّا اللَّهُ أَلْطَعَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي سَلِ مُبِينٍ • وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ •
 مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ • فَلَا يَسْتَظْهِمُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ
 يَرْجِعُونَ • وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَحْدَادِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَسْجُدُونَ • قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَتَىٰ
 حُقِرْنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَكَذَّبَ الْمُرْسَلُونَ • إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا
 مُحْضَرُونَ • فَالْيَوْمَ لَا تَطْمَئِنُّ هُتَاتُ وَلَا تَجُورُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ • إِنَّ أَصْحَابَ الْحَقَّةِ
 الْيَوْمَ فِي سُجُنٍ مَا يَنْجُونَ • هُمْ وَرَوَّاحِهِمْ فِي بِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِبِينَ • لَهُمْ فِيهَا كِسْفٌ
 وَلَهُمْ مَا يَشَاءُونَ • مَا كَلَّمَ قَوْمًا مِنْ رَبِّ رَجِيمٍ • وَأَمَّا ذُرِّيَّتُهُمْ بِمَا أَخْرَجُوا مِنَ الْأَرْضِ
 إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ كَانَ عَدُوًّا لِلنَّاسِ • وَنِ اعْبُدُوا عِندَ مَا تَعْبُدُونَ

وَلَقَدْ أَصَلَّ مِنْكُمْ جِيلًا كَثِيرًا أَلَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ * هَدِىَهُمْ جَهَنَّمَ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * أَصَلُّوْهَا
 الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * أَيُّوْمَ نَخْلَعُ عَلَى أَعْيُنِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا
 يَكْسِبُونَ * وَلَوْ شَاءَ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْعِرُونَ * وَلَوْ شَاءَ لَنَحْطَنَّهُمْ
 عَلَى مَكَاثِبِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ * وَمَنْ يَسْمُرْ سُكْتَهُ فِي الْحَقِّ أَفَلَا يَعْلَمُونَ * وَمَا
 عَسَاءَ السَّمَرُ وَمَا يُسْمِعُ لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ * لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَسًّا وَيُبَيِّنَ الْقَوْلَ عَلَى
 الْكَافِرِينَ * أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِنَّا جِلْدًا مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ أَنَلَمَّا هُم مِّنْ لَّهْمًا يَكُونُونَ * وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ
 فِيهَا رَکُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ * وَلَهُمْ فِيهَا مَنَاقِبُ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ * وَأَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ
 اللَّهِ إِلَهًا لَهُمْ يُفْرِشُونَ * لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ * فَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ
 إِنَّا تَلَّمْنَا مَا يُبْعَثُونَ وَمَا يُنَلِّثُونَ * أَوْ لَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ *
 وَصَرَّحَ لَهَا مِثْلًا وَتَبَيَّنَ خَلْقُهُ قَالَتْ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ
 وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ * الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ *
 أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ * إِنَّمَا
 أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * فَسُبْحَانَ اللَّهِ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ
 تُرْجَعُونَ *

﴿التفسير اللفظي﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(س) قد اطلعت على ما كتبه على الحروف التي في أوائل السور في أول (آل عمران) من عددها
 وهو أنها الأوصاف الطولية والعقود التشريحية الانسانية والهجاء الطبيعية والاستدلال بها على نقاء الماعه
 انعمية بعد فناء اللغات الاوروريه كما أوضحه علماء اللسان بالاستنتاج الموافق لرمز القرآن . ولعلك ايضا قرأت
 ما جاء في سورة العنكبوت والروم وما بعدهما من اشارة احرف في أوائلها وفوق ذلك الى اسكناه
 الحروف الكسبه بطعام الاصل الارضية ومخاطبات الحكمة والامناع هالك الى أن (الم) في أول سورة النقرة
 تزيد على ذلك الاشارة الى استعمال التزير في مسألة الذين خرجوا من ديارهم وهم آلاف فجهلوا الموت
 ومسألة اراضهم والطير والزرير . فهناك قد جاء القول بامع (الم) في أوله . ولكن هذا المقام اذيع بما
 واجب نظاما واعدل مبراما واحسن صمعا وأندع وصفا وذلك من ناحية الآراء الانسانية التي فيها
 والعلم الحكمة التي مراعدها لامن حيث صحت الايات القرآنيه فاما كنهها طعة موبدة هي آيات الكتاب
 وسترى ايضاح هذا المقام في الفصل الثالث إن شاء الله تعالى . فسرناه طره من جبال الصع وبداق الحكمة
 وبما الجبال والجلال (والله أن الحكيم) أي اضمم ما للقرآن دى الحكمة (ياكلمن المرسلين) الذين هم
 (على صراط مستقيم) أي على طريقه . فسيمه رل القرآن (تبريل الزير) في ملكه (الرحيم) محله .

ظاهدوا الى بذلك ، فلما قل ذلك وثب القوم عليه وثبة رجل واحد فقتلوه ، فلما لقي الله (قيل) له (ادخل الجنة) فلما دخلها ورأى نعيمها (قال يا ليت قومي مسلمون * بما غفرت لي وري وجعتني من المكرمين) حتى أن يعلم قومه أن الله غفر له وأكرمه . وقيل لنهم لما هموا بقتله رضى الله الى الجنة على ما قاله الحسن فقال ما ختم (وما أزلنا على قومه من لعنة) من بعد هلاكه أورثه (من جند من السماء) وهم الملائكة لإهلاكهم (وما كنا منزلين) وما كان يصح في حكمنا ، ذلك لأن إهلاكهم أيسر مما يظنون (إن كانت) العقوبة (إلا صيحة واحدة) صاحبها جبريل (فإذا هم ضلّدون) ميتون كما تخمد النار (يا حسرة على العباد) أى تعالي يا حسرة فهذه من أحوالك ففك أن تحضرى فيها وهى حال استهزلهم بالرسول (يا مآباً نهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤن * ألم يروا) ألم يعلموا وهو ملحق عن المنقولين بك في قوله (كم أهلكنا قبلهم من القرون) وقوله (أهم اليهم لا يرجعون) بدل من كم ، والمعنى ألم يروا كثرة إهلاكنا من قبلهم = كوسهم غير راجعين إلينا (وإن كل لما جيل لدينا محضرون) أى وما كل إلا مجموعون محضرون عندما للحساب وهذا على قراءة ساء . بالتشديد ، فأما الحقيقة طالعنى ان كلهم محضرون مجموعون الخ (وآية لهم الأرض الميتة) بالتخفيف والتشديد (أحييناهما) بالطر (وأخرجنا منها) من الأرض (حيا) جس الحى (ميتة) من الحب (بأكلون * وجعلنا فيها) فى الأرض (جنان) بساتين (من نخيل وأعناب وهرا فيها من العيون * لياكلوا من ثمره) أى ثمرا ذكر وهو الجنات (وما حملته أيديهم) أى ان القمر يحلق الله لا يفعلهم (أفلا يشكرون) نعمة الله تعالى (سبحان الذى خلق الأزواج) الأصناف والأنواع (كلها مما تبت الأرض) من النبات والشجر (ومن أنفسهم) الذكر والأنثى (وبما لا يعلمون) وأروا بما لم يطلعهم الله عليه ولم يحل لهم طريقا الى معرفته (وآية لهم) نذم على قسرتنا (الليل نسلخ) نزع وسكط (= النهار إذا هم مطلعون) داخلون فى الظلام (و) آية لهم (الشمس تجري لمستقر لها) لحذا لها وقت تنهى اليه من ملكها وهى نهاية العالم أوتنهاية ارتفاعها فى زمن الصيف ونهاية هبوطها فى الشتاء ، وهذا لا ينافى قراءة ابن مسعود لاستقرار لها أى لاقرارها ولاوقوف فهي حارة أبدا الى يوم القيامة تنهى كل يوم فى مرأى العيون الى المغرب وتنهى مدة السنة وتنهى مدة ارتفاعها ومدة انحطاطها (ذلك) الجرى المنتظم العجيب (تقدير العزيز العليم) العالِم المحيط علمه بكل معلوم (والقمر قدساره) أى قمرنا سيرة (مارل) أى جباله مارل كما جعلنا الشمس وهى عمانية وعشرون منزلة يزل القمر كل ليلة فى واحدة منها ثم يسترلطين أوليلة إذا قص الشهر ، فإذا كان فى آخر منازل رقى وتوقس وهذا قوله تعالى (حتى عاد كالعرجون القديم) وهو العود الذى عليه النهار حتى إذا نقى عليه الحول فتوقس واصغر وبق ، وهذه الصفات الثلاث تكون للقمر عند انتهاء المنازل (لا الشمس ينشى لها) أى لا يصبح لها ولا يتسفل (أن تدرك القمر) فى سرعة سيره أولا يتسفل لها أن تجتمع معه فى وقت واحد وقد أحله فتطمس نوره لأن لكل منهما سلطانا فى وقت خاص سلطانا بالليل وسلطانا بالنهار (ولا الليل سابق النهار) أى ولا يسبق الليل أى آتته وهى القمر آتية النهار فيحل سلطانها محلها . كلاً لأهمما بحريان بحساب مطلق (وكل) من الأرض والسموم والأقمار (فى ذلك يدعون) كما يسبح السمك فى الماء . فالشمس فى مدارها حول كوكب من كواكب الحائى على ركنيه ولا تدرك مده دورتها والأرض تحرك حول الشمس فى سنة وحول نفسها فى يوم وليلة والقمر يحرك حول الأرض كل شهر . ولما كانت ساء الأرض صعة ألهم على الوجود السمى قديما قديمها فى الذكر وحصل بينها وبين الشمس والقمر مل حتى لا يتألف انها داخلية فى الكلية فبنافى ما عرجه الناس إن ذلك وأتى ملطفاً - كل - للدلالة على دخولها ليمطن لها الناس فى هذه الأعصر وليعلموا أن الله حالهم الحكمة فى القرآن ليستخر حوها مطقة على الكشف لئلا تقف عقول المسلمين عن السير الى الام حيفة أن تدعى كلامهم روى ، ويقيم الذكى أن هذه الأمور وسبب فى القرآن

لنشرها المسلمين أن هذا زمان رقيبهم وليسوا كالأمم المسيحية الذين ارتبطوا أمدا طويلا في الجبهة وهم
أذلاء جهلاء متوشحون فلم يخرجهم من وحشيتهم وجهالتهم إلا نهضة المسلمين وحروبهم المتوالية معهم في
الشرق بالحروب الصليبية وفي الغرب بالحروب الأندلسية والحروب في القسطنطينية ، أنه لم يخرجهم من
ما زرعهم إلا احتكاكهم بأمم الاسلام لأن دينهم ليس فيه ما به يخرجون من الجبهة من الاشارات للعلوم ، أما
المسلمون أيام تأليف هذا الكتاب فهم على بينة من ربه فقد طهر في هذا التفسير أن التران كتاب حكمة
وعلم تصريحا وتلوينا ، وإذا جاءت شبهة في القرآن حلها حتى لا يفت المسلمون زماتا عن الرق مثل
ما نحن بصدده ، وأقول : سيقرا هذا التفسير المسلمون ويصدقون بدينهم الى العلا في أقرب زمن ، هكذا
قضى الله وهكذا سيتم وهو الحكيم العليم . انطركيف يتول - يسحون - ومعلوم أن السح للسح ألق
مع ان الفك القديم قد جعل الكواكب مكررة في الفك أوى تدوير الفك على مائز في اصطلاحات القدماء
فليس للكوكب أن يسح من تلقاء نفسه بل لابد له من حامل يحمله وذلك الحامل هو الذي يدور به ،
فالكوكب مستحيل عليه الساحة ، وكيف يسبح مالا حرة له ولا قدره له على الاستلال في السير بل هو محمول
هكذا كان في الفك القديم ، ولست أطيل لك فيه لأنه ، مقد ولا يفيدك إنما ألقى بيها أن جيع الكواكب
تسير على الرأي الحديث في مدارات تلك المدارات في عالم الأثير ، فهي إذن كأنها سلك في بحر
هذه حقيقة مدارات الكواكب في العلم الحديث . وهذا هو الذي يطلق به القرآن . اسطرسلر الى كلام
المفسرين رجهم الله كيف راهم يقولون - يسحون - يسعون . وذلك لأن الفك القديم المشهور إذ
ذلك لم يكن فيه للكواكب سح ، عجب للقرآن كيف أتى بالكشف الذي يسميه السح حديثا وقد شرعاه
بعض النسخ في (سورة يونس) وهو مشروح بدق في كتاب « جواهر العلوم » وانطركيف أعقب ذلك
بذكر السح السابعة في البحار للساسة بينهما وأن كلا له طرق لوترها اذ في حبه وكل - سح في مداره
ليؤكده للمفسرين هذا الساس أن الكشف الحديث ياسب القرآن أشد الماسبة ويشير لهم من طرف خفي أن
يتدوا في المعولات والسح ، فالقرآن أمامكم لا يتر من العقولات ولا يأت إلا من الحارات والمهمات فقل
(وآية لهم أنا جلا ذريتهم) أولادهم الذين يعشونهم اني تجاراتهم (في الفك المنحون) أي لوقرة أو نجيرة
المناورة التي فرغ من جوارها (وحاشا لهم من مثله) من مثلك (ما يركون) من الإلدها سعات لرة ، وقد حل
بعضهم السح على سفينة نوح والفرية على الآباء لأهمان الأصداد ما يركون مثله هي السح والرواق . وربما كانت
اشاره الى الطيارات اليوم هي في الهواء كالفك في البحر (وان تشا نغرقهم) في البحر (فلا صريح لهم) فلا مبعث ،
أو فلا عاة (ولاهم يقنون) لا يصرن أي لا يصدقون إلا لرة ما ولتفتح الحياة الى انقضاء لأجل قوله (إلا رجه ما
ومتاعا الى حين) مصوبان على المفعول له (وادا قيل لهم اتوا ما بين أيديكم وما حلصكم) أي ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر
عما تبتعدون من هه ، أو من مثل الوقائع التي استلبها الأهم المنكدة بأعيانها وما حلصكم من أمرا ساء (لعلكم
ترجون) أي تكونون على طرحة رحمة الله وجواب الشرط محذوف أي أعرضوا عما حذر الله لأن الحلة التي هذه قد
عليه وهي قوله (وما تأتيتهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين) معاه أن ذنبهم الاعراض عن
كل آية وموعظة ولا فرق عدهم في الاعراض بين العقائد وبين الأعمال وللك أنعه بقوله (وادا قيل لهم
أففقوا عما رزقكم الله) على النقر (قال الذين كفروا) بالساح وهم المصلون (الذين آذوا) تهكم بهم
من أقرارهم وتقليتهم الأمور بمشيت (أنظم من لو يشاء الله قطعهم) على رجمك (إن أنتم إلا في ضلال مس)
في خطاين (ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين) به ووعدا لث (ما يبطون) سيططرون (إلا صيحة
واحدة) وهي الصيحة الأولى (وهم خصمون) يتخاصمون في مناجرتهم ومعصياتهم لا يحطروا سلم أمرت وأسلما
يخصمون فكسك الماء وأدعت ثم كسرت الماء (ولا يذنبون رغبة) في شيء من أمورهم (ونذالي علمهم

يرجعون) فبروا حالم بل يموتون حيث تعتمهم الصيحة (وقنخ في الصور) مرة ثانية (فاذا هم من الأجداث)
من القبور جمع جثث (الى ربهم يسألون) يسرعون (قالوا ياويلنا من بيتنا من مرقدنا) أى من أشرنا
من مضجعا وقوله (هذا) مبتدأ (ما وعد الرحمن وصدق المرسلان) خير أى قول الملائكة أو بعضهم لبعض
أو بعض المؤمنين لبعض هذا القى وعده الرحمن والذي صدق فيه المرسلان (إن كانت) النفخة الأخيرة
(إلا الصيحة واحدة فاذا هم جميع لديها حضرون) للحساب ، ثم يقال لهم في ذلك اليوم (هل يوم لا تظلم نفس
شيئا ولا تحزون إلا ما كنتم تعملون) إن أصحاب الجنة اليوم في شغل كضيافة الله والبطرالى وجهه الكريم
حتى ينسوا كل نعيم سواه ، وكزيارة منهم بعضا ، وسماع الأثر وما أشبه ذلك ، وكل منهم يستلذ بما كان
أهله في الدنيا رغبة وضة ، وقوله (ما كهون) أى متلذذون في النعمة من الفكاهة (هم وأزواجهم في طلال)
جمع ظل كشعب أو ظلة كقبا (على الأرائك) على السرير المزينة (متكئون) لهم فيها ما كاهم ولم ما يدعون
ما يدعون به لأحسهم من الدعاء أو يمتحنونه قول ادع على ما شئت أى تع ولم (سلام) يقوله الله (قولنا من
رب رحيم) أو يقال لهم قولنا كما من جهته أى ان الله يعلم عليهم بواسطة الملائكة أو سبب واسطة تعظما
(وامتازوا اليوم أيها المجرمون) أى واقرضوا عن لتؤمنين وذلك حين يسار بهم الى الجنة ، ومن جلة ما يقال
لهم تقرىبا (ألم أعهد اليكم يا بني آدم أن لا تصلوا الشيطان إنه لكم عدو مبين) الهدى الوصية إذ عهد الله اليهم
بما ركز فيهم من أدلة العقل وأول عليهم من دلائل السمع ألا يعبدوا الشيطان بالامعاء لى وسوسته وتزيينه
كما جاء في الحديث في تفسير قوله تعالى - اغفلوا آصارهم ورجلهم أربابا من دون الله - إذ فسر ذلك بأنهم
يشرعون لهم الشرائع وينسبون لهم السنن ، فهذا امعاء للوسوسة وهالك اتناع للشرائع المزينة (وأن
اعلمون) عطف على - أن لا تصلوا - (هذا) الذى عهد اليكم (صراط مستقيم) طبع في استقامته
(وقد أصل منكم جبلا) بضمتين أو كسرتين واللام مشددة فيهما أو كرسل أو قلد لغات ومعناه الخلق في
الجميع (كثيرا أفلم تكونوا تعلمون) في هذه جهنم التى كنتم نوعدون في الدنيا (املاوها) ادخلوها (اليوم
بما كنتم تكفرون) تجحدون بما والكتاب وترسل (اليوم نختم على أفواههم) عندهم من الكلام
(وأنكلما أيدهم ونفذهم أرجلهم بما كانوا يكسبون) في بروى أنهم يمحذون يوم القيامة ويحاصمون فتشهد
عليهم جبرائيل وعشائرهم فيحلقون ما كانوا مشركين فيثبت بينهم على أفواههم وتسكم أيديهم وأرجلهم وفي
الحديث - يقول المد يوم القيامة إلى لأشيعر على - إلا شاهدا من نفسى فيه تم حلى به ، ويقل لأركاه انطق
فناطق بأعماله ثم يخلى بيه وبين الكلام فيقول هذا لكن وسعما فمكنت كنت أملا ،

واعلم أن هذا القول هو الذى يطابق العقل وعلم الحقيقة على التحق ، ألا ترى رعاك الله أن الانسان
في الدنيا وهو في هذه الدار المملوءة أكاذيب وشروا وفساد يتجمل فتهل في وجهه الحرة ويوجس ويصمر
ويتخذ القضية من ذلك أدلة على ادانة الممهم ، وترى بعض الناس يقصون أثرا لحياة وينتوهم في السهل
والحل حتى يصلوا اليهم فيقتمون للقضاء ، وهكذا أيدي المجرمين يحتم بها على الورق فلا تشابه بها ، وإذا
كان هذا في علنا الجسبان فما بالك بالعوس التى هي من عالم الأرواح فان لكل ذنب أو عمل حسن أثرا في
النفوس بحيث يرى فيها الثجر والنسر ، فاذا احصل الأرواح من الأجساد ظهرت بهيئتها التى كانت عليها من
شر وخير وهذا قوله تعالى - اقرا كتابك كفى ينسك اليوم عليك حسيبا - ، فالنفس إذن هي الكتاب
المكسوف الذى لا غش فيه ولا كذب ، فاذا صمت اللسان طقت الجوارح كما نطقت في الآثار اليوم في الدنيا
ولكن هناك نطقها أصح وعملها أكل وعلامتها أتم فيروى حديث مسلم أنه ﷺ قال هل تضارون في
رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة دلوا لا يارول الله وهكذا قال ودلوا في السمر ليلة السرا قال
فوالذى عسى يده لا تضارون في رؤية ربكم إلا كضارون في رؤية أحدكم ثم شرح في الحديث اتقاء العبد

ربه إذ ذاك إذ يقول له : ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الحيل والإبل فيقول العبد بلى ويقر بأنه ما كان يظن لقاء الله وهكذا الأسر . ثم يقول أسر : ويلرب لمنت بكتابك الخ فيختم دلي فيه ، الى آخر ما تقدم . انتهى ملخصا

ثم قال تعالى (ولولئلا لمطمئنا على أعينهم) لمطمئنا أعينهم حتى تصير مسموحة (فاستبقوا الصراط) فاستبقوا الى الطريق الذي اعتادوا سلوكه وهو مصوب بنزع الخافض (فأبى يصرون) أبى فكيف يصرون حينئذ وقد مطمئنا أعينهم (ولولئلا لمطمئنا على أعينهم) فردة أو غارير (على مكاتبهم) أى فى مكاتبهم ، وقرئ مكاتبهم - أى لمطمئناهم فى مكاتبهم حيث يحترجون المائتم والكاهن (فما استطاعوا مصيا ولا يرجعون) هم يقفروا على ذهاب ولا يحى . ثم مضى أمامهم ولا يرجعون خلفهم (ومن نعمه) نزل عمره (سكسه فى الحلق) قلبه فيه فلا يزال يريد صفه حتى رذه الى أردل لعمر (أفلا يتقون) أن من تدعى على ذلك تدعى بما قدر على الطس والمسخ فجأة (وبالمساء الشعر) رد لقولهم إن محمدا شاعر فلاحظه موزون ومتق كالشعر ولامعدها بما يتخلله الشعر كما تقدم يابه فى سورة الناقة من الموازنة بينه وبين القرآن (وما يدعى له) وما يصح له الشعر ولا يتأتى له أن أراد قرنه لأن الشعر سجيبة فى الصنصن ومحب على الإنسان مالم يذود ، فليس كل الناس شاعرا ولا كل من أراد الشعر يتيسره ، كيف لا وما كان يصغ من العرب فى كل قبيلة إلا شاعر أو شاعران ونصح له الولائم متى ظهر ، فهو كالجلال لا يخلقه الإنسان فى نفسه فكيف يتأتى لمحمد (إن هو إلا دكر) عقة وأرشاد (وقرآن مبین) كتاب سبأى يتلى فى المأبد وظاهره ليس من كلام البشر لما فيه من الإعجاز (اليندر) القرآن (من كان حيا عاقلا فليما (ويحق القول) وتجب كفة العذاب (على الكافرين) بأجلهم بالأحياء اعلنا بأن الجبل والكفر موت كما أن العقل والعلم حياة (أولم يروا أما خلقناهم مما علمت أيدينا) مما تولينا إحداه وحدا (أنعلمهم لهمالكون) متملكون متمكون من صطبا (وذلكا لهم) صبرها مما قد علم (فما ركوبهم) مكرهم أو ركوبهم فى قراءة أسرى وهى نفس المعنى كالخوب والحوالة (ومنها يأكلون) أى ما يأكلون له (ولهم فيها ما فى) من الصفوف والور والشعر والجند (ومشارب) من اللبن جمع مشرب يحى المصير (أفلا يشكرون) هم الله فى ذلك ، فلو خلقه لها ولا ونذله لها ثانيا ما أمكن تحصيل هذه المنافع (وتأخذوا من دون الله آلهة) أشركوها فى العادة بعد علمهم تلك العلم الطاهرة (لعلهم يصرون) رجاء أن يصروهم فيها ما لهم من الأمور مع أن الأمر ليس كذلك لأنهم (لا يستطيعون نصرهم وهم لهم) لأنهم (جند محصورون) أى الكاهن حندا الأصنام محصور لها ويحصرونها فى الدنيا وهى لا تنصرهم وهم جند لها أى الآخرة إذ يؤتى بكل معبود من دون الله ومعها أنواعه الذين عدوه فى الدنيا كما هم جند محصورون فى النار . واعلم أن هذا هو مقتضى عهده الدنيا فالك ترى أن الهواء لا يكون موضع الماء وإنشاء لا يكون موضع الهواء والأرض لا تكون موضع واحد منهما وتوى العلية اذا وضعت قطعا منها فى الماء تتحاب ويحب الأكر لأصمرا كترى ما يجب الأصمرا لا كره هكذا القوت تتحاب وتضمر كل طائفة مع بعضها كما ترى الطيور والوحوش فى العلووات والحشرات فى الخقول والنباتات فى وفى الحديث «أت مع من أحبته» فالعالم كله سائر العنقى والمادة وفى الروح واللباب شواهد (ملا بقرتك توم) فى الله بالإلحاد والشرك (لما علم ما يسرون وما سلون) فحاربهم عليه وكفى ذلك أن تنسى به (وَمِنْ بَرِّ) الإنسان أما خلقناهم من نقطة ددا غرهم مبین) أى جند . الطر من الخدمة كأنه قيل : المحب من جعل الإنسان كيف يخصهم ربه ولا يتكبرى به حقه ومهابة أصله ربه من الله قدرة ، رتب فى من حسب حاصم الى ^{صلى الله عليه وسلم} فى أسكركا هت دأنا . نظم قه ربه ولى قسته يده ربه : ترى شيئا بعد ربه ، وقال ^{صلى الله عليه وسلم} لم ويعتد ويخلق البار وهما قوله تعالى (وصرب لاه لا رعى حله) به أمره ربه

من يحيى العظام وهي رميم) بآية أى وضرب لنا مثلاً فى انكار البعث بالعظم البالى حين فتنه يده وتجبب عن
يقول ان الله يحىي ويمنى أول خلقه وانه مخلوق من نقطة (قل يحيى اللى أنشأها أول مرة) أى ابتداء
خلقها (وهو بكل خلق عليم) يعلم تفاصيل الخلق وأجزاء الأشخاص الممتدة أصولها ونسبها
ومواقعها وطريق تمييزها (اللى جعل لكم من الشجر الأخضر لى كالمخ والعافرن أراد التار قطع منها
غصنين مثل السواكين وهما خصلولان ينظر منهما الماء فيسحق المرخ على العافر فتخرج منهما النار اذن
الله تعالى ، تقول العرب فى كل شجر بار واستمجد المرخ والعافر أى استكثرها وذلك أن هاتين الشجرتين
من أكثر الشجر نارا (فاذا أتم منه توقدون) قدحون فتوقدون النار من ذلك الشجر ، ثم ذكر ما هو
أعظم من حاق الانسان فقال (أوليس الذى حاق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم) أى وهو
القادر على ذلك (على وهو الخلاق) يخلق خلقا بعد خلق (العليم) بجميع ما خلق (إنما أمره) أى إنشاؤه
(انما أراد شيئاً أن يقول له كن) أى سكون (فيكون) أى فهو يكون أى يحدث وهذا تبيل لتأثير قدرته
فى مراده بأمر المطاع للطبع فى حصول الأمور من غير استعاض وتوقف واعتقار الى مزاوله عمل واستعمال آلة
(فسبحان) أى نذريه بما وصفه به المسركون وتجبب من أن يقولوا فيه ما قالوا (اللى بيده ملكوت)
ملك (كل شئ) ورادة اولو وائلاء للعامة (والله ترجعون) تعادون بعد الوت. انتهى التفسير اللغوى
وهو الفصل الذى فى من السورة

﴿ الفصل الثالث ﴾

(فى ذكر ما كنت عسرته به مد سنين لسكون مائة معانيها أمام القارئ ملحمة ختمته)

﴿ مقاصد سورة يس ﴾

- (١) ذكر أن الذى **يحيى العظام** حتى ما أرسل به واه بدير للاثنين وغيرهم
- (٢) بيان أن المنزّلين صنفان : صنف يس من صلاحه ، وآخر سى لصلاحه
- (٣) تبيان أن أعمالهم تحصى عليهم ولم تكتب آثارهم وتحصى أخبارهم
- (٤) ابرص المقصدين السابقين بقصص حبب السحار وقومه بالطاكية إذ حكم عليهم بالكفر وله بالايمن
فقتل فدحل الجبة بما فتم من الايمان والارشاد وهلك قومه
- (٥) الدليل القيسى العقلى على البعث بعد التاريخى من العوالم السفلية وحنانها والعوالم العالوية وكواكبها
وتبيان لقدرته الله ووحدايته وعلمه ورحمته الشاملة
- (٦) جزاء الفريقين فى الآخرة وهو ﴿ فصل بى الأول ﴾ بيان كبران الماحدين هذه الأنعم وسرعة
أخذهم أخذ عزيز مقتدر ونصهم عند معاية العذاب ﴿ الذى ﴾ الحقة رعبها وما أعد للؤمنين فيها
- (٧) توبيخ الكافرين على ما ارتكبوا فيه من الجهل واتناءهم الشياطين
- (٨) ثلاثة أصول ثلاثة أعراض سنن فى السورة شررها بأسلوب آخر ذلك ليستدل بما يعلمون من
أسهم أعمالهم الخاصة بهم ﴿ الفصل الأول ﴾ قدره على مسحهم فى الدنيا وطمس أعينهم وأبرز
لذلك دليلا من أدس رهوتكيس خلق المعمر من الناس ، وهذه تقابل قصص حديث أهل
الطاكية هناك فى الأدق وهذا فى العس ﴿ الفصل الثانى ﴾ الانتفاع بالأعنام من مأكول ومشرّب
وملبس ، وهذه نعم راحة لأنفسهم فى مقلة ما أنعم من نعم عتمة من الأرض وحنانها والشمس
وأضوائها والكواكب ودوراتها والسنن وغيرها من المنة التى لم يشكر - فى المنة لها
الله لاجته ما رواه منها معه ﴿ الفصل الثالث ﴾ اثبات البعث بما ياتون لحصة أنفسهم من الرزاد

إذا يقدحونها فيخرجون لها ، أفلا يستطيعون السبيل للهداية مما يرادولوت لما يمود على أنفسهم بالله مع ان جهلوا ما كان مشتركاً قسمة من الأرض والسماوات ثم ختم السورة بمجهرتين زهراوين وياقوتين حراوين من اتقاهن الطام واصلاحه العام ومن تدمير الناس واقتصادهم في الأرض ، فهو مصلح وهم مفسدين . ولقد كانوا خلفاء في الأرض وما أجدرهم أن يتخافوا بأحلافه ويسعوا على الصراط المستقيم ، وإيضاح الأولى انه عز وجل نظم جواهر النجوم المرئيات والكواكب السيارت وربطها بأسباب فدارت وأرسل لها من لده رجة فأسكنها ومحة فخطتها ودارت في مداراتها وجرت في أماكنها واجتهدنا هذا لطيفا عمواسك من التعاشق يسميا (علماء المحسوسات بماذية) تمسكهم لئلا يزول عن مداراتها وتختل في طامها ، ولولا ذلك لتعزقت أبدى ساء وطاحت شرمز ماد الوجود وهاك الموجود ، وذلك قوله تعالى - إن انه يمسك السماوات والأرض - الى قوله - حلما عفورا - وإيضاح الجوهرية الثانية أن الناس أقصدوا وما أصلحوا وعجزوا أن يمتثلوا بحجائب النظام و بدائع الاقان فاحتضوا لله أمداداً وعدوا أوتاما فباؤا . له صب صاعرين ورجعوا المقت عرومين وإذا عاهدوا عهداً نذوه وإن حلفوا أن يتبعوا رسولا ان جاءهم لم يتبعوه ، وطاعهم الكبرياء وشأنهم الإيلاء فها لا ساروا في الأرض ففسدوا أحوال الأمم الطالعة والأجيال البائدة لئلا نعلقه الذي لهم ودائرة السوء تدور عليهم ، ولولا رجة واسعة أحاطت بهم لأبدى كل نسمة ولكننا نؤجرهم الى أجل ممدود لأن رجحنا أوسع ونصلنا أعم فليتمتعوا أياما في ساحت رحمتنا ولنورد لهم موارد الهلاك بدلنا جوا على ما موسنا العنم وعدلا في الطم . وذلك قوله تعالى في (سورة طه) - هو الذي جعلكم خلافة في الأرض فمن كفر فعليه كفره - الى قوله تعالى - إلا درورا - وقوله - وأقسموا بالله جهد أيمانهم - الى آخر السورة وهم كانوا أكثرهم عدداً وأكثر - نقرأ طعنهم الثرى بكله ومن فهم طارله . فذلك بيوتهم حاوية وجاعاتهم فانية للأقدار حاوية

﴿ المقصد الأول ﴾

(يس * والقرآن الحكيم * إنك لمن المرسلين * على صراط مستقيم * نذيل العزيز الرحيم)
ابتداء الله عز وجل السورة بآيات رسالته ﷺ وتوبيخ عرى نوته وتأييد دعوته وتبيان أن لقرآن أمر عليه من دى العزة والقهر والرجة والاصل نوطك لما نسمع من قصص الظالمين وتصيل بدائع الحافطة الشاملة آثارها العاقبة آثارها

﴿ المقصد الثاني ﴾

(- لننذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون - الى - وكل شئ أحصيناه في إمام مبین -)
لما ثبت الرسالة والمرسل به شرع بشرح حال المرسل اليهم من هل الدعوة ادا هم فريتن . وما أحدهما فأحاطت به حليته وأرهنته رته وفند إيمانه وأوته طبعه فله كتل من دم العلي يديه الى دته فلا يستطيع حرا كما أركتل الذي سكت عليه المسالك وأخط به السدان من حلقه وأمامه ثم عسى على عيه سدت عليه العارق في نفسه بالهمى وبى الآفاق بالآين . ومن السبب تهيب لبيب . ولما آخرون فهم الذين سمعوا الذكر وحشوا الرحمن في حالاتهم فأولئك لهم الشرة والرق الخس . ولا جرم أن الممرتين يرتين حراء وفاه وذلك في المقصد الثالث

﴿ المقصد الثالث ﴾

(- إنا عن نحيي الموتى وكتب ما قدموا وآثاره - الى قوله - إياه - يس -)
ولا حرم أن للفتنات شائخ . وللأساس سبلات . وللمشجرات شمات . وللمدى هيات . ولعجمان

المذكور ان تحصى أعمالها وتسطر أحوالها ويحييان بعد موتها وتعرض عليهما ما عملتا من خير قنماه ومن شرّ جباه ، ولما أن سجل ما ذكر عليهم أخذ يشرح ذلك بالقصص وهو المقصد الرابع

﴿ المقصد الرابع ﴾

(- واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون - الى قوله - ألم يروا كم أهلكتنا قبلهم من اقرون أهم اليهم لا يرجعون * وان كل لما جيع لدينا عثرون -)
لما تبين أن السكل خطأ عما جاء ، وقسطا مما اقترنه ، من خير وشرّ ، وأن الكتاب أحصى أعمالهم وأظهر أخارهم ، أحذير بوضوح ذلك بالقصص ، وبينه بالتاريخ ، ويثبت بالشواهد ، كسها للقام وتبينتا للبرهان فصل خبر أصحاب المسيح عليه السلام من الحوار بين إذ جاء اثنان منهم الى أهل اطاكية ودعوهما للإيمان فخلدوهما مائة جلدة وسجنوهما فجاء الثالث (شمعون) واحتال على أرباب الدولة وعطاء الأئمة والملك المطاع وأرباب الضياع أن يسقطوهما ولا يؤذوهما فأخرجوهما منه وطهرت الحوارق على أيديهما من إحياء الميت ولمراء الأئمة ثم نكسوا على رؤسهم وآذوهما فجاء حبيب البجاري الذي كان أسلم من قبل لما شفي ابنه بدعائهما فقتلوهما أجمعين ورموه في الرسّ ميتين . ف هؤلاء هم أصحاب الرسّ . فهلك حبيب البجاري ودخل الجحيم وهلك قومه وادخلوا النار . فهذا القصص يدعو للاعتار بالأثم البائدة والأحسام المماندة إذ كفروا فادأوا وكتب آثامهم ووعيت أحوالهم وحطت في كتاب ليوم المآب . فإ أحرار العباد بالحسرة اجهلوا الرسل . ومصر الهول . إن كل إلا لدينا لمحضرون . ولئن لم يؤمنوا بما يدعون . ولم يعاقوا ما يقرؤن . في الكتب السبوية . والأخبار المروية . والكلمات اللطيفة . ولجل الحكمة . فهل درسوا الكلمات العالية . والعلوم النافية مما كتبها بأيدينا في طروس السموات وأنواع الفلوات وموق الحبال الراسيات وتحت البحار الجاريات وهو المقصد الخامس وهو حكمة الحكماء ودرس الكبراء وأدب العلماء

﴿ المقصد الخامس ﴾

(- وآية لهم الأرض الميتة أحييناها - الى قوله - وكل في ذلك يسحون -)
ألم ترّ الى الأرض اليابسة أنزل الله عليها الماء فنبت رزعا وشجرا فكان الحبّ والنمر والحببات والأعشاب وبجرت الأرض عيوما . وفي الأرض أزواج السات والحيوان والاسنان فما الصدكران والامات وما من نبات إلا وفيه ذكر وأني كإبرى في القرية والقمح كما تقدم في انناخه . ومن عجب تعجب العيون من الحبال . ألم تر كيف برد الماء في الجبال فصار تلجا فكبر حجا فصطت الحجارة فانفجر ماء . ذلك ان الجبال مخازن للماء والعين بزمارها وصبورها والواذي مجراها والأشجار والنبات منتهاها . وانظر الشمس والقمر والليل والنهار كيف نظم الميقات وحط الحساب . وإذا سلخنا النهار عن الأسل بدا عاربا ومها أسود قاعا . ونرى الشمس حارة الى مدارى السرطان والجدي وهما منتهاها . والقمر يجرى في ثمان وعشرين منزلة لا يتقدم عن وقته ولا يتأخر عما رسم له هو أبدا مسرعا مطيع بحربه السريع وكيف عدل الاسنان عن الحساب وسها عن درس الميقات حكم نسجت يد حكمت * ثم اقتضت بالمستحج

ما تلس بعيشون ولا يظرون وان طروا لا يدركون وان اذكروا لا يدرون وان درسوا لا يحسون وان حسبا لا يتعلمون في ماحات العوالم العالوية والسفلية . الشمس طالع غارة . والقمر في دهاب وإياب . فهل درسوا علم الفلك وفهموه واطاعوا في الأرواد فكشوه . إذن يعلمون أن الشمس لا تترك القمر في دورانه ولا يسبق الليل أرواه . والليل والنهار بحسبان . والشمس والتمر يجندان . أدترى أن الشمس في سرها دانية على قانون لاتعتاه . وسارة على صراط لاتخطاه

انظر وفكر . أنت تعلم أن القوس أو رصة : الحريف والشتاء والربيع والصيف . وأول فصل الحريف في نصف شერთوت في برج الميزان إذ يستوى الليل والنهار في المقدار وهناك يزيد الليل أبدا نصف درجة وهو دقيقتان حتى إذا حلت مكانها بساعة المغرب وزفت بموكبها إلى بلحات القوس والأول في نصف باب والثاني في نصف هاتور في تلك يزيد الليل كل يوم في الأول ثلث درجة وفي الثاني سس درجة فتكون الزيادة إذ ذلك ثلاثين درجة وهي ساعتان : ساعة في الميزان ، وساعة في المغرب والقوس وتنتهي الشمس إنذاك إلى أول فصل الشتاء زمن يكون فيه الليل أربع عشرة ساعة والنهار عشر ساعة ، وهناك يتبدى فصل الشتاء في منتصف كيهك فيتدرج الليل في النقص والنهار في الزيادة ، فليس درجة كل يوم إلى منتصف طوبه وثلاث إلى منتصف أمشير ونصف إلى منتصف برمهات . وقد نقلت في هذه الأبراج على التوالي وهي الجدى والمثل والمحوث . وهناك يتساوى الليل والنهار وتعمل الشمس ساعة برج الحمل وهناك تسمى الشمس الكبيرة ، وإذا نزلت البرج قبله وهو المحوثة سموها الشمس الصغيرة إذ يكون الليل ثلاث عشرة ساعة ، وبحلول الشمس في الحمل يتبدى فصل الربيع ويزيد النهار نصفًا فثلاثًا فليس درجة على التوالي في البروج الحمل والثور والمحوث من نصف برمهات إلى نصف برمودة إلى نصف شمس إلى نصف بؤنه . وهناك تكون الشمس في مدار السرطان ويتبدى فصل الصيف ويأخذ النهار في النقص والليل في الزيادة بسس فثلاث فصف درجة من نصف بؤنه إلى نصف أبيب إلى نصف مسرى إلى نصف توت في الأبراج الآتية وهي السرطان والأسد والقبة . ذلك تقدير العزير العليم . وهذا الحساب تقريبي في القطر المصري

فكشتم لاهتأ تدبر على هذا الخط لاتعتاه من يوم خلق الله السموات والأرض إلى الأبد وهذا معنى وجودها . فليس واقمر بحسان . والنجم والشجر يسجدان . ألا تهب كيف سارت الشمس على هذا الطام فلا تغير سيرها ولا تستأخر لحظة ولم تستقدم دقيقة بل حرت بحر ما المعروف أبدا وأندا إلى يوم يعثون أليس الذي حسب نفاها وتتر حرمها محيط بأعمال العباد ؟

وذلك قوله تعالى ها - وآية لم أنا جلا درجتهم في الملك المشحون - إلى قوله - زمانا إلى حين - وإذا لم تقو بضائكم على الاعتزال كواكب السماء وسائرناها وشوسها وأفلها ، فهم كما دلائل مما قبلون لتكون أقرب لأفهامكم وأسرع لعقولكم ، فاطروا إلى المن كيف أتمرماكم على صحتها ، وحوت كما يحرق السمك في البحر ، وخلصكم كب وزشموها بالخزانه (الدقة) ففقدت مقام ذيل السمكة حتى تدبر بها وشالا ، وكب عزم هنده (أرشميدس) التي بها تحملون السنية ما تطيق حتى لا يزيد حرمها رحلها عما أراحت من الماء في بحر بها ، ولولا ذلك لمرقت ولكان تخيلاكم في أسراركم كما تخيلاكم الأولي . من امرق مع الطلائين وهكذا فعلواكم في طياركم أفنفعلون

المقصود السادس

(- وإذا قبل لهم اقواما بين أيديكم وما حلفكم - إلى قوله - ألم أعهد إليكم يا بني آدم -) يقول بعد أن عذد لهم آتى خلفها . والحكم التي أودعها . والجهات التي بدعها . انهم معروف لا يسمعون للمؤمن . ومهما رعوها إلى الاتفاق على ذوى الاملاق احتجوا بالقضاء وقالوا أليس ربكم أقرعني الاطعام وأرحم بالآدم . وحملوا أن الحياة اختبار والدين امتحان وانلاء فستحضرهم الحساب ودخهم بعة وهمي شقاق وساب متحاصمين فتأثم السعة بعة وتخلهم الحسرة ولا يؤذعون حبا ولا يوصون بحال ولا يرعون إلى أهلهم محال ثم يقومون وهم من كل حدب يدفعون وحزون في الجنة . يحبون فليهم فيها ما يبتغون من الثمرات والمنازل وما تسره أقدبتهم من اللذات المادية من سلة وسنة . وقد كن توبج السافريين مثل السفيه رجس

﴿ للمقصد السابع ﴾

إذ قال - واستاروا اليوم أيها المجرمون * ألم أعهد إليكم يا بني آدم - . في هذا المقام امتاز المؤمنين من الجرمين وفتح سبحانه الكافر على أن نذاعهود وكيف أضل الشيطان رجلاهم (بتشديد اللام) فهاغلوا اضلاله ، هذه جهنم التي أغرستم تشكيدها ، فالיום صمت المطلق وهو اللسان ونطق الصامت وهي الأيدان والرجلان ، ولما كانت عناية الله بالأس شاملة ، ولطمة هم أعم ، أخذ يتألف بهم في الإلهام ، ليدخل في قلوبهم الإيمان ، من طرق أقرب ، ومسالك أقصر ، مما يسمون ويشهدون فتجب كيف قدم في أوائل السورة قصص أهل النفاقية إذ حل بهم العذاب في الدنيا ثم اتبعه ببيان مئين من نظرة في العوالم العالوية والسمائية ليعلم الإنسان بالعقل بعد اردجاره وارجاعه بالعذاب ، فهكذا هما أخذ بعيد الكرة منهج أقرب ومعنى أدى ، ذلك انه قابل أول المعينين بأنه أقدر على طمس الأعين حتى لا يبصروا ومنع الصور فهاغلوا - ولولمناه لطمسا أعيمهم - الخ

يقول : ليس العذاب قصرا على إهلاك أمة وإمادة قبيلة . كلا . بل يتناول تشويه الأعضاء وطمس العيون ومنع الصور ومحو العقول كما نرى في الأمم التي عمّ جهلها قتل خيرها وراد شرها فاهم ذنوبهم ومشوّهة الباطن وإن كانت حسنة الظاهر . ولما كان تصور ذلك عسرا على الأمة صما على الجبهة قربته بد ذلك عما حارّض حجة وأبين حجة فقال : - ومن نغمه سكة - في الحلق أهلايتلون - إيا فادرون أن نمنح صورهم كما غيرها صور المعمرين ونعكس صور العقول فتدل الأمة وتعيش في حرى فلتنموت في الدنيا ولا تحيا وهذا هلاك أدنى كالحلاك الأبدى الحسمى في أهل النفاقية . ولا جرم أن في هذا القول تصورا للعقول بوصف المحسوس وايضا وارشادا فلذلك نبي أن يكون القول شعرا والحبس الشعرا ، والشعر في الأكثر لم يكن لمثل هذه الأغراض الترتيبية - إن هو إلا ذكر وقرآن مبين - يفهمه الله فقلون الأشياء ويشهله لعالمون الأموات ، ثم قابل ثابها بما ذكر الأعمام ومكها وهدها ونسها وركوبها وتدلها . من لم يقل ' نظام العالم من شمس وقمر وأرض وجوهر مما لا يعلم نظامه الهادي إلا الأد كياه . فليستروها برأوله من دابة ركبها وبهيمة يحلها . فليس ذلك يكفي دليلا على وحدانيته وبرها ما على قدرته . فأين الأصنام الميتة والأوثان الخادمة ؟ بالله لا يدع طمعون يصرفهم ولا يماكون معهم

ولم من الأدق الأدلة على المهاد ويريم الخراء فصر له ﴿ مثلين دقيقين ﴾ مثلا من الأهس الانسانية ومثلا من أعمالها اليومية . فاذل أن التراب صاري لا والطين صوّ عقلا . أليس ذلك عجبا والثاني ترتب عليه فكان نتيجة ذلك أن الأحسام الانسانية كالأشجار النباتية لها صور ظاهرة وأتوار باطنة . ولكم قد ختم الرندة ولربد من الأشجار لا سيما المرخ والغار فأدرتم غصنا من المرخ في فترة فرتوها في ضمن من الغار حتى أحدثت الحركة حرارة فأنشد شرارة فأنتم مه توقدون وهل يفسران ته وروا أن في أيتيكم الخبائية بعورانية يكون لها شؤون وأي شؤون كما أفتت النار من شر الغار وصعدت أعما وكانت . اما السارين وصجبا للحيس . واصطلاء للشتين . ونسحيا للماه . ورحا لفظار والسفن في البحار . واداكاب الأشجار كالمرخ والغار والراند من الأشجار قد فعلت عطيا وبقيت أجسامها بعد ذلك كثيرا هالكم بالانسان ؟ أهلا يرى أن له مسا بقية وروحا حادثة سلتى حرامها . على أن الهى خلق الأرض والسدوات فادر على أن يحيي الأموات هالكم لانتعون ؟ إن كانت القدره على الاحياء بعورها كثرة الأعمال وصحاتها لله ' السموات والأرض أودعتها فهده النار في الأشجار أومز أربها من قل . هاهي أجسامكم كانت مخلوقة من قل وهو على إعلانها ددر لم حق إلا لاجلال والإعظام والانصاف بالاعتراف - فسبحان الذي يده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون -

﴿ آيات العلوم في هذه السورة ٢٤ آية ﴾

من قوله تعالى - وآية لهم الأرض الميتة أحييناها - إلى قوله - وستأمنون - وقوله - أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما - إلى قوله - وإلى ترجعون - آخر السورة
هذه الآيات (٢٤) تشير إلى هذه العلوم : (علم الزراعة ، النبات ، البساتين) وفي قوله - عما لا يعلمون - الحث على البحث في عالمهما علم من الحيوانات المسكونة والنباتات الخفية ، وهكذا الكرات البيضاء والحمراء في دم الجسم وغير ذلك وعلم النفس وعلم التشريح - ومن أفضهم - وعلم الحية وعلم التقويم وبناء السفن والمخطوط البحرية ومعرفة الجهات لسيارات السفن والنجوم والتيارات البحرية ودخول البحار وكل آلات السير من الآلات الجارية كالقطارات الجارية بالبخار والكهرباء ، وذلك في قوله - من مثله ما يركبون - وعلم الأنعام وتربيتها

﴿ آيات الأخلاق ﴾

ليس فيها آيات خاصة بالأخلاق إلا بطريق الإشارة والتلويح

﴿ آيات الأحكام ﴾

من قوله تعالى - أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نقطة فإذا هو خصيم مبين - إلى قوله - وإلى ترجعون - هذه آيات احتجاج بها الله تعالى على منكرو البعث فحض دعواهم وأثبت أن من قدر على الابتداء فهو على إعادة أقدر ، وهذا دليل على أن رد شبهة مشروع فإن القرآن بالحجج كالبحر الزاخر لا ينزاع اقترافا للمعد ولا تكراما لجاهل ، بل يصنع بالحجة ويحض الباطل ويكشف باطله على الباطل فيدفعه طاهدا زاهقا فلا جرم أن حرب اللسان والقلم أقوى من وخز السنان ، وطعن الصارم ، وفك المدفع ، وحصد الديناريت ، يطبع بها العاصي ، ويدنو بها القاصي ، وتخب لها القلوب ، وتخضع لها النفوس
على قادة الأمة نشر الفضائل وحض القائلين وإذا دعا أخبار الخير والنرف عن هذه الأمة وديها واقفة الحجج على فضلها ، فعلى كل امرئ أن لا يفر فرصة حتى يابح بمحاسن الدين وينب عنه في شرق الكرة الأرضية وغربها ، وليعلم الصغار وهم في حداثة سنهم كي ينشروه وهم مستشرون . انتهى الفصل الثالث

﴿ الفصل الرابع ﴾

(في عجائب العالم التي تشير لها هذه السورة)

﴿ معنى - يس - ﴾

اعلم أن (يس) حرمان ذهب العلماء فيما كل مذهب . فقال ابن عباس رضي الله عنهما : « معناه يا انسان في لغة طي » . ويقول غيره بإحدى ، وقد علف في سورة آل عمران أن هذه الحروف جاءت في القرآن لتذهب العقول فيما كل مذهب لا تختص بطائفة دون طائفة . ولقد ذكرت لك آيات من هذه الحروف تحلل الكلمات ، وليس في العالم المشاهد إلا انسان العاصر والحروف . طالعصرها تكون المركبات من حيوان ونبت وشمس وقمر والحروف منها تكون الكلمات والجل والحطب والقرع والطم
هذا ملخص عالم الانسان على هذه الأرض . فهذه الحروف الـ ٢٨ كورة في أول سورة يس - ومع ١٤ حروف وهي نصف الحروف الثمانية والعشرين وقد تقدم هناك إيضاح حكمها . ولدى بهم في هذه السورة بيان أن ذلك إشارة إلى أن الحروف قد حطت اليها الكلمات كما تحمل المركبات إلى عنصر . وكان الله يقول لنا تنبوا الجبل والآيات أليست من حروف ؟ وهل تعرف الجبل إلا تحليلها إلى كرات ؟ وعن تعرف المركبات صرد واستناده وكتابه إلا معرفة حروفها

هذا في علوم اللغات . أما في علوم الآفاق المشاهدة فكذلك إذ لا يعرف علم إلا بمعرفة حقائقه وارجاع
مركباته الى أصولها كما نرى في هذه السورة . ان خروج النار من الشجر الأخضر يرجع الى علم الكيمياء وهو
من العلوم الطبيعية . وتقدير القمر منازل يرجع الى علم الفلك وهو من العلوم الرياضية . يقول الله لنا اعمل للناس
إلا اذا حلوا المركبات في كل شئ . فيحلون المسائل الحسابية والهندسية والفلكية وكذلك للمركبات الطبيعية

﴿ الكلام على قوله تعالى - الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا - ﴾

انظر في هذه الآية ونأمل كيف يقول الله للناس وهم لا يزالون في بدايتهم وأول طوقهم . انظروا واعرفوا
ما تارولونه من أعمالكم

أيها الناس : تأملوا في الجباب البرزة أي التي سبق في خواصها بحيث تلتفت اليها الأنظار . انظروا
شجر المرخ والعمار كيف يكون الصنان منهما يقطران ماء فاذا حك أحدهما في قرة من الآخر اشتعل نارا .
أليس هذا من العجب أن تروا النار والماء معا ، وكيف يجتمع الضدان الماء والنار . إن هذا الاجتناع يدعو
الى الفكر فان العجب أول العلم ومن عجب من شئ فهو مشتق اليه ومن اشتق طلب ومن طلب نال ونظير
هذا الأشجار فاذا حك شجر على آخر اقدحت منهما نار وظهر شرر . أمر الله الناس بالعاري هذا استدلالا
على سمة قدره وحج للناس بل ذلك على الاعتبار عما يستمعون به من دواب المركوب وأخرى لمنافع ومشارب
وأمر بالشكر عليها ووع من لم يشكر

﴿ البدو والمصاراة ﴾

كل ذلك والقرآن يقرأ في بادية العرب عند قوم أميين في حال البلولة . يأمرهم أن يستخرجوا البراهين
من الجباب التي يرونها ويشكروا على كل ما انتفعوا به . هذا هو شأن القرآن . مخاطب الأميين . انظر ماذا
حصل بعد ذلك . تطورت الأمة العربية خصوصا والاسلامية موهوما . فهاذا جرى . انقلوا من البدو الى المصاراة
كان الانفاء أولا من صدور الرجال وفهم القرآن . كثرا الناس . سكوا المدن . نظمو الممالك والبرد والنساء
فاضطروا الى التآليف والتصنيف ودوتوا الدواوين واختلت طرق الاجتهاد فكانت مذاهب متشعبة كأغصان
شجرة فيها الورق والزهو . ذلك كله في علم الفقه المستمد من آيات لازيد على مائة وخمسين آية فقد آف فيه
مؤلفات ثلاث خرائق وخرائق في بغداد وقربطبة ومصر وحلب . لماذا ؟ لأن الفقه اضطرد له الناس ليحفظ
أحوالهم الاجتماعية . هو في دين الاسلام كجسم والجسم يقدم الطرية على الطرق الروح . وروح الجسم
ضعيف ضعيفة وأمة ملائكة مشتقة . تمادى الناس في الفقه واختص بالنح في العلم وعجابه الناس ودوتوا
الكتب ولكنهم لم يكونوا في الكثرة ولا في نظر العادة كالفقهاء

نعت الأمة الاسلامية في الفقه تبعاً لمعق المصاراة حتى أمكن أن تستفحوا من آية واحدة وهي قوله
تعالى - فاعتبروا بأولى الأضرار - مع علم الفقه وهو القياس . حل الله وجل العلم هذا شأن آياتنا في علم
الدين ﴿ وصاروا أخرى ﴾ سياج علم الدين وجسمه

أما روح الدين الاسلامي فهي الأخلاق والدوام الكونية . والليل على ذلك أن الأخلاق نحو (٧٥٠)
آية وكلمات الصلوات بل ان الصميم الأخيرين يشهدان أكثر القرآن . دله من لها أحلام من :- ما نبجها
وعلم . لم يعب أكثر الصلوات وأغروا الأخيرة على علوم الأخلاق ولا دوايم الآفاق . عرف آياتنا الصوف
والشعر والوبر والرباد وكلهم الله فقالوا اضطروا . تحصر آياتنا . نظموا المدن . فتحوا مصر والشام وشمال بلاد
أفريقيا . ولما عدا ذلك كله سلكوا الأندلس . ملكوا الهند والعرب . واتسع الفقه باتساع الملك فكان
مقتضى القياس أن يتسع علم الكائنات ويقتل من لبس البحر وصف العم ووبر الابل وزناد المرخ والغفار
الى جميع العلوم الكتابية والطبيعية كما اتسع علم الفقه من القضايا الأولى المذكورة في القرآن كآية الموارب

(ظاهرة) فان غير هذا النوع طبيعة الجسم وحوله من حال الى حال سميت الظاهرة كيميائية . وان لم يغير طبيعته سميت ظاهرة طبيعية

فإذا أخذت قطعة من السكر ووضعتها في الماء طها فذوب فيه وتصب رسائلا بعد الصلابة ، فاستحالة قطعة السكر من الصلابة الى السيولة ظاهرة طبيعية لأن طبيعة السكر لم تتغير لأك اذا وضعت الماء الذي ذابت فيه قطعة السكر على النار وأبث الماء يتصاعد ويبقى السكر كما كان قبل ذوبانه ، واذا وضع السكر على الجمر المتقد مباشرة فانه يحمر ونشم منه رائحة الجوز المحرق . فهذا النوع يسمى ظاهرة كيميائية لأنه غير طبيعة السكر واذا حل السكر في الماء المناف الىه : صير اليه وسخن المحلول فانه يصير مادة طعمها حلوسكري تركيبها يخالف السكر المعتاد وهذه المادة تسمى (جليكوز) وهي تكون في جميع الثمار السكرية الحضية . فاذن استحالة السكر المعتاد الى (جليكوز) بتأثير صير اليه يسمى أيضا ظاهرة كيميائية . ففرقة الطواهر الطبيعية في علم الطبيعة ومعرفة الطواهر الكيميائية في علم الكيمياء

فقال صديقي : فمأيهما مسألة للرفي الشجر . قلت من الطواهر الكيميائية . دل : إذن تريد أن تستمر في شرح الامور الكيميائية . قلت : نعم ما ياسب منها المقام . قال : ولكن المعلوم أن علم الكيمياء علم غير تقليدي وليس للطالب إلا أن يحفظه عن ظهر قلب هانفته غير موجودة ونحن الآن في عصر القرآن . واذا كانت المسائل الكيميائية تصعب على طلابها فما بالك بطلاب التفسير . قلت : اعلم أيديكم الله أن الكيمياء وغيرها اذا درست في السير فاما لا تدرس إلا طريق متون لجناها محب للاطلاع عليها . الا ترى الى المثل « ليست الشائخة كالكلب » فذكر مسائل من هذا العلم ما على سبيل عرض مناظر الجبال العلى والوراء الى والحكمة العالية فما أشوق الطالب حين يطلع على ما أسأله الآن من جبال وبها ونور وعرفان

﴿ فطرق لنا العالم وأنا طالب بالجامع الأزهر ﴾

إني أذكر اليوم ما كان يجيش بخاى ويهجم في نفسى إذ كنت طالبا بالجامع الأزهر ، فلقد كنت أقف على شاطئ نهر يسمى (أنا الأخضر) بالشرقية قرب قريش وأأمل الأوراق والسمات تهب بهم مرفحات ذات العين وذات الشبال

والرج تعب بالصون وقد جرى * ذهب الأصيل على حين الماء
فلقد كان يحيل الى أن في تلك الأوراق أسرا ويحيل الى لها كساد تحلل أمانى وكأنها ملوثة حكمه
محجوبة عني وكان قلبي يتقد لرا من الشوق الى معرفة عجائباتها وهو يحس كأنها توهج ونفى وكأنها تنطق
بلسان الحلال بأنها ذات أسرار لا يعرفها الا العاللون . كذلك كس أنظر الى الجعم وأقول :

الجعم أحبر ما بأن وراءه * حكما تحل عن العقول وتعلم
بعد ذلك دخلت مدرسة دارالعلوم . فلما اطلعت فيها على آثاره من هذا العلم انتزع صدرى وكأني
أعطيت ملكا وكان ذلك أعظم مهجة لفسى وسروا وحسورا

﴿ إيضاح المقام وتفصيله للمثال ﴾

فهذه العلوم ان درست مجردة من الحكمة البطانية كانت صفة المال وان درست على احوال وحكمة
وبها فان العقل بالها ويشقها ويلها مساعده . فلا ذكر لك الآن من عجائب الكيمياء ما نه قر عيك
ويشع صغرك فأقول :

لقد قرأت في السورة أن الله يأمر بالطفى الأنعام وأصوافها وألبانها وفي الأشجار وبارها ﴿ وهبارة
أخرى ﴾ يقول اطروا في كل ما حولكم من السماء والأرض . فهل ذكر الله ذلك للاقتصار عليه ؟ كلا . ذكر
ما هو موجود عندهم . فلنظر نحن الى كل ما نعلم مما حولنا . يذكر الله أن الشجر اقد فصار لرا . وماهى الار

إن هي إلا اتحاد عناصر الخشب والقحم وغز الاستمباح والقول والزيوت وغيرها لإزالة التي في الهواء للمساء (الأكسجين) فهذا هو الاحتراق ، فإذا رأيت مهباً مقداً بالقبول أو بالريث أو رأيت ناراً متقدة في خشب أو قحم فغني ذلك أن أكسجين الهواء قد اتحد مع تلك المواد فحصل حاصل وهذا التفاعل أنتاج الحرارة والضوء ، قالوا إذن من التفاعل الكيميائي وهي ظاهرة كيميائية ، وما الأكسجين ؟ الأكسجين غاز عديم اللون والطعم والرائحة يذبل بضغطة ضعفا عظيما وتبريده تبريدا شديدا ، وهو أقل من الهواء قليل القبولان في الماء ، وإذا وضعت قطعة من الخشب مقداً طرفها في غاز الأكسجين التي لها تلمب حالا وكذا القحم فانه يحترق بلعنان شديد ويزول بسرعة ، فهذا الذي رأيته يسمى احتراقا حادا مما ذكره الله في الآية من الاحتراق الحاد

(الاحتراق الطويل)

إذا وضعت الحديد في الهواء الرطب أعيد الأكسجين المذكور فاستحال شيئاً فنيئاً إلى صلب أي إلى مركب أكسجيني للحديد ، فاذن الحديد الذي ركه الصدا مركب من حديد وأكسجين ولم يقطر حرارة ولا ضوء لأن الحديد يبطئ الاحتراق بخلاف الخشب والفحم وإثريت ، فحال الكيمياء يرون أن الخشب المتهب والحديد الذي ركه الصدا كلاهما في احتراق ، أما الأول فهو حاد ، وأما الثاني فهو بطيء.

(تنفس الحيوان من الاحتراق)

لقد علمت أن الحديد الذي صدى يحترق واحترقه بطيء هكذا قل في نفس الحيوان ، إن الحيوان يأخذ بالتهنق الهواء فيدخل في الرئتين و يترك هناك الأكسجين وتأخذ الكرات الدموية وتقلع الى الأوعية الشعرية ، وهذا الأكسجين يتحد بالكريون والإيروحين الذين في الأنسجة فيتكوّن من هذا الاحتراق جسمان لإصلاحان للقاء في الجسم فيقلعها الدم الوريدي الى الرئة ويخرجان منها بحركة الزفير فكان جسم الانسان أرض سقيت بماء الليل ومابقى من الماء الذي يضرّ الأرض يصفي من جهة أخرى وهذا هو الذي يتمّ في الأكسجين ، يتحد بالمادة الكربونية والمادة الايروجينية فتكون الحرارة في الجسم مستديرة بهذا الاتحاد ، وماشأ من مادة فاسدة يكون أشبه بالعصم بعد احتراق الحطب ، فذلك يلطفه الجسم بواسطة الدم الوريدي ويخرج في النفس على هيئة موادّ تهق على المرأة اذا تمسّ فيها الانسان يعطيها بطقه تحجب المناظر عن العيون ، ذلك هو ما تعلم من الاحتراق من الموادّ الكربونية مع غيرها كما ترى في أعمال اليومية ولطربها الذي كيف كان الأكسجين قوام الاحتراق في مسألة الشجر والزل ، وكيف كان انهم لا يفرق بين الشجر المتقد ارا في الآية والحديد الذي صدى رجسم الانسان والحيوان وهو دائماً يفسس . فانما كان الشجر يتقد بارا للجسم الاسافي اليوم بتقد مارا طيبة والحديد الذي صدى كذلك رهاكله لم يعرف إلا بتحليل المادة الى عناصرها ودهم كاهما اللغة بحيلة الى حروفها . كل هذا يؤخذ من هذين الحرفين (ياء وسين) . هـ ذكر هذين الحرفين في أول هذه السورة بضمّن هذه العنوم . يتصن أن يدرس المسنون الكيمياء وجميع العلوم . لا درس لصل لا لتحليله كما ستراه . بطريق ظهرت الخواص . تحليل كما عرفت الكلمات بالهجة

فلما سمع صاحبي ذلك . دل : ان هذا العلم يندو هي واني سمعتك تقول اذن انه كن بخير بك ان
أوراق التجربات تكاد تسحق أمامك وكأن فيها ترا . فقبل عرفت من هذا شي : ان كل كذبة
فأرجو الاسباب في هذا النقام . قلت : انظر كمنه من رحمة رحمة وح . ووسم المذرة وح . قول
والطاسق والنقص ورسب والمبايون ابي رحمة البرود و - طرون ورجع . ادرك ان شدة انوار دهي
ثلاثة عشر وأما في عجب من عجبها . ان الواسا تدخل في تقطن (٥٥) من امة وح اشمه ٣١٥

وفي حب الشعير ٢١ وفي القرة ٣٧ وفي القول ٤٢ وفي الطاطس ٦١ وفي القصب ٢١ وفي البرسيم ٣٤
وترى الصودا تدخل فيها تنقسم بسبب تختلف عن هذه ، مثلا تدخل في شعر القطن (٣٥) تقريبا وفي حب
القمح (٢٣٦) في المائة وفي حب القرة (٣) وفي حب القول (٣٣) من المائة ، فاذن كل هذه المواد
دخل فيها البوتاسا والصودا ، ثم ان الصودا تستعمل في الصنائع لتجدير الزجاج والصابون وما تدخ في الأقمشة
القطنية وتستعمل في المارل لصل الأواني وتطيقها

فقال صاحبي : أما لأدرى ماهي الصودا ، هذا كلام معي حاشا فكيف قوله في تفسير القرآن والقرآن
سهل ومثل هذا صعب لا يعرف إلا في الأبحاث (الصيدليات) . فقلت له : الصودا هي الطرون وهو يسيد
في بلاد البحر وفي القطر المصري . وترى في بلاد مصر ركا يتأخر فيها الطرون في الصيف . وقديما كان
يستخرج من الساعات البحرية والآن يخرجن الملح المتعاد الذي سمي كلورور الصوديوم والصودا المذكورة
أوملح الصودا التي منه الطرون عارة عن كربون وأكسجين وصوديوم أعني انه من المادة القصبية
والصوديوم والاكسجين المعروف فكونت هذا الملح . قال : وما الصوديوم وما صفاته ؟ فقلت :
الصوديوم فلز لين ذو لوان فضي يسهل في الهواء من غير أن يشتعل . واذا ألقى في الماء اضطرب وتحرك معه
على بعض فوق سطح الماء وهذا التفاعل يحصل فطره في البوتاسيوم كيميائي وهو يكون في الجيوب التي
تأكلها المذكورة ودخل في القطن التي نلسه . كل ذلك فيه بوتاسيوم وفيه صوديوم . أما الصوديوم فهو
من الأجزاء المركبة للصودا المذكورة . وأما البوتاسيوم فهو من الأجزاء التي تركبت منها البوتاسا المذكورة
سابقا فان البوتاسا المذكورة أي الماخلة في الحب والحر وغيرها عارة عن بوتاسيوم قد اتحد مع اكسجين
وايدروجين وتسمى (البوتاسا الكلوية) والبوتاسا حسم كلو شديد اذا لامس الأنسجة أحدث فيها استرخاء
وأثناها . ومن مركبات البوتاسا ملح البارود . إنك مهما قالت بطرك في المواضع الرطبة والحيطان الرطبة
في أراضي القطر المصري والمهد والجهم واسبانيا فانك تجد ملح البارود طاهرا لاسيا في المحل الحربة . فهذا
الملح الذي في تلك الأماكن مركب من الاوزوت والاكسجين والبوتاسيوم المذكور . فهو إذن من مركباته
البوتاسيوم إذن داخل في البارود وفي لاسيا وفي ما سلكا . واذا أردت أن تعرف صفاته قلنا انه جسم من
الفلزات لونه أبيض فضي لاصع لين كشمع العسل ويصهر على درجة (٦٢٥) ويطهر على درجة دون الانحلال
ولون بخاره أخضر جيل وهو أخف من الماء ويغير لونه علامة الهواء ويحلل الماء على العرجة المعادة
فيحصل تفاعل بشدة . فاذا أقيمت قطعة من البوتاسيوم في الماء فان كرات البوتاسيوم تحمر بسبب شدة
ارتفاع الحرارة الناتجة عن التفاعل ويحصل التهاب . وترى ، هناك كرات من البوتاسيوم يدور بعضها على
بعض سابعة جيعها على سطح الماء . وهذه العملية يحصل بها استحالة البوتاسيوم الى بوتاسا وحيثما ينقطع
التصادف تنقطع قطعة البوتاسا على الماء فيظهر بخار جافة يدبر الحرارة وتحمل فرقة

هذه ملخص أوصاف البوتاسيوم . انظر وتجه . لقد عرفت البوتاسيوم الذي هو من أجزاء البوتاسا
تلك البوتاسا التي تدخل في تركيب الصابون ويدخل البوتاسيوم أيضا في ملح البارود الذي هو مركب من البوتاسيوم
ومن الاكسجين ومن الاوزوت

انظر الى الصابون الطري والى ملح البارود الذي تراه على الحيطان الرطبة والأماكن الحربة . وانظر الى
نوبك التي تلبس من القطن والى حب القمح وحب القول والشعير البرسيم . انظر هل يدور بحدلك أنها قد
دخل فيها شعير لوز صفاء على الماء اتقد نارا . هل كان يدور بحدك أحد ألسن ليلما محتوية على مادتين
لوضعتا على الماء اتقد نارا . الله أكبر . جعل الله وجاب الحكمة . مع أن البرد يهلك السلاسل والساد
والبارود مركب من ملح البارود الذي فيه البوتاسيوم والكبريت والجنم . البارود مركب من الفحم

والعار افتقادا كيانيا في آخرها أى ان العارم كلها ترجع إما الى عناصر ان كانت طبيعية واما الى حروف ان كانت لغوية ، وكلاهما لا يعرف إلا بالتحليل واللغة مقدّمة وتليها العارم

(٥) اذا رابت الكلمة حرفا أو نقصت حرفا تغير المعنى وتغير الأثر في العقول ، هكذا اذا زاد المركب عنصرا أو ذرّة من عنصر أو نقص عنصرا أو ذرّة من عنصر تغيرت خواص المركبات ، وهذا مقصود لفظة (يس)

﴿ فائدة ﴾

(١) من مركبات البوتاسيوم السواريج التي تظهر على هيئة مطر وتسمى سواريج المطر فهي مكوّنة من البارود الناعم ومن الفحم الخفيف ومن عنصرين آخرين وهما الحارصين والانييمون

(٢) ومن مركباته أيضا التيران البيضاء

(٣) والتيران الخضراء

(٤) واليران البنفسجية

(٥) واليران الجراء

فن البوتاسيوم حياتا بالأغذية . وحدث أجسامنا بالملايس ، وهلاك الأعداء بالدافع والبارود وانشرح الصدور في المواسم والأعياد بالألوان المختلفة اللازمة . جلّ الله الذي جعل ذلك كله في معنى لفظ يس . بهذا يعرف المسلمون بعض سر هذين الحرفين ياه وسين

﴿ فائدة ثانية . ملح الطعام ﴾

الناس يأكلون ملح الطعام ويعيشون ويموتون وهم لا يعلمون من أى شئ ركب . يعيش الانسان وهو يأكل الملح في طعامه ولا يدري انه يأكل في الملح جسمين متحدين : أحدهما نارى اذا ألقى في الماء اضطر وتحرّك بضعه على بعض فوق سطح الماء كما يحصل في البوتاسيوم . وذلك الجسم هو الصوديوم . فالصوديوم ينتهب في الماء ويتهب بفرقة

هذا أحد الجسمين . أما الجسم الآخر فهو الكلور وهو غاز لونه الصفرة مخضر يؤثر بقوة في أعضاء التنفس فيحدث سعالا وتهيجا في الأغشية المخاطية . واذا استمر تأثيره أحدث الموت والكلور يزيل المواد الملوّثة ويقتل الجراثيم المعدية والروائح العفنة التي تسكّون في التحمر العفن ويستعمل في تبيض الأنسجة التي من القطن والكتان والتيل لانتلاف المواد الملوّثة . ويستعمل في تبخير السجّون والمستشفيات والمحال العفنة لانتلاف الجراثيم فيها وللمواد المسعة للعفونة . ولا يستعمل الكلور لتهيب الصوف أو الحرير لأنه يتألمها وهو يبيض عجبة الورق لأنه يزيل لون الحرق المستعمل في العجبة . إن الذهب والبلاتين لا تؤثر فيهما الحماض ولكن يؤثر فيهما الكلور فيتحد بهما ويسميان كلورور الذهب وكلورور البلاتين

﴿ للماء الملكي ﴾

الكلور يدخل في التركيب الذي يسمى الماء الملكي وهو سائل أصفر يذيب البلاتين والذهب فيتكوّن كلورور البلاتين وكلورور الذهب . وأما سمي ماء ملكيا لأنه يذيب الذهب الذي هو ملك المعادن . خلّ الله وجلت الحكمة وجلّ العلم . ملح نأكله في هذه الحياة ولا يدري اننا يأكل جسمين : أحدهما نارى يتقد نارا مع الماء وهو الصوديوم . واثانيهما جسم غارى مخضر اللون يحدث للسان عتيت يميت الانسان اذا طال استعماله ويميت الجراثيم حالا ويؤثر في الذهب ملك المعادن ويصير الصوف ويظف التطن إن للطح نافع لنا والجسمان الاذان ترك منهما أحدهما امهلاك نارة ونافع أخرى . كل ذلك لا يعرف إلا بصاعة التحليل في علم الكيمياء وذلك كله في معنى (يس)

بأيت شعري هل يدرى السلم وهو يأكل الملح أن هذا الملح سر (سورة يس) وعلاهما تحتوي على
بساطة ضلوة واضحة وقاطعة . عرفت أوروبا ذلك . عرفت سر التحليل فلعنتا كيف تزيل العفونات ، وكيف
تقتل الجراثيم ، ولم ندر نحن أن اقتران يطالبنا بذلك في لحظة يس . جاءت أوروبا بالعازات الخاصة والمحدثة
للسعال ونحن نتجيب ونقول عجبا عجبا ! ما أعلمهم ونحن في الوقت قضه نأكل الملح المحتوى على السكروز
والسكروز يحدث السعال ويحدث الموت ، وقرأ يس صباحا ومساء لقضاء الحاجات من رب السمكيات ولا نفهم
أن في لحظة (يس) هذا السر المصون وهو سر التحليل وبه يعرف المواد المهلكة والمواد النافعة وبه نحارب
من يجارنا . لما جهلنا ذلك أرسل لنا أوروبا قاربنا وغنينا فابقها فلذلك ظهر بعض سر (يس) في
هذا التفسير . لولا فصل أوروبا علينا وحربها لما لم يظهر بعض سر (يس) الذى اطلعت على الآن
نأكل الملح ولا ندرى أن أحد حسميه وهو السكروز الذى يبط الحرق للاستعانة لعجينة الورق . أما
أكتب الآن على هذا الورق الذى لولا السكروز لم يكن ورقا أى لولا أحد جسمي ملح الطعام لم يكن وره .
لم يكن زرقة إلا لمرارة السكروز الذى هو أصغر الألوان مع اختصار الألوان الحرق . لولا لم يكن الورق أبيض بل
كان كثيرا الألوان فلا يسمع فيه كثرة . إن ملح الطماطم يمتد في الدنيا وهو في الحبل وفي أغوار الأرض وفي
مياه البحار بسنة (٣١) جراما في المتر في المحيط الاطلسي . الجاهل الساسيكي ١٨ جراما في لبحر الاسود
وفي بحر الحزر (٦) حرامات في بحر الأبيض (٣١) حراما في القرو ويحصر في ملاحات انفسكسورية
ورشيد ودمياط . وقد تقدم ذلك في هذا التفسير في آخر (آل عمران)

غذا هو الملح لدى أأكله . هذا هو الملح الذى لا البحر وهو في الحبل حلل لي جسمي نرى وقابل
أومض وياض وسر (يس) لامة حراجه ماوه . فالناس يترقون (يس) ويتعاونون الملح وهم لا يعلمون .
ذلك من سر قوله تعالى - الذى جعل لكم من البحر الأخضر مأكلا - وأكثر الشجر يسه السوديزم
والسوديزم والصوديوم في الملح . فهذا كله من سر سورة يس وهذا سر ما لا يروى بهدى من شاء
أن يصير مستقيم . انتهى الكلام على علم السيرة .

(الكلام على بعض العلو)

لقد علمت بعض ما ترمز اليه الحروف التي في أوثر السور وسها سورة يس . ولما تتنزل أنرى أن
ياء وسين تعيد هذه المعاني كلها ؟ أقول نعم إن الله لما أول القرآن أراد هـ هـ الله في اني كسبت واتى يقولنا
من بعدا . فالتقول الاساتية اليوم وبعد اليوم . مستمدة من اني وهي تعني من اوى هي ما يؤتى في ثمرات
المطوية في رماها فما كان حقا بق وما كان الملائكة . يا . كسب القرآن هـه محفوظ ما نص . كسـ
ما كان حقا من هـ يره أو تأويله أو مره

ولذلك نقول أوضح فأقول - إن الحروف التي في أوثر . سورة تعرض العرب . لا قرأ في المعقبات اني
هي أشرف ما قيل في رمن الحاطية ولا في غير العلقاب أن الشاعر قد طعن ولاحم بالملل ولا لث ولا لث ولما
يطلق قوله * فقام لك من ذكرى حبيب ومررت * أو قوله * لمة طائل بركة نهمد .
أو قوله * قدما بينها أسماء * أو قوله . يد ثلاثي بصحك . صحيا . ولا نسبح
شاعر اوبما ولا حطيا يقول : انه قام لك من ذكرى حبيب منزل الخ رعد هـه حروف احسن منها
تقرأ والي ^{والتحريك} قرأنا ثم يسمرها ولو فسرها لربنا القول عند تفسيره . فحي هذا هـه تدى يقول
لما ذكرنا في هذا . لم نزل ولم اخضع البركة مع ان التمرز يس سر . فليعلم طبعه ووف خود كـ
وقرآن من فأن الذكرها . ولقد فكر من قلبه كل محمد موصل اليه ههه وقد تقدم في أوثر سورة
آل عمران . أما نحن فنقول ان هـه هـه بحر علة نذيت يترس سر فليعلم طبعه ووف خود كـ

الاتضاء ووجدنا المسلمين مقصرين في جميع العلوم التي فيها التحليل فلما إذن الله يريد أن يدركها بما نفيدها، وهو أراجاع الأمور إلى أصولها ويقول للأمر سهل (الم - يس) وهكذا يقول آدوسا أصول الأشياء فلما سمعنا يقول ذلك فكرنا فوجدنا أن أوروبا نعت في علم الكيمياء وغيرها وعرفت العناصر واستحدثتها في الحرب والتجارة وجميع فروع الحياة فلما أبها المسلمون آدوسا هذا العلم ، افترضوا الست وحلوه كحلل الشجر واحترق نارا

هذا ما عرفناه أنت في القول السابق وقول الآن إن ذلك سار في أكثر العلوم ، ألا ترى إلى علم الحساب أليس هو أراجاعها إلى تحليل وتركيب . أليس الجمع والصرح يرجعان إلى التركيب والطرح والقسمة يرجعان إلى التحليل ، كذلك الهندسة ومزجها ترجع جميع نظرياتها إلى الأصول التي قبلها وكل عارية ترجع إلى ما قبلها حتى تصل إلى الأوائل العنقية مثل الكل . أظن من الجزء والشياخ المساويين لشيء واحد مساويان ، وكذلك علم المطلق ، إن علم المطلق يرجع إلى أربعة أصول وهي التحليل والتقسيم والخط والدوران ، وأنت ترى أن المطلق اليوم في بلاد الإسلام قد خلا من التحليل فأصبح علما . فما لا يفتح ، وكيف ينفتح الناس على ينقده أهم أصوله ، ولتحليل الأشخاص كقولك هذا الإنسان وهذه الشجرة وهذا الباء وهذه المدينة وهذه الأتمة . فكل هذه من حيث أنها أشخاص لا تعرف إلا بالتحليل وتعلم الكيمياء المتقدم كله تحليل . فكل مركب في المطلق لا يعرف إلا معرفة أجزائه أعني تحليلها وهذا مفقود في المطلق اليوم وقد ذكرته في كتاب الطيفه انتهى ألفتة حديثا

فأما التقسيم فيكون له أربعة أشكال وبغير بعضها من بعض . وأما المبدء فلا أنواع وأما البرهان فأنها تسكن للأحاسس . فإذا رأينا المسلمين على هذا النحو من اليوم العميق . ورأينا هذه الحروف فاما قول إن الله أراد إيقاف الأمة لهذا النوع من العلوم وحماها هو أراد . حين أره على سيدنا محمد ﷺ وأما قول الآن أبها المسلمون جهات أهم ما في المطلق وجهتهم علم الكيمياء والقتياديكيم أن هم لموا والا فأنهم هل يكون

﴿ لطيفة ﴾

حضر صديق العالم واطلع على ما تقدم فقال : إن هذا منك هجوم على القرآن ، كيف تدعى أن هذه المعاني قسدها الله ، وهل أب اطاعت على علم الله أن هذا عاق في الدين ؟ قلت : لقد جاء في سورة القدره (الم) للإشارة إلى قوله - ألم تر أن الذين حرصوا - الخ وفي (آل عمران) لسان الله اليهود الخ وهما لم عني (الم) بل جاءه وسين المذكور أني أهم إليه السورة من بار الشجر المشترك الكيمياء ومن خلق ما هو أكرس الإنسان بمن خلق ما ابتدأ أولا . فقال : أين ذلك ؟ قلت في قوله - ونسي - وفي قوله - أو ليس - فتقول إن الله أراد حما . ألم تر أن علم الكيمياء من الواجبات والعروض السكمانية . دل على . قلت : إذن هذا يحرم تركه هكذا التحليل في المطلق ، أليس جزأ من علم وهو عرض كيمياء . قال لي . قلت إذن هو من الدين وينتم تركه . قال : ولكن كيف تقول أراد من هذه الحروف . قلت : إذا وجدت أن هـ هـ الحروف قد اطلقت على ما نحن في حاجة إليه وهما ما دارين الرمز . وفوق ذلك جاءت ياء وسين فبا ذكرته لك فقول إن الله أراد هذا المعنى لأن الله لا يستحي من الحق وهما الحق . ولقد قال علماء الصبر إن المعاني الرمزية للمقولة السابعة أرادها الله من القرآن مهما كثرت ، إن القرآن أنزل لأجلبا . فلما وقف قوم بسبب مهمهم فهم أدنى إلى الانحطاط عليهم اليوم هو الذي بهم فيه ما يؤدّي إلى لسداد والجحاح على أني لا أكرمك أبها الذي الحديق أن وحداني على ذلك وأجده في المس بدافع قوى شديد عجب لا أقدر على مدافعته والله عليم بدات الصلور وقد دل علمنا وأرجعهم لأنه - وإن الحاطر إذا كان - وهذا لسرع فهو إما من الله . أو من الملك . وأقرب

شاهد لذلك أنى منذ ليلتين حين ابتدأت في تفسير هذه السورة كنت أعالج طعام الحذر فقام في صبي مدافع شديد قوى أن الدورة الغذائية في الأجسام الإنسانية تدخل في سرّ لفظ (يس) فأردت أن أدافع هذا الحاطر فلم أقو على دفعه

﴿ الدورة الغذائية في الأجسام الإنسانية والحيوانية ﴾

لما خطر هذا الحاطر وجلت أمرا عجا، وجدت أن الغذاء تقطعه القواطع وتزقه الأنياب وتطحنه الأضراس . فقلت : يا عجبا . هذا كالتحليل ، هذا خبز وخصر ولحم وفاكهة للإنسان وأبّ وورق ولحم وحب للحيوان تقطع وتمزق وتطحن ، إن ذلك تحليل الجسم إلى ذقته ، ثم يبع (٩) أشهر تحت اللسان لتعين الآكل على تمييز القيمة فيمكن تلمها وهذا الريق لتحويل ذلك الطعام حتى يهضم ويقاله البكرياس فيزيد هصبا ، كل ذلك تحويل للطعام ليصير كقوام اللبن وهو الكيموس ويدخل إلى الأمعاء فيصير كيلاوسا ويتجه في الشرايين فتتمص ثم يطبخ فيصير دما وهناك تمرر منه المواد اللطيفة فتذهب إلى الصغراء والمواد العليقة فتذهب إلى الطحال والمواد المائية فتذهب إلى الكليتين وتبقى المواد اللعوية الحاملة فتذهب إلى الشرايين وهذه تمرّ على سائر الأعضاء الدنية طاهرها وباطنها فتعطي كلاً منها ما يناسبه والصغراء لا تذهب سوى بل هي تنبى الشهوة من جهة ومن جهة أخرى تسهل ارتلاق الطعام في الأمعاء حتى يبرر إلى الخارج ، وأما الماء فإنه يذهب إلى الحليين فثلاثة فيكون البول ، وأما الفضلة العليقة فتذهب في المستقيم ، وأما السوداء فتها تساعد كما تساعد الصغراء في أعمال الغذاء ونظامه

﴿ الدورة التنفسية ﴾

وهكذا الدورة التنفسية ، إن الهواء يدخله إلى الرئتين يحلل فيكون الأكسجين ذاهبا مع الدم إلى داخل الجسم ويرجع مائقي من عاصره متحلا بالمادة الكربونية الراححة مع الزهري إلى الهواء الخوى ، هكذا الدائرة المغلقة قد سميت أعمالها على الحواس الجنس الطاهرة فكل حاسة لها عمل لا تتعداه ، فكذا الحواس الجنس الباطنة مثل الحس المشترك والخيال والذوق المعكرة والحاسة الواحدة فكل واحدة لها عمل خاص ، إن الله عز وجل يوفى المسلمين إلى التحليل إلى أعفاه وأطرد الله في الحواس في أعمال المعصم في حروف أوائل السور لاسما (يس) وقوله تعالى - الذي جعل لكم من الشجر الأخضر لبا هذا ثمرة توتدترن - والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه و-

في لطائف هذه السورة :

(اللطيفة الأولى) في قوله تعالى - قال يا ليت قوى يعلمون - وفي قوله تعالى - يا حشرة على العبد -

(اللطيفة الثانية) في قوله تعالى - وآية لهم الأرض الميتة أحييناها - وذلك في ﴿ مريم ﴾ مؤول :

كم عمر الأرض في رأي بعض العلماء ﴿ الثاني ﴾ في نقصها المستمر

(اللطيفة الثالثة) في قوله تعالى - والشمس تجري - الخ

(اللطيفة الرابعة) في صوة الشمس وحرارها

(اللطيفة الخامسة) في قوله تعالى - سبحانه الذي خلق الأرواح كلها - الخ

(اللطيفة السادسة) في قوله تعالى - ونكسنا أيهم -

(اللطيفة السابعة) في قوله تعالى - إن من لكم من الشجر الأخضر نورا -

(اللطيفة الثامنة) في قوله تعالى - فعدن فدى يده مكنوب كل شيء -

﴿ اللطيفة الأولى فيها فصلان ﴾

(الفصل الأول في قوله تعالى - هل ياليت فومي يطعون -)

نذكر في هذا الفصل ما جاء في كتاب « اخوان الصفاء » تحت العنوان التالي وهذا نصه :
 ﴿ هل يعني أن نئين كيف يكون تواصل اخوان الصفا وكيف يكون معاونة بعضهم بعضا في طلب معيشة الدنيا وماذا كيف يكون حال من سبقته اللبنة قبل صاحبه وكيف يكون عيش الباقي منهم بعد صاحبه ﴾

ذكر ان مدينة كانت على رأس جبل في جزيرة من جزائر البحر مخبئة كثيرة السم رغبة البال طيبة الهواء عذبة المياه حسنة القرية كثيرة الأشجار لذيذة الثمار كثيرة أجاس الحيوانات على حسب ما تقتضيه تربة تلك الجزيرة وأهويتها ومياهها وكان أهلها اخوة و بوعم بعضهم لبعض من نسل رجل واحد وكان عيشتهم أهنى عيش يكون شوقا ما كان منهم من المحبة والرحمة والشعفة والرفق بلباتعص من الحسد والبغى والعداوة وأنواع الشر كما يكون بين أهل المدن الجائرة المتفاداة الطماع للثنافة القوي المشته الأراء القبيحة الاعمال السيئة الأخلاق ثم ان طائفة من أهل تلك المدينة القاضية ركوا البحر فسكر بهم المركب وروى هم الموج الى جزيرة أخرى فيها جبل وعرفيه أشجار عالية وعليها بئر فقرة فيها عيون غائرة ومياهها كندرة وفيها مغارات مطلة وفيها سبع ضارية واداعامة أهل تلك الجزيرة قردة وكان في بعض جزائر البحر طير عظيم الحلقة شديد القوة قد ساط عليها في كل يوم وليلة يكر عليهم ويختطف من تلك القرود عدة ثم ان هؤلاء الغر الذين تجو امن العرق تفرقوا في الجزيرة وفي أودية ذلك الجبل يصلون ما يتقنون من غمارها لما لحقهم من الجوع ويشربون من تلك العيون ويستريحون بأوربان تلك الأشجار وبأوربان الليل الى تلك المغارات ويستصحبون بها من الحر والبرد فأنت هم تلك القرود وأنسوا بها اذ كانت أقرب أجاس الساع شها لصورة الناس فولعت بهم أنات القرود وولم بها من كان به شئ خلت منهم وتوالت وداموا وكمتموا وتمادى بهم الزمان فاستوطنوا تلك الحرية واعتصموا بذلك الجبل وألغوا تلك الحال ونسوا بلدهم وبعيدهم وأهاليهم الذين كانوا معهم بديام جعلوا يدون من بحارة ذلك الجبل نباتا ويتخذون منها مزارل ويحرمون في جمع تلك الثمار ويدخرونها من كان منهم شرها وصراروا به فافسون على أنات تلك القرود ويعطون من كان منهم أكثر حطا من تلك الحالات وتمنوا الخلاوة هناك واتسبت بينهم العداوة والبغضاء وتوقفت بيران الحرب ثم ان رجلا منهم رأى فيها بئر النائم كأنه قد رجع الى نومه الذي خرج منه وأن أهل تلك المدينة لما سمعوا بمجيئه استنصروا واستقبلوه خارج تلك المدينة اقرناؤه فرأوه قد عبره السم والعربة ففكروا أن يدخل المدينة على تلك الحال وكان على باب المدينة عين من الماء فضلوه وحلقوا شعره وقصوا أطرافه وألبسوه الجند وبخره ووربوه وجافوه على دابة وأدخلوه المدينة فلما رآه أهل تلك المدينة استنصروا به رجلا يسألونه عن أصحابه وسرهم وما فعل الله بهم وأجلسوه في صدر الجبل في المدينة واحتصموا حواله يتجشون منه وينرجونه بعد الأس منة وهو فرحان بهم وبما نجاه الله عز وجل من تلك القرية وذلك العرق ومن محبته لك القرود وتلك البينة الكدة وهو بظن أن ذلك كله يراه في البقعة فلما انقضى ذلك المكان بين أولئك القرود فاصبح حرا ما مكسر النال راهدا في ذلك المكان معها مسكرا راعيا في الحرج الى ماله حصص رؤياه على أنه قد كرم ذلك الأخ ما أساء الله من حال بلدهما وأطراهما وأهاليهما والى الذي كانوا فيه فقتلوا بها بينهما وأجالا الرأي وألا كيف السبل الى الرجوع وكيف الحلة من هنا ترفع من شرهما وجه الحيلة أهمها يتماوان ويصنعان من خشب تلك الحرية ويبسان سرا في البحر ويرجعان الى لدهم فقتلوا على ذلك بينهما عهدا وميثاقا أن لا يتحالا ولا تتكاسلا

واعلم أن مسألة «حزام الأرض» هي مقضى قوله تعالى - نقصها من أطرافها - فقد جاء في بعض المجلات العلمية تحت العنوان التالي ما نصه :

﴿ الأرض تشد حزامها ﴾

يقول الدكتور (ميرمان الأندى) أن طول خط الاستواء قد قص ميلا عن طوله منذ ١٠٠ سنة نظرا لانكماش الأرض له

﴿ اللطيفة الثالثة في قوله تعالى - والشمس تجري لمستقر لها - الخ ﴾

الله قد سرعه الشمس وكل سرعة في العالم ، فهو رير أى غالب علم بما يقتره . وها فتح لنا باب السرعة في العالم الذى نعيش فيه . إن أسرع حركة في علمنا هذا سرعة الحاطر ، إن خواطرا تنقل من الشرق الى الغرب ، ومن الشمال الى الجنوب . ومن العرش الى العرش في جزء من آلاف من الثانية . إن الجاهل لا يعي بهذه السرعة ولا بهذا القلب ويقول هذا وهم وعين قول : ليس هذا القلب أمرا موجودا بدليل أن هذه الحركات في النفس لها آثار في شعورنا وكل ماله أثر فهو موجود . فهذه السرعة موجودة وهي أعجب ما لى هذا الوجود ، ويل هذه السرعة سرعة البور فانه في الثانية الواحد . يمكنه أن يجرى حول الأرض فوق (٧) مرات ، ومعلوم أن محيط الأرض (٤٠) ألف كيلو والصود يجرى بسرعة (١٨٦٠٠٠) ميل في الثانية أو نحو (٣٠٠.٠٠٠) ثمانية ألف كيلو . ثم سرعة الصلة في الثانية (٢٠٠) ميل . وسرعة الأرض حول الشمس (٦٥٥٣٣) ميلا في الساعة . وسرعة الطائرة العربية (٣٠٢٣) ميل في الساعة ثم الطائرة الأمريكية (٣٠٠) ميلا في الساعة . ثم الطائرة المائية (٢٤٥٠٧١) ، ثم الاتوموبل (١٥٦) ميلا (انظر شكل ٣٥) و(شكل ٣٦) الآتيان قريبا

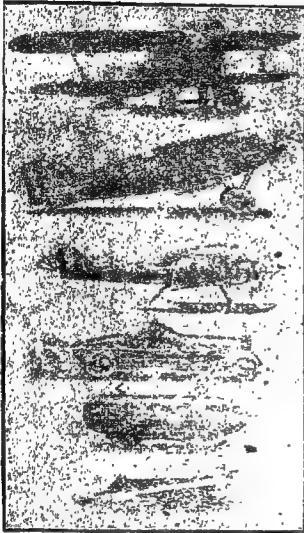
وعندما حتى تصل قوة الا براع في الانحطاط الى سرعة الرجل إذ يسير بسرعة (٩) أميال في الساعة ، ثم تهبط السرعة شيئا حتى تصل الى سرعة الحارون إذ يجرى (١٥) من (١٠.٠٠٠) من الباردة في الثانية ثم تهبط الى درجة بحر شعرات العال إذ يصل الى (٢٧) جزءا من عشرة آلاف مليون جزء من الباردة في الثانية الواحدة . فيا سبحان الله . قول الله - والشمس تجري لمسقر لها ذلك تعديرا هو رير العلم - هذه الحركة الشمسية التي ذكرناها هي الحركة الأرضية ولكنها مسمونة للشمس باعتبار ما يطهر . لرائى وهناك حركة أخرى للشمس هي وبهجتها حول كوكب آخر . بالشمس تجرى والأرض تجرى وسوى الأرض حول الشمس بحسب الظاهر لا يختلف عن سوى الأرض حول الشمس كما هو مبرهن عليه في ذكر الموازنة بين الحركات . انه تعاد قتر الحركات كلها ، فقد تحركات الأندى في بقودا حتى يلبس جزءا مثبلا جدا من الباردة في الثانية ومعلوم أن الباردة أقل من المتر قليلا كما تدور حركة البور الذي يجرى حول الأرض قريبا من عالم مرات في الثانية وقد مر ما مرنا من حركات الاسان يدور به وسيارات عالم . فانه قد مر هذه الحركات وأعطى كل مخلوق ما يدعقه ، وله أعطى العال في بقود حركات البور أولوعا الى البور حركات العال . في بقود شجاره لاحتل نظام العوالم ، هذا سوى حواصدها كحركات المياه في البحر على الأرض ، ولو أسرع نحو الأندى . ان سرعة الأصواء في جوماتها لم يتعد الشمس فتبقى في الأرض لأن سرعة القويقة بها سرعة البديل لا يكون هناك ناب لتبقى ولا بقاء ولا انفعال . وهذا من معنى قوله - ذلك تدوير الير العالم - وهو قد حذر الأندى من السواة بمقادير تناسبها . ولم يخط القطر على الأرض ولا الطيارات سرعة البور ولا الكواكب لأنها تدور أسرع هذا الاسراع أهلكت من غلبها سلا مرة حركاتها . فمن تأمل هذا التقدير والابداع أدعته حسد التدوير

واعلم المسير - إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو أعلم الحكيم -

هو ركوب الريح أو الطيران خمسة أميال في الحقيقة

حاء في محلة (كل شئ) ماض

كل انقضاء لاهرفون مركوبا أسرع من الجواد والبخى (وهو الجبل ذب السامين) وكانوا يقولون في وصف أحدهما أنه «ينهب الارض سماء» ولكننا نحتاج الآن الى تعابير أقوى من هذه الجملة لكي نصف طيران الطيارات التي تطوى ساط الريح وتشق السماء . ومن يقرن الطيارات الى الحبول كمن يقرن المصاح الكهرومائي الحليب الى مصاح اليت التديم انى كان التقدم يضربون المثل بحاله وصعاء زينه . وقد كان الناس قديما يجهون انطار الاكبريس وسرعته التي تبلغ أحيانا ٦٠ ميلا في الساعة . وكان بعضهم من المتعاقبين يهز رأسه ويقول بصريحه السرعة لطيفة على الركاب . ولكن أسرع الاكبريسات الآن سلحفاة الى حاب الطيارات . فقد ذكرت الصحف من مدة قريبة أن مهندسا فرنسيا استطاع أن يطير ٣٠٢٣ من الأميال في ساعة واحدة وهذا أبعد مدى لعه طيار الآن . ولكن الطيارين يؤهلون أن يطيروا قريبا نحو ٥٠٠ أو ٦٠٠ ميل في الساعة بحيث يستطيع الانسان أن يتعدى في لندن أو باريس ويعشى في القاهرة . وقد كانت هذه الافعال تتركب من خيال سخيف لا يتحقق ولكنها الآن فصلت غرائها وباتت المسألة بصورة في عشرين محركات الليارة من وجوه الاقن ومئات المواد (١) الاختراعات الجديدة فليس الطيارون في حاجة اليها . وأقرب سرعة لعه طيار هو ما كان يسمى سرعة طار أميريكي في خدمة حكومة الولايات المتحدة . قطع ٣٥٠ ميل في الساعة الى ذلك سرعة صط مركي = ٤٨٤٧١٠ في الساعة ثم سرعة طيار شريه بلغت ٢٤٥٠٧١ في الساعة ثم سرعة أتوموبيل بلغت ١٥٦ في الساعة ثم القطار الكهربائي وسرعته ١٣٥ ميلا في الساعة وأجرا زرق يدفعه محرك سرعته ٨٠٠٥ ميلا في الساعة (انظر شكل ٣٦ وشكل ٣٧ في الصفحات التالية)



(طيارة فرنسية)

٣٠٢،٣ ميل في الساعة

(طيارة ألمانية)

٣٠٠ ميل

(طيارة مائية)

٢٤٥،٧١ ميل

(آوموبيل)

١٥٦ ميل

(قطار كهربائي)

١٣٠ ميل

(دورق)

٨٠،٥ ميل

(شكل ٣٥ - أسرع العجلات في العالم)



(شكل ٣١ - بيان تصويري لأقصى الأشياء في العالم وأماكنها)

هل بلغ الإنسان أقصى سرعته في البر والبحر والمهواء ؟

أسرع قطار في العالم يجري بسرعة نحو ٦٨ ميلا في الساعة . وفي السنة الماضية أحرى السابق حارود قتر به بسرعة ٩٣ ميلا وساق سيجراف ميارته بسرعة نحو ٣٣٣ ميلا في الساعة . بطارا أوكراني في الصيف الماضي بسرعة ٦٩٣ ميلا في الساعة . وبلغ متوسط سرعته في سباق ٣ كيلو مترات ٣٥٨ ميلا . ولا يزال الإنسان يطلب المزيد والعشاء محتاجون فهم من يهول إن سرعة الإنسان قد تجاوزت ٥٠٠ ميلا إلى ألف في الساعة ومهم من ينكر ذلك ومساءلة السير على مبدأ إطلاق الأسماء الماركة تحمل الحبرين حائرين لا يدرون تتلع هذه السرعة أم لا . والسرعة عند الإنسان لا يزيد بها مجرد التهور وإنما هي حكمة كانت تشاركه واليوم تظهر فيه على منتهى

الرجعية . فعلى سرعة عدو الانسان الاول توقف قراره من أعدائه ومطارديه . ولم يكن على جانب عظيم من سعة الخيلة لينجو منها . ولا يزال يمدد الى السرعة حتى الآن في بعض مواضعه إما دفاعاً عن نفسه وإما بمحاكاة لساتر الأشياء التي حوله . وهو يعلم خبرته أن كثيراً من الوقت الثمين تقتصد بهذه السرعة . ففي أميركا مثلاً اقتصد بالطيران ثلاثة أيام في قطع أميركا من الشرق الى الغرب أو العكس . اكتشف العلماء ذبابة اسمها ذبابة الفزال تطير في مسافات قصيرة بسرعة لا تصدق أى بسرعة ٨١٥ ميلاً في الساعة أو نحو ٣٩٠ متراً في الثانية . وسرعة مثل هذه مستحيلة على اليابسة وقد تكون ممكنة على الماء في طائرة تستخدم الهواء والماء معاً من نوع الهيدروبلان ولكنها ليست مرجحة . والصعوبة العظمى في ملاغ هذه السرعة فيسيولوجية أكثر مما ميكانيكية . وبعبارة أخرى إذا تمكن الانسان من اختراع سيارة أو طائرة تحتدل هذه السرعة فهل يحتملها هو ؟ والجواب لا . مثلاً . وإذا أحملها المرجح أنه لا يستطيع أن يدير مركبة تجرى بهذه السرعة من غير أن يلقي الخلف الأكيد . وإذا كانت السيارة تسير بسرعة ٢٣٠ ميلاً فقط لا ٨١٥ ولا ١٠٠٠ فانها لا تستطيع أن تسير في خط حاد سوى منحرف إلا وتعرض لآفات وصدمات هائلة . بل يشك في هل يستطيع انسان أن يقود سيارة تسير بسرعة ٣٠٠ ميل لأن أعصابه لا تحتمل هذه السرعة . فقد داس هوبلز الألماني سرعة انتقال الانعكاسات على أعصاب الحشم بين الدماغ والأطراف فوجد أنها ١٠٨ أقدام في الثانية . وسيجرا في سار في سيارته بسرعة ٢٣٢ ميلاً في الساعة أو ٣٣٩ قدماً في الثانية أى ثلاثة أمعاف سرعة أعصابه . ومعنى هذا أن السيارة ليست في قبضته وأن أقل ميل أو تردد بحر أعظم الأخطار . وأن كل خطأ يحسب حساباً يترتبها بشر السائق به صلا عن أن يحول دون وقوعه . وقد وجد المايجور سيجرا في أن مصاعب إدارة السيارة كانت عظيمة فلهذا استخضع في إدارتها وسائل مختلفة . وقد سئل عن شعوره في أثناء مسيره هذا فقال : ولا أعلم وليس عندي أقل صورة في ذهني لأن كل شيء يتم بسرعة عظيمة لا يحال فيها للشعور ولا لتقديره وتسجيله . ولما لم يرض سائلوه بهذا الجواب ألجأ عليه فقال : « إن كل شيء مضى بسرعة حتى أن شعوري أن كل شيء جلا فقد كان قصيراً . فعلى جانب رأيت سداً أسود هائلاً من المشاهدين وعلى الآخر الاعلام المنصوبة للسباق منتفخة كأنها خط مستقيم مرسوم على ورقة الآلة الكاتبة » . وفي وقت من الأوقات مررت السيارة فوق شبه قناة أحفرها المني في الرمل فانكسر شيء فيها . فصدت حجرة ماء كالبركة فطن أن العوالب الذي تقارب به السيارة اقتلع من يديه . فحضره بدلاً على أن سرعة السيارة لا يمكن أن تزيد على هذه السرعة وتكون سرعة نافذة يعمل بها . ومن رأى الخبيرين أن حد احتمال الانسان هو ٤٠٠ ميل في الساعة لأنه إذا كانت السرعة ٥٠٠ ميل فما بعد تصح قوة الدفع عن المركز عظيمة الى حد أن دورة الى هذه الجهة أو حركة الى فوق أو الى تحت تفرغ الدم من دماغ الراكب أو يدفعه بقوة الى فأساً أن يرمى عليه أو يقتل في مكانه . وقال أجيالا عن سرعة الطيران إن الانسان قد يبلغ على التدوير سرعة ألف ميل في الساعة فيدور حول الارض فوق خط الاستواء في يوم كامل . ولما كانت هذه السرعة هي سرعة دوران الارض على محورها فإذا سرح طيار بطيارته من القاهرة طهر يوم ما على ية السودان حول الارض فان الوقت يبقى عنده الطير على الدوام حتى يعود الى القاهرة بعد ٢٤ ساعة أى طهر اليوم التالي فيها وتبقى الشمس فوق رأسه لا تشرق عليه ولا تغرب عنه : انتهى من مجلة كل شيء

(علم الفلك ودراسة الكواكب فيما وراء البحار)

(مةمة)

إن من يدرس هذه الدنيا قديماً وحديثاً علوها وسفلها يدعشه نظام حكم وتشابه مدين . فطرا العلماء أباسا هذه في أصل العالم فوجدوا عناصر الشمس وعناصر الأرض متحدات . فالشمس للشرق الباهرة الجيلة

إذا أرسلت أشعتها فلم تكن هذه الأنوار إلا أيضا من أنوار عناصرها اللوئي تمت عناصر أرضنا إليها بنسب ويربطها بها سبب . فإذا كان عندنا الأكسوجين والأدريجين والنيروجين (وهو الآزوت) وهكذا غيرهن كالكربون والحديد والنحاس والذهب والرصاص وما أشبهها من العناصر التي تبلغ نحو المائتين عتداً

أقول : إذا كان ذلك كله في أرضنا فلهم وجوده في شمسنا . وجوده بمحوة النور إذ حاوله فظهر لمس الاختلاف بعلامات وانحنات في شأيا الأشعة النورية . وهي خطوط سود تتخلل سبعة الألوان وهذه الأشعة السود المتخللات تختلف أحوالها باختلاف العناصر . والحديد والنحاس والأكسوجين والقسمور مثلا كلهن إذا ظهرت أنوارهن في حال خاصة نبيت تلك الخطوط السود في شأيا سبعة الألوان مبيات مختلفات كما اختلفت أجسام الناس لونا وشكلا وكبرا وصغرا . وكما اختلفت البسات في تنوع لون خضرتها وبهجة زهرته ورواق ورقه . ومذيع غمره كما يذكر في شأيا هذا التفسير . وكما رأوا ذلك في الشمس وأوه في غيرها من الكواكب بواسطة النور . إذن الحال تجري على نفس واحد لأن أصل العالم صادق البناء أساسه فهو الواحدة على طريقته تجري أقرأ ما تقدم في (سورة السجدة) عند ذكر الإنسان في الجلد الخامس عشر . اعطيه هاتك وتأمل تجد نظام الإنسان معاذي نظام العالم كله . أهلك الآن تسمعي قوله تعالى - ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت درجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين يقاب إليك البصر خاشا وهو حوبر -

انك أيها المكي بعد هذا البيان توافق على ما قلته لك وهو أن العالم متشابه النظام فترجع الى (سورة البقرة) فتسمع فيها قوله تعالى - كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها - فأقرأ هذا الموضوع هناك ثم ارجع هنا واسمع ما أقوله لك ، ألم تقرأ ما قلته عن أكار العلماء هناك من أن الجنة الحسية لاتكفي الحكماء وإنما نعيمهم وسعادتهم في جنة المعارف والعالم ، فإذا تشابهت الفترات المأكولة لأهل الجنة الحسية فما أقرب التشابه والمشاركة في الجنة العقلية وهي العالم والمعارف ، فترى دراسة اجسام الانسان تمتد بنسب الى دراسة النظام الشمسي والكوكبي . وكذا درس الانسان علما من العوالم ووجد المشابهة واضحة يرجع الى أصلها ومسندتها فوجده واحدا . إذن تشابه العوالم يرجع المفكر الى منبعها وهو التوحيد ، إن الوحدة طاهره في النظام

إذا عرفت هذه المقتمة فهل لك أن أحدثك في علوم عوالمنا الأرضية . وهل كان يدور بخلدك قبل ما تستمعه أن علم الملك أوحسب سير الشمس والقمر والكتابة والقلم ونظام الأمتية له بطريق الأمت التي لأصالة بينها وبين أمتنا في آسيا وأفريقيا وأوروبا (و بعبارة أخرى) هل كان يخطر لك أو تحدثك نفسك أن أهل أمريكا الأصليين الذين عرفهم الأسبان منذ (٤٠٠) سنة وكشف ملاهم (كرستون كولومب) كان لهم علم ملك وحساب للسنين والأشهر مثل ما عدا الآن . أما أنا فأقول :

إن الاطلاع على ذلك والوقوف عليه ودراسته إذا كان له وجود يكون - أرا ليدنا - وشارحا للبصر وموافقا كل الموافقة لما ظهر من تناسب العناصر في الأرض والشمس وتوحيدها ذاتا ومعات وذلك يؤيد صدق عدة هذا الوجود وهي المشابهة إذ متى أنطقتك على هذا الآن كما جاء في الكشف الحديث في هذه الأيام عند طبع هذه السورة فالك قول بطريق القياس التمثيلي إن هذه الكواكب التي رآها مكتوبة كمنسكت أرضا . نعم هذا ليس باليقين ولكن ذلك هو ما وصل لنا وعقولنا لا تقرة لها على أكثر من ذلك

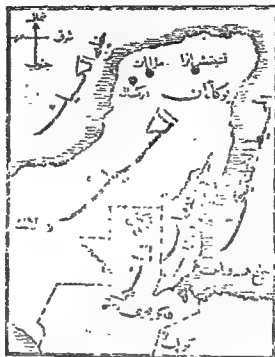
لقد تقدم رسم صورة للتوحيب في المكسيك في آخر (سورة الفرد) - مع إذن - في (مخبة المقتطف) في شهر ديسمبر سنة ١٩٢٩ تحت العنوان أدنى وهذا هو :

﴿ الحضارة القديمة في العالم الجديد ﴾

« مصر » القارة الاميركية

كتابتها . علمها . مبانيها . قروشها . تاريخها

لقد اُطلق الكتاب على بلاد المايا في غواتيمالا وأمريكا المتوسطة وما يحلورها من البلدان كيوكتان وجنوب المكسيك وسلاودور وشمال هندلروس لقب « مصر » القارة الاميركية لما عثر عليه العلماء من وجوه الشبه بين عمارة المايا وكتابتهم وعمارة المصريين وكتابتهم . ولزاد هذا القرب تمكنا وتأيدا لما ثبت للباحثين أن حضارة المايا هي أقدم الحضارات الاميركية الراقية ومصدر الثقافة التي امتدت عناصرها الى البلدان المجاورة ولأن أنصافها أعلم تقاس بها مراحل الحضارات الاميركية القديمة وتؤرخ كسجلات المصريين القدماء ومدادهم وإذا نظرنا الى الاحوال التي نشأت فيها أمة المايا وجدنا أن منشأتها العمرانية تشاهي أرقى المنشآت العمرانية في أرق الأمم القديمة . فطيم اللاد التي نشأت فيها حلز نصف القوى ويحمد النشاط وهو في الوقت نفسه يؤتي الرعي مجاحل الزراعة هناك زراعا دائما بين الانسان والطبيعة في غايتها وحاجها البضة التي كانت تلعب الارض وجوده الاقليم تسطو على النطاق التي يررعها الانسان وتكسوها . ومع ذلك نشأ في تلك البلاد وفي ذلك الاقليم حضارة راقية من أرق الحضارات القديمة مع أنها لم تتصل (على ماظم) بالعالم القديم وشعب المايا هو الشعب الوحيد الذي استبط في أمريكا بطريقة للكتابة واستعملها في تدوين مبعوثاته وهذه الطريقة الكتابية الميروغليفيه تحسب أعظم ما أتى أميركا العقلية في الصور العائرة . أما العلماء فلم يفتروا حتى الآن محل كل هذه الرموز الميروغليفيه ولكنهم عثروا فيها حواد منها على أركان التاريخ (المايا) وأصول قويمهم وعلومهم الفلكية والربانية . وقد يكون الباقي منها مطويا على وصف الحوادث العظيمة التي حدثت لهم أما الرموز نفسها فرسوم للاشياء أو للأفكار فيها طلق من الأثر الصوتي ولكن ليس لها أبجدية أما تاريخ هذه الكتابة ومنشأها فمغفل في القدم تحيط به سحب الرية والحجرات . ولم يثر حتى الآن على أثر محتوي على اسم المستبط أو تاريخ الاستبط أو غير ذلك من دقائق الموضوع . ومع ان أقدم المذونات المؤرخة يرجع تاريخها الى سنة ٩٦ قبل المسيح نجد في آثار الاتقان النادرة في الاشارات الميروغليفيه دليلا مقنعا على أنها ليست بقت ساعتها وان قرونا انقص عليها قلما بلغت هذه الدرجة في الاتقان . وما هي هذه الاشارات من الخطوط المسحية بدل على انها كانت ترسم على سطح مستو أملس قبل استبطا فن الحث في الحجر الذي يمكن أمحاجها بعدد من قشنها في الحجر الصلب لحصلها مقاربة لأنياب الدهر وعلاوة على هذه الكتابات المقوشة في الصخور كان لشعب (المايا) كسهمكتوبة بالطريقة الميروغليفيه . وقد تلب مهام معظم الكتب التي كانت تحتوي على كل علوم المايا وحكمتهم أنطقها الله ان حين افتتحوا البلاد وحكموها . فقد كتب مزاران لندا يقول : ولقد جعلت أربعة آلاف من هذه الكتب والتساوير الشعرية فحرقها كلها في الميدان العام ببلدة نيكالرغم حزن الوطنيين وبكثهم . على أن الوطنيين في حرمهم وبكثهم على هذه الكدوز العقبة الهيمة لا يلبثون شأو العلماء في هذا العصر القوي لا يرون بين أيديهم إلا ثلاثة من هذه الكتب يحاربون أن يستخرجوا منها أصول حضارة المايا وما تراثها والكتب الثلاثة التي لم تبس بها أيدي الأسبان محفوظة الآن في خزائن أوروبا وهي في الغالب تدور على جداول فلكية ورياضية ونبض التهاويل السحرية . والظاهر أن انحصار هذه المعارف في طبقة كهنة (المايا) كلن الباع على آلاف الكتب التي دوت فيها لأن الكهنة الأسبان كانوا ينظرون الى كهنة المايا نظراهم الى الشياطين فخلوا أفرادا على الملك بهم وأنلاف كتبهم (انظر شكل ٣٧) في الصفحة التالية



(شكل ٣٧ - خريطة البلاد التي نشأت فيها حضارة (الملايا) وازدهرت)

﴿ معارفهم الفلكية والرياضية ﴾

وقبلما نلج بتاريخ (الملايا) لنظر نظرة عملي في معارفهم الملكية والرياضية لان الباحثين مجمعون على أن عملهم في هذه الناحية من نواحي الثقافة لا يفوقه عمل أية أمة أخرى في إقليم كالعلمهم وبنيت كبريتهم . فهو كائناتهم للكتابة الهيروغليفية أعظم المآثر العقلية في أميركا القديمة

﴿ التقويم ﴾

كل تقويم يجب أن يبنى على قياس دقيق لطول السنة . وهذا القياس عمل صعب إن لم يكن متعذرا في أمة لا تملك أدوات فلكية دقيقة . فالسنة على ما نعلم بتعدد تقسيمها الى عدد كامل من الايام والشهور لانها مؤلفة من ٢٤٢٢ ر ٣٦٥ يوما أو ١٢ شهرا قريبا و ٣٧ في المائة من الشهر كل منها مؤلف من ٢٩ يوما و ٥٣ في المائة من اليوم . وهذه الكسور في الايام والشهور كانت ولا تزال القصة الكأداء في سبل واضع التقويم على اختلافها . فالسنة حسب التقويم اليولياني الذي كان مستعملا في جنوب أوروبا الى سنة ١٥٨٢ وفي شمال أوروبا الى سنة ١٧٠٠ وفي روسيا الى عهد الحرب كانت أطول من السنة الحقيقية ١٢ دقيقة فكانت النتيجة أن الملايا عازمت روسيا أن تجري على التقويم الجريجوري كان الخطأ في اليولياني قد سح نحو أسوعين . على أن أمة (الملايا) تمكنت من عبر أدوات الرصد أن تضع تقويميا من نحو ألفي سنة لا يبلغ الخطأ فيه أكثر من يوم في ٢١٤٨ سنة . أما التقويم الذي تجري عليه اليوم فلا يفوق تقويم الملايا كثيرا . فخطأ فيه يبلغ يوما واحدا في ٣٣٣٣ سنة . كذلك تمكن علماء الملايا أن يضعوا تقويع قريبا لا يزيد فيه الخطأ من يوم واحد في ٣٠٠ سنة

﴿ علم الهيئة ﴾

وعلاوة على ذلك تمكن رعد (الملايا) من أن يعرفوا مدى دوران الزهرة والمريخ أنهم قرروا مدى دوران المريخ ويحتمل أنهم عرفوا مدى دورة المشتري ورحن وعطارد . وبنوا على دورة الزهرة تقويميا كانوا يستعملونه في ضبط التقويم الشمسي والتقويم القمري . فقد كانوا يعرفون مثلا أن ثمانين سبوت شمسية

تعاود تقريبا خمس سنوات من سنى الزهرة وان ٦٥ سنة من سنى الزهرة تعادل مائة سنة وأربع سنوات من سنى الشمس . وكانوا يستعملون التقويم الثلاثة لتقدير أرمنة طويلة وقد وجد مايدل على أنهم تدبأوا بحدوث حوادث فلكية تمتد الى أكثر من ٣٤ ألف سنة . وكانوا يتنبأون بالكسوف

﴿ العفر ﴾

أما الجداول الرياضية التى وضعوها فكان يازم لها قبل وضعها استنباط فكرة (الصفير) وهذا الاستنباط من مفاهيم حضارة (الملايا) . فالصفير أمر تعوداه فى الجداول الحساية الآن حتى أصبحنا نراه عيرذى خطر فقول عنه انه رمز للعدم . ولكن لولا هذا الزمن لتعذر القيام بالعمليات الحساية قيلمأ سريعا ولما تمكنت الطريقة للحساب العشرى ولطلت العلوم الرياضية تجرّ ذوبها على الارض . فالصفير هو الذى يمكننا من ترتيب الأرقام حتى يكون لكل رقم منها قيمة خاصة بحسب المرتبة التى يكون فيها . ومع ذلك لم يستبسط الصفير الا فى القرن السادس أو السابع بعد المسيح استبسطه اليهود وقبلة العرب الى اوروبا فانتشر فى بلدانها . على أن أمثال الملايا استنبطت على حدة قيلمأ استبسطه الهنود بألث سنة اه

هذا لمبأه فى (المقتطف) ولم أرد أن أذكر تاريخهم السياسى كما ذكر لأنه لايعنينا وانما أقول لك إن هذه الأمم التى ارتقت علمها الى هذه الدرجة قد أصابهم داء التخادل وفتت الجماعة فيهم وجاء على أثر ذلك فتوح الاسبان . هانت ذا أنها الذى رأيت الأمم الأمريككية القديمة وكيف استبسطوا حروفا كما استبسط أسلافنا ودرسوا الفلك كما درسوه وبنوا أبنية شامخة كما بنوا مع أنه لاصلة بينهم فالحجب لنظام واحد فى صفى الكرة الأرضية كظام واحد فى الشمس وفى الأرض ونظام واحد فى الجمرات

لأن هذه هى الموسيقى الجبيلة . إن الموسيقى والنقش والنصور وجميع العلوم الجبيلة ترجع الى تناسب ، فكلمأ كثر التناصب تضاعف الجمال ولانهاية للجمال وهذه العوالم كلها عفرأ على إردأنا تماها وأرباطها ازدادت بهجتا وعرحنا وإذا رأيت هئأا الأرض مشابهة للحساب السنوى والشمسى والقمرى فى نفس الكرة الأرضية فأهجمنا الاتفاق والتناصب ونهجمنا كيف اتفقت العقول المختلفة للتباعدة على وضع واحد ومعهم دليل الاختلاف فكيف يكون فرحنا حينما نلحلم هذا الجسم ونسير فى الجمرات والعوالم وتنشأ مآذيات ونظم تربو ونعظم على مآذيات أهل الأرض ونظمها ، أليس ذلك يورطنا سعادة لانهاية لها وغراما لاحد له لبهجة الجمال والحسن والاشراق . انتهى صباح يوم الجمعة (٢٣) مايو سنة ١٩٣٠

﴿ تذكرة لأمم الاسلام ﴾

هذا هو الذى ظهر للناس اليوم من العلوم الملكية فى القارة الأمريكيه ، تلك البلاد التى لم تكشف إلا منذ (٤٠٠) سنة كشفها (كرستون كلومب) بأمر الملك (فرديناند) ورجوته (إرزابلا) ذلك الذى أزال ملك الأمم العربية الاسلامية من بلاد الأندلس وشردهم شرمشرد ، إذن طهر بهذا أن الأمم كلها متحدثات على الطر فى هذه العوالم المأوية ، ولقد تقدم فى (سورة بونس) نسذه من علم الملك مصورة بالصوير الشمسى بهجة المنظر محبة ، وذلك فى (موضوعين : الأول) عند آية - هو الذى حذل الشمس ضياء - (والثانى) عند آية - فاليوم نجيك بمدك - وقد ذكرت هاك أن بين المقامين تماها عجيبا فأن المقام الأول فيه ذم العفة عن هذه الآيات وأن هذه العفة تورث مآرجهم ، والمقام الثانى فيه ذم العفة أيضا عن آلت الله ، ففى الصور الفلكية الطيبة واتحة فى المقام الأول هناك بحيث تعد صور كثير من السدم وصورة الجمرّة وهكذا ، وفى المقام الثانى تجد من أعجب ما أنج العقل الانسانى بمصر من دور الروح الانبى عسرهم ومة بحسب ما تخيلته الأمم وقيت أسباؤها الى الآن وهذا عجب ، وهالك ترى عجائب الاهرام ونظام حسلها للنى

على أساس الباقية السنوية للأرض حول الشمس ولا ارتفاعه نسبة إلى بعد الأرض عن الشمس وهذا الهرم هو أس القطار والطل والوقية وهكذا من الموازين ، وأس القدان والقيراط والحقة والذاني والسهم والبراع البلدى والتبلى والمعماري والهندسة في المساحات . وأيضاً هو أس الأردب والوية والكيبة والريع والملاء والقنص ونصف القنص في المكيالت فكل هذه منسوبة للهرم المنسوب لنظام القنص . كل ذلك تنقسم هناك طرجم إليه إن شئت

وإن نجيب فجب أن ترى صور الروح المرسومة هناك قد استخرجها القوم في زمانا من صادق الموتى وصورها بالتصور الشمسي فتحن للمصريين الآن نجيب أن ترى الأمم الذين كانوا قتل آلاف السنين في ديارها يحط موتهم في قبورهم علم الملك مهسوما على الصناديق التي تضم أجسامهم بعد موتهم ونحن الآن وأكثر المسلمين أجهل الأمم علم الملك الذي أقسم الله بعضه فقال - والله وأقسم ونجها * والقمرا إذا تلاها * والنها إذا جلاها * والليل إذا يمشاها * والسماء وما بناها * والأرض وما طحاها - وقال - فلا أقسم بمواقع السجوم - وأعظم قدره فقال - وأنه قسم لوقطعون عظيم - وأكثر من ذكر الشمس والقمر وانهما آيتان من آيات الله تعالى وهكذا هنا يذكر الأرض والشمس والقمر والليل والنهار ، إذن السجون أقل علما من الأمم الحاضرة كلها ومن قدماء المصريين ونداء أهل أمريكا الذين اترضوا إلا قليلا ، فإن الأمم الإسلامية الحقيقية وإذا سمعنا الله يقول - كنتم خير أمة أخرجت للناس - ثم نظرا فوجدنا الأمم النائمة تعلم من حلال الله في كواكبها ما لا تعلم ووجدنا الأمم الصرائية كلها عالة به ونحن عالة عليهم ، فأين نحن من هذه الخيرية التي لا توجع إلا إلى أم علمت وارتقت ورقت أهل الأرض كأنهم فعلا لأسلافهم ، فهم حقا - خير أمة أخرجت للناس - ولا يلزم من أهلية الأب ونسبه للناس أهلية الابن ونسبه لهم ، فتأمل ملجاء في كتاب الاستاد سيدو الفرنسي في صحيفة (٢١٢) وما بعدها المطبوعة في الترجمة العربية إذ يقول ما ملخصه : « إن تاريخ الحرب المشتعلة في القرن الحادي عشر في الشرق بعد الميلاد (فكان فتح محمود الغزنوي وكانت غارة السلجوقيين وكانت حروب الصليبيين مع المسلمين ونظام صلاح الدين الخلافة الناطمية سنة ١١٧١ من مصر واعداء هولاء الخلافة العباسية بغداد سنة ١٢٥٨) قد عبرت معالم السياسة في آسيو مع ذلك ما زال تقدم العلم كما كان تبلا وظهر هناك علماء مثل البيروني في الملك إذ أحضره محمود الغزنوي سنة ٩٩٧ في ديوانه ، وأحضره هولاء حان المعولي إلى ديوانه بعد تعاقبه على الملك سنة ١٢٥٩ صبر الدين الطوسي وهكذا قتل جلال الدين التليكي مع الخان كوبلاي علوم العرب إلى ملكة الصين وهكذا الخ وقد ذكرت هذا مطولا في مواضع أخرى من هذا التفسير ، إذن هؤلاء هم الذين كانوا - خير أمة أخرجت للناس - ببص الآية لأسلافهم وحدا الفرقة شهنوا بأن علمهم في الملك الذي نحن بصدد الكلام عليه قد امتد إلى الصين وبقي بعد زهاب دولهم ونفع الدول التي جاءت بعدهم في الشرق

(١) ألم تر إلى ما يقول العلامة العربي المذكور من أن أبا ريحان محمد بن أحمد البيروني المتقدم ذكره (الذي كسب علومه من المدرسة البعدائية حين أحضره الغزنوي المتقدم ذكره إلى ديوانه) أحد يستفيد العلوم التليكية من الروايات الخفية التي عندهم قديمة وحديثة ويهدم علوم قومه في القللك أيضا ويشتها لهم في كل جهة مرتها ، وألف ملحقات عربية وهندية ، وكان مشيرا وصديقا للعروى المذكور في ديوانه ، وأصلح الطلقات الداقية في حساب الزوم والسد ودرء النهر وروص قانونا جغرافيا كان أساسا لأكثر القسموغرافيات الشرقية وفقد كرامه في البلاد الشرقية واعتمد على كلاله سائر المترقيين في الملكيات . ومه استمد أو الصدء الجغرافي العروص والأشوال الأرضية وكذا أخوا حسن المرزا كتي

(٢) ويقول : « إن الهند لم يكن فيها قبل الاسكندر المقدوني علم الفلك تلبا بدليل أن أرسطاطاليس أستاذة لم يلقه عنهم اليونانيون . ولتلك نجد { كتاب الهند } المترجم في خلافة المنصور الى العربية لم تكن فيه إلا مسائل ابتدائية في علم الفلك

(٣) ويقول : « إن العرب أتوا في الفلك بالهيب المجيب وأتوا الهندسة والحساب والجبر وعلم الضوء والنظر والميكانيكا وطقوا الجبر على الهندسة

(٤) ويقول : « ليس للعرب مجرد نقل كتب اليونان فقد اخترع (البثاني) استبدال أوتار الأقواس التي استعملها اليونان في حساب المثلث بأصاف الأوتار للأقواس المضاعفة وهي جيوب الأقواس للضرورة قالوا إن بطليموس لم يكن يستعمل الأوتار الكاملة إلا لتسهيل الاثباتات والتوضيحات وأما نحن فقد استعملنا أصاف الأقواس المضاعفة وهكذا »

وقد اختلف في ذلك ولأريد أن أجلي فيه ثلاثا يكون الملل . وأما أريد الآن اظهار الحقيقة واضحة وهي أننا نحن الآن في مصر والشام والعراق وبلاد الفرس وجاره وبلاد الملايو وبلاد شمال أفريقيا قوم جهلاء في علم الفلك الذي حض القرآن عليه ولم تسار أمة من الأمم . فلانحن وصلنا لقيمة قدماء المصريين القديين متورا هذا العلم على مناديق الموتى تبركا به . ولا قيمة قدماء الأمريكيين قبل فتح بلادهم . ولا قيمة المحدثين ولا قيمة آبائنا القدماء في الاسلام أيام صولتهم و بعد ذهاب دولتهم . ولا قيمة أم أوروبا واليابان والصين الآن ف نحن اليوم بهذا البرهان أجهل الأمم بالعلوم الرياضية ومنها الفلك . والسبب في ذلك ما انتاب أمتنا قديما من الاضطهاد والادلال . فقد كانت الأمم الاسلامية المتأخرة لا تريد إلا العلق كما فعل الترك إذ هم لما دخلوا مصر أزالوا منها الصناعات بمجرد دخولهم وأخذوا سلبت ومثلت من رجال الصناعات فصاروا في الحرثم أغرقوا فأما المدارس المنتشرة فاهم تصورها تدريجا حتى خلت البلاد من رائحة العلم ولربيت لاقتصر ضئيلة والاسماج التصوف الذين كان أكثرهم جهلاء . فلما أن جاءت أيام محمد علي باشا حوالي سنة ١٢٢٠ هجرية واستتب له الملك أدخل جميع العلوم في البلاد ومنها الفلك . ولما دخل الانجليز بلادنا في أوائل القرن الرابع عشر الهجري أخذوا يلقون العلوم تدريجا كما فعل الترك . ولما دخلنا نحن (دار العلوم) سنة ١٨٩٠ م أي في أوائل القرن الرابع عشر الهجري مناهج الرأية بقليل قرأنا هذا العلم مع الرياضيات إذ كان ذلك بقايا علوم تلك الدولة المصرية التي أسسها المنصور محمد علي باشا ، وبعد ذلك تسعين معفودة وحدثنا هذا العلم قد سحى من البلاد ونحيت معه علوم المعدن والنبات والحيوان والتمسرح علما من الفاتحين للبلاد بأن تلك العلوم مهربات للأثم وهم لا يريدون ذلك ، فلما أن أخذت بلادنا استقلالا اسميا سنة ١٩٢٢ ميلادية دخلت بعض تلك العلوم ، وهلمى ده علوم التاريخ الطبيعى تدرس كالحيوان والنبات الخ ولكن الى الآن لم يدخل علم الفلك مع توفر علم الرياضيات ، وذلك بعد أن أرسلت خطابا لمجلس النواب والوزارة المصرية ، تجده مكتوبا في هذا التفسير في {سورة يونس} تحت عنوان « مذكرة لأصلاح التعليم الثانوى للمملكة المصرية » عبدالكلام على آية - هو الذى جعل الشمس صياء -

إن الأمم الاسلامية كما ميت الملوك الظالمين الجاهلين من الأمم الاسلامية وغير الاسلامية صيروا وجهتها منبت أيضا كثيرا من رؤساء الدين الجهلاء الذين يعاونون معهم جعل الملوك المائجين يديتوق لهم العلم ويريون لهم الجهل . ولقد تنتم هذا في غير ما موصح من هذا التفسير ، وتجده بضه في {سورة ابراهيم} في أواسرها وبضه في {سورة البكةف} عند الكلام على آية - وما كنت محمدا المضلين عصدا - وبضه في {سورة ساء} وواتته انه يؤمنني أن يسود الجهل في بلاد الاسلام ، تلك الأمم التي كان أسلافها - خير أمة أخرجت للناس - هم هم الذين يعلم الملك والحرافا أبقطوا الهرمان ، وأنماوا الجهل ، وهمعوا عباد الله . ألم ترالى

ما ذكره العالم المذكور الفرنسي في صحيفة (٢٢٧) وما بعدها أنهم أنشأوا أربع طرق عظيمة تجارية توصل من مدينتي قانس وطنجة الى أقصى آسيا (أحدها) تخترق اسبانيا وأوروبا وبلاد سللاونة الى بحر جرجان ومدينة بلخ وبلاد تخمجز (والثانية) تخترق بلاد المغرب ووادى مصر ودمشق والكوفة و بغداد وبصره والأهواز وكرمان والسند هند (والثالثة والرابعة) تعبران البحر الأبيض المتوسط وتجه إحداهما من الشام والخليج الفارسي والأخرى من الاسكندرية والبحر الأحمر لتوصل الى بحر الهند ، فكثرت بهذه الطرق السيلاحات ونقل السياحون الى أقصى البلاد ما عند العرب من الأفكار والفنون واستأضت الأخبار الجلية الخ هذا ما أردت ذكره الآن ولقد سبق بأوسع من هذا في غير هذا الموضع ، فهؤلاء هم أسلافنا في العلوم الفلكية والجغرافية ، فهم كانوا نورا أضاء بلاد المشرق والمغرب بشهادة الأوروبيين الذين تلقوا العلم عنهم كما رأيت . إذن الآيات المذكورات هنا في الشمس والقمر والأرض والليل والنهار لا يحمل بها المسلمون الآن لاهي ولا غيرها إلا قليلا سهم كاشته الترك الآن

فلذا ثبت هذا فهل نحن - خير أمة أخرجت للناس - الآن . لا لا . نعم ان اقتضار هذا التفسير وأمثاله سيحدث في أمة الاسلام انقلابا عظيما وسيكون وليد النيان ثابت الأركان لأن المدينة المستقبية ستبنى على تجارب مما حلّ بآبائنا المتأخرين ودراسة تاريخهم يجعل أبناءنا يظنون ويكونون - خير أمة أخرجت للناس - لأنهم يرون الضعف الذي حلّ بآبائهم فيجربون ليتقوا أنفسهم ويدلوا هذا المرض الذي حلّ بهذه الأمة . إذن الأمم الاسلامية - خير أمة أخرجت للناس - ولكن أصابها الوهن والضعف والمرض فغيت خبرتها وبات عورتها . ومعنى حصل التبدل بشرأ مثال هذا التفسير يصح جسم الأمة وترجع المجد للذهب والعزّ الرائل ويكون أبنائنا - خير أمة أخرجت للناس - هملا بالعمل لا بالقوة ، ولن يكون ذلك إلا اذا قرؤا جميع علوم الأمم شرقا وغربا وقامهم في ذلك وكانوا لهم فاضيل كما كان آبؤهم الأوّلون والحمد لله رب العالمين كتب يوم الاثنين (٢٦) مايو سنة ١٩٣٠

﴿ اللطيفة الرابعة ﴾

﴿ عجائب الكواكب في الكشف الحديث وبدائع الحرارة والضوء في قوله تعالى

- وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون - الى آخر الآيات ﴾

الله يقول انه سلخ النهار من الليل فأظلم الناس . إن هذا فتح باب للتعجيل . فهها ضوء وهما طلعة يقول الله انه سلخ الأوّل من الثاني . أما الطلعة فهي عرض قائم بالأنير وكذلك الدور الذي هو تفتح وهذه الموجات المتتابعات الواقعة في الأنير اذا كثرت بحيث يكون في الثانية الواحدة منها مئات آلاف الملايين فاما تكون حينئذ ضوءاً أحر وأصمر ورتقاليا ومصعبا وقد تقدّم ذكرها في غير هذا المكال أعني أن ضوء الشمس وركب من سعة ألوان وهذه الألوان تختلط بحسب عدد الموجات في الثانية الواحدة أي تحوّل بعمامة ثلث ألف مليون الى نحو (٧٠٠) ألف مليون ، فهذه الأصواء المرسلة من الشمس متخالفا مار هذا اللون الذي نشاهده على الأرض ، فهذا كله يسلمه الله فيبقى الحق مطلقا ، ولا جرم أن الطلعة عرض والعرض يقوم بجوهر ، إذن هناك جوهر مظلم ليس نورا فلما خلعا لباسه أظلم كأصله

هذا هو الذي عرفه الناس في الأرض من حال هذه العوالم ظلام وإضاءة . وهذا السخ له طير تتقدّم في هذا التفسير في الهواء وفي الماء . الماء يسلم أ كسوجيه من أودروجيه . وهذا يسمى في - كسوجيه - تحليلا حتى حالاه اليهما مارا جسمين غازيين أي كالهواء . ومعهم ثلث الكسوجين يبيدها الحدة في تنفسا ويبقى دم كل حيوان ويصنع كل نبات . أما الأودروجين فلما دأ حرقاه في استوكه فتم في (سورة

الثلج) ائحد حالاً بالأكسوجين القى في الهواء لأن الهواء ركب منه ومن اليتروجين وحيث نشرد اليتروجين المذكور أى الأوزوت . وهذا الأوزوت يدخل في النوشادر لأنه يمكن اتحاده بالاندروجين أيضاً بعمل خاص وهذا النوشادر ناعم في (أصبرين) أمر السجاد . وأمر الآلات المهلكة في الحرب . إذن التحليل في الماء والتحليل في الهواء أعطيانا مناج حجة ورأينا حكماً يحيط بنا من كل جانب سلخت با أنه النار من الليل فأملعنا وأمت جعلت البخار الطائر في الجو ماء . فنحن بالممالك كشفتنا جزاً من الهواء نجعلناه سبداً وآلات مهلكات إذ جطاه كالتلج . غافوا حللاه وهوأنا حللاه وأنت سلخت ضياء من الظلام

(فصل في الحرارة والنور)

سبحانك اللهم : أنت أنعمت علينا بالعلم . وكسوتنا حلالاً من الحكمة . وأرينا الجبال والبهاء والحسن والنور والاشراق والبهجة

سبحانك لأنعمي ثناء عليك أنت كما أئذيت على نفسك . إن ماظهر من جالك قد استغرق أيامنا وملا قلوبنا بهجة . فكيف بنا اذا اطلعنا على ما هناك من جبال وبهاء وحسن واشراق ! إن الانسان اذا جلس في سجرته ونظر نور القنديل فيها وجدته متحدا بالحرارة . فلانور في أرضنا إلا وقد اتحد بالحرارة . نوقد النار في القرن فحص بالحرارة أولاً ثم نرى النور آخر . إذن الحرارة مقدمة على النور وهما يتزجان متحدان اتحاد القوة الضعية في الاسنان بالقوة العقلية . إن أهل الأرض خلقوا من نور ونار . من حرارة وضوء . من شرر وخير . نور الشمس فيه الحرارة وفيه الضوء . ولما كانت هي الأصل كانت جميع الأنوار منها على هذا الخط . فإمن نور إلا وضوءه حرارة ولم نعرف قبل أيامنا هذه النور ينصل عن الحرارة . لانور بلا حرارة ولكن طهر في النوع الانساني من الأذكىاء من قالوا : « إن الحرارة يمكن صلها عن النور » وهم الآن يجنون ليجعلوا القوة التي ملرت حرارة تنقلب الى ضوء . فالشمعة التي أبرزت حرارة وضوءاً بحسب العادة اذا حولت حرارتها الى ضوء تضاعف الضوء البارد و زاد ضوه وقلت نفعاته

هذه هي آراء الباس الآن وهم فيها يجنون . إذن الباس اليوم يريدون أن يصنعوا من الحرارة والضوء ما يصنعوه مع أحراء الهواء وأحراء الماء أى يحلون الأعراس هنا كما يحلون العاصر هناك . يشربونك كنه - وآية لهم الليل نسلخ منه النهار - فذلك كله انسلخ

(انسلخ الحرارة من الضوء كما انسلخ النهار من الليل)

وهل كان يجوز بخلدنا (ونحن في هذه الأرض التي احدثت الحرارة عليها بالضوء وأخذ العلماء بضواها) أن الله في سمواته قد فصل الحرارة من الضوء فجعل شموماً مضية لحرارة فيها ، أولس هذا من الإبداع العجيب أن يحد في السموات تلك العجائب . عجائب الشموس المضية التي لحرارة فيها اللهم إن هناك عجب . خلقت قوسنا وجعل عقولها مرتطة ببعضها أى ان أنوار العقول جعلتها في أنفسنا مصاحبة للقوة الضعية . فلما كان ضوء الشمس مصحوباً بالحرارة كان أنوار عقولنا مصحوبة بالقوة الضعية التي هي في الحقيقة قوة ذات حرارة . ففينا قوة ملكية هي قوة العقل مصاحبة لقوة أسمعية قوة الضنب

هل هذه الشمس التي رآها الباس اليوم مضية غير حارة قد خلق يا الله فيها أساساً مثلنا فيهم عقل ولا غضب لهم . إذن أنت كما جعلت الدكورة والأنثى استأشرطاً في إيجاد اللواليد كما خلقتم في (سورة صريم) لأن بعض الحيوان لا تحاح الأشي معه الذكر بل هي تلد ولا مقص لها . هكذا خلقت شمسها وضوء لحرارة لها . إذن أنت خلقت أساساً مثلنا دوى أجسام للحيوان ولكن لا تصب لهم ويكرنون أرى منا مع أهم ليسوا ملائكة

﴿ الكشف الحديث في الحرارة والضوء ﴾

(وعظمة الأجرام السماوية)

جاء في بعض المجلات العلمية ما نصه :

﴿ تيليسكوب جديد يرى بنا ملايين من النجوم ﴾

كلما أجبنا ما اخترع وحسنه في منتهى درجات الكمال راح العلماء المفسكون والمخترعون المجتهدون يزيدون فيه ويحسنون ويتفانون به من حسن إلى أحسن فاذن الاختراع الأول شيء بسيط لوقايه بالثاني حينما نصب تيليسكوب الذي قطر عدسته (١٠٠ إنش) على جبل ولسن بكاليفورنيا قلنا إن العلم قد انتهى إلى كشف أسرار الكواكب والنجوم وأن المرصدين الطليعية وصلت إلى حد الكمال . وكان العلماء لم تكفهم الحقائق العربية التي توصلوا إليها ولم يجدوا في تيليسكوب قطر عدسته (١٠٠ إنش) ما يفيق شهورهم للعلم والبحث فاستقر رأيهم على صنع تيليسكوب قطر عدسته (٢٠٠ إنش) . وإذا كانت الآلة الحالية التي في مرصد جبل ولسن قد أبرزت (١٥٠٠) مليون نجم فإن العنسة الجديدة التي سيتم صنعها بعد خمس سنوات ستكشف أمام الأنظار مئات الملايين من النجوم والسدم التي لم تر بعد . وستكون العنسة الجديدة أقوى من الأولى بنحو عشر مرات . ومنذ بدأ مرصد جبل ولسن بعونه بالتيليسكوب الدقيق أضاف إلى معلوماتنا (على قصر عهده) أشياء كثيرة عن السماء ونجومها . ولقد ذكر الدكتور جيانس سكريرا الجمعية الملكية للجمعية وعضو مرصد (مونت ولسن) حقائق غريبة يقف العقل أمامها مذهوشا حارًا

وقد جاء في كتب أصدره أخيرا : أن بعض النجوم بعيدة عنا جدا . ولوعظت أن ضوءها يصلنا بعد (١٤٠) مليون سنة وأن سرعة الضوء (١٨٦٠٠٠) ميل في الثانية الواحدة لاستطاعت أن تتصور مبلغ البعد التاسع الذي بيننا وبينها . ويتكهن الدكتور أنه بموعة عدسات قوية يستطيع رؤية أضواء عازرت كواكبها منذ (١٠٠٠٠٠) مليون سنة . إن شمسا أكبر من الأرض بمليون مرة رماهي إلا إحدى الشمس العديدة فوات الأجرام التي هي أكبر من الشمس . وتبلغ تلك المجموعة الشمسية آلاف الملايين وهذه المجموعة بدورها إحدى المجموعات الهائلة التي يتكون منها شمس وكواكب

ويقول الدكتور جيانس : إن هناك شمسًا باردة واننا لو اعتمدنا على أشعتها مثلا لجئت عاريا على الفور ولنسحق جونا إلى هواء سائل ، وأن هناك شمسًا يبلغ من شدة حرارتها أنها لو ساطت على الأرض لغيرتها عاريا ، ولو وضعت قطعة في حجم الحبة من تلك الشمس الشديدة الحرارة على بعد ألف ميل ووقف تحتها إنسان لشوته وكونته . وبعد هاتئ غرائب وعجائب س نطلعنا عليها بالتيليسكوب (٢٠٠) إنش ؟ انتهى ما جاء في المجلة المذكورة

هذا هو الكشف الذي عرفه الناس الآن ، ثم ماهذه الشمس المحرقة التي تكون نصف الحصة منها تشوي الانسان وتكونه على بعد ألف ميل ، هل هذه دار من دور جهنم ؟ ومن ذا كلن يلقن اما نعرف ونحن في هذه الأرض أن الله شمسًا مضيئة باردة وأن له شمسا أخرى محرقة وصعها كوصف جهنم بل هذا وصف له يكن ليخطر بالبال معرفته . إذن القرآن أتى لنا شذرات من العلم ودل لنا - وما أوتيت من العلم إلا قليلا - اللهم لك أنعمت علينا بقراءة هذا التفسير بنعمة العلم وبنعمة الحكمة ، أريتنا البصيرة البهجة ، اللهم ما دأنا فقلنا إلى ساحات الجبال وشاهدنا ملاعين رأب ولاذن سمعت ولا حطرقا بشر . هـ لك تكون في جنة العرمان والعلم التي هي أقصى ما يشرئب اليه المجتهدون وأعلى ما يبيع به المحققون

وهل من عجب بعد هذا كله اذا سمعنا الله تعالى يقول - وزعنا مائى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين - . إن الناس فى الأرض قد مزجت عقولهم بأهوائهم وشهواتهم . وهذا المزج والاعتاد لا يساعدهم على دخول الجنة لأنها للجمال المحمّد لاحظ الشيطان الشهوانى النفسى فيها . فإذ رأينا الله قد سلخ الحوراء من الضوء فى بعض الكواكب . ورأيناه علفنا طرقا بها ناعدا مائى الاكسوجين فى الماء والادودوجين ومائى الاكسوجين والاوزوت فى الهواء . ورأيناه هوسلخ النهار من الليل . فهل من عجب اذا زرع مائى الصدور من العلق كما زرع مائى الضوء من حرارة ؟ - ان ذلك على الله يسير -

ألا وان هذه الأبعاد الكوكبية التى ذكرت ها يقف العقل أمامها حائرا باهتا . فهاذا الكون الواسع ؟ ضوء الشمس يصل لنا فى (٨) دقائق ١٨ ثانية مع أن المسافة بيننا وبينها بغير القطار المعتاد نحو (٣٥٠) سنة وبسرقة المدفع نحو (١٢) سنة . هنا الضوء الذى هذه صفته بغير (١٤٠) مليون سنة حتى يصل لنا من بعض الكواكب البعيدة عنا . ثم ان الدكتور (جيانس) المذكور يقول : « إن الناس سيشهدون كواكب لا يصل صومعها الى الأرض فى أقل من مائة ألف مليون سنة . هذه أحوال تدهش وعجب يحار العقل فيها . إن هذا العالم عجب والحمد لله رب العالمين

(هبة العلم فى المبصرات والمسوغات من حيث الدلك والموسيقى والشعر وغناء الأطياف
وسر قوله تعالى - والشمس تجري - الى قوله - ذلك تقدير العزيز العليم -)

(عمل فى المحل وعواطفى فيه)

فى ليلة الثلاثاء (١٠) يونيو سنة ١٩٣٠ بينا أما جالس بمنزلة بالقاهرة وكلن مى ذلك الصديق العالم ونحن تتجاذب أطراف الحديث من قديم وحديث إذ سمعت نغمة فى الطريق وتوقعا صادرا من بعض المارين فى الشارع فكان ذلك وقع فى نفسى فصت قليلا فأدرك صديقى ما يخاطب نفسى . فقال : إن للعواطف آثارا وإن للآثار نتائج . أنصت العاتمة فى الشارع تبهجك أم توقيع المارة يطربك ؟ وعهدى بك لآثرنو إلا الى ما كان بالقواعد مرسوما وعلى شرائط العلم موروثا . وهؤلاء لاهم للموسيقى عارمون ولا ينفون الأنغام عازفون على أنى أقول : ولعلك استرسلت مع عواطفك وسرت مع عادات سرائرك . وإذا كنت لسمع الطيور على العصور ولعبر الأعشاب فى الحقول تتهزأ طربا وتبتهج عجا فليس بدعا إذن طربك الساعة توقيع العاتمة فى الطرقات ولا بغريب اسمك لم فى حنادس الظلمات والنجوم مشرقات فى هذه البساتين . فهل لك أن تنفض القول فى بعض آثار الأضراس الاسانية وعجائنها الحسكية اذا أبصرت هبة الجبال أو سمعت بديع الغمامات . قلت : قد أثرت أبها الصديق فى نفسى فآثرة الفكرى وهجت من فؤادى ما كمن أيام الشباب ، فكيف كانت الفكرى تعادنى لأذى سب ولواعج الشوق تبعث فى النفس بوأت الطرب . فقال : إن الحديث يحلو لاسيا فى أوقات الحلاوت وصفاء الأودوت وقد خمنت الأصوات وسكنت الحركات . فقلت : لأذكر لك (حديثين : الأول) انى كنت وأنا بمجاور الجامع الأزهر اذا حلّ فصل الصيف قضا راجعين الى قرانا فكنت أنا أراول الأعمال الزراعية مع وادى بريقا وكنت أحسن بشاط ومسرّة لاحتلما بعد تمام الأعمال فى حقنا . وكان العمل فيه يكسبى سمح خصال :

(١) استنشاق الهواء الطلق فى الحقول

(٢) وملاحظة النبات وأوراقه وأزهاره

(٣) وقوة العضلات بالعمل

(٤) وبتبع نشاط العقل للعلم

(٥) وتدريب النفس على ملاحظة دق الأمور إذ يعطى الانسان ملارع فيحفظه ويميد الحشائش

حيرة كما وقعت ولا يسكوا في أمر هذا الوجود كما شككت وافترق أنى كنت إذ ذاك في أوائل أيام عهدي بالقيام بمهمة التدريس وإنى فكرت فيما عاهدت الله عليه لآنى إذ ذاك أخذت من العلوم بمحض يكتفى أن أترك المسلمين وإنى لذلك أخذت أراجع الفلسفة القديمة كما أقرأ شفرات من الحديثة مع ضيق الوقت وكثرة أعمال الدراسة . فلما سمعت نغمت تلك الموسيقى وهى تصلح خيل إلى أن هذا الطرب إنما هو لتمام أمرى وإنى لابد وأن أواصل إلى ما ملبت وأن آمال الصادقة وأعمالى تنقذ ، فهذه الخواطر كلها هى التى فهمتها من تلك الموسيقى واخترافى حولى لا يشعرون بما يجول بخاطرى وأنا أجهل أن لا يبدو على وجهى علامات الآثار العسية . ثم قلت : فهذه الوقائع الثلاث ضرت بها أبهى الأخ مثلا لما يريد فى نفسى من العواطف التى لا بدلى فى تحصيلها ولا قوة لى على دفعها . فقال صديقى : فخذنى ما الذى أثارت فى نفسك هذه النغمت التى سمعتها الليلية فى الشارع . فقلت : أنا لا أكتفك الحديث . يظهر لى أن هذه العوالم المحيطة بنا موقظت لنفوسنا مشجعات لما على أعمالنا . أتدري ما الذى خيل لى وأنا معك ؟ خيل لى أن هذه السموات كلها حالات طرب وأن النجوم فى آفاقها راقصات تجلبت بجلايب الجلال وتسربت بسراريل البهاء وأن نغمت الأشجار والربوع والطيور وحسب رالياء فى هذه اللحظة الراقصة لضيق الموسيقى الصادقة فى هذا العرس العظيم وكأن أسعانا وأصيارنا هى المرادة من هذا الجلال ، ثم نحن لما حاسة الحس وإن هى إلا منفرة لما ومنشرة للاحتراس بما يؤلنا من نار محرقة مثلا ولا يقال على ما يوافقنا من كل ما نأبه انتفاع وسرور ، ولما حاسة الذوق فيها نذر ما يضرتنا ونصطفى ما يوافقنا من المعلوم والمنسروب ، فهاتان الحاستان خلستان ببقاء أجسامنا وإيجاد نسلا ببقاء الصنفين المذكورين والأخى ، فأما حاسة السمع والبصر فلها شأن أعلى وإن شاركتنا تلك الحاستين ، ألم تر أن سماع الموسيقى ونظر الوسوء الجيلة يدعوان أكثر نوع الإنسان إلى مآذى فساد فأكبر السمع والبصر كما أنهما متممان لشهوى الطن والفرج عند الحيوان هكذا هما كذلك عند أكثر نوع الإنسان ، وهما وإن كن ذلك دأبهما عند العلة والجهل وبعض صغار العلماء لهما القدر الملقى فى استخراج طائفة من الجهل والانساني وفى بذور السعادة والبهجة العقلية . ألم ترى ما نقتنم عن طباطوس الحكيم الذى يقول فى محاورته مع سقراط « إن الله خلق لنا البصر لسندرك به النجوم وتدرسها . ومن هذا الباب تلج باب العاشقة » وهكذا تسمع العلاقة يقولون : « إن الموسيقى السموعة باب من أبواب الموسيقى المعقولة التى لا تعرف إلا ركة هذا الطام العام » ولا سبيل لذلك السماع العقلى إلا بدراسة سائر العلوم من الرياضيات والطبيعية وأساسها والطام العام طلبة الكائنات . هالك مؤلدة واتحادى الناتج بين حاستى السمع والبصر . فالصور الجيلة تذكر بالعبوات والأخيرة تذكر بالأولى . ومن عرف هذا أدرك معنى قوله تعالى فى ﴿ سورة الملك ﴾ - قل هو الذى أنشأكم وجعل لكم السمع والأفصار والأفئدة قليلا ما تشكرون - وأدرك - وجعل لهم سمعا وأصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شئ - ألم ومعنى قوله تعالى - إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نتاياه فجاءه سميا بصيرا - إذن السمع والبصر هما البابان المفتوحان فى الإنسان ليوملا المعارف والمجائب إلى الأفئدة المسبقة كما أنهما يوصلان طرق استبقاء التهوأت الحيوانية للنفوس الضعيفة فى هذه الحياة . فقال : أريد أيضا أنتم للالتئام ما بين حاستى السمع والبصر يكون أكثر أيضا وأنتم شرعا . هللت :

﴿ حزن الباكيات على الميت حزنه نفسى فجعلته بكاء على جهلها بعلم الجحوم ونظام العالم ﴾

أنا أدكر لحظة رابعة وقعت لى أيضا أيام كنت مجاورا بالجامع الأزهر ورر بما مر ذكرها فى هذا التفسير ذلك أنى توجهت إلى بلدنا بالترقية وقد مات رأس أسرتنا وعظيماها ، وكانت عادات أهل البلاد أن يقيموا مأتم مثله (٤٠) يوما فكس كل ليلة أمشد من القوم مكانا قريبا وأجلس فى ناحية وأنا ناظر إلى الجحوم استمع البعات المزمارات (اللاتى تتخلل أشجار السجل المحيطة بالقرية فى طلعات الليالى الخالسات) من أفواه نساء

القرية اللاتي يدين ذلك العظيم ويرتلن ذلك النذب بهيئة منتظمة موسيقية على مقدار ما تملن من أسلافهن
بالحكاكة والممارسة والتدريب فكانت هذه الأصوات أعظمها كأنها ترتفع في جوف السماء من خلال الأشجار
وتسارع الى النجوم وكأنهن لا يندبن عظيم أسرنا الميت بل هن يتدببن لأنني جاحل بهذه العلوم التي يسارع
الصوت في الصعود اليهن من خلال التخيل ، فهذه كانت حالتي تلك الليالي ، أسمع غناء اللادبات فتصل
رنات الحزن الى قلبي وهن يكن علي لجهلي بهذه العلوم

هذه هي العواطف التي كانت تنسابني الى قلبي إذ ذاك وهي من أعظم المشغولات الى تلك العلوم التي لم
يكن ليخطر لي أني أعرف بعد ذلك منها شيئا اللهم إلا الأمان والآمال والتلف عليها والحسرة والحزن على
موت النفس بالجهل العظيم ، فهاهوذا الصوت المسموع ذكرني بعلوم النجوم وسيرها أي ان المسموع ذكر
بالمشهور . فقال : أريد أن تذكر لي بعض ما تتخيله الآن في هذه السنين لأول مرة بالحق ما بين خيالك في
الشباب وخيالك في الشباب . فقلت : لقد قدمت لك في (سورة طهر) عند آية - ألم تر أن الله أنزل من
السماء ماء - ألح ما يكفيك وأزيدك عليه الآن ما تخيله من عظيمة القمر المذكورة هاهنا

﴿ بهجة البشر ﴾

(في الموقف المتقدم ذكره في « سورة طهر » عند آية - ألم تر أن الله أنزل - ألح)
كأنه أخذ يقول لي : « سيقف موقفك هذا قوم من الأمم الإسلامية وغير الإسلامية ويذكرون في
أنفسهم . وقد أحطت بهم الأشجار والزرع ، هل يتجاذبون في خواطرهم الحديث معي ؟ وهل يخجل اليهم انهم
في بهجة وجمال وينظرون هل أحسوا في أنفسهم أن الأرض أشرفت بنور ربها وأن هذه الدنيا فيها مادي
جنتهم ومسرات تبعيمهم ، وسيد كرامتهم من أن الأرض التي هم عليها في مثل هذا الموقف إن هي إلا
ذرة من الوجود ، وما الشمس وتوابعها التي لا تزيد في المجموعات الكوكبية (المجرات والسدم) البالغات
(٣٠) ألف مليون إلا كجبة رجل في فلاة واسعة ، وإذا صفر العالم كله على هيئة حامة بحيث تفسح الأرض
فيه جوهر فردا فان جميع شمسوه ومجراته وسدسه تبلغ ألف مليون أرض ، وهناك تعظم عظمة الكون
وتدهشهم كما أدهشتك ويرون كما ترى آت الآن أن علومهم سبنا الى حقائق هذا الكون كسنة ضالة
أجسامهم وحجارة أرضهم الى سعة هذه العوالم ، واذن يحقرون أكثر ما يسمعون من علوم أهل الأرض
الجاهلين الذين ورثوا عن آلتهم مخاري من العلم وأضاليل من الجهل وهم يدرسونها ولا يفقهونها وكيف يكون
الله وهذا الولد لا يولد إلا في هذه الدرة المبسوذة من الوجود ، ومعلوم أن الشمس لا تزيد من جزء من
(٢٥) مليون حر - ومن كوكب الجوزاء ، وما الجوزاء إلا كوكب واحد من مئات الملايين من مجرة واحدة
والمجرة معها مجرات وسدم لاتقص عن ثلاثين ألف مليون مجرة وسديم وأن هذه العوالم كلها إذا جرى
النور حولها لا يتم دورته في أقل من مائة ألف مليون سنة (كما تقدم في آخر سورة الكهف عند قوله تعالى
- قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي - ألح فراجع) هاهنا تبدل العقول غير العقول ويقولون إذا كن
الضوء يسير في الثانية الواحدة (١٨٦) ألف ميل أو ٣٠ ألف كيلو ، وبهذه النسبة يصل نور الشمس الى
الأرض في (٨) دقائق و (١٨) ثانية مع أن القطر لا يصل منها الى الأرض فرضا إلا في (٣٥٠) سنة وقلة
المدفع لاتصل في أقل من (١٢) سنة

فإذا كانت هذه حال الكون فعلوم أهل الأرض أكثر ضلال وجهالة . فكيف احتضت أرض بأن
الله له ولم فيها وحدها بل كانت الأولى به نحو الحوزاء . وهذه ترهت سيزيائنا العلم من هذه الدنيا .
وهؤلاء يرون أن أكثر ما عرفه الناس إنما هو حالة العلم ، وكما أن السلف والحشرات تبتش على المولد لنعمة

القنطرة إذ لا مغطى في الوجود . هكذا أهل الأرض اليوم تعيش بعض عقولهم على أنفاسهم وأكاذيبهم وخرافات
تعاظمها النفس ولكنها كافية لحياتهم كما تكفى الرمم لأكل البود والصفونات والبطومات لحياة الثناب والناموس
وفاته واسع الفضل على القاضل والفضول وعلى الناس والثناب ومستخلص الأجيال القليلة من كثير من الأماليل
والأكاذيب ويسعدون بالعلم سعادة لا يحصى بها أهل الأرض الآن »

هنا مجال بخاطري في ذلك الموقف : ثم بعد ليل وقت بعد ذلك المكان قليلا بعد الغروب وقد قلت
راجعا من حفلا كالمرة الأولى . فهناك تجلت لي الدنيا بهيئة بهجة جيلة وكأنها ازّينت لي وأخذت أشجار
البحيل تفرح على نعمات السموات وهنّ يبلغن مئات ومئات مصطفات صفوها منقارات بحيث يتصافح الجريد
ويلتمس . هنالك وقت دقاتي ودهاقتي والنخلات راقصات رقصا مفرحا وهنّ يدرن دورة تامة بسبب احتياج
الريح وهبوب العواصف . فلورأيت ثم رأيت قصرا مقلما على أعماة جيلة من جنسوع النخل تعلوه قبب
متناسقات خضرناضرات من الجريد والحوص وسقفه وأعمدته تفرح ذات العين وذات النبال وهنّ شاعلت
الفرى بهجات المناظر وتسمع ما بين آن وآخر هلات السمات تجعل هذا التصرف في هيئة راقصة على نعمات
تأخذ بالألباب وتناظر تزيد الإعجاب

ولورأيت أيها لكى مارأيت أنا من نجوم أخذت تهوى جهة الغرب وقد نظرن لي ولهنّ الجوفات الموسيقية
وهنّ بأسمات تشير طرفي ساحر خفى . وتقول : « ها يا حكام الأرض . إياكم أن تشغلكم عوالم أرضكم من
جبال العوالم . ما أشد فرح أحدكم إذا لمح ابتسامة من حبيب جيل أو أمير نبيل أو ملك جليل . أفليس يطير
بتلك الابتسامة فرحا ويهتز لطربا ؟ هاذا كان العاشق يصرح لابتسامة المعشوق والسوقة لا ابتسام الملوك فكلم
يطير الحكماء فرحا ويهتزون طربا في أرضكم إذا أدركوا أن غناية الحكمة العتمة الإلهية اختصهم وحدهم في
هذه الحياة ترجوه بأسمات مشرقا لاعدد لمن من كواكب السماء . فابتسامة واحدة من جيل واحد أو ملكا نفسى
العاشق والصعلوك أشجابه ويثبه على خاله فكيف بألاف السمات المشرقا كل ليلة من مئات ألوف
الملايين في السماء . إن نسبة سعادة النفوس الناقصة في أرضكم هذه الى سعادة النفوس الكاملة كنسبة
بهجة ايساط معشوق واحد لعاشقه الى بهجة إتمام الجيوم السجارية الى الحكماء المفكرين . إن جبال هذه
الجيوم مقناطس بها تجذب النفوس الصغيرة الى مجارة العقول الكبيرة فيرتقون الى أشرف الأعمال
وأرفع العلوم ويستعدون لزيارة تلك العوالم . وأن الى ربك المنتهى -

وما لحته في نظرات الجيوم إذ ذاك خواطر أخرى وذكريات وكأني أحاطب بما في نفسي من تلك
الذكرى لهجة المقام

وذلك انى بعد أن قلعت رمان الثياب وحلّ بساخي المشيب وأنا أراول مهمة التعليم في المدارس وتأليف
الكتب وجاوزت الستين رأيت شاب نمسى لطال العلم وحبه لا يزال غصا طرى الالاه قويا فأخذت أكتب
هذا التفسير ، فأبكت على العمل نحو ستين كاملتين أو يزيد . وكنت أكتب في اليوم نحو ٤٠ أو ٥٠ صفحة
ومتى كنتت العدد الذى أقرره في نفسى أقوم للراحة في المقول حول القاهرة وأمضى نحو (٦) كيلومترات
فلما أتممت أحسست في نفسى بصعب شديد وإهاك في القوى وضعف في الأعصاب ولكن فرحت فرحا
وسرورا سرورا كثيرا لأننى اعتقدت أنى أكلت ولجبا . والذى سقت الكلام لأجله أنى بعد تمام التفسير
كما قدت أخذت أروض نفسى خارج القاهرة فكنت في حض الأروان أجلس عند بلدة المرج وأجلس هناك
في الهواء الطلق وأنا صعب وممعت إذ ذاك الآلة الحاكية المسماة (الفيو توغراف) إذ يحكى بالصوت الجليل
واللغة العاقية مامعاه « يا ما وأعمل له الواح ، وأنا أمتى له وأعجاب ، وأغمر بالعين والحجاب »

هذا ما كنت أثيره من أصوات الفيو توغراف للذكرى الذى يعبرنى شعور الفناء المبكر وقد صر خطيبها

وهي توصي أباهما أن يكرم مثواه في الضيافة وهي تنوئ اطهار الحسن له وتكون محبة بجملها ، فأكرامه موزع بينها وبين أبيها فعليه الاكرام للمالي كما يكرم أعز الضيوف وعليها هي اطهار الحسن ليزيد غرامه بها فتزوجه . هذا ما خطر لي ولكن هذه النفس حوثة الى سعادتها هي كما حوثة غناه النساء على الجبال الى نفسها في جهة (بودن) الشرقية وياه أتى لماسمت ذلك الغناء أحسست كأن نفسي في عالم أجمل من هذا وكأنني لست في هذه الدنيا ، وكان هذه الفتاة هي الحكمة ، وكان الذي تخاطبه هو الله عز وجل ، وكان المخاطب لها أنا ، وكان الحكمة التي أعنتها وأنا أخطيها تخاطب الله عز وجل وتقول له : « يارب انظر في أحواله المنزلة ، وأموره المعاشية ، حتى يتفرغ لي وأنا سأترن له وأطهر له محاسن فيعتقني ويحني ويكتب ما ينفع للناس

ولما رجعت الى المنزل بالقاهرة بقي أثر تلك المعاني أليما وأليما ولكني كنت أقول : لقد أتممت التفسير فهاهي الحكمة إذن التي سيطر بها علي ؟ ولقد طهر بعد ذلك ما لم أكن أعلم به فأن التفسير الذي كتبت لم يكن ليتجاوز نحو (١١) مجلدا فما كاد عمال المطبعة يشردون في طبعه حتى بدت لي بواحد وسنحت لي سوانح لم تكن لتخطر لي ومها جبع المسائل العلمية التي ازدادت بالصور الشمسية فتضاعف الكتاب بما أضفه فيه من تلك الجنبات الحكيمة التي لزدان بها فحرفت إذ ذاك معنى ما هممت منه ووت الفوتوغراف وأن فهمي كان حقا وأن هذه تنبيهات وإشارات تقتبسها النفس من الأحوال المحيطة بها ، إذن نفوسنا مستعنة أن تحوّل جيع ماحولها الى جهة عرضها السموات والأرض أعتت لفكرين . فاذا فطرت القمر هذه الليالي في هذا الشهر والنجوم والنخل والزرع وتصورت المعاني المتقدمة فذلك أن نفوسنا لها حال آخر فوق هذه الحال وهي أن ترى العوالم كلها سعادة لها وحسورا وجنات ونفيا وتحظى بذلك في الحياة في سنعنا وأوقات . فاذا خامت هذا العالم لست أبواب السعادة في عوالم أخرى . انتهى صلب يوم الاثنين (١٩) من شهر مايو سنة ١٩٣٠ م

فلما أتممت ذلك : قال : إن الذي قصصه علي الآن أعما هو خيالك الخاص بك . وهل لهذا الخيال رابطة بالمعاني العلمية ؟ وهل السموع والبصر من واحد في العلوم الحكيمة كما كان في خيالك الظاهري لك في أودت مختلفات . فقلت : إن أمثال هذا المقام يهوزه شرح طويل ولكن لأخصره لك اختصارا فأقول :

﴿ علاقة الطعام السياسي بالجوع والحساب والمهنة والقرين الضلي والموسيقى ﴾
هاهي ذه أمامي جمهورية افلاطون التي ألهها لاحداث نظام سياسي ثابت . وقد قرّض فيها لكل مروج الحياة وشرحها شرعا وأقيا . والجمهورية مقسمة الى عشرة كتب والكتاب السابع هامودا بين يدي وهو يبحث في الرجل الحكيم الذي يقود أمته الى الصلاح واللاح فومعه بأنه هو الذي لا يرض عند الخواص بل يرتقي الى ماهو اليقين وقال لاسبيل للوصول الى اليقين إلا اجتنب العقل من المحسوس الى المعقول الثابت ومتني وصل العقل الى اليقين وهو ﴿ صورة الخير الجوهرية ﴾ أيقن انه سبب لكل ماهو جيل في المنسوبات كالأثوار ولكل ماهو ناه وكل في المقولات وهو الحق والعقل . وكل من أراد أن يتصرّى بحكمة يجب عليه أن يضع صورة الخير الجوهرية بين عييه . أتول ﴿ دارة أخرى ﴾ يجب أن يجعل الحكام والحكام صانع العالم دائما في قلوبهم

﴿ المعتبان في طريق الفيلسوف في حال تعلمه وفي حال قيامه بواجبه ﴾
ثم أخذ بين ما يسترى الفيلسوف من المناق إن تعال لعل . ثم ما يترتب من الصعب ولعب بعد كل منه إذ يرى عقله الذي وصل الى درجة الكمال ومعرفة الجبال ومداد الخط و غيره تعني قد رجعت مرة أخرى

يتأشى مشاق السياسة ونظام المدن فيكون إذن أشبه بمن مشى في النور طويلا ثم فجأه الظلام ، ثم بعد الممارسة يكون أقوى وأكثر في نظام المدن من أولئك الجهلاء

﴿ الرياضة البدنية والموسيقى ﴾

وهنا أخذ بين الروس التي يتعلمها أولئك الحكماء الفلاسفة وقد تقدمت فقال : « يجب أن يحكم الهولة الأغنياء الحقيقيون ، أغنياء لا بالذهب ولا بالفضة بل بثروة الإنسان السعيد وهي حياة البر والحكمة فإذا تسلط الفقراء أى المتهاقون على الماصع المادية كانت للدينة في غاية الانحطاط . وهنا أخذ يبحث في العلوم التي تنقل الإنسان من العاني الى الباقي وتجعله مقلا على الخير المحض وهوايته تعالى فقال : « هل تسكني الرياضة البدنية التي تهوى الأبدان وعلاقتها لا تكون إلا بالجسد العاني . كلا . وهل للموسيقى التي لاهل لها إلا أن تمر من النفس على نوع من الاتزان والاتساق كافية في ذلك ؟ كلا . فلجئناستك لخدمة الأبدان والموسيقى لها نوع من التهذيب في النفس بالاتساق »

﴿ علم الحساب ﴾

وهنا أخذ يذكر علم الحساب فقال : « انه هو العلم الذي منه تستمد كل الفنون والعلوم وجودها ، وهو أول ما يجب على المرء حوزة من العلوم ، ولا جرم أن فن الحرب أحدها وهو يكون نافعا للتاجر ولضابط الجيش والفيلسوف ، وعلى الجلة أن المتصين على الحساب سرهم الحواطر أذكاء إلا التاردينهم وهو دواء لبطه الفهم فوق منافع الأخرى ، وأعظم فائدة لدرس الحساب انه يقودنا الى درس الوحدة والتفكير في الوجود الحقيقي إن الواحد في كل موجود له ﴿ صفتان ﴾ صفة الوحدة من جهة . وصفة الكثرة من جهة أخرى . أقول : أى كدس الإنسان فهو واحد من وجهه كثير من وجه آخر باعتبار أجزائه . وهكذا كل مدينة وقرية وكرة أرضية وأمة وهكذا

يقول إن البحث في الوحدة يعرفنا الوجود الحقيقي الذي لا كثرة فيه بوجه من الوجوه بل هو واحد من كل وجه ، أما العوالم فوحدها من جهة واحدة فقط بالملاحظة لا غير ولما أتم الكلام على الحساب أخذ يذكر الهندسة السطحية كالثلث والمربع وكثير الأضلاع وسطح الكرة وما أشبه ذلك . ثم علم الهندسة الفراعية كالكرة والمكعب ونحوها . ثم عطف على هذه الثلاثة علم الفلك وأبان انه يحمل النفس على المطرالى الامور الثابتة وضح علماء الفلك في زمانه قائلا : « اهم يزاولوه فيزل بهم الى أسفل سافلين إذ لا فرق بين من نظر الى جلد منقط منقوش وبين من نظر الى هذا السقف المرفوع المزين بالبحور . وأى فرق بين منظر ذلك الجلد وهذا السقف من حيث شكلهما ؟ فكلاهما من المحسوسات والمحسوسات أخس المخلوقات . إن المثقف في علم الهندسة انذار رأى رسما عرف حالا انقائه ودرجته في الجبال والكمال فلم يكن له ذلك غرضا مقصودا وإنما هو واسطة لما فيه من المعادلات والمضاعفات والسبب أما نفس الرسم فليس مقصودا من حيث ذاته بل الاندفاع هو المقصود . هكذا علم الفلك فليس مقصد الفلكي أن يظري الحركات الججوم بهذا الاعتبار نفسه . إن الحركات تعطينا علمين : علم تؤديه لنا العيون . وعلم تؤديه لنا الآذان . فالعلم الذي تؤديه لنا العيون هو علم الفلك . والعلم الذي تؤديه لنا الآذان هو علم الموسيقى . فإذ اتنا لضبط الحركات المنسقة للموسيقى وعيوننا خلقت لتناول حركات الأجرام الفلكية وهذا ان يؤلفان علمين شقيقين كما يقوله الفيلسوف برون . وهما أخذ يشنع على طائفة من علماء الموسيقى وعلماء الفلك إذ يقصرون بحثهم في الموسيقى على أن يلقفوا الصوت ويتنصتوا ويبحثوا على الفرق بين هذا الصوت وذلك وأنت هذا أخص وذاك أعلى ، إذن هم يعضون عقولهم للحسوسات ، فهم لا يعرفون إلا في شد الأوتار ولها على الأنشطة فهم بذلك يجعلون أنفسهم سحرة لغيرهم

إن الإنسان لا يفك من أغلال هذه الطبيعة التي سخرها إلا إذا بحث في نظام هذه الأنعام وحسابها ونسبها وأدرك بدافعها الموزونات وزناً حاسياً كما ينظر بحاجب الحيوان والنبات وتشرح الإنسان ، ثم ينظر في الشمس والنجوم وهذه المباحث كلها عقلية لاحية منطقية لائقية . قال : ولا يكف حتى يدرك (الخير) والحقيقة فينشد يبلغ أسمى العالم العقلي ، فإذا وقف العقل على كنه هذه الحقائق العقلية وأشرف على معرفة القلت الكلية تمتع بالسعادة الخالصة به كما تمتع الأعضاء الأخرى بالسعادة بما يلائمها ، فهذا هو الفئيد وهذه هي النعمات ومعاليها لا لنعمات عقلية دائمة في مقابلة النعمات الحسية الفانية

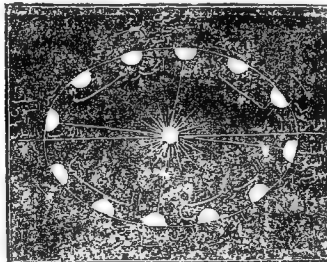
فلما سمع صاحب ذلك قال : بإسعاد الله ، أنا طمعت على هذه القطعة من كتاب جمهورية أغلاطون وهو الكتاب السابع ولكن لم أفهم منها ما كتبت أنت الآن ، إن المحاورات هناك فيها صعوبة بين سقراط وبين غلاطون ولكن يظهر لك لكحت المعاني وأوضحها بعبارة أنت وأثبت المفهوم مع التطويق حتى أسمعها لي وأتمتع طاهرة بينة ، ويظهر لي ان صناعة التدريس في المدارس النظامية تجعل في نص المدرس ملكة لها يوضح كل ما يطلب ، ألا ترى أنك ذكرت الكرة والمكعبات وما أشبه ذلك وضربت الأمثال في الهندسة وسقراط لم يوضح ذلك . فقلت : انتهى أراحي فيما أكتب أحوال أذكىه القراء في هذا التفسير ، ولا ينبغي فهم ما أكتب إلا بهذه الطرق فالإيضاح واجب متى وحدنا إليه سبيلا . فقال : ولكن أريد أن أبحث معك في مسألة واحدة بما ذكرته . ذلك أنك قلت في تلخيص كلام سقراط (قولين متناقضين) فتارة نسمعه يقول إن علماء الموسيقى الخاضعين للأصوات الذين يوازنون ما بين النغمات وأن علماء الملك الذين لاهمة لهم إلا صور النجوم والحساب من حيث نتائجها الأرضية ، فهؤلاء وهؤلاء لاحظهم من الكمال ، وتارة يقول إن الموسيقى ملطقة للأخلاق مهذبة منسقة وأن النحر بن الصلابة إذا قوى الأبدان فان سماع الموسيقى يلطف الوجدان فبدأت القول فيه تناقض . فقلت : أما الآن أين لك حقيقة ما يقول بحسب مذهب إليه ثم أتى لك بما هو الحق في نفسه : إن هؤلاء القوم ينظرون إلى الفلك وإلى الموسيقى من وجهين مختلفين . فالوحي يلطف الوجدان ويحسن الأخلاق لأن الأثران والاتساق يعطيان الشمس صفة تشابه ما دورها فيكون صاحبها موزوناً في معاملاته وهذه النغمات تطرد من نفسه تلك المشوثة التي أودعتها في النفس التزويجات العقلية وهذه هي الطريقة العملية . أما الطريقة العلمية فهي أن يفكر في أصل وضع الأنعام ونظام حسابها ونسبها الهندسية ونظام سير النجوم والشمس والقمر ، فهناك يجد ثنائاً ونظاماً كاملاً ، ولا يجرم أن نظام الحساب والهندسة وثباتهما يعرف النفس أن هناك نباتاً في هذا الوجود بخلاف نفس الكواكب ونفس النغمات دنيا دنيا متجددات ، أما حساب ذلك كله فهو ثبات ، فإذا رأيت يذم الفلكي وعالم الموسيقى فذلك إذا اقتصر كل منهما على طواهر الكواكب ونتائج حسابها من الشهور والنسب وهو لا يهتدي ثبات القواعد الحسية وعلى طواهر النضات والتلذذ بها ، إذن طواهر النغمات إنما تكون منفعتها في تنظيم النفس لا غير . فأما إذا عدل بها عن ذلك فأما تصبح ضارة ولا فرق عند هؤلاء بين الطعام والشراب وبين النضات فكما أن أكثر أنواع الطعام ضارة بالأكليين هكذا النضات في الموسيقى ضارة بالمسمعين لأن هذا التعان يفتح أبواب المصهور فتحتاج الأمة إلى القضاة وأكثرهم كما يقول شهوانيون وكثرة الماء كل في الأمة والذين فيها يدعون إلى كثرة الأمراض وهذه تدعو إلى الأطباء . وعار على رؤساء الجمهوريات أن يدعوا رعاياهم يمشون فيما يصرونهم من انهموت والمأكولات فيحتاجون إلى القضاة وإلى الأطباء . فلتكن الموسيقى في حال خاصة ويجب أن تكون بسيطة غير موحية لأتارة الشهوات بكثرة التعان فيها دلماع والطعام أخوان والسايط فيه تهدى سبيلا وثقو قديلا وهو يقول فوق ذلك : « إن الأطباء يختص عملهم بالأحوال الظاهرة والأحوال العارضة ، أما الله اعتقادهم وطول التمرين فذلك يوجه التره في الماء كل المشار ومتى امتنع دينك حصلت الجمهورية من الأمراض

فقال : وهل أمت ترى هذا كله . فقلت : إن بعض هذه الآراء قد عدل في وقتنا الحاضر ، إن القمارين الضليلة والألعاب التي جعلها حمة في حمة الأبدان قد أصبحت اليوم في العجوة الثالثة ، ذلك أن أرق في الرياضات ما كان من انقلب البدن في أعمال الحقول والبساتين ويليه المشي على القدم ، وأجودجات التمرين الرياضي هو (الجستك) أي الترينات المعروفة ، وقد قل علماء أوروبا وأمريكا بالاختيار إن الذين يكتبون تلك الترينات هم أقل الناس علما وأضعفهم تفكيرا وأطعمهم بصيرة ، ولست أقول إن الترينات العسكرية داخلة في ذلك . كلا . بل هي صاعة من الصناعات لاد من الخلق فيها واقاتها . وهذه الترينات أهم ركن فيها وأكثر كلام الجمهورية في العسكرية

والخلاصة أن الانسان لا يكون رجلا كاملا إلا إذا أحب الجبال . وجب الجبال يشمل مهجة الهجوم والمزارع المضرة وحسن نسق الثياب والنظافة ونسيق المنزل . وبالجملة كل جبال في بر أو بحر ، ومعنى عشق الناس الجبال فتحت بصائرهم للحقائق وحسنت معاشرتهم والرياضة البدنية حافظة للصحة وهي مع حب الجبال صنوان لا يتفرقان في سعادة الانسان

فقال صاحي : هل هنا آخر رأي ؟ فقلت : إن هذه عليها نظام المدارس والتعليم في العالم الانساني اليوم ولكن جاء الاسلام فأحدث مدينة وجعل أركانها أركان الاسلام ومنها الصلاة ، وهذه الصلاة بنظلمها الجليل وطاقها قد أبدعت أمة واسعة النطاق في الشرق والغرب ، ولما كساها عنها تزيق شملهم وضل سعيهم ومدنية الجمهورية وحدها لم تقم بها أمة من الأمم ، أما المدينة التي قلعت فائمة الصلوات في حمة أوهات التي هي نوع من النظام يبيع النفس الى عالم قدسي فقد نتجت أمم وأممها . ولما تركها ملوك الاسلام وأمرأوه ذهبت ريحهم وضل سعيهم وتمسكوا بما فيههم من الموسيقى وأكثروا منها ففسدوا التمر فكأنوا من المحاسرين

فقال صاحي : لقد أطلنا في هذا المقام وخزنا عن المطلوب . كلا . الآية فيها نظام الشمس والقمر وبها - ذلك تقدير العزيز العليم - وتقدير العزيز العليم كما رأيناه في سير النجوم رأيناه أيضا في علم الألفاظ واتهى الأمر بنا إلى أن ماجل من النظام عمن لأخلاقنا ومائت من الحساب ونظام الهندسة يعطيانا في عقولنا دالة على مدح العالم ترجع النفس اليه (شكل ٣٨)



(شكل ٣٨ - شكل تبيين فيه الفصول الأربعة)

فقال : أرجو الآن أن تشع القول في نظام الحساب في تلك والموسيقى وغناء الطير كما وعدت وكيف كانت من (ولاد) واحد . هلت أولا انطرا في الفصول الأربعة

واعلم أن هذه الأوزان هي الأصل ولكن الشعر علم له قواعد تقتضي معرفة علله وزجالاته وما الأيات
إلا كحيوان يصح ويمرض ، يخلف خوف أو تسكينه يعتبر كأنه علة وأغلب الشعر لا يتخلو من ذلك ، فلذا أتينا
بشواهد على هذه البحور فاتها من هذا القبيل ، فلذا سمعت هذا البيت وهو لشاهد لبحر الطويل وهو :

ومن لم يصانع في أمور كثيرة * يضرس بأنيب ويوطأ بمنسم

فاعلم أن ما حنف من تقتضيه الصناعة لأن آخر صدر البيت يوزن مفاعل وكذلك عجزه وهكذا قل فيما

(شاهد المبدع)

يأتي

يلبكر انشروا لي كليا * يلبكر ابن ابن القرار

(شاهد البسيط)

ولا للشقة ساد الس كهم * الجود يفرق والاقلام قتال

وبهذا تم الكلام على الدائرة الأولى

ومن عجب أن بحر الطويل الذي هو أحد البحور الثلاثة في الدائرة المختلفة المتقدمة له نظير في علم الموسيقى
قال : وما هو ؟ قلت : أذكرك بما تقدمت وهو أن الحان الغناء العربية لها ثمانية قوانين فترك الكلام على
التقيل الأول والتقيل الثاني ولحصره في الكلام على خفيف التقيل الأول فنجد على هذا الوزن قولن
مفاعيلن (تنن تن ، تنن تن) ويسمون هنا (اللحن الماخوري) وهو بمائل صيلح الفاختة (ككوه
كوه ككوكوكو)

إذن عندما هذا الوزن في الشعر وفي الموسيقى وعند الطير ، فانرجع الى الدائرة المختلفة المتقدمة فلماذا نجد
نجد أن من ينظم بحر الطويل يتم البيت بالبحر على هذه الدائرة أربع مرات قولن مفاعيلن أي أنه يأتي
بخمس سواكن وسبع متحركات ويعيدها أربع مرات ، ولا فرق في ذلك بين القمي وبين من يقول :

أبا منركانت غرورا محبتي * ولم أعطكم الطبع مائ ولا عرضي

يا سبحان الله : إذن قول الفاختة ككوه كوه الخ يجري على هذه الدائرة ، إذن القمي والطير والشاعر
كلها تجري على هذه الدائرة في هذا المقام ، وبالحقا . أليس هذا بيه هو ما رأياه الآن في سير الشمس والقمر
ووجوهه والسنين الكسبية والبسطة ، أفليس الهواء الصمري التي تبلغ نحو (٩٠) دائرة من أيام الهجرة
الى الآن سارت كلها على خط واحد ، فأى فرق لعمرك بين دائرة الخليل التي سبهاها المختلفة وقد جاء فيها بحر
الطويل المماثل لماخوري في الشعر ولصياح الفاختة وبين دائرة السنين الكسبية والبسطة

كل هذه أدوار منتظمة . أليس هذا هو الذي كنا نسي لنهمه ونعرف ما يقوله أفلاطون إن علم الألحان
هو من قبيل علم الطب لا فرق بينهما ، وأن الانسان إذا أدرك عجائب الوحدة والحساب أعزم جميع الكون
وأن أسباعا مخلوقة لعرق نظام السموات كما أن أبصارا مستعدة لمعرفة نظام الحركات وهذا عرفنا أن العملات
وحركات الأفلاك كلها واحدة مطمة

وبهذا عرفت أيها البركي ما جال بخاطري وأنا شاب في الحكاية السابقة في أول هذا المقام إذا ذكرى
بحركات الأفلاك نعمات النادات وهمت نفسي أن ذلك بكاء على موتها . هيا العطرة من غير تعليم انتقلت
من حركات السموات الى حركات الأفلاك . وهذا الذي حرك وجداني بطريق الوجدان والعريضة هو الذي أجه
(سقراط) فيما تقدم وهو الذي صلهما فيما قرأته الآن

فلما سمع صاحبي ذلك . قال : لقد شرحت صدري وشرحت الموضوع شرحا وإياها وعرفا فهذا أن تقدير
الغزير العظيم كما سرى في الأفلاك سرى في نعمات الطيور وأشجار العرب والأحان الغناء . ولكن هيا العطرة
الصديقة حاسة العرب . قلت . كلا . اعلم أن الأمم كلها حكمها حكم أمة العرب ، واد وجدنا الطيور لها موسيقى

وقسمت هكذا نوع الانسان كله له اصطلاحات وأوزان لا تخرج عن الاصول التي بينها، وليست بحجور الشعر التي عندها (١٩) في اللغة العربية بشرط في النظم بل القطرة الانسانية فيها من الأوزان ما لا حصر له وهكذا المعاني

قال : ها انا ذا عرفت الدائرة المختلطة في علم الشعر فأريد أن أعرف بقية المراتب . فقلت له : إن هذا يخرج بنا عن المقام . فقال : ولكن أريد الايجاز . فقلت : الدائرة الثانية تسمى للثلاثة وفيها الوافر والكامل والبيت يتم فيها بست مرات (انظر الدائرة الآتية)



فالوافر ومفاعلاتن ست مرات والكامل متفاعلتن ست مرات وهذا واضح

(شاهد الوافر)

ونشرب إن وردنا الماء صموا * ويشرب غيرنا كدرا وطينا

(شاهد الكامل)

وإذا صحوت فما أقصر من بدا * وكما علمت شتائي وتكرمي

وبهذا تم الدائرة الثانية وشواهدا

والدائرة الثالثة تسمى المختلطة والبيت يتم بست مرات وفيها المزج والرز والرم (انظر الدائرة الآتية)



فهذه الأبحر الثلاثة من واد واحد كالوافر والكامل في الدائرة الثانية ، فافرق بين مفاعلتن ست مرات في المزج ولا مستعلن ست مرات في الرز كذلك ولا مفاعلتن ست مرات في الرمل فكأنها كأنها شيء واحد

(شاهد المزج وهو مجزؤ)

وما طهرى لغي الضم بالطهر القول

مفاعلتن ثلاث مرات وبعدها مفعولن

(شاهد الرز)

القلب منها مسترجع سالم * والقلب منى جاهد عهود

وهذا صارت مستعلن في آخره يوزن مفعول

(شاهد الرمل)

قلت الحساء لما حشها * شل بعدي رأس هذا واشتهب

هو مفاعلتن مفاعلتن مفعولن مرتين ، وهذا تم الكلام على الدائرة الثالثة وشواهدا

والدائرة الرابعة فيها السريع والمسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث . والدائرة الخامسة فيها المتعارب ويتلوه ذلك كله محراب الحب التي يشبه غيب الليل (انظر الدائرة الآتية)

{ فائدة }
(م) للحرف المتحرك و (ا)
للساكن في هذه الدوائر الخمس



إن السريع حسب أصله مستعمل مستعمل معولات ، والمسرح مستعمل معولات مستعمل ،
والخفيف فاعلاتن مستعمل فاعلاتن ، والمضارع مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن والمقتضب معولات مستعمل ،
والمجتث مستعمل فاعلاتن فاعلاتن { شاهد السريع }

أرمان سلمي لا يرى مثلاً الراؤن في شلم ولا في عراق

{ شاهد المسرح }

إن ابن ريد لا زال مستعملاً * للتجديتي في صره العرا

{ شاهد الخفيف }

حب الوط ما أطلق آدم * أرض إلامن هذه الأحساد

{ شاهد للمضارع وهو محزق }

دعاني إلى سعاد * دواعي هوى سعاد

{ شاهد للمقتضب وهو محزق أيضاً }

أعزمت فلاح لما * عرمان كالرد

{ شاهد للمجتث وهو محزق أيضاً }

لم لا يبي ما أقول * ذا السيد المأمون

{ الكلام على الدائرة السابعة - شاهد المتعارب }

محولن ثمان مراب وأروى من التعرشفرا عوسا * يسي الرواد الذي قدور

هي لتمس مكها في النبا * هصر التواء عواء حبال

من تسطيع إليها لسعودا * وإن سطبح إليه العود



وبهذا تم الكلام على بعض الموارث الملكية ثم جيع الموارث الشرعية التي أبدعها الحليل بن أحد رجه
الله تعالى
وهذا طهرلك أيها المكي كيف أصبح علم الشعر وعلم الموسيقى وعلم الملك من واد واحد فهي على مقتضى
حساب منظم . ولما كان ظهور هذا التسير موافقا لظهور كوكب جديد وراء بتون وجب أن أيقنه هنا ثم
أنتم بأشكال القمر وما يتبع ذلك إضاء لحن المقام فأقول :

﴿ الكوكب السيار الجديد ﴾

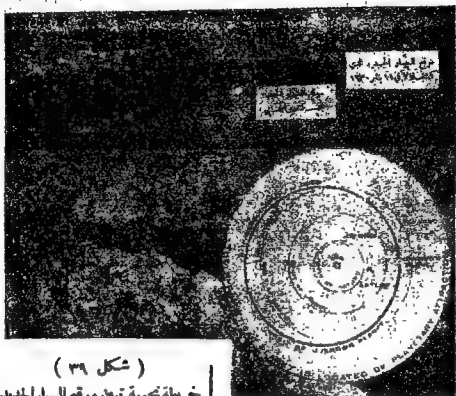
جاء في جريدة الاهرام بتاريخ يوم الأحد (٣٠) مارس سنة ١٩٣٠ م ما نصه :
(بلاع من مرصد حلوان)

في ١٢ مارس الحالى اكتشف مرصد لول بمدينة فلاجستاف في الاربروا بالولايات المتحدة الأمريكية
كوكبا سيارا علويا جديدا وراء بتون ، ولهذا الاكتشاف أهمية عظيمة جدا للعلوم الملكية ، فقد راد عدد
الكواكب السيارة مما في ذلك الأرض حيث يبلغ الآن عددها تسعة ، وقد اكتشف الكوكب الثامن

فنون في سنة ١٨٤٦ والكوكب السابع أورابوس في سنة ١٧١١
وعند وصول هذا السأقد أخذ الدكتور محمد رضا مفتور الملكي للقيم مرصد حلوان عدّة ألواح فتوغرافية
بواسطة مطاقر بنولس العاكسة البالغ قطرها (٣٠) بوصة وقد نلت جلبا وجود الكوكب الجديد في الألواح
المعرضة لموقع الكوكب مدة ساعة من الزمن في الليالي الآتية (١٨ و ٢٤ و ٢٧ مارس)

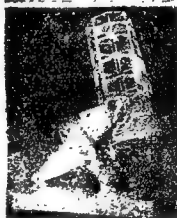
وهذا الكوكب مثيل للعنان حيث يبلغ قدره المسمى نحو (١٥٠) فهو بذلك ألف مرة أقل لمعانا
من الكوكب بتون وهو يقع في روح التوأمين بالقرب من السحيم اللامع ولكنه لا يمكن أن يرى بالعين حتى
ولو استعمل أكرستار ، ولابد أن يعنى بعض الزمن حتى يتمكن حساب حجمه وكتلته ولكن المقادير الابتدائية
تثبت انه أكبر من الأرض وأصغر من أورابوس . ويبلغ بعده عن الشمس نحو (٤٥) مرة بعد الشمس
عن الأرض . وقد دلت الفروق الصغيرة في حركات الكوكب أورابوس أنه لابد من وجود كوكب تاسع نسب
هذه الاختلافات . وقد عمل الدكتور لول مؤسس المرصد للدكتور آ لها حساما لموقعه في السماء . غير أن هذا
الاكتشاف يرحس الى البحث المطعم بواسطة المطاقر الفوتوغرافية مد (٢٥) سنة تقريبا . انتهى

وسترى في الصحيفة الآتية رسم خريطة عمية تبين موقع السيار الجديد في صورة اتوأمين وموقعه المقتر
بالحساب قل اكتشفه في برج السرطان وموقع السيار بتون في صورة الأسد وفي الدائرة رسم عصر للنظام
الشمسي فظهر فيه الشمس في المركز الى آخر ما ذكره هاك . وكذلك صورة لتسكوب الكبير الذي اخترع
حديثا . وسترى أيضا في الصفحات الآتية بعد ذلك صور أشكال أوجه القمر المختلفة



(شكل ٣٩)

خريطة نجمية تبين موقع السيارة الحديد في صورة التوأمين وموقعه المقدر بالحساب قبل اكتشافه في برج السرطان وموقع السيارة قنوتون في صورة الأسد وفي الدائرة رسم مصر للطام الرسمى تظهر فيه الشمس في المركز ولا تظهر أفلاك عطارد والزهرة والارض والمريخ والحيات والمشتري لأنها على هذا القياس قريبة جدا من الشمس فيتمدد رسمها ما على ذلك ذلك رحل ثم ذلك ابراروس ثم ذلك نتون الذي كان الى أوائل هذه السة هذا الطام الشمسي المعروف ثم ظهر ذلك السيارة الحديد بخط نجين



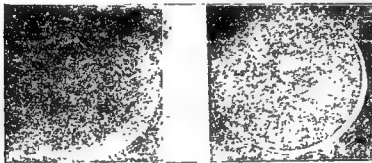
صورة لتلسكوب كبير الذي أشرنا اليه عبر مرة في المتحف وسكون امرأة من الكواثر المصهور لطرها مائتا وسة اى مصاص قطر المرأة في كمر تلسكوب بي حتى الآن . و ينظر أنتم عتاه ستملاجر إلى أوليون حيه وماتي أله حيه

في ٣١ يابرة ١٩٣٠ اكتشاف المستر كيد تمو وهو مساعد حد م السق اصم من عهد قريب الى مرصد لول بارودا . في صورة فوتغرافية عن شبح صليل خسم سموي متحرك . وكان موقعه في صورة التوأمين على عوج حى درجات من الموقع الذي عيه الاستاد رستال لول بالحساب الى يامى للسيار المحمول خارج ذلك بتون . ه حطط علماء مرصد لول سر هذا الاكتشاف سعة أصابع والواقى أناسها البحث والتحقيق للثقت من أن هذا السيار بدور حقيقة في ذلك خارج ذلك بتون اد ليس ما يجمع أن يكون احدى الحيات العديدة التي تدور بين المريخ والمشتري . وأخيرا تمت ظم أنه سيار جديد وراء نتون وأن فللكه يتفق تقر دامج ثلاث علمى مائة لول . أما هذه

عن الشمس فنحو ٤٥ ضعف بعد الأرض عنها أى نحو ٤٢٠٠ مليون ميل . وعلى هذه المسافة لا يصله من نور الشمس وحاراتها الايزء من ألفى جزء مما يصلنا منها انتهى من مقتطف مايو - ١٩٣٠

﴿ أشكال القمر ﴾

فى مدة دورة اقترانية يأخذ البعد الراوى لمركز القمر عن مركز الشمس مقدرًا على الطول جميع المقادير من ٠ الى ٣٦٠ وفى هذه المدة يكون على وجه العموم قرصه المستدير مكشوفًا من حراين : أحدهما مستدير والآخر مظلم ، وشكل هذين الحراين ومقدارهما النسبى متغير دائمًا ومنهما تتكوّن الظواهر المعروفة باسم أشكال القمر ، وبيان ذلك انه متى لم يكن القمر منظورًا لاسلا ولاهارا يقال له فى حالة الخفاق أو الاقتران أو الاجتاع أو التوليد . وسبب عدم رؤيته أن وضعه محاور جدا فى الظاهر للحل الذى تشعه الشمس فى السماء فيوجه نحو الأرض نصف كرتة المظلم المحبوس عن الأشعة الشمسية ويكث خفاء القمر يومين أو ثلاثة أيام ، لكن لحظة الاقتران المضبوطة التى يستدل عليها من السنويات الطليعية تحصل متى كان للشمس والقمر طول واحد ، وفى اليوم الثانى أو الثالث بعد تلك اللحظة (١) يظهر القمر ليلًا بعد غروب الشمس بمدة قليلة على شكل هلال رفيع (شكل ٤٠) تحمله نحو القطعة التى يوجد فيها الشمس تحت الأفق وسبب الحركة اليومية يعرب القمر بعد قليل فى الأفق الغربى ، وفى اليوم التالى تحمل اللحظة بعينها ، غير أن الجزء المستدير يكون أعظم وحيث ان القمر يكون بعيدا عن الشمس أكثر من بعده عنها فى اليوم السابق يتأخر غروب القمر عن اليوم السابق ، وفى اليوم الرابع (شكل ٤١) بعد الاقتران يعرب بعد الشمس ثلاث ساعات وشكله بعد اليوم الرابع من الاجتاع يسمى التربع الأول (انظر شكل ٤٠ و ٤١)

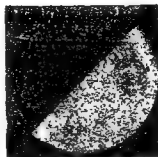
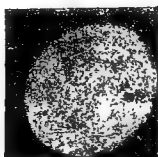


(شكل ٤٠ - الوجه الأول للقمر) (شكل ٤١ - اليوم الرابع للقمر)

ثم نحو الهلال شيئاً فشيئاً ، وبين اليوم السابع والثامن من لحظة الاجتاع يظهر لنا القمر على شكل نصف دائرة و يرى مدة فى النهار (شكل ٤٢) والحركة اليومية لاتأنى به فى مستوى الروال إلا بعد مرور الشمس به ست ساعات قريبا

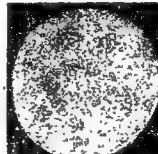
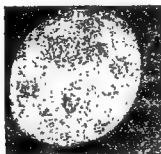
وبين التربع الأول والتربعى سعة أيام أو نحو فى غضونهما يقرب الجزء المستدير شيئاً فشيئاً من أن يصير دائرة تامة (انظر شكل ٤٣) ويتأخر شروق وغروب القمر شيئاً فشيئاً فى مسافة هذه المدة مع كونه موحها

(١) هيلوس يقول انه لم ير القمر إلا بعد ٤ ساعة من الاقتران و٣٧ ساعة قبله بحيث ان الهابة العطشى لمدة حياته تكون ٦٧ ساعة وهذه المدة تختلف على حسب الأقالم وعلى حسب عرض القمر



(شكل ٤٢ - القمر في التربع الأول) (شكل ٤٣ - القمر بين التربع الأول والدر)

دائماً نحو الغرب الجزء العلوي من قرصه وبعد الاقتران بخمسة عشر يوماً تقريباً يظهر لنا قرصه مستقيماً بأكمله (شكل ٤٤) وحينئذ نكسكون لحظة شروقه هي تقريباً لحظة غروب الشمس التي تشرق عند غروبه ومتى ارتقى القمر إلى أعلى نقطة من سيره أعنى مرتبة الزوال يكون نصف الليل ووقتئذ تمر الشمس تحت الأفق مستوى الزوال الأسفل بحيث يكون القمر متاملاً للشمس بالضغط بالنسبة للأرض



(شكل ٤٤ - الدر) (شكل ٤٥ - القمر بين الدر والتربع الأخير)

وبعد ذلك يتناقص على التوالي الشكل المستدير المستدير للقرص وينتهي بأن يظهر كما كان في أول الأمر على شكل هلال رفيع جداً تحته حبة الترق بحيث يكون نصف الدائرة المتحد للجزء المقعر موحهاً دائماً نحو الشمس . وفي وسط المسافة التي تفصل الدر عن الزمن التالي له يكون للقمر شكل كروي كان له في التربع الأول غير أنه موصوع بمكسبه ويسمى التربع الثاني أو الأخير وفي هذا الجزء الثاني من الزمن القمري يهرب الوضوح الطاهر للقمر في السماء شيئاً فشيئاً من موضع الشمس وتقرّباً من الأيام الأخيرة تسبق شروقها عدة قليلة جداً حتى يدخل من حديد أشعها ويختفي ليعود قراً جديداً (انظر شكل ٤٥ و٤٦ و٤٧)



(شكل ٤٦ - التربع الأخير) (شكل ٤٧ - الدر بين التربع الأخير والحلال)

﴿ الضوء الرمادى ﴾

قد قلنا إن الجزء المستضيء من القمر الذى تنيره الشمس مباشرة يتغير شكله فى مدة العبورة الكاملة للقمر من ابتداء الحلال الرفيع المضيء والشكل الأخير لعاية الدائرة الكاملة التى يظهرها الكوكب فى مستويه وأما الجزء المظلم من هذا القرص فيظهر فى بعض أشكاله ضوء ضعيف جدا يسمى الضوء الرمادى (شكل ٤) وبسهل رؤيته بالعين العارية وجميع أهالى مكانهم أن يروه قبل أو بعد المحاق بعض أيام حيث يكون القمر وقتئذ هلالا وجميع جزء نصف الكرة للموجة نحونا والذى لم يتأثر بالأشعة الشمسية يرى منه ذلك متميزا بحيث يحدد الدائرة الكاملة للقرص . والصوء الرمادى يرى مادام الحلال ولا يختفى مطلقا قبل التربيع الأول ويرى بعد التربيع الأخير بقليل ولا يختفى إلا باختفاء القمر وشدة الضوء الرمادى ربما تكتفى فى تمييز كلف القمر بالعين العارية

﴿ أسباب الضوء الرمادى ﴾

قد كان الأقدمون من الفلكيين يسمون أن هذا الصوء ناتج من نوع تصعير (١) لسطح مادة القمر لكن ذلك قد بطل اليوم وعلم أن الضوء الرمادى هو ضوء الأرض منعكسا على القمر من الأجزاء المستضيئة منها وذلك أن الأرض يجب أن ترمى من القمر بالأشكال التى يرى بها القمر من الأرض بالسطح لكن هذه الأشكال تكون عكس أشكال القمر لأن وقت المحاق توجه الأرض جزءها للمستدير بأكثر نحو نصف الكرة المظلم من القمر بحيث أن نصف الكرة المذكور تلتى بواسطة الانعكاس جميع الصوء الذى يرسله الشمس إلى الكرة الأرضية وحيث أن السطح الطاهرى للكرة الأرضية منظور من القمر هو أكبر من قرص القمر نحو ثلاثة عشر مرة تقريبا فيعلم أن ضوء الأرض يجب أن يعطى للبالى القمر صوا أعظم مما يحصل للينان من ضوء القمر وأجزاء نصف كرة الأرض للمستدير منظورة من القمر تكون مع ذلك قليلة كلما كان القمر بعيدا عن الوضع الذى يشعله فى وقت الاجتماع . ومن ذا يعلم سبب عدم ظهور الضوء الرمادى بين التربيع الأول والأخير . وحينئذ فالصوء الرمادى ليس شيئا آخر سوى انعكاس ضوء الشمس للثبث مرة أولى من الأرض على القمر ثم مرة ثانية من القمر على الأرض . انتهى ما أردته من كتاب الملك الحسى بك

﴿ المنازل والبروج ﴾

وكيف كان سير الشمس والقمر ههنا محال لا حلل فيه على مقتضى الشهور الرومية مثل يابره رابر وهكذا أو الشهور السريانية مثل ايلول تشرين الأول تشرين الثانى وهكذا والموارة بينهما وبين الشهور القبطية مثل نوت ماه هاتور كهك طوبه أشهر وهكذا . وبيان أن أسلاما . متد قرون جعلوا بينها جميعا موارة بحيث اذا عرف الانسان حال الشهر القبطى كأهل مصر أو الرومى كأهل أوروبا أو السريانى كعبرها أمكه أن يستخرج بكل سهولة مظاهرها من الشهور الشمسية وكذلك الشهور القمرية عند العرب واليهود وهكذا يعرف أين تعزل الشمس من مبارها الخامسة (٢٨) مرة وهى السرطان والطين والتريا الخ . وأين ترمى روحها الخامسة ١٢ برجا . ثم كيف تعلق الناس أعمالهم على مقتضى ذلك النظام كان يدوروا البرجيم ونحوه فى شهر ماه ويحصدوا الأور ويبنوا الرمان ويستخرجوا دهن الآس واليوسفر وهكذا فى شهر نوت قبله يعرفون أن أوله يسمى البروز وهو رأس السنة القبطية . وفى (٧) . . . يلقطون الريتون . وفى (١٧) . . . منه تخرج أكثر الترع عصر وفى (١٨) منه يندى فصل الحريف . وفى (١٩) منه هيج السوداء فى البدن . وفى (٢١)

(١) التصعير كتابة عن مادة مصفورة فى القمر

منه يتدنى يص التعام . وفي (٢٨) منه ينهب الحر . وفي (٢٩) منه يكون أول رمي الكواكب . وفي (٣٠) منه يزرع المليون . وهكذا بقية الشهور قد وزعت عليها أعمال الحياة الانسانية والحوائية والنباتية . ولما كان هذا المقام لا يبع ذلك أبحاثه لا يكتب مفصلا موضحا في ﴿سورة الزمر﴾ في آية - خلق السموات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى - الخ مع آية - ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فلهكه يابسغ في الأرض ثم يخرج به رزقا مختلفا ألوانه - الخ وهذا هو السر في أن آيات الرزق متصلة بالآيات سير الشمس والقمر في كثير من الآيات . ألا ترى إلى قوله هنا في (يس) - وآية لهم الأرض الميتة أحييناها - الخ ثم أتبع ذلك بالشمس والقمر والليل والنهار إلى قوله تعالى في ﴿سورة ق﴾ - أهل يطروا إلى السماء فوقعهم - الخ ثم يسع ذلك بقوله - والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تصرة وذكرى - الخ وهكذا في ﴿سورة الرحمن﴾ - الشمس والقمر نحسان به والنجم والشجر يسجدان - والحكم هو الماسق له من الرزق والشجر ماله ساق فسجدوا هدين السوعين مبي على حساب الشمس والنجم قلها كزوع البرسيم في شهر بابه وحسد الأرض وحني الزمان ولقط الريتون في شهر بوت قله ووزع المليون في آخره وهكذا ما تقدم وما ساق في ﴿سورة الزمر﴾ قريبا إن شاء الله تعالى

﴿الكلام على حساب الشهور القمرية لإنشاء لعص ما تنصب هذه الآيات﴾

جاء في كتاب صبح الأعشى ما نصه

إن أردت أن تعرف أول يوم من شعبان وكان أول المحرم يوم الأحد مثلا فتعد من أول المحرم إلى شعبان وتدخل شعبان في العدد فيكون ثمانية أشهر فقسما صاعين يكون نصفها أربعة فتنصيف الأربعة إلى العاشية تكون اثني عشر ، ثم تتدنى من يوم الأحد الذي هو أول المحرم فتعد الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة والنبات ، ثم الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس فيكون اسماء اثني عشر في يوم الخميس فيكون أول شعبان يوم الخميس . ومثاله في المكسور اعصف إذا أردت أن تعرف أول رمضان أيضا وكما أول المحرم الأحد كما تقدم فتعد ماضى من شهور السنة وتعد منها رمضان يكون تسعة أشهر فتقسمها نصفين يكون نصفها أربعة ونصفها فتمكملها نصف حصة فتضيفها إلى الأصل المنقطع وهو تسعة يكون المجموع أربعة عشر ، ثم تتدنى عددا لأيام من أول المحرم ، وهو الأحد كما تقدم فيكون انتهاء الرابع عشر في يوم السبت فيكون أول رمضان يوم السبت

ومن الطرق المعتدلة ذلك أن تطر في الثالث من أيام السنة من شهور القسط كما هو معنى من انتهر العربي ما كان جعله أصلا تلك السنة ، دأب أن تعرف أول شهر من الشهور العربية أو كمضى من انتهر الذي أب فيه ، هذا الأصل المنحوط معك ثلاثا السنة ، واسطر كما معنى من السنة القبطية شهرا واحد لكل شهرين يوما . فلما كسرت الأشهر وجاءت فرداه جبرها ، يوم رده حتى تصير روح ، ورد على ذلك بربيع أصلا أدناه ثم اسطر كم يوما معنى من انتهر القبطي الذي أب فيه وأضفه على ما حسم معك ، وأسقط ذلك ثلاثين ثلاثين يوما بقي هو عدد ماضى من الشهر العربي . وبه يعرف أوله .

ومثال ذلك طر في الثالث من أيام السنة وحذف الماضى من الشهر العربي منه أبه فكم - ثلاثين السنة ثم طر في الشهور القبطية فوجدت الشهر الذي أت فيه شهر من تسعة من أول شهر السنة القبطية . (وهو ثوب) إلى أشهر يكون منه أشهر فتأخذ لكل شهرين يوما تكون ثلاثة أيام فتضيفه على ذلك ثمانية معك من أيام السنة . وهو ثلاثة عشر ستة فرداها اثنين يصير المجموع ثمانية . ثم طر في شهر غفر الله أنت فيه . (وهو انتهر) تحدد قدمضى منه يومان فتضيفا إلى ذلك عشرين عشرة . وهو الماضى من الشهر

العربي: القى أنت فيه ومنه يعرف أوله . ام

﴿ حساب الشهور القمرية أيضا ﴾

جاء في كتاب « العقد الفريد » ما صه :

لقد قرأت الجداول الآتي في كتاب العقد الفريد ملك السعد رحبت بمقتضاه أول شهر رمضان العظيم في السنة الماضية سنة ١٣٤٨ هـ فكان موافقا لما جرى عليه العمل فأدبرت آثاته ها
فإذا أردت العمل به فخذ جميع سني الهجرة من أولها مع السنة التي تريد معرفة أول شهرها ومواسمها
فمنقط ذلك كله مائتين وعشرة مائتين وعشرة إلى أن يبقى أقل من مائتين وعشرة فتنتظر في جدول الأعداد
في بيوت العشرات وفي بيوت الآحاد جانب الجدول عن يمينه طولاً فيه العتبرات وأعلى الجدول فيه الآحاد
فالأحاد من الواحد إلى العشرة والعشرات من العشرة إلى للمائتين وعشرة فتتظر إلى المقدار الباقي بعد إسقاط
عشراته في العشرات وأحاده في الآحاد فتوضع أصبع على البيت الذي فيه تلك العتبرات وأصبع على البيت الذي
فيه ذلك العدد من الآحاد ثم تحرر الأصبع في السطر الذي يقرأه تلك العشرة عرضاً وتزل الأصبع في السطر الذي
تحت ذلك العدد من الآحاد طولاً فحيث التقى الأصبعان في بيت واحد يقرأ ما في ذلك البيت من الأسماء والأصنام
السلطانية فيحفظ ثم يطر في الجدول المعمول للشهور ويمر أعلاه فينظر ذلك الاسم والصفة المحفوظة فإذا ظهر
في أعلى الجدول فتوضع الأصبع عليه ثم يقرأ في السطر الذي تحته إلى محاذاته الموسم أو الشهر المطلوب معرفة
أوله إن كان شهراً أي يوم هو أو إن كان موسماً ما كان في محاذاته فهو المطلوب واعتبار ذلك أنه إذا أريد
معرفة شعبان من سنة أربع واربعين وستة ومعرفة ليلة نضجه ومعرفة أول شهر رمضان فسقط سنوات الهجرة
مائتين وعشرة مائتين وعشرة فمستط سناه وثلاثون ويبقى أربعة عشر في الآحاد أربعة وفي العتبرات عشرة
واحدة فإذا وضعت أصبعاً على العشرة الواحدة ثم مررت في الوسط المولوي لها ووضعت أصبعاً على الأربعة ثم
زلت إلى محاذاة العشرة الواحدة فالتقت الأصبعان في بيت واحد في الاسم الكريم السلطاني نصر الله وهو يوسف
فيحفظ لارال في حفظ الله جل وعلا ثم يطر في جدول الأشهر فيوجد الاسم الكريم المحفوظ في الطرف الأيسر
من السطر الأعلى منه فتوضع الأصبع بآرائه وتزل إلى محاذاة شهر شعبان فيوجد في محاذاته اسم أوله وهو يوم
الار جاء ومحاذاة نضجه يوم الار جاء ومحاذاة أول رمضان تحته يوم الخميس ومحاذاة أول شوال تحته وهو
يوم العيد يوم السبت وهكذا طريق العمل به دائماً (انظر الجدول المذكور في الصفحة الآتية)

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	الأعداد أحاد وعشرات
الناصر	يوسف	السلطان	يوسف	خدمة	الملك	يوسف	المولى	الناصر	خدمة	عشرة
يوسف	المولى	الناصر	يوسف	السلطان	يوسف	الملك	يوسف	المولى	خدمة	عشرين
خدمة	الملك	يوسف	المولى	الناصر	السلطان	يوسف	الملك	خدمة	الناصر	ثلاثين
السلطان	الناصر	خدمة	السلطان	يوسف	المولى	الناصر	يوسف	السلطان	يوسف	أربعين
الناصر	يوسف	السلطان	خدمة	الناصر	الملك	يوسف	المولى	الناصر	يوسف	خمسين
يوسف	المولى	الملك	السلطان	يوسف	الناصر	خدمة	الملك	يوسف	المولى	ستين
السلطان	خدمة	الناصر	الملك	يوسف	السلطان	يوسف	الملك	الناصر	خدمة	سبعين
الناصر	السلطان	يوسف	الملك	يوسف	المولى	الناصر	الملك	السلطان	يوسف	ثمانين
يوسف	الملك	المولى	الناصر	خدمة	السلطان	يوسف	المولى	الناصر	يوسف	تسعين
خدمة	الملك	يوسف	الملك	يوسف	الناصر	خدمة	السلطان	يوسف	المولى	مائة
السلطان	خدمة	الناصر	خدمة	يوسف	الملك	يوسف	المولى	الناصر	خدمة	مائة وعشرة
الناصر	يوسف	الملك	السلطان	يوسف	الناصر	خدمة	يوسف	المولى	الناصر	مائة وعشرين
يوسف	الملك	يوسف	الناصر	الملك	السلطان	يوسف	الناصر	خدمة	يوسف	مائة وثلاثين
السلطان	خدمة	يوسف	الملك	المولى	الناصر	يوسف	الملك	السلطان	يوسف	مائة وأربعين
الناصر	يوسف	الملك	خدمة	الملك	المولى	الناصر	الملك	السلطان	يوسف	مائة وخمسين
يوسف	الملك	السلطان	يوسف	الناصر	الملك	خدمة	الملك	الناصر	يوسف	مائة وستين
الملك	يوسف	الملك	السلطان	يوسف	الناصر	خدمة	الملك	الناصر	يوسف	مائة وسبعين
الناصر	خدمة	الناصر	الملك	يوسف	الملك	السلطان	يوسف	الناصر	خدمة	مائة وثمانين
السلطان	يوسف	الملك	الناصر	خدمة	الملك	السلطان	يوسف	الناصر	يوسف	مائة وتسعين
الملك	المولى	يوسف	الناصر	خدمة	الملك	السلطان	يوسف	الناصر	الملك	مائتين
السلطان	يوسف	الملك	المولى	يوسف	الناصر	خدمة	الملك	السلطان	يوسف	مائتين وعشرة

اماء الشهور	خدمة	المولى	السلطان	الملك	الناصر	صلاح الدين	يوسف
المحرم	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت
عاشوراء	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين
مفر	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد
ربيع اول	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء
ربيع آخر	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس
جادي لاولى	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة
جادي لآخر	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد
رجب	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين
شعبان	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء
الصعب	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء
رمضان	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس
شوال	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت
ذوالحجّة	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد
ذوالحجة	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء
الوقعة	الخميس	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء
عبدالاحي	الجمعة	السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس



﴿ العلم هو أعلى السعادات لنوع الانسان ﴾

هو العلم الذى أُرنا أن :

- (١) السنين الكيسية والسنين البسيطة ودوائر متعلقات متعاقبات كدوائر الشعر والموسيقى ونعمات الطيور
- وأن نعمات الطيور تسير على دوائر كما تقسم فى النائرة الأولى من دوائر الخليل
- (٢) التى فيها بحر الطويل المماثل
- (٣) لصياح الفاختة
- (٤) وانتظروا من الذى يسموه الماخورى فى علم للموسيقى
- (٥) ومن دوائر الكسوف والحسوف من حيث مواعيد وقوعها كالتى قبلها
- (٦) ويتبع ذلك أن للقمر وجوها تكرر كل شهر ففى إذن أشبه ببعض من الشعرذى أوزان تكرر فى كل سنة (٩٦) مرة
- (٧) وهكذا دوائر الكواكب المعروفة ومنها « الكوكب الجديد السيار » فكما تم دائرتها ثم تعود كما يعمل الشاعر فى شعره ، والمغنى فى غنائه ، إن الله عز وجل جعل فى فلكه من سير الكوكب وحسابه ما يفعله الشاعر والموسيقى ، وفعل الله فى نظام العناصر وفصل الانسان والطير فى نظام الحروف والنتيجة تقع المقدمات اه

﴿ بهجة العلوم فى هذا المقام ﴾

(كتب قبيل الفجر ليلة الخميس ٢٦ يونيو سنة ١٩٣٠)

اعلم أن النعم فى هذه الحياة الدنيا إما مادية وإما معنوية ، والمادية كالنمل وكل ما يملكه الانسان ، والمعنوية كالعلوم والمعارف ، ومنها علم الملك وقبة الرياضيات والطبيعات وهكذا ، ولا تخالو حال النعم عليه من واحدة من ﴿ ثلاث خصال ﴾ إما أن يكون من العاقبة ، وإما أن يكون من الخاتمة ، وإما أن يكون من خاتمة الخاتمة . من كان من العاقبة فهذا تكون سعادته المعنوية وفرحها بها فرح زائل فيكتفى من الماء كل بمنظرها والاستعداد لطعمها والافتخار بحوزة الفاكهة والحلاوى ومفاسر الأطعمة وإن يذكر السلس انه غنى ذومال كثير وهكذا فى ملابسه وكل ما يملكه من عقار وفنار وخيل وأقلام وصيت وذكر ودولة وإن كان من الخاتمة فهذا لا يعنيه من الماء كل إلا ما به يصح جسمه ولا من الملابس إلا ما يلبس له وهكذا فهذا يظفر للنافع فى حد ذاتها ويصرب بطواهر الذنات عرض الحائط وهكذا فى كل ما يملكه فهو لا يلبس إلا ما يلبس نفسه واسعاد أقمته والتعاون والتحاب بالهدايا والتحف للأهل والاحوان . ولا يكتفى من عباد الملك بحساب السنين والشهور من حيث طواهرها كالنرى الأول . ولا فى علم الموسيقى طواهر الصناعات التى يقضى به العاقبة والجهلاء كذلك بل يتعمق فى الطرود وينقل من النعمات المسموعة ومن طواهر حساب السنين والهورى أسباب ذلك من تلك السبب الدنيوية وأنواع الحساب الدقيقة ويذهب من دقتها ومطامنها ويهتم كل بحساب فى علم الكيمياء والطبيعة ونظام الأجسام الحيوانية وحسن اتساقها . فهناك يرى نظام واحد أثبت لآخر فيه فهذه موسيقى علمية يظرب بها طرما لاهية له ، فال فكرى الأفلاك أرفى لأجسام حيوانية وتريب غراء والماء رأى نظاما واحدا يرجع كل الى السنة والتاسب ، وهذا لسببهم منشآت لا فرق بين من مات الطيور وأشجار الشجر وسير النجوم وحسب سببها ، ولأن حرف دنت حتى مهرته حذم . من درس جمع هذه العلوم بحث وشوق أراطع على هذا التفسير أراكثره فهو مشغول بهذه العلوم . من غير مشترك فى علم الشعر الذى تقدم ورثه بمول ثمان مراب . ومعنى هذا أنه هكذا : لث . حركت رب كسب ثمن

صمات في وبشارة أخرى في نسبة (٣) الى (٢) كمنسبة (٦) الى (٤) كمنسبة (٩) الى (٦) كمنسبة (١٢) الى (٨) كمنسبة (١٥) الى (١٠) الى آخره ، وحصل ضرب الطرفين يساوي حاصل ضرب الوسطين ، فإذا استعملت البيت الى البيت كله كان هكذا : نسبة (٣) الى (٢) كمنسبة (٢٤) الى (١٦) وضرب (٣) في (١٦) يساوي (٤٨) وضرب (٢) في (٢٤) يساوي (٤٨) وعلى هذا أبدا فقس ، وهكذا اذا أثبتت محور الطويل وهو في المائرة الأولى ونسبت ربع البيت الى البيت كله كان هكذا : نسبة (٧) متحركا الى (٥) سواكن وهي (ضولن معايلن) كمنسبة (٢٨) الى (٢٠) وصرب (٥) في (٢٨) يساوي ضرب (٧) في (٢٠) ولا حرم أن نقر هذا المحرك كما تقدم هو ضرب من صروب الموسيقى وهو المسمى الماخوري والحساب واحد وهو نفسه صوت الناحية . إذن أصبح الشعر والموسيقى ونعمات الطيور علما واحدا وضمهما الى علم الملك فصح كلها نسبا متحدة وهذا لا يصعب عليك بعد ما فهمته لأنك اذا سببت السنين الكسبية الى السنين البسيطة في الادوار الصغيرة المتقاربة ترجع في نهائنها الى ما رأيت من الشعر والموسيقى ونعمات الطيور فانك تقول نسبة (١١) الى (١٩) كمنسبة (٢٢) الى (٣٨) وهكذا الى ما لانهاية له ، ولا حرم أن حاصل ضرب (١٩) في (٢٢) يساوي حاصل ضرب (١١) في (٣٨) وعلى هذا فقس في جميع العلوم . واذا نظر الحكيم الى علوم الطبيعة ولو احتجها بحد أمور عجيبة طبيعة طاه بعد الحديد مثلا والمفسنوم والجبر والكبريت هذه الأربعة كلها لها منافع في جسم الانسان ، والحديد يجعل الدم أحمر ويجمع قوا الدم والمفسنوم يقوى العضل ويمنع الفتق والجبر يمدى العظم ويشفي الجروح والكبريت ينظف الدم ويمنع الروماتيزم . ثم بعد أن التفتت قد فرقت هذه العناصر عليها . وبعد أمثال السباع والطماطم التي تؤكل غير مطبوخة قد جعلت ذلك كله . وفيها جمع هذه العناصر ومافعها . وتزيد السبانخ بأن فيها الصفوف التي يغذي الملح كما يغذي سمك البحر وفيها الكوريس التي يعين على الهضم وينظف الكلى كما ينظفها الصابون وذلك مسرطا لتطبخ أكثر من خمس دقائق كما تراه في كتاب ويلكوكس الانجليزي . فكما يرى في العلوم الرياضية نسبا هندسية يرى بطورها في تراكيب الأجسام الطبيعية ويريد عليها نظام منافعها ويحافظ ابداعها فيدهش الانسان المحكم ويدهش من حديد ومعسوم وجبر قد فرقت في الأرض ووضعت ولها نظام خاص تقدم شرحه في سورة العنكبوت في ههنا جدول عجيب لجميع العناصر . ثم يرى لها لا يتفق بها الانسان والحيوان إلا بعد أن تمر على النبات فيرى أن السمات التي تغط تلك العناصر فأدخلها في جسمها وانتقلت منها الى الخ الانسان والى عطمه والى عظامه ، ههناك يدخل في ممرحلي لا ساحل له

هذه هي آراء الحواص . أما آراء خواص الخواص وهي أعلى طبقات هذا النوع الانساني فهو لا بعد أن يعاسوا ما يقاسون من المشاق في الحياة والعمل لها ولزى النوع الانساني يرجعون الى أساس تلك القوانين فتابع نفوسهم أن وراءها حكمة وعلما ورحمة ورفقة وابداعا واتقاناً واحسان النفس والتصور . وأن هذا الحساب والنفس . الصور وراءها حاسب مصور متقن وليس ذلك مجرد حواطير كما يخيل لمن يقرأ ما لا يهتد الى الآن . بل ، بل يكن نسبة هذه العلوم الى ما وراءها كمنسبة هدية الملائكة الى عائلته والأنس به فمن أقل عليه الملك وبجانبه أوفر حظا ممن أهدى اليه الهدايا ولم يره أملا لمجالت والأنس به . ولا حرة جبر لك من الأولى ولو لم يسطر لك فرضي . هذا إيضاح هذا المقام والحمد لله رب العالمين

في اللطيفة الخامسة

(في قوله تعالى - سبحانه الذي خلق الأرض - بما تحت الأرض ومن أعينهم وما لا يعلمون -)
واعداً انترعنا الى هنا وان ذكرت بين الكلام على الأرض والشمس لأنها نتائج السموات والأرض

الله منزّه عن المادّة بل التحقيق أن لامادّة في هذا الوجود وملهو لإحركات في موجود سموه (الأثير) فأنه تباعد عن المادّة كما تباعد السابح في البحر . ناهجاً . الله منزّه عن المادّة ومن شأن الجبل ألا يصغر منه إلا ماهو جبل . فذلك لم تكن هناك مادّة غليظة . كلا . بل ذلك الأثير . وملهو الأثير ؟ يا ليت شمرى : هو أمر يشبه الأمور الروحية فرضه العلماء في عصرنا أو هو كالأثير بحسب به في خيالنا من أمر موجود أطلق من المادّة العلم الآن وفيها مضى عند القدماء قد نفى المادّة بناتا وقال : « ليست هذه الأرض وللالماء والالهواء ولا السجوم ولا المجموعة الشمسية ولا المجرة ولا النجوم الأخرى ولا السم التي كشفت حديثاً في عصرنا إلا حركات في ذلك الأثير » (وبصورة أخرى) أن هناك قطامونية وتلك النقط الضوئية هاجمة من كهرباء سالبة وأخرى موجبة يدور سالها حول موجها في الثانية الواحدة نحو ستة آلاف مليون مليون مرة فتظهر تلك النقط كأنها شجر وسجرجل وجل وتختلف المظاهر باختلاف عدد الدوران في الثانية الواحدة . وهذا الموضوع ظلمر ظهوراً بيننا في (سورة النور) عند آية - الله نور السموات والأرض - إذ ظهر هناك أن قطرة الماء مركبة من جواهر نحو عدد نجوم السماء المعروفة الآن وكلها مركبت من تلك الأضواء الكهربائية الدائرة حول بعضها فلهذا لما ننزه عن المادّة لم يشأ أن يجعل لها حقيقة تام بل جعل لها (طرفين) أحدهما من جهة الحقيقة الثابتة فلم يكن إلا النور والحركة (وثانيهما) من جهة حواسنا نحن فكانت تلك الأتوار والكهرباء حديثاً وأشجاراً وحالاً الخ . يقول الله - سبحانه الذي خلق الأزواج كلها - ودكر منها نبات الأرض وأهسا ومالناعلم . إذن ها ثلاثة مباحث : النبات ، ونفس الإنسان ، ومالناعلم . فإلى خلق هذه الأقسام الثلاثة حقيق بالتزيه والتقدس ، وأما كان خليفاً بذلك لأن من طهرت برأعته من لباس في صنعة مما سواء أكنت بدوية أو عقلية كان حقيقاً بالاعظام والاحلال ، والعظيم الجليل ليس مشرقة لكل ولرد ولا يرد عليه إلا الواحد بعد الواحد لحكمته وعلمه وبرأعته في الصنعة

هذا كله في المخالقات البارحة بديع الصنعة . المخالقات التي ظهرت برأعته في الصنعة من الناس فتشاق إليه العوس وتحب له القلوب ولكن لا ترحم عليه المظاهر ولا يبرزه حتى ولو المظاهر والمناظر لأهم لأهلون إليه ، وإليك حادثة قصها المستر (نسل) أنسى كان سكرتيراً للمستر (أديسون) الذي هو العالم الإنساني كله عما اخترعه من الفونوغراف وهو (الصدى) أي الذي سمعنا الصوت الذي صرّته عليه السون وقد ملا الأصدقاوع واحترع جهاز الصور المتحركة ، وطريقة لاستخلاص الذهب من الحام بسرعة ، وطريقة لتعديل الثلج القاسط في المدن بسرعة ، والمولد الكبير الذي يمدد ما حترق الفحم والحرك الكهربائي الذي يدور بالكهرباء الحرارية المتواصلة من قنابل - حرارة والبرودة ، وجهاز التقدير مراف الخديد (خواصه من حب الحودة) ، والبلبل الكهربائي (حلهامو من) - ألف زارة ، وجهاز لقياس درجات الروائع . وإدخال محسبات كبيرة على مطابخ الأديست . وص - فيه له لغة حامات الذهب والليكل والححاس . وثلاث طرق لأحداث موجات فوق موجب الأشعة فوق السمعية . وطرق كثيرة لتغطية سطح خوطات المصايح الكهربائية بمطقات من السليكون أو الكروميوم أو غيرها وأكّة موسيقية تحرك الأوتار الصوتية في حاصولها ، ولز الصناعات . وثلاث عذائ مختلفة من التماثيل الصنعة . ومسار كهربائي لثلاث أعمق المحيطات باستمرار . وجهاز لقياس مسار منزهة لأنايب السكك . وطريقة لإرسال الصوت في اتجاه مستقيم من غير أن ينتشر في الطريق . وطريقة الملتصكر في التعرف أي إرسال حجة إشارات مع كل واحد على سلك واحد . والتعرف بالطابع . وجهاز تقوية لصوت في متبهوات . ريز مع تقوية الكهرباء في طريق الثلاثة الأسلاك الأرضية الخ

وهكذا قد قدم لمكتب التسجيل في أمريكا (١٤٠٠) حلب لأخترع وحسين . سادغو المستر أديسون

الذي ذكرنا صناعاته لتبين مقدار اعظم الناس له في قصة (المستراسل) صاحب سره ، وانما تذكر تلك القصة كما ذكرنا بعض صناعاته لتعرف بعض سر التعبير والتسبيح في حيز الكلام على النبات وخلق الأضواء الذين سيظهر لك ابداع الله واقافته فيما بما يحسن العقل ويجير القلب . ومن ذلك ينشأ التسبيح والاعظام بالقلب لا بمجرد اللسان والاقطار عليه تسبيح الجاهلين . المسترايسن رجل صانع ماهر حدم كل أمة وكل فرد المسلمون وغير المسلمين يمدبون له . فهم يظلمونه ويحلقونه ولكنهم لم يروه بل الذين حوله في أمريكا لا يستطيعون رؤيته حتى ان (المستراسل) الذي سقنا هذا الحديث لأجله وقلنا انه صاحب سره يقول : « إن اديسون يتأوى عنده الليل والنهار فهو دائماً يعمل وكنت كثيراً ماأذهب اليه في المسهل أو المنع بالليل حيث كنت أقضي النهار بنو بورك لقيام بعض الأعمال وقد كان يتصادف اني لأستطيع مقابلة لفرط اسماكه في العمل إلا عند ما يتناول الطعام في منتصف الليل فأنه القصة وأعرض عليه بعض المسائل وأسأله البريد فيطلع عليه في دقائق معدودة ثم يشير على بما أتبعه و يعود هو للعمل »

هذا هو (اديسن) المخترع الشهير لا يقابل الدس لأنه يقوم بشؤونهم ويرفع من قدر الانسانية . تباعد عنهم لاعرزهم واسعدهم والناس أعظموه . هكذا كل صانع وعالم في الأرض يعظم عند الناس بمقدار عمله وحسنه . عرف الناس مقدار العظمة عند علمائهم وصانعهم وحكائهم وأعيانهم فأجلوا قدرهم لأنهم مخلوقون مثلهم وكلما كن عمل الصانع أجدى قعاً وأوسع فضلاً كانت النصوص له أشوق وعظمته أبعد مدى والاعظام والحب يتبعان معرفة قدر الصنعة والعلم والابداع والاختراع وهذا في المخلوق وعلى هذا القياس يكون التعظيم والجلال لخالق هذا العالم . والحكماء والأنبياء لهم منارل على مقدار معرفة ابداع الله واقافته . ولا سبيل لمعرفة ذلك إلا قراءة جميع العلوم سماوية وأرضية . روحية وجسمية . ولم يذكر في هذه الآية منها إلا خلق النبات وخلق الأضواء ومالا علم والذي لاضلمه يقاس على ما علمه . فاذا عرفنا نظام النبات ونظام الأضواء الانسانية وبداية التركيب وجمال الصنعة كان تقديرنا وإجلالنا للبدع الحكيم لاسبه بينه وبين إجلال الناس لاديسون إلا كعسبة نظام صنعة في نظام صفة هذا المخلوق . ولا ريب أن العقول الكسيرة في العالم هي التي تدرك تلك الحقائق العالية في الابداع ويكون عشقها ومحبتها ومعادتها بقلية بمقدار ما أدركت من تلك الحكمة العالية . ومعالم اتنا في الدنيا لا ندرك منها إلا النزر اليسير وبهذا النزر اليسير يكون تسبيحنا الحقيقي وحننا الإلهي - وفوق كل ذي علم عليم -

فهل تحب أيها الذي أن أحدثك في هذا المقام ﴿ حديثين ﴾ حديثنا عن خلق النبات . وحديثنا عن خلق الانسان

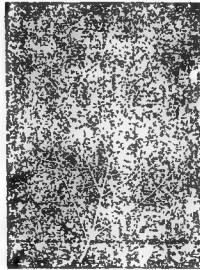
ولما وصلت الى هذا المقام حصر صلاحي العالم الذي اعتاد أن يناقش في المسائل الهامة فقرأ هذا وقال هذا حسن وإن كان الانسان في نادى الأمر قبل المهم يطلق أن بعض القول يشبه المخرج عن الموضوع وفي الحقيقة كله في الموضوع . اللهم إلا أن أكثر تلك الساعات المقتطعة لا يفهمها أكثر القراء لأنها أمور فنية لا يدركوها ولكن قد كرها تنوير المسلمين فيمكرون فيما يتفهم عسى أن يتبع الله لهم باب الاختراع وكفى لهم الاحمال لتلك الاختراعات . ولكن ماذا تريد من شرح النبات والأضواء الانسانية في هذا المقام ؟ هذا الكتب تقدم فيه ما فيه عسى للمستصفي علم العنص وفي علم النبات . في سورة الحجر قد رسمت الأهرار المختلفة وشرحت كيفية إلقاها وبيت الحساب الرياضي في أوراقها محداول . وفي سورة الشعراء كذلك وفي سورة ناه أمور أعجب وفي سورة السجدة وهكذا وفي سورة القرة والأنعام والاعد وغيرها . فهل هذا كتاب في علم النبات ؟ فأما علم العنص ونشره الجسم فهو كثير في الكتب ، فإذا تريد أن تكتب الآن ؟ قلت الذي أكنه الآن شيء لم يتقدم له طبع وهو السر الحلال والجلال والهبة والحكمة ، صأريك الساعة مالم

تره تعلم قوله تعالى - وكأين من آية في السموات والأرض يؤمنون عليها وهم عنها معرضون - ثم قلت : أنا لأراك زهرة ولشجرة ولأحدقة ولأحقلًا ولأنهارًا ، ولكن سأريك أمرا لا يؤثر له ، يحقره الجاهل والعالم ولكن بعد درسه التي تره يصيح ذلك الحقيق عظمة الشمس والأقمار والنجوم الثوابت والمجرات العظيمة فقال : لقد شافني وصمك ، فلهو هذا ؟ قلت : ورقة سقطت من شجرة وليس يذكرونها . فقال : ما السبب في اختيارك الورقة ؟ قلت : السبب فيه أني نظرت رسمها في كتاب « علوم الجميع » باللغة الانجليزية ومقالا شرحها ، وهما ترجمة ذلك المقال بقلم المستر (روبرت براون) الاستاذ في علم النبات ألم تحت عنوان « الورقة الساقطة » قال :

« إن الصيف هو الزمان الذي ينبغي فيه علماء النبات تفرات عناهم ، وليس الحريف خاليا من سراتهم واسعادهم بالعلم ، انه هو الفصل الذي فيه تفقد الحبوب ونجني الثمرات ألم وتصبح الحبوب قبل فصل الشتاء التي هو في أختارها التالية نصف قوة الحياة ونشاطها الى هباتها . وبالجملة ان أشهر الترفيع هي التي فيها تسقط الأوراق . إن النباتات ذوات الأشجار العريضة الأوراق المختلطة الأنواع والأجناس في هذا الفصل تكون أبهج للناظرين وأسحر لقول المعكرين منها ، في منتصف فصل الصيف حيث يصنع الناس المريس اعتاد الناس أن يروا في شهر يونيو ما لا يحصره من المساحات الواسعة المدهشات وهي غضة بسقة سبعة تسر الناظرين ، أما في شهر سبتمبر واكتوبر فان تلك الملبت تتلون بألوان مختلفات الأصفر والأحمر والأسمر وهكذا مما يشعر بدنو أجل تلك الأوراق وتوديعها الحياة . إن الأشجار إذ ذاك تخلع حلاها السندية وجلايها البنية ، وبعدين تلبس أخرى مسررة للناظرين . وههنا رسم الكاتب ثلاث ورقات (انظر الاشكال الآتية)



(شكل ٥٠)



(شكل ٤٩)



(شكل ٤٨)

(ب) الورقة القابلة للذبة الحافة (ج) هيكل الورقة (ا) الورقة المحصورة التي لا يزال لها حياة (د) ورقة (ا) خضراء لا تزال تفرق بماء الحياة ، قد انزعماها من شجرة الجوز . ورقة (ب) قد أصبحت مصفرة داوية وقد فارقت الحياة . والورقة (ج) لمس هذا الشجر ولكن المادة التي تلامسها بين حلق العروق في الورقة قد تعرت عنها ورابطتها ولم يبق إلا الهيكل الذي يقول :

ألا ليت الحياة تعود يوما * فأخبرها بما فصل للمات

وهنا أخذ يصف الورقة فأبان أن هيكلها حافظ لشكلها الأصل . ثم قال : وإن هذه الورقة محصورة مدورة قليلا أو كثيرا في هيئة رسمها شأن جميع الأوراق والخضول يريد كثيرا عن تعرض وهي دقيقة النور

الكر بونيك يخرج من البراكين بمقادير عظيمة ، ومن أجواف الحيوان بواسطة الزفير ، ومن للصانع المعروفة وهو
 التي يتخذ في الجوف من الباتات التي أخذت تسجل أجزاءها وتفسدها كلها إذا لحقها الردى وحل بها الحلاك ،
 إن مقادير غاز حامض الكر بونيك في الجو قليلة ولان نسبة بنه وبين الهواء الجوى لإكسبة واحد الى ألف
 ألف ، وليس في الجوف من المعجم الصنى إلا (١٣٨٩٦٠٧٥٨٩٢) طنا والطق حوالى (٢٢) قطارا
 والقطار (٣٩) أفة وهذا المقدار الطائر في الهواء هو عيه من صف خم الكوك المسى بالافرنجية (تشرلوك)
 وهو المعجم الرخيص الذى يصحله الناس في مواقعهم للتدفئة ونحو ذلك ، فهذا المقدار المذكور أحد حزنى ذلك
 الغاز وهو حامض الكر بونيك لأن حامض الكر بونيك مركب من جزء من الكربون (الفحم) وجزءين
 من الأكسجين فالجزء الذى تتركز هو الذى تقسم وزنه ، والأكسجين يكون في الهواء مقدار خمسة ، وإذا كان
 الهواء (على فرض انه أصبح سائلا بالتبريد) يصير عشرة أمتار على الأرض وهو الآن في حاله العارضة نحو
 (٦٠) كيلومترا يصكون حامض الكر بونيك للذكور شيئا قليلا جدا لا يؤبه له في كتلة الحالى . إن
 السات شعرت به لصوء الشمس يتص غار الكر بونيك من الموق بمساحة الأوراق وكل جزء أحصر في السات
 فهناك يتحصه النبات ويدور فيه دورته ، ولن يكون ذلك إلا بمساعدة ضوء الشمس أولا وتأيد المادة الحسرة
 في الورق ثانيا وما للورق إذ ذاك إلا معامل صاعية كيميائية يحال لنا ذلك العارضا فيأخذ حرم السات الكربون
 (الفحم) ليتغذى به ويقوم بية هيكله ويدفع الجزءين الآخرين من الأكسجين فيحرقان بالزفير كما دحلا
 بالشهيق ، إذن بهذا نفهم أن ما رأينا حرق ريفر الورق بهيمة فتأقبع في الماء في الاختبار انتقم اما كان
 أكسوجينا ، ولو أنها وصفا على الزجاجة فلما من العين وعطياها به لرأينا شرارة تنفذ في ذلك الإباء
 وقد تغير لها ، فأما في الليل دن التحربة هي بعينها تعمل مثل ما تقم ولكن النتيجة هنا عكس ما تقم .
 فهنا تخلص النورقة الأكسوجين وتضع الغاز يخرج منها بالزفير ولكنه كيت قليلة جدا . وهما بحث العلماء
 في هذا العاز من أين أتى ؟ أهو من نفس الأكسوجين والكربون اللذين هما في بية النبات ؟ أم هو غاز
 من الذى امتصه النبات بالهارول ثم امتصه في بية . هذان رأيان لم يثبت فهما العلماء
 وهما يسأل سائل فيقول : إذا كان النبات هذا شأنه وأنه مائل يخرج لنا غاز الكر بونيك فما لاجرم
 يمد الهواء . رأى فرق بنه وبين خم الكوك (تشرلوك) إذا أوقدناه كالأهنا يمد الهواء . فلماذا وجدناه
 في عرفة المقابلة أو الخلويس أنه يضر الأحياء أو يقتلهم
 وهما ألياب الكاتب قائلا : « إن هذا القول صحيح نظريا . فأما عند العمل فلا لأن النبات الذى
 يكون في العادة مهما كثر فإن رفيره بالملص الذى كور قليل جدا . بل إذا قام قارئ هذا الكتاب في نفس
 ماررع فيه النبات وحفظ فيه فلاخرف عليه من الاحتراق . وكيف يستمر به هذا العارضى لا يتحد في سة
 آلاف ساعة مزرورية في أوعية قد أحكم الغطاء عليها (١٢) ساعة مالا يريد من جزء واحد و ٣٩ في المائة
 من (١٠٠٠) جزء
 قد قلنا فيما مضى أن الشهيق والزفير يكونان بواسطة الأفواه المرسومة فيما تقم . ومثل ما قلنا في النبات
 المتشدد الأرض حول أيضا في نبات الماء ، ولكن الامتصاص هنا يكون بجلد النورقة لا بالأفواه المتقدمة
 ثم إن الأكسوجين الذى يتحصه ذلك النبات يدور في بية ويمثل فيه ويدخل أولا في تلك الصفحات ويصل
 الى تلك الخلايا ومن هناك يدور في هيكل النبات كله وأصلا اليه بطرق هوائية صغيرة أوقنواب تحت تلك
 الخلايا

(النبات زبال الهواء)

أنت ترى أيها القارئ بعد هذا أن النبات زبال الهواء ، كيف لا وهو الذى يأخذ منه المادة الصارة
 ويحرقه الكر بونيك « حوطة » داخل معمله الى كربون ضار يبق في بية لأنه يفسد والى أكسوجين

يرجع ثانيا إلى الهواء فيصبح صالحا لتنفس الحيوان عوضا عن ذلك التلوث المضر به وعلى ذلك تقول إن الورق في النبات يقوم بوظيفة الرئة في الحيوانات العليا ، والتغلايا التي في الورق تقوم بوظيفة التغلايا التي في الرئة ، وأما ذكرنا الحيوانات العليا هنا في التطير لأن الحياة في أدنى درجاتها يكون العضو فيها دُمًا بأعمال كثيرة أما في مراتب الحيوانات العليا فالأعمال موزعة توزيعا حسنا ، وذلك له نظير في المدينة . فالأم الرقيقة أعلاها موزعة توزيعا حسنا ، أما اللحظة من الفرد الواحد يصل جلة أعماله هناك بقل الاختصاص ونوع الأعداد

﴿ ندى الأشجار ﴾

وهنا أفرد الكاتب فصلا شرح فيه الندى على الأشجار والنبات فأفاد أن الندى لم يكن من الجوف وإنما هو عرق من هيكل النبات كعرق الإنسان ولذلك نشم من هذا الندى رائحة النبات التي طهره هو عليه كما نشم من عرق الإنسان رائحته هوساء بسواء ، ومن الشجر ما يقطر ماء على هذا الخطأ . وقد مر في بعض هذا التفسير ما هو أوفى من هذا في الندى

﴿ الورقة شجرة مصفوفة أو هيكل حيوان ﴾

فلتجاوز ذلك إلى ما ذكره المؤلف بعده من الكلام على هيكل الورقة ببيان أوضح وأجل قال : « ماذا تصورنا عظام الحيوان وأوعية دمه وتمثلت أماما هيكله . فاما نجد هذه الصورة متابقة تمام المطابقة لطية الورقة . وهنا عجبة أخرى ألقت اليها فطرك أيها القارئ ، فانظروا ههنا : أنا كثيرا ما نرى نفس هيكل الورقة يشبه جذ الشبه هيئة شجرته التي تحمله صورة الورقة لها نظيران : هيكل الحيوان وهيكل شجرتها . فحان الشجرة التي جردت من أوراقها أيام الشتاء مثلا تكون صورة مكبرة للورقة التي سقطت منها . فإذا نظرت هيكل الورقة استأنت لك السببة بين تشعب فروع هيكلها وبين عروق جسم الحيوان . فانظري إلى الأوراق المتعددة وتأمل . أليست تجد أن فيها عمودا وسط الورق وهذا العمود حرت منه أصلا من حاليه . فهذه الأصلاح كوتت مع ذلك العمود الذي في الوسط زاوية . وهذه الزاوية بينها يرى فيها بين تلك الفروع وبين الأغصان التي تفرعت منها . فهذه المزاورة لها حلية ظاهرة . ثم إن حسن صورة الورقة مشابهة تمام المشابهة لصورة شجرتها فان الروايا الخاصة فيا بين جذع الشجرة وفروعها شبيهة لزوايا الزاوية بين - دمع الورقة المتمد فيها وفروعها سواء سواء . وهذا تم الكلام في شرح هيكل الورقة وتبين عجائبا . وملخص ما قسم في هذا المقام أن للورقة في كل نبات :

- (١) خلايا خلية وهي أشبه بالحجرات
- (٢) وهذه الخلايا مركبات من خيطان شعاعية
- (٣) ولكل منها سقف مرموع عليها عظمها
- (٤) وهذا السقف مكون من نترات تشابه النبات التي نرى بها ماركلا
- (٥) وفي داخل الحجرات سائل فيه مادة خضراء
- (٦) وهذه المادة الخضراء مذبذبة تشع صرا على السقف وهو حال من اللون وليس يتجده سوى طوله
- (٧) وهذا تظهر الأشجار بأها حصرها واختفية أن الحفرة في ذلك غالا . داخلها ، وهذا حجرة

إلى العكس

- (٨) في كل بوصة مربعة (البوصة تساوي سنتين اثنين ونصف سنتي والسنتي جزء من مائة من متر)
- ما يبلغ (١٢) حلية و (٢٤) وهكذا إلى ما يريد عن ألف نصف حجرة وضع مثل
- (٩) هذه الورقة إذا وضعناها في إناء وجعلنا رءوسها في الشمس - رما في إناء دقيق وعاء - يصير في الليل هذيق السرا كسوحين وقد قنع . وعرا كسوحيك استخرج من حبه سكت

إلا أوعا بقي بما امتصه بالنهار

(١٠) ولوانا أهلا الزباجة بالعين لظهر لنا المحبوس من الأكسوجين بالنهار شمرا ، وإذا ازداد ذلك صار لها

(١١) إن غراكرون القى في الهواء قليل بالنسبة له بحيث لا يريد على واحد في ألف جزء منه والكرون القى فيه تتلم ذكر عدد طولاناته فلا تبعده

(١٢) وما السلت بالنسبة للهواء إلا كتل منزعة الجبل الأصغر في بلادنا المصرية بالنسبة لمستقنرات القاهرة فان مراحض القاهرة تسير في أنابيب تحت الأرض وتسير أميالاً كثيرة وهناك تخرج بالماء وتسمى بها تلك المزرعة وهناك يبقى بعض السباد لخصب الأراضي الأخرى وزرعها عيب جدا ، فهكذا ألأت بالنسبة للهواء قد أخذ ما جسده فأصلحه في جسمه ثم رده حالاً للتمس وورق السلت يقوم مقام الرثة في الحيوانات الكبيرة والحلأ في هذه كالحلأ في تلك

(١٣) غار الكرون بريك الذي يخرج من نبات لا يضر الناس ولا الحيوان لأنه قليل جدا فان ستة آلاف نائمة بعد (١٢) ساعة لم يظهر منها (مع أن السبات مغلي) إلا مقدار يسير من ذلك الغاز الصار للشجر وورقه عرق كعرق الانسان يظهر هيئة السدى الملبوب ولذلك نراه يحمل رائحة نفس النبات كما ان عرق الانسان يحمل رائحته

(١٤) إن في هيكل الورقة تشبهاً بهيكل الحيوان وبهيكل هس الشجرة ، ألم ترى الروايا التي بين جنس الورقة وفروعها الكبرى والروايا التي بين الدروع الكبرى وأغصانها هذه متساوية هكذا ترى نفس الشجرة جذعها مع فروعها الكبرى وفروعها الكبرى مع أغصانها كل هذه متساوية الزوايا . انتهى ملخص الموضوع

﴿ خطاب الورقة للناس عامة والمسلمين خاصة ﴾

و في تفسير - سبحانه - القى حاق الأرواح كلها -)

نقول : أيها الناس . هاأنا تروني أسقط من شعرك في طلائع تحت أرجلكم وغاية ما تفعلون انكم تزلوني لطيف أمكنكم واسكنكم لا تفعلون أفى بوراثة تدرسونى كأن الحشرات نوره أنزلت لكم لتدرسوها ما أكثرنا عن معاشر الورقات في لأرض ، وما أكثر أنواع الحشرات الطافات عليكم صباحا ومساء ، أما في حقول وفى بساتينكم وثبت أرجلكم والحشرات تطوف سايبكم في الهواء ، أما أنا ه فى علم وحكمة بحسمة واحبة أقيم عليكم الحجة لتنهوا هؤلاء على - سبحانه - الذى خلق الأزواج كلها مما نسب الأرض ومن أههم وما لا يفعلون - أما أنا ه مما ثبت الأرض ، قد احترقنى وانتدعى ملهم هذا العلم وبثانته وقد ملائى بالحكمة والعلم ، أتم تعطون أمثال (اديسون) المخترع الأمريكى وقد ساعدكم في كشف أسرار الأنوار في مبارلكم ، هو معظم عدكم ، مؤلفه سامية ، تحبوه وتباريه قلوبكم لأنكم أدركتم آثاره صنعته ، وها هو دارى قد جعلى عوداً لصنعتة ، هذا صنع ؟ صنع لى - راحا كما صنع (اديسون) لكم سراجاً ولكن سراج ردى هو الشمس ، ومن رحنه وحسن إبداعه أنه جعلها بمسدة على بمقدار (٣٥٠) سنة بغير القطار وبمقدار

(١٢) سنة بغير قلب المدفع وحمل لنورها سرعة بحيث يصل إلى (٨) دقائق و(١٨) ثانية هذا هو سراج ردى ، فهذا النور هو والمادة الحصرأ في داخل حجراتى أيام حياتى بهما أجنب أنا مادة حامض الكرون بريك الفسد للهواء وأضعف في حسى ذلك الفاسد وأخرج ما يصلح الهواء ، إن الفحم الذى يفسد الهواء هو الذى يدخل في تركيب كل ما كبة وهو ورق وشجر ؟ هذه الحمول وهذه الجنات لأجاجة

لها إلا ما تستخرج من زلاله الهواء ، فأضواء الشمس وأكسوجين الهواء والكربون المضرب فيه والأشجار وأوراقها وأثمارها والماء والأرض والرياح كلها متعاونات على نتيجة واحدة وهي حياتكم ، فأى نسبة بين سراج اديس ومعامله وبين سراج الله وهو الشمس وبين معاملته في الأرض ، إن معامل اديس وأمثاله لن تقدر أن تصنع حجرة واحدة من حجري بحيث تكون حيطاتها شفافه وستنها يبنى بناء محكما وفيها سائل وفي السائل مادة خضراء تضيء وفي داخلها فروع كثيرات متداخلات فيها تحفظها حفظا تاما كالأظلال التي يحفظ ما هو داخله ، فالمعامل في الأرض ليس في طاقها أن تصنع خلية واحدة كهذه فضلا عن (١٢) فضلا عن ألف ألف وبنصة آلاف في بؤرة واحدة

إن صاغت (اديسن) وأمثال اديسن أقرب لعمولكم ، وصنع الله لشدة عظمته يعرب قد كره عنكم معمولكم أقرب الى تعظيم صانع في أرضكم من تعظيم خالق الكون لعظمة صانعها ولها بعيدة المثال ولولا رحمة ربى بنفلكم عن فضله لماتت قلوبكم به هيلما يسبكم أحسكم ولكم من فضله أدخل العظمة عليكم حتى ضعفت بصائرهم فصعقتهم على أعمالكم الجبزية . ولكن في الأرض أناس قليلون جسامت عقولهم وارتقت أحوالهم . هؤلاء يهيمون بهم لما يهرهم من عظمة صنعت . وهم الذين يحبونه حبا جادا . فهم في الأرض يعيشون لا يشعرون من الحياة إلا أن يكونوا مسعدين لأنهم مقتدين بما يريدون من أعمالهم وهم لشدة حبهم إياه . وهؤلاء هم عماد أهل الأرض وبقية الناس دوسهم . وهؤلاء ليس عندهم لغة غير ذلك الحب وكلما عملوا عنه حزنا واعتقدوا أنهم قد أذنبوا . فهم إذن يستعرون . وإذا جاء الموت مرحوا به لأنهم به يرون عيوبهم . أولئك هم لك عداة للعالمين

فأما قوله تعالى - ومن أسأهم - فأقرأه فيما تقدم في سورة لقمان في تفسير قوله تعالى - يدبر الأمر من السماء الى الأرض - الخ . وأما قوله - ربما لا يعلمون - ذلك تذكرنا ما في تلك عوالم نظامها منسق على منتهى هذا النظام . وهذا هو الأمر بمثل له . الآثر الى قوله تعالى - ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت - والى قوله - وكل شئ عنده بقدر عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال - والى هنا تم الكلام على أرواج السات . كتب صاحب يوم الأحد أول شهر ربيع - بر - ١٩٢٩

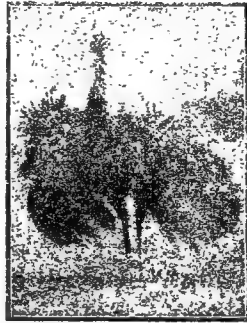
أما أرواج الحيوان فما أكثرها في هذا السير . ولكن لنذكر هنا ما نحن متعترضا عليها . فهناك مناظر جبلة لأزواج الحيوان . فذكر أولا تشككنا عربة لأربعة منها ردت من إحدى الجبال العالية وهي دجلة الجديدة . وثانيا يذكر دكاء الحيوان وأهماره . وكذلك سمك الفريسي التي يبنى عشته كالطير ويسبح فوق سطح الماء . وثالثا يذكر رؤوسه الخفية (أما يشكك ٥٣ - ٥٤ و ٥٥ و ٥٦ في الصفحة التالية) وسرى أيضا نافي الصوري على بن الصعودات

أولا - (الأشكال الغريبة الأربعة)



(شكل ٥٤ - لاجبة للراة)

حده العامة تستطيع بما وهبها الله من عبق
لوبل لين أن ترى أى جزء من جسمها فلا تعوزها
المرآة وأكثرت من هذا أن طأ طرقا متعددة في
الطرق الى ما حولها ، وعلى الرغم من كل هذه
المميزات فإن مطر الحزن والكآبة لا يكاد يمارقها

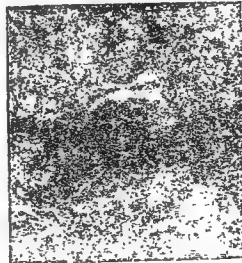


(شكل ٥٣ - شريها)

نوع من أسره العام وقد طهرها شديدة
التفند للطاوع من حين جاورها في المسكن إذ كثيرا
ما تحاول أن تنصع زهوه معتمدة على ضحامة
الحجم بدلا مما يتقصها من ازدهاء الألوان



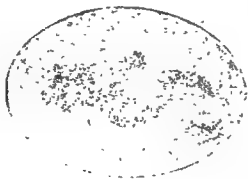
(شكل ٥٦ - رسم عجّل الكودو وهو أبيض
صادته همة حديثة حيوانات لسنن من أواسط
أفريقيا ، وفي الصورة أحد الصيادين من الأهالي
وهو يرضعه من زجاجة ليأتمم به فصل ترحله)



(شكل ٥٥ - رسم عور لا تسيرة يلعب زربها
٥٠ : رطلا بطولها ١٧٠ سم وقد سادها
الكولوبيل (نن) من الكونغو اللجيكية)



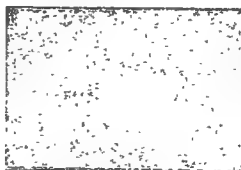
(شكل ٥٨ - رسم شامليون عجيب بنو ١٤)
بوصة وهو أطول شامليون عرف في العالم صادته
بعضة حديثة حيوانات لدن في تجارها الأخيرة في
أفريقيا



(شكل ٥٩ - شكل أول)
حيوان من أجنح الحشرات الأرضية حاشية
حيوانات لدن من أجنح الحشرات الأرضية
هي رتبة شامليون في رتبة وحيدة في رتبة
العالم والذي يتبعه رتبة



(شكل ٥٧ - أحدث طريقة لتعويض الحيوانات)
أعلن أستاذ علم الحيوان في جامعة فسا أن
طريقة تعويض الحيوانات والسمات هي غمسي في
حمام البرابن إذ شاعده أن البرابن يمتنها وهي في
حالاتها الطبيعية كآثر في الصور أذ رقة وفي حالة
السمات يمتطازن الذات وشكل الزهور الطائسي وهذا
يساعد كثيرا في دراسة هذه الأحياء



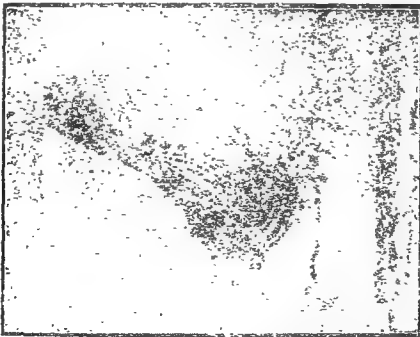
(شكل ٥٩ - شكل أول)
حيوان من أجنح الحشرات الأرضية حاشية
حيوانات لدن من أجنح الحشرات الأرضية
هي رتبة شامليون في رتبة وحيدة في رتبة
العالم والذي يتبعه رتبة

سمك الفردوس بين أعشاشه كالطير ويسبح فوق سطح الماء

تعرف البحار الصينية بأنواع غريبة من الأسماك ، ومن أغربها النوع المعروف بسمك الفردوس وهو يتخذ أعشاشا كالطير ويصنعها من مادة لزجة ينفخها بجمه فتصير كالمقاييع وتسبح فوق سطح الماء وصناعة هذه الأعشاش خاصة بالذكور دون الإناث ، فإذا نامت الأنثى أخذ الذكر يضيها بجمه واحدة فواحدة ووضعها في العش اللزج فتلتصق به . ولما كانت الأنثى في سمك الفردوس ذات طماع وحشية وتحب أن تأكل كل بيضا وما يخرج منه من الأسماك الصغيرة يرغم الأب أو الذكر على هذا البيض حتى يمتلئ ويحرسه حراسة تامّة حتى لا تلتهمه الأنثى (انظر الأشكال الأربعة الآتية)



(شكل ٦١ - سمك الفردوس) ٦١

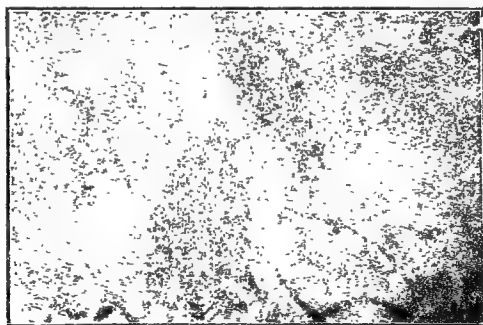


(شكل ٦٢ - الذكر و سمك الفردوس يتفق بيض الأنثى في العش)

(شكل ٦٣ - الذكور من سلك القردوس يرسم على جص الأثني في العش)



(شكل ٦٤ - سلك القردوس)

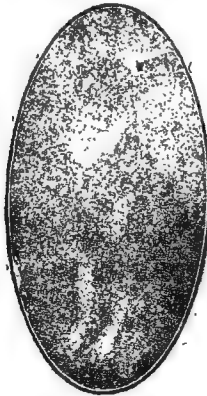


ثايب - ذكاه الحيوان وأعمارها

وأما أعمار الحيوان وذكاه بضع ، فهاك ما جاء في « مجلة الحديد » تحت عنوان أعمار الحيوان وهاموها

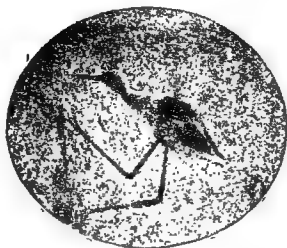
(أعمار الحيوان)

عثر بعض المسافرين الاعلبر عند مرورهم بجزر نوجا في الارقيابوس على سلحفاة كتب على ظهرها عام ١٨٣٧ وقد كتبها القبطان كوك عند مروره بهذه الجزيرة ، وقد اوضح لهم أن عمرها يبلغ ١٥٠ علما وفيها
 على بيان متوسط أعمار الحيوانات المعروفة : (الفصح من ٢٠٠ الى ٢٥٠ علما ، الليل من ١٥٠ الى ٢٠٠
 عام ، السر ٩٠٠ عام ، البجعة ١٠٠ عام ، العراب ١٠٠ عام ، الكركدن ٩٠ علما ، الأسد ٩٠ علما .
 الببغاء من ٥٠ الى ٨٠ علما . الأوز ٥٠ علما . الجمل ٥٠ علما . الصقر ٤٠ علما . الثور ٣٠ علما . الوعل ٣٠
 علما . الجمل من ٢٥ الى ٣٠ علما . الحصان ٢٥ علما . المصقور الحسون ٢٥ علما . الطاووس ٢٥ علما .
 البرقش من ٢٠ الى ٢٥ علما . الخنزير ٢٠ علما . الجاموس من ١٨ الى ٢٠ علما . القط ١٨ علما . الكلب
 من ١٠ الى ٢٥ علما . الدب ٢٠ علما . البقرة ٢٠ علما . الطي ٢٠ علما . السرطان ٢٠ علما . الذئب ٢٠
 علما . الببليل ١٦ علما . القنبرة ١٦ علما . الثعلب ١٥ علما . ثعبان السمك ١٥ علما . الشاة ١٢ علما . الصرصار
 ١٠ أعوام . مصقور الكسرى ١٠ أعوام . الملقز ١٠ أعوام . المصقور المورى ١٠ أعوام . السجاجة ١٠
 أعوام . الأرنب ٨ أعوام . الأرنب البرى ٧ أعوام . السحاب ٧ أعوام . الفراشة ٧ أعوام . الخنزة علم واحد
 وتوجد في عين البراشة (٥٠٠) عدسة تحتانة و (٥٠٠٠) عصب . وإذا وضعت قوقعة الى جانب أذنك
 سمعت صوتا كاللوج ينشأ من تكبير الفطاء الخارجى لصوت صريرات الدورة الدموية الصادرة من أوردة الرأس
 (انظر شكل ٦٥)
 خرج جامعة كولومبيا



(شكل ٦٥)

جار هذا الكلب امتحانا عقد له حامة في جامعة كولومبيا لاختبار دكانه وعمره ٥ سنوات



(شكل ٦٦ - رسم طير غريب ، ومن غرابته أن قلبه جوارتا اللون طول كل قدم (٢٧) سنتيمترا وصف سنتيمترا ، أما ارتفاعه فهو ٢٥ سنتيمترا فقط)

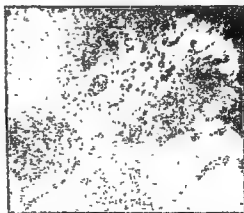
ثالثا - (رؤس الحيوان المختلفة)

أما رؤس الحيوان فاسمع ما جاء في « مجلة الجديد » تحت العنوان التالي وهذا نصه :

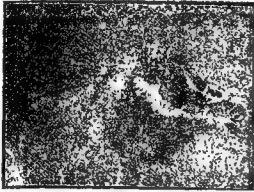
أعجب رؤس الطير



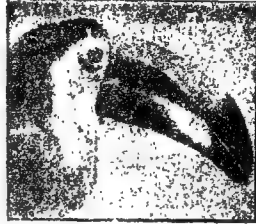
(شكل ٦٨) الصقر المتوج ومستاره الصغير
المعقوف يحدث أشد الرعب للطيور والحيوانات
الصغيرة وهو يأكل القرود والبعير والارباب
والطيور والأوز والجلان



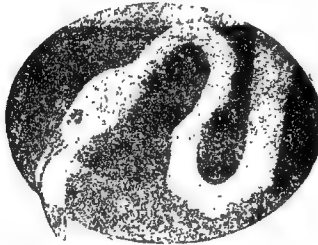
(شكل ٦٧ - رأس البطة المعروفة بذات المنط
وهي من أندر أنواع البط ، وذلك أن عرفها الشبيه
بالمنط يكون فوق رقبته لا فوق رأسها ، وليس لمثل
أى سبب إلا أن تكون مخلفة لسواها (الشكل)



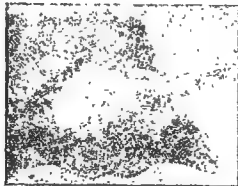
(شكل ٧٠ - رأس الطاووس وهو على الرضم من جباله وما يبدو عليه من الخجل تفرع منه السحالي والصفادع ، وإن كان الطاووس نفسه يفضل أن يأكل الحبوب والكلاذ)



(شكل ٦٩ - رسم التوكان وطول منقاره كطول جسمه ويقرب منه في الحجم ، ولولا خفة هذا المقار لما استطاع حمله)



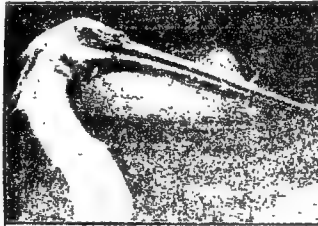
(شكل ٧١ - رسم رأس بشرورث ويعرف بطول الرقبة وضخامة للمقار التي يشبه صندوقا دا غطاء محجب)



(شكل ٧٢ - رسم رأس دجاجة من بلاد غينا بآفريقيا ولها منقار صلب ، وهي عارية من الريش وتتكون من عظام تنه خوذة النارس)



(شكل ٧٣ - رسم رأس إيبيس أروأى منجل ومنقاره طويل مستدق يدفعه بسهولة في طبقة من الأرض غير قليلة السمك فيخرج الحديدان والحشرات وهو مفيد للزراعة)



(شكل ٧٤ - رسم جل الماء وقد أعدتاه بمنقار كالقرفة لأنه لا يتعدى إلا السمك فهو يحمل الأسماك في حبة هذا المنقار لأفراخه الصغار)

﴿ اللطيفة السادسة ﴾

(في قوله تعالى - وتكلمنا أيديهم - وكيف تكلمت الأيدي في زمانا)

﴿ الاجرام في اليابان والطرق الحديثة لمكافئته ﴾

من هراء القول أو تحصيل الحاصل ذكر ما فعلته اليابان في نصف القرن الأخير من التقدم العظيم في مختلف العلوم والفنون مما أدهش العالم وجعلها محل احترام أرقى الأمم العربية الحديثة فان ذلك معلوم مشهور لا يحتاج الى بيان وتفصيل . وإعنا الذي حدثنا اليوم أن أكتب بعض النتي عن ناحية معينة من هجة اليابان وهي ناحية الأمن والطرق الحديثة المتبعة في مكافئة الاجرام هو ما تفعل له حكومتنا الآن من تعديل نظم البوليس والامن العام تعدد لا يمتنى مع حالة العصر الذي نعيش فيه ويتكافأ مع النظم المتبعة في أوروبا وأمريكا حتى لا يكون هناك اعتراض من جهة ما على ما فعله من توحيد القضاء ومساواة الجميع من أعاجيب ووضنيين أمام قانون البلاد . الذي لفتى الى دقة نظام البوليس في اليابان ولوتسكاره على الطريق العلمية الحديثة هو حدث قتل

ارتكب في ضاحية من ضواحي توكيو اطلعت عليه أخيراً في إحدى المجلات الأمريكية . وهو وإن يكن حادثاً عادياً في ذاته يحصل الكثير من أمثاله بل ما هو أشد فظاعة وعموضاً منه في أي بلد من البلاد : وقد يصل رجال الأمن في تلك الجهات الى معرفة الفاعل بعد تتبع إجراءات كثيرة وبذل مجهود عظيم . إنما محل الإعجاب في موضوعنا هذا هو حسن قيام البوليس الياباني بواجبه وتوزيع العمل بين رجاله توزيعاً رومياً فيه التخصص وانكسار على الرجال التفتيش ذوي الخبرة الواسعة في كشف الجرائم وتبين أسرارها هو الذي كل مجهوداتهم بالنفوذ في القضاة على المجرمين والأشرار في معظم الحوادث الحثائية مما صان هيئة الحكومة في نظر الجاني . وقد انتج ذلك أثره في تقليل الجرائم بأنواعها . ولأجل أن يحكم القارئ بنفسه على دقة نظام البوليس في اليابان وارتكازة على العلم نسرد له باختصار هذا الحادث على سبيل المثال . وقبل ذكر موضوع الجريمة نقول إن بصمات الاصابع كانت العامل الأكبر في إثبات شخصية المجرم .

(موضوع الجريمة)

تاروكاوايستي شاب ياباني في العشرين من عمره أحب فتاة من بنات جنسه ندمي تيسوكو كويشي ، عالمة في أحد المجال التجارية بتوكيو ولكن هذه لم تأنله حبه لمطابقة أخلاقه وادماته انجر وصارت تباعده كلما حام حولها فأدى سلوكها هذا الى تحريك كرامن الحقد والبغض في نفسه الشريرة وصمم على الاقتصاص منها جزاء معاصياتها . في ليلة طمسه في إحدى حارات ناحية هودوجايا من ضواحي توكيو وجد نفسه وجها لوجه مع كويشي معشوقته فبه حذر رؤي بها تعلبت عليه روح الوحشية والشر وطبها عتة طعنات قاتلة في رأسها بغير حذر كان قد أعدته لهذا الغرض ، وبعد انتهائه من فعلته الشقاء مسح الدم من الجسم بواسطة حزمة من السلك الاخضر الذي يغو بطبيعته في الحقول المجاورة لمكان الحادث . ولكن أثناء تطييعه للشجر انطبعت بصمة ابهامه على السلاح بدون أن يلاحظ ذلك ، وبمجرد فراقه من عملية التنظيف ألقى بالسلاح على الأرض في جهة مجاورة لمحل الحادث ولذا بالقرار تحت جنح الظلام . ولو كان يعلم أن في القاتلة السلاح منطبعة عليه بصمة ابهامه فيه تسليماً لرقته للجلاد لكان له رأي في احترام القانون بخلاف ما قدمت يداه .

(العثور على الجثة)

لم تمر الا برهة وحيزة حتى عثرت الشرطة للمرة بالغة ، وفي الحال أبليت الأمر لبوليس توكيو . كان أول من وصل لمحل الجريمة هم رجال تحقيق الشخصية مع الآلات العنقرافية والنظارات الميكروسكوبية والمواد الكيميائية والمساحيق والغرض الخاصة باظهار البصمات الخفية وكذلك الطبيب الشرعي فباشروا عملهم بكل دقة وعناية حتى توصلوا الى اكتشاف السلاح الذي ارتكبت به جريمة القتل وبحشوه بكل دقة فوجدوا بصمة ابهام منطبعة عليه دسرعوا بقلها على ورق الشمع (ورق خاص لهذا الغرض) ووصعوا عليها غطاء من البلاستيك لحفظها . وكذلك رسموا الجثة وحل الحادث والجهات المجاورة له . وعثروا على كل الآثار التي قد تعيد في كشف سر الحلية . ابتدا رجال تحقيق الشخصية في بحث البصمة التي عثر عليها فكبروها وصاروا يدرسون مئات الخطوط والنقط الدقيقة عليهم يحدون لصاحبها سجلاً خاصاً في محفوظاتهم . وعند فراغهم من تقسيمها التسميم التي حفظوها في سجل خاص بها لعدم العثور على بصمات لصاحبها مخبوءة في الإدارة .

واتطروا التحريات التي يقوم بها البوليس السري (البوليس السري هاتك كما هو الحال في أوروبا مكون من رجال ميين في علم الاجرام درسوا دراسة علمية خاصة قدر بوا على القيام بعملهم أحسن تدريب)

ارتكب تاروكاوايستي في مارس وبعد مرور سنة من ارتكابها اعتقد أنه قد عفا السيان على فعلته الشقاء فطمأن له وذهبت هواجسه واشتغل عملاً في حلات التجوور والقهواي متقللاً من احداها الى الأخرى لم يلم الكشافون عن مواصلة بحثهم لكشف الستار عن سر هذه الجريمة ، في أغسطس الماضي سنة ١٩٢٧

قبضوا عليه في محل اللعب الميسر سئ السمعة مشهور بأنه مجمع الاشرار وذوى السير المعوجة . لم يزعج تارو من البوليس وسخر من أخذهم بصمات أصابعه لاعتقاده أنه ليس بصمات سجل محفوظ من قبل حتى يمكن معرفته وإدانته في جريمة القتل . أرسلت بصماته لإدارة تحقيق الشخصية فوجدت إصابعه الأيسر مطابقا تماما للإصبع الذى وجد منطبعا على الخنجر الذى استعمل في ارتكاب الجريمة . عند ذلك تأكد البوليس أن القاتل قد وقع في قبضته . أودع تارو السجن ومرت له فيه قصة جريمة القتل التى ارتكبها منذ سبعة عشر شهرا ووضعت أمامه الصورة الفوتوغرافية لحنة القتيلة برأسها المهشم والخنجر الذى استعمله في ارتكاب الجريمة فأخذ الرعب يدب في قلبه وصار يهدى هديان المذموم واعترف بما قد آتت يده . هذه هى خلاصة الاجراءات التى اتبعت في هذه الجريمة وهى تدل على إحكام نظام البوليس في اليابان وعلى أن رجال الحفظ في تلك البلاد تروا تربية فنية خاصة ونفطوا علمهم على أحدث القواعد العلمية بل كلهم فضل كبير في استنباط طرق علمية لإظهار بصمات الاصابع أخذتها عنهم بلاد عربية في المدينة والعلم . إدارة تحقيق الشخصية والمباحث الجنائية في توكيو هى أهم إدارات البوليس من حيث أنها عماد البحوث الحاتية فيها تركز جميع المعلومات الخاصة بالجرائم في إمبراطورية اليابان وجزيرة فورمورا وكوريا . وتحفظ السجلات الخاصة بالمباحث الجنائية مع حفظ بصمات المجرمين وه وههم العوتوغرافية . وكذلك آثار الاقدام والبصمات الفردية التى يتركها المجرم في مجال الجرائم . وتسجل بصمات المجرمين وتحفظ على حسب طريقة الاجرام التى يتبعها المجرمون في ارتكاب جرائمهم . وهذا النظام يبيد كثيرا في سهولة العثور على المجرم لأن طريقة ارتكاب الجريمة تنحصر البحت في عدد معين من المجرمين اعتادوا تنفيذ جرائمهم بطريقة خاصة ليس من السهل أن يجيدوا غيرها . ويتبع هذه الإدارة رجال البوليس السرى الذين ينشط بهم التحري عن الجرائم وكشف أسرارها . وعلى العموم لجملة النظام المتبع في هذه الإدارة هو مايجرى عليه العمل في اسكتلنديا ردى لندن وإدارة البوليس العامة في باريس

(متحف الجريمة)

يوجد بالإدارة متحف هائل تحفظ به جميع الآثار التى يصر عليها في مجال الجرائم بعد أن تكون قد بحثت بكتريولوجيا . فيشاهد به مجموعة كبيرة من الأسلحة والملابس اليابانية والاورو يتعل على اختلاف أنواعها والاحزمة والآلات التى تستعمل في كسر الخزائن الحديدية وأوان رجاحية ومعدنية وغير ذلك من الآثار التى كان أو يكون لها شأن في اثبات الجرائم . ومن ضمن الآثار الهامة المحفوظة في هذا المتحف هو هذا الخنجر الذى قتل به الرئيس هارا رئيس وزارة اليابان منذ بضع سنوات في محطة توكيو .

(الأستاذ بوشيكوا)

رأس إدارة تحقيق الشخصية والمباحث الجنائية في اليابان الأستاذ سوميشى بوشيكوا أحد حمراء العالم العائلى في المسائل المتعلقة بالإجرام والمجرمين وخاصة في كشف جرائم العاصفة وعو استاد صليح في بصمات الاصابع والتصوير الشمسى . وكشف ما هو للآثار الحقيقية التى يتركها المجرمون أثناء ارتكاب جرائمهم يستعين بالمبعث الكسيميائى الكهربائى والميكروسكوبى وجميع الوسائل الأخرى التى تازم لهذه البحوث . ان الأستاذ بوشيكوا يدرس الطرق العلمية لبصمات الاصابع الخاطى عليها العمل في اسكتلنديا ردى لندن في دورت لوليس في نيويورك وباريس وبرلين وهامبرج وهيننا . ولم يكتف بذلك بل وصل لبصمات لبرس حتى جعل اسمه مكانة علمية لمنزلها الا القليلين في العالم . يرجع اليه الفضل في اكتشافات ألبوسته ملت قرتت لخصه في حصر بصمات الأصابع ثم عرضت البصمات بعد ذلك للأشعة فوق البنفسجية لفرخت وضوحا تاما . وقيل اكتشافه هذا كان كثير من البصمات يعثر عديم القيمة لعدم وضوحه ووضوحه كفا . ولقد كان بحث كثير من المجرمين من يد العدالة . فتصوره أدى هذا لعداوى العداوة والفتنة الحسنة . دق في لاقتصاد

من المجرم حياة المجموع . هذا هو مجمل نظام القسم الفني الجنائي البوليس في اليابان ذكرناه ككتاب للنظمة الحديثة البوليس التي أنشأت كثيرا في مكافحة الاجرام وحصر دائره
 محمد جمال الدين
 مساعد مدير تحقيق الشخصية

﴿ مسامرة ﴾

حدثني أحد نظار المدارس المصرية . قال : أسلم عالم الداني فسل لماذا أسلمت ؟ قال : لأني قرأت في القرآن المترجم لألمانية آية - على قدرين على أن نسوي بانه - وعلم تحقيق الشخصية المبني على البنان لم يعرف إلا في زماننا هذا فعرفت أن هذا كلام الله فأسلمت اه

﴿ التلطق بلالسان ﴾

(حوادث واقعية غريبة)

كان العالم الانجليزى هكسلى في مقدمه القرن يجزمون بإمكان التلطق باللسان . وقيل إن الذين يصانون بداء السرطان يقدون لسانهم في بعض الأحيان ولكن بعضهم ينطقون ويميزون العلم بعد فقده ، وما يروى في هذا الصدد أن هنرى الطام قطع ألسنة بعض المفسرين بالانجيل سنة ١٨٤٤ ميلادية ، جلبت بعضهم زماما حتى عادوا الى الوعظ والارشاد من غير لسان ، وأن الدنا ليون الثالث هند لسانه أيضا ولكنه لم يتمتع عن الكلام والنطق . وفي سنة ١٧٤٢ م غصت لجنة من الأطباء في انجلترا فاة فقدت لسانها ورأت انها تحسن التلطق والكلام مثل غيرها من اللسان . وفي بلاد الانجليز الآن رجل بلغ السبعين من العمر قطع لسانه من نحو ١٣ سنة وهو يتكلم ويضئ ويوق بلاعتاء . وأما التعبير عن المراد بالحركات والاشارات فمن الأمور السهلة . وبعض القائل في الحديث اشارات وحركات تزيد على الألفاظ عددا . وأكثر الأوروپيين استعمالا للاشارات في الكلام أهل ايطاليا وأقلهم استعمالا لها الانجليز . انتهى من ﴿ الصور ﴾

﴿ تذكرة ﴾

(في قوله تعالى - ومن نعره نكسه في الخلق أهلا يعقلون -)

وفيها بيان أقوال علماء العصر في هذين السؤالين : « الأول » متى يعيش الانسان ١٤٠ سنة ؟ « الثاني » كم يجب أن نعيش ؟ تزويجا لعقلاء المسلمين مع هواند تليق بالمقام . فهناك ما حاه في محلة كل شيء وهذا هو :

﴿ متى يعيش الانسان ١٤٠ سنة ؟ ﴾

(حدث مع الأستاذ فورونوف)

الأستاذ أوالدكتور فورونوف معروف في القاهرة مديكان طبيبا فيها في أوائل هذا القرن وطبيبا خاصا للسرراى الجديدة . ثم لما انتقل الى أوروبا واشتغل بتجاربه المشهورة في طبالة العمر وتحديد قوى الشيوخ بالتلقيح ونحوه ذلك أولا في التردد وعبرها من الحيوانات طاراسمه في كل ناحية لا كطبيب بل كبشر بإمكان طبالة الأعمار الى ما فوق المائة وبإمكان عود الشباب الذى تهرتحت عليه أجنان الشاعر الباكي القائل :

ونحت على الشباب بدمع عبي * علم يمد البكاء ولا الحبيب

وقد جرى له حديث مع مدوبو مجلة انجليزية فقال : « إن الأم التي تكون أول من يدفع اليها ولهاا لتحرية عملية تجديد الشباب فيه قد تكون مؤسسة نوع انساني جديد وفوى . اعطى أولادا تشغل بهم شرارة العقيرة وأما أبى لك نوعا من السورمان أى الرجال الكاملين يكون عمر الواحد منهم فوق المائة

(كم يجب أن نعيش ؟ وفوائد أخرى)

يقول هوفلند أحد العلماء الذين صرفوا حياتهم الى درس الحياة في كتاب وضعه وجعل عنوانه « فن إطالة العمر » ان المرء يولد مستعداً للحياة قرنين من حيث تركيب بنيتهم وظلم قواه قياساً على ما نراه في الحيوانات . أليس الانسان حيواناً مثلها ؟ على أن هوفلند لم ينفرد في هذا الرأي . فكل الذين يدرسون طبائع المخلوقات يرون رأيه ويرون طلائع الورم أبحاثهم بإمكان إطالة العمر فيسعون الى التجارب والاختبارات المتعددة . ومن الملاحظات الحرة بالنظر ما ذكره بعضهم عن العسبة بين عمر البلوغ والعمر التام فقالوا انها في الحيوانات على اختلاف أنواعها تكون كنسبة واحد الى مائة أى ان الكلب يبلغ أتم نموه في سنة ونصف فهو يعيش اذا لم يمرض أو يقتل بحادث ما ١٢ سنة والحصان يبلغ أتم نموه في ثلاث سنوات فهو يعيش ٢٤ سنة وقس عليها سائر الحيوانات الدنيا . واذا اعتبرنا الانسان من حيث تركيبه البدني حيواناً وكان نموه لا يتم قبل بلوغه الخمسة والعشرين عاماً عن الضروري أن يعيش متى سنة ويدعم هذا الرأي ما نراه من حياة بعض الناس الذين عاشوا أعماراً طويلة . إن هنري جيسكس الانجليزى الذى ولد في ولاية يورك وانكثراً عاش ١٦٩ سنة ولما بلغ سن ١١٢ كان يحارب في معركة فلورفيلد . وجون بافن البولسدى عاش ١٧٥ سنة ورأى بعينه ثلاثة من أولاده يتجاوزون المئة من أعمارهم . ويوحنا سورتنفون القروى الذى توفى سنة ١٧٩٧ عاش ١٦٠ سنة وكان بين أولاده من هو فى المئة والخمس سنوات . وطوز ملر عاش ١٥٢ سنة . وكورتوال ١٤٤ سنة . على أن أكثر من عاش بين البشر حديثاً على ما يعرف هوزنجى بلغ ٢٠٠ سنة والاحصاءات تدل على أن أعمار الناس أطول واسوج وزوج وانكثراً منها فى فرنسا وإيطاليا وكل جنوبى أوروبا كما ان الذين عاشوا هذه الأعمار الطويلة إنما عاشوها ببساطة وكاب حياتهم حياة جد وعمل لامتداحة فى أن العمل والعادات والاعتدال من العوامل الرئيسية لإطالة العمر . فالإفراط فى كل أمر مع الانحراف عن النظام الطبيعى إنما هو سبب قصير أعماراً . ومن رأى البعض أن العبودية هى السبب الأهم فى قصر العمر . العبودية للشهوة والتقليد والطمعة والذى . فاذا حاولنا التخلص من عبودية المدينة الحضارة والانصراف الى كل ما هو بدوي وسيط يمكننا مع الاعتدال أن نعيش متى عام بشرط آخر هو أن لا يكون علينا استحقاق شهيرة ولا مسئولية عقلية تقضى على سلام حياتنا اه

(رأى بابليون فى الطب)

اشترى بابليون بونابرتم بماله الشديد للطلعة واسوار الكسب المعيسة وبقديره اللطيف والطبيب وكان ميله للعلوم الطبية قويا الى حد أنه تعلم علم التشريح وأتقنه اتقاناً لكنه لم يستكمل دراسة الطب لانهاء آخر دهره اليه القدر . أما ميله للطب والطبيعين فكان بمقدار كرهه للعواء والعقائير معتدداً كل الاعتدال على (الطبيعة الشامية) ومحبداً طريقة البابليين الذين كانوا يلتقون للمريض على فاعة الطيرى حتى اذا مر به عابراً أصيب بمثل داء المرض وشفى منه أرشده الى العلاج الذى كان سبب شفائه . ومن أقواله ان الأدوية لا تفيد سوى جاعة الطراز القديم وكان دواؤه الوحيد الجبة والاستحمام بالماء الساخن والماء المالح . وقا يوماً لأحد الأطباء : « إن الجسم آلة تقاب الحياة وهو مركب لهذه الغاية فقط . فادع فيه الحياة فهو نجح كما تشاء ولندعها تدافع عن نفسها بنفسها فلها فصل أكثر جددا عما تفعله أدويتكم التى تنحل حركتها على الهواء » ومن أقواله أيضاً : « إن الجسم يشبه ساحة تسيروا عليها مطعماً مدة من الزمان وليس لساعاتى ما أن يتسحق وأن يبالغ ما اختل فى نظامها إلا ما حتراس كثير وعيناه معصيتان . واذا وفقى ساعاتى واحد بعد عناء عظيم وعذاب طويل الى أن يصاح شياً ما أقصد لزمان فى ساعة جسمنا فكيف وكمن من الأشياء يضلون هذه أدلة الحكمة التى صنعها الخالق سبحانه وتعالى اه

﴿ وصايا طفل يخطب والديه ﴾

(في سنة الأول) : الأكلة الشديدة تنهك جسي الحيف الرخص فلا تشدني بها والافضل القليل حلا وثاق من تلك الأربعة لأتنفس قليلا ويجري الدم في عروقي
(في الثانية) : النظافة تنفع جسي الفض وقويه فاضلاني مرة أو مرتين في اليوم كل يوم والافضل القليل مرة في الاسبوع
(في الثالثة) : القبلية تنقل الي جوائيم الأمراض الضارة والأسقام المؤلة فلا تقلب لثري وخدي وعيني ولا تسمع لأحد بتقبلي والافضل الأقل قبلا بدئي فانها تكفي
(في الرابعة) : الزهرة خارج المدينة مفيدة لي والمياه التي يعشني ويقويني فيرا في لأمتع بمنابر الطبيعة الجيلة المقتوية والافضل القليل امعداني الي السطح
(في الخامسة) : المعاشرة الرديئة تفسد أخلاقي فلا تراك في تحت رجة الخادمة أو بين أولاد الأزقة والافضل القليل اجتماعي في وحدائي ولطفائي ولوساعتين في النهار
(في السادسة) : للمدرسة مصدر سعادتي في المستقبل فانتخبا لي مدرسة وطنية جامعة لأرضع فيها لبان العلوم العالية والافضل القليل العلوم البسيطة اه

﴿ عمر الحيوانات ﴾

جاء في مجلة « كل شئ » ما نصه :

يقول الناس ان كثيرا من الحيوانات والطيور تعمر أكثر من الانسان ولكن طهر بعد فحص عمومي لمعدل أعمار الحيوانات على أنواعها أربعة فقط منها تعيش أكثر من الانسان وذلك مع علم الانتباه لتساوي وهاءك بينها :

(١) السلحفاة ١٥٠ الى ٢٠٠ عام

(٢) نوع من السمك الألماني ١٠٠ الى ١٥٠

(٣) العقاب ذوالرأس الأبيض ٥٠ الى ١١٨ عاما

(٤) النسر ٥٠ الى ١٠٤ عاما

واليك معدل أعمار بعض الحيوانات : الكلاب ٣٥ - الحيل ٤٠ - البقر ٢٥ - الخرف ٤٠ - السحاح ٣٠ - البط ٧٥ - الأند والفر ٢٥ - والسمون (نوع من الأسماك) يعيش عادة مائة عام . والصدع الأوروبي ٣٦ و يصل عمر الفساح الى الأربعين ، وأقصر الأعمار توجد من الحشرات ، فروع من الحنافس يعيش من ساعة الى ثلاث ساعات ، والذباب ٣٤ يوما ، ولكن خنافس الأشجار تعيش أكثر من سائر الحشرات إذ إنها تعمر ٣٧ عاما . انتهى ما أردته من المحلة المذكورة

لما كان هذا التفسير يراد به ارتقاء العالم الانساني لاسيا المسلمس انتهزت كل فرصة لاددة غفلة نضرب أمثالهم ليحذوا حذوهم . فهناك ما جاء في حريدة الاهرام يوم ١٩ سابر سنة ١٩٣٠ د تحت عنوان « كنه شقيق ناسا في الاحفال رابوع سن السبعين » وهذا نصها :

سيماني سادق : قضيت سبعين سنة طويلة صيرت فيها مائة مائة سعيدة وثلاثين هبة ، واكسيت مائة مائة اليوم أسعد أيامي ، فأنا في جع من خلاصة أصدائي وأخوتي ليس فيهم ، لكن روي شرفي . سحره في أعماق نفسي من حب وزود

زملائي الأعزاء رجال الرابطة الترقية : سرتني ان أوجه لشكرا لك يا سيدي في

ونشاطا وسأحفظه بقية حياتي عنوان الثقة العالية كما أشكر حضرات الذين تفضلوا فأطروني أطراء مبالغاً فيه وأشكر جميع الذين شرفوني والذين حالت أعضادهم دون إسماعلي بوجودهم فأرسلوا تهنيتهم بالبرق وبالبريد سيداتي سادتي : سألتى صديقي إسماعيل بك شيرين أن أبسط لحضراتكم ما أعتقد من النشاط والصحة في هذه السن المتقدمة . وعندى أن ذلك يرجع الى أسباب انبأى أو أم الله بالبعادى عن تعاطي المشروبات الروحية . وبما ساعد على ذلك انه كان لما جار منمن لا يعود الى داره إلا وهو نشوان مترجج رأسه بين كتفيه وتسلمها حائل الى أخرى ولا يكاد يبي ما يقوله . وذات ليلة مطرة رأيت محمولا الى الدار مخضربين أحدهما من يديه والأخر من رجليه وهما مطح بالوجل . انطلقت هذه الصورة المشعة في ذهني فزادت تقورى من الخمر وكراهيتي لها . ومنها اتى لم أمدخن أبدا ولم أقطع القهوة عادة إلا قليلا منها مجزوبا بالبن وقد أندش بعض اخواني لقلبك فهمست في أذنه عن السب والسبحوا الى فلا نصح عنه لأنه لا يقال إلا بين الرجال . ومن ذلك أيضا عدم الاسراف في ملاذ الحياة ، فلا في الأكل كل كسرتي . ولا في غيره كنت مسرعا . وكانت البساطة وما تزال ملاك حياتي ، فإذا لم أصادف العرائش الناعم والحرير اللين ربيت مفتبعا بالفرش الحسن والكسرة الجافة ومنها تقوى الرياضة ، فأنا مولع بالسير على الأقدام حيث أمشى الساعة والساعتين والثلاث في اليوم ، فإذا عدت الى مستقرى أكلت شبة وغت براحة مبكرا كما أسيظ مبكرا . ومنها اتى لم أعود التريظ في وقتي فكنت منتظما في ساعات عملي وأوقات راحتي ورياضتي ولا أقفل الوقت في التهاوى والملاهي تلسم على الأسباب الأولى عدى التي أشكر الله عليها وأسأله المريد حتى أتمكن من أداء ما يشغل كاهلي من دين على التاريخ ألا وهو نشر مذكراتي في نصف قرن و بعد ذلك على الهدى السلام . انتهى كلامه والى هاتم الكلام على اللطيفة السادسة والجد لله رب العلمين

﴿ اللطيفة السابعة ﴾

(في قوله تعالى - الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا - الخ)

جاء الله تعالى في الأنفس وفي الأشجار وفي كل مخلوق ، المادة كما تقم في ﴿ سورة الورد ﴾ عند قوله تعالى - الله نور السموات والأرض - عبارة عن هط كهربائية يدور سالبها حول موجبها (٦) آلاف مليون مليون مرة في الثانية فإطره هالك ، فان الشجر والحجر والأرض والسماء كلها نور تنوعت حركاته فتوالت مناظره فقبل هذا حديد وهذا ماء وماء هذا وماء ذلك إلا تلك الأنوار الكهربائية الجارية حول بعضها ترسم دوائر كدوائر الكواكب حول الشمس وبينها فوهات ومسافات وهي المسام تعادل للمسافات بين الأرض والسيارات وبين الشمس ، إذن المادة لم تخرج عن كونها مادة بورية عليقة وغلطها بما جاء في نظرائنا . هذا هو رأى علماء العصر الحاضر وهذه الحقائق اختفت عن عيوننا ، فلما خلقنا الله في الأرض أخرجنا الى الغذاء والغذاء احتاج الى الحرارة ، وهكذا أحاسنا اعتراضها البرد فاحتاجت الى البرد ، فلما خلق الله البار ولكها محبوبة في الشجر والحجر فأطعم الآباء أن يحكموا عودا يعود فظهرت البار فصرخوا بها . الله لا يريد أن يعطينا شيئا إلا اذا اشتقا اليه ومتى اشتقا طلبنا ومتى طلبنا طلبا علمنا منه بأننا لا نبالي بما نطلبه . هذه البار التي أوريها من الحجر ومن الشجر عالم لطيف يدكرنا بالور الأصلي وهو الورد الذي منه كانت المادة وهو أقرب الى اللطافة والجبال ومذكر بمرور الكواكب والشمس والقمر . والبار وأما موسى فقال - إني آتت نارا لعلي آتيتك منها بقمص أو أوجد على البار حدى - وقد قال بعض المفسرين : هاديا يبدى على الله . ومتى ثبت أن المادة أشواء نورية لم يبق في الوجود الحق إلا الله . ومن عجب أن هذه الفكرة هي التي يقولها الصوفية وهي التي يتوكلها حقا والاطلون من علماء اليونان إذ يقولون : « لا معنى للوجود الذى يتغير » والمادة

متغيرة فأطلق اسم الوجود عليها مجاز ولا يتعلق العلم بها وإنما يتعلق بما هو ثابت . فهنا عجبتان : الهيبة الأولى لإيقاد النار في الصور الأولى التي منحها الله البشر وهذه صورتها (انظر شكل ٧٥)



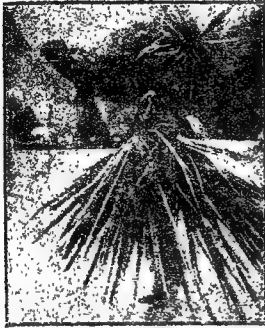
(شكل ٧٥ - أول طريقة لاختراع النار وقد توفى اليها الانسان الفطري بشدة احتكاك قطعتين من خشب الأشجار ولا تزال مستعملة بين سكان جزائر المحيط الهادى . فالحجب لاجهاد ستة من الرجال الأشداء كلما احتاجوا الى ما نفعه نحن في لحظة واحدة يعود من القباب)

وهذه النحلة قديمة العهد جدا عمهولة الابتداء ولكنها بقيت عند أقوام الى الآن في بعض جزائر المحيط الهادى كما ان لهم عادات من عجة إذ تفعل الأرملة بعد موت زوجها في نفسها ما يصبح فعله (انظر شكل ٧٦)



(شكل ٧٦ - أرملة في نونا جبت شعر رأسها ووجهها بالخير والطيب لأن ذلك من شعائر الخزن الواجبة على المرأة هالكة عند ماتتقد روحها)

وأينما لم أسلحة حجرية إلى الآن يستعملونها (انظر شكل ٧٧) وهكذا يضعون الورق على أجسامهم كما كان يفعل آدم عليه السلام هو وحواء (انظر شكل ٧٨)



(شكل ٧٧ - أسلحة حجرية من بلاد بابوان وقد أصبحت نادرة في جزائر المحيط الهادى إلا فى هذه الجهة)

(شكل ٧٨ - رسم فارس من حاشية أحد الرؤساء فى جزائر المحيط الهادى وهو مكثت بخنمة المأثب وما إليها . ولباسه الرسمى قبعة وبذلة من أوراق شجرة حوز الهند مع دهن وجهه بطلاء أسود وأحمر)

واعلم أن الله أبقى هذه الجباب فى المحيط الهادى إلى الآن لبرئنا كيف ارتقى الإنسان فى إقصاد ناره وفى عاداته وفى أسلحته وفى ملابسه ليعلم المسكون الآن ومن معهم من الأمم أن فى هذا العالم نهما قد خبثت لم لا يباينها إلا بالعمل . تمت الجببة الأولى

(الجببة الثانية) لا تؤخذ من الآية بطريق المفهوم ولكنها بطريق الاستنتاج . ذلك أن الشجر والحجر إذا كان بهما ناراً فلا يكون فى هذه النفوس الإنسانية سرٌّ تكون نسبة النفوس إلى ذلك السر كفسدة الشجر والحجر إلى النار . ثم ذلك هو السر المكتون وهو الذى استخرجه أطلطون قبل الميلاد بمئة فرون . هال ماما حصه :

(مثل أطلطون)

يقول أطلطون : « إن مثل الناس فى الأرض كمثل قوم طنوا فى معارة تحت الأرض وفد وضعوا وضعا بحيث لا يلتفتون بمة ولا يسرة ووجوههم مولية نساء آخر المعارة من الجهة المقابلة لسانها وهناك بارأ وقت ورامهم فى الطريق وبينهم أيضا وبين النار سور واللس يندون وبروحون خلف هذا السور أى فى الجهة التى فيها النار وهؤلاء الذين يمزون يحملون معهم صور الحيوان والسات والشجر . فهؤلاء الذين فى المعارة لا يرون إلا الصور . النار اللامع فى المعارة أمام أعينهم وهم لا يرون النار ولا السور وإنما يرون تلك الصور مرسومة على حيطان المعارة أى صور اللس والحيوان والسات . فهؤلاء لا يملكون من الوحود إلا تلك الطلال فيسمون تلك الطلال بأسماء على حسب ما يتفق لهم . قال : فإذا أتيت لواحد منهم أن يخرج من المعارة إلى خارجها فانه يرى الحقائق خلاف ما يرى أحواله . يرى أن السات والحيوان والالسان الحقيق غير الخيالات . ويرى تلك

الحقائق بحسبة فلا مائة وراء السور أمام النار . ثم ينظر فيرى أن اخوانه مغرورون إذ يظنون الظلال حقائق ثم ينظر هو فيرى أن الحيوان والنبات والانسان وما أشبهها ماهي إلا صور صوّرت فوق الأرض بأسباب سماوية كضوء الشمس والقمر والكواكب بل نفس المراتبة بحسب أصلها من آثار ضوء الشمس في الأشجار والنبات وهناك يرى أن السبب الحقيقي لهذه المخلوقات إنما هي الشمس فيرى الليل والنهار والقصور الأربعة وإذا ذلك ينهش من هذا الجمال والإبداع . يعرف أصل الوجود ، اهـ

فهناك ﴿ أمران ﴾ الأمر الأول ﴿ أهل المعارة يرون خيالات ﴾ الأمر الثاني ﴿ هذه الأجسام الحقيقية والنار المتقدة أصلهما الشمس . فكما أن الخيالات في المعارة لاحقيقة لها هكذا النبات والحيوان وسائر العوالم والنباتان لاحقيقة لها بالنسبة للشمس . فالشمس هي الأصل والمخلوقات على الأرض تبع لها . ثم إن أهل المعارة أشبهوا أهل الأرض والصور الخيالية في ضوء النار بالمعارة تمثيل لكل جاد ونبات وحيوان ومخلوق على الأرض وضوء النار في المعارة تمثيل لضوء الشمس . فالشمس وما تفرّع عنها من القصور والبحور وما خلق بسببها من الحيوانات والنباتات خيالات وصور غير ثابتة والوجود الحقيقي هو الخير المحض وهو الله تعالى فما أهل الأرض إلا عوالم لم يعرفوا الحقائق المثبوتة وراء هذا العالم وهو الخير المحض الذي يدركونه إذا نظروا إلى هوسهم وهذا الخير المحض هو الله تعالى . فانظر إلى أغلاطون القتال : « إن هذا العالم له مثل (جمع مثال) وتلك المثل دائماً وهي عوالم روحانية دائماً وأن هذا العالم فإن وانه يجب علينا أن نطلب ذلك العالم الباطني وننظر هذا الثاني ولا يكون ذلك إلا بالجد والاجتهاد . فكما أن أصحاب المعارة لا يتمكنهم أن ينظروا نور القمر ولا نور الشمس إلا بتدريجاً بمعنى أن الواحد منهم ينظر بعد خروجه أولاً إلى صور الأشياء في الماء ثم إلى نجوم الليل في الماء ثم إلى نفس ضوء السحوم ثم إلى ضوء القمر ثم إلى صور الأشياء نهارة في الماء ثم إلى نفس الأشياء وهكذا كل ذلك بالتدريج ، هكذا لا يمكن الناس أن يصابوا إلى الحقائق إلا بتدريجاً بطرق مطبقة على طريق الاحتيال والحيلة كلها يجب أن توجه النفس فيها إلى طرق العلم توجهاتها لاهوادة فيه ولا عوج ، ويدون ذلك لا يتسنى نيل المرعوب من الوصول لحقائق الأشياء ويقول إذا عرف الناس ذلك حقروا هذا العالم الثاني وأحوا الوجود الحق

أقول : ولكن ليس هذا بحسب الطريق التي يتبعها جملة المسلمين الناعمين . كلا . بل هي طرق العلم والعمل والجد المستمر . كل ذلك تنبيه له آية - الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً - الخ فأنه عز وجل ألهم الناس ما استخراج النار من الشجر ، ثم اردوا علماء بالمخترعات في عصرنا الحاضر عصر الراديو وعصر أعجب الاختراعات وألهم الحكماء من الناس ما استخراجوا من الظرفي هوسهم معرفة رسم فعاشرنا في الدنيا مفكرين في إسماعاد أعصم وأنعم والجد لله رب العالمين . كتب يوم الاثنين ١٨ مارس سنة ١٩٢٩

﴿ تذكرة في قوله تعالى - الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فذا أمم منه توقدون - ﴾

(يوم الأحد ٢ فبراير سنة ١٩٣٠ عد ٥٤ سنة الصبح وأما أردت آية - وهل أتاك حديث

موسى إذ رأى نارا فقال لأعله أمكثوا إلى آفتت ناراً -)

تذكرت يا الله وتعاليت ، وأعجباً كلامك كما أدهشنا ضحك ، ذكرت لنا أنك جعلت لنا من الشجر الأخضر ناراً وهذا تذكرنا آية - الله يروا السموات والأرض - والله سميت سورة باسم النور . نعم سورة باسم النار ، وأن رحمتك سميت غضبك ، وأن لك شمساً كشمسنا حديثنا لحرارة فيها وليس يخرج منها إلا ضوء وأن الناس اليوم يريدون أن يجدوا أضواء المصباح من الحرارة الدافئة ٩٩ في المائة ويحتوون على ضوء وضوح الحرارة (٤) في المائة ونأني يكون ضوءاً كشمسك التي جعلت ضوءاً لا حذر فيه ، وتذكره قلوبك

في ﴿سورة الواقعة﴾ - نحن جعلها تذكرة ومتاعا للقيوم - وهم الذين يكونون في الصحارى المقفرة فيقذحون الزنادين ويستخرجون النار . وقولك - رقدوها بالناس والحجارة - وقولك - وهل أتاك حديث موسى إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إلى آتت نارا -

الهم إن شأن النار في قولك وفي صكك لعظيم ، الفرمعك وأت جبل فمصنوعك جبل يهيج العقول ويحير الأفكار ، جعلت النار تذكرة كما جعلتها ماعنا لنا ، إذن هي لعقولنا تموير ولأجسامنا تدفئة وللبائنا مخرجة على حث مخارمن البحار وطواننا مخرجة وهو يعمل سبحانه وهي لبائنا تنمية ولحيواننا منشطة ولعالمنا الأرضي كله نعمة لا تعد لأفرادها ولا حد لأوصافها

لولا الحرارة ما كان حيوان ولا إنسان . لولاها لم يكن سحاب ولا ريح . النار نعمة من أجل النعم فهي والماء بهما الحياة وبهما الموت . هما الحياة إذا اعتدل بالميزان وبهما الموت إذا لم يكن اعتدال . الميزان بيدك وزنت عالمنا وجعلت للرحمة والجلد حدا وقات لهما معا : أدخلا أجسام كل حيوان وكل نبات وكونا نعمة لأهل الأرض إذا كان هناك نظم وكونا نعمة إذا لم يكن نظام . إن جسم الإنسان فيه حرارة وفيه رطوبة بقدر معلوم فإن رادت الرطوبة للمائة حصل الركام والسيل رجيع الأمراض الباردة . وإذا غابت الحرارة كانت أنواع من الحبي وما يماثلها . ومضى اشتد أحدهما هلك الحيوان . إذن لابد من الحرارة مصحوبة بالرطوبة في جسم الحيوان وهذا يشير له قولك - ومتاعا للقيوم - وقولك لملى آتكم بها قبس - وهذه الحرارة الظاهرة الناجمة من الشمس ومن جميع أنواع البرقان المنتشرة لها أثر في النفوس تشاكلها . وفي الحديث « إن كل أم يقبها ولها » فإذ رأينا في الأجسام حراره هكذا نرى في العقول والموس حرارة معنوية ولكن هذه أشد من تلك وأدوم . إذا اشتدت الحرارة على الأجسام أهلكتها ولكن إذا اشتدت آثارها كالبرد والظلمة والظلمة والظلمة والتعصب والطمع وأنواع العداوات وأنواع المحبة والعشق . فكل هذه إذا غلبت على الروح كانت لها غلبا وأصبا . فإذا أهلكت النار الحسية التي في لحظة فإن الروح الموصولة في النفوس تلتزمها وتكون لها غذاء وأصبا كما نرى ذلك في متاع الطير وأنواع السح والحديث والأفيون فكل هؤلاء أصبحت نفوسهم فيها نيران الشهوات الحماة قد لارمتها وشير لملك - إن غذائها كان عرلما -

هذه اللغات التي لا ترجم ، مطالعها للإنسان نيران قطع على الأمتة وهي المعبر عنها في القرآن بقوله تعالى - لم عذاب الخزي في الحياة الدنيا - ولابد أن الآخرة أسرى وهم لا يبصرون - وبقوله تعالى - ولا تحزوا يوم القيمة إنك لا تخلف الميعاد - وأوصح هذا في قوله تعالى - وما إنك من يدخل النار فقد أخزيت - فإدخال النار الجسمية ببقية الحرى والحرى هو مثل ما رآه في الدنيا من أن الإنسان قد يسلب ماله أو ملكه فيحزى لشدة الأعداء وموجهم به . وهذا كله عذاب . وي أشد من الحزى إذ جعله في الآخرة أشد من الحسنى لأنه سب الصيعة والنباتة للعذب بها . فمن في هذه الدنيا بين ﴿مارين﴾ بارطاهرة وهي إما متمثلة وهي للتقدم في منزل المارة لآلام الحياة فليزنا الطامع لطعاما المحرية لنفسه المسيرة لقطرنا ولسياراتنا ولطيراننا ولعربنا . هذه هي الحياة في الأرض والبحر والسموات وأجسام حيواننا . وأما غير معتلة وهي التي نسب في عظامنا ودمنا فجأة بملاها البرث والاسل . وبارطاة وهي إما معتلة فيكون منها الحب للموت انتظام الجماعات واستقامة الأمم . والكراهة للمعتلة التي بها يكون تفرق الجماعات على الأرض ليحصل الانتفاع قطعها الحله . ولأن الله لم يجعل في القلوب إلا المصلحة ولم ياطمها بما يضاها وهو العبرة والحسد والتنافس لاصح الناس في صعيد واحد في الأرض وهلكوا . ولكن العبرة والتنافس يورثان التباعد فيكون هناك أريد الحيراء والقميرات . فكما كان في البار الظاهرة نعمة فالحوليات والحيوان ودوران الآلات هكذا في البار الباطنة صميم . فالحب بارطاة راضع نار مائة إذا كان فيها اعتدال . إذا لم

الآلات الصناعية في هذه الحياة تحدث في لقوس ملكات تختلف باختلاف الأشخاص وهذه الملكات عملية في فروع المتاع عليّة في فروع الهدى ولا آخرة ولاجنة واللقاء لله في الآخرة ولا سعادة إلا على مقتضى هدين الأصلين الذوي العلوية بالهداية والقوى العملية بمزاولة أعمال متاع هذه الحياة اللهم إني أجدك على العلم والحكمة وعلى معرفة بعض أسرار التنزيل في كتابك المقتبس . إنيك أنت اللهم أنت المنم وأقول ماقله بعض الصحابة رضوان الله عليهم :

واقبلوا الله ما هدانا * ولا فصلتنا ولا صلينا

فأزلن سكة علينا * وثبت الأقدام إن لاقينا

فأنا بالله لولايديك وإمامك ونصرك لمجد ضعيف مثلي ما كنت حروا واحدا وهذا هو قول المسلم في الرضخ والاعتدال في الصلاة ﴿ اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ، ولا راد لما قضيت ، ولا ينفع ذا الجنتك الجذب ، فلك الحول ولك القوة ولك الملك والملكوت ﴾

فقال صاحبي هذا حسن جدا واضح جميل ولكن هذا للوضع كان أليق بسورة طه أو بسورة الواقعة قلت : نعم ولكن لم يفتح الله به إلا في هذه الأيام في أوائل شهر رمضان فأثبتته في أقرب سورة إلى الطبع . فقال : استوف القام إذن لأنني أرى أن له بقية . قلت : لأدرى ماذا تريد . فقال : أريد إتمام الكلام على قوله تعالى - وهل أتاك حديث موسى إذ رأى لمرا - الخ . لم هذا التشويق بحجة - وهل أتاك - الخ وعلى الشمس وسرارها من طابعية صالحة . قلت : نعم ها ﴿ فصلان ﴾ في الفصل الأول ﴿ في التشويق بقوله تعالى - وهل أتاك حديث موسى - الخ ﴾ الفصل الثاني ﴿ في إتمام الكلام على حواره الشمس وصورتها

﴿ الفصل الأول ﴾

(في الكلام على التشويق بقوله تعالى - وهل أتاك حديث موسى -)

اعلم أن القصص في القرآن أريد به هت اللهم وشهد الأذهان . إن هذه الأمم الإسلامية التي ماتت في القرون المتأخرة مستيقظ من رقدتها بمزاولة القرآن واستكناه معانيه . وبما مثل المسلم حين يقرأ علما أو يستفيد حكمة من أي فرع من فروع العلوم العلوية أو العملية الحسية والعقلية إلا كمثل رجل رأى فاهه مثله وأهله في منزله لا قوت عندهم وقد انتظروا الطعام وأنواع الأمتعة من هذه القافلة . أوراى سحابة أمبلت وهو في أشد الجوع والعطش فأقبل إليهم يقول بشراكم ها هي ده القافلة أقبلت أوهامي ده السحابة ستمطر كم وهذه عادة كل امرئ مع من يتصل به فهو إذا رأى معياة - أقرب وهم في انتظاره - أسرع إليهم وشرهم . وهل عنده إلا حال موسى عليه السلام . رأى لمرا وهو متمتع في طلب ﴿ أمرين ﴾ الهداية لله والاهل لأهله التي نصح ولاديه ثم ولاديه في صحراء طور سيناء . فأراه الله الدار في شجرة العليق فشر أهله بها . وهل جدد النصبة جاءت لمحمد - صلي الله عليه وسلم - فبلغها أو مجرد الإيعن بها . كلا . والله هذه مرتبة الجبارين وهما المتعلمين

أيها المسلمون . لا يعرفكم العلماء ولا السحراء ولا علماء العلماء . أول ما يعلم المسلمون في أقطار الأرض أن كتب الحكماء ككتاب كليله ودمته الذي جاء على ألسنة الحيوانات قد حلت جيع الأمم وهذه الماواث التي فيه كخاتمة ابن الملك والطائر (قوله) فان هذا الطائر كان له فرخ يلعب به ابن الملك فرقى في حجرة صله فاضل الطائر دفقا عين ابن الملك اقتصاصا لابنه فأراد الملك أن يجمع الطائر ويقول له أقسل ويكون بيننا الصلح فطم الطائر انه يريد العسر به فلم يقبل وكانت في حجة ذلك هذه الحكمة : انه لا أمل للمعوق في العلياء نأر وإن أظهر لها فخرها وملاقا . وكذلك الحار والسرور إذ صرب مثلا (الرجل كثر أداؤه وأحذقوا به من كل جانب فأنار) رف ١٠٠

على الهلاك فالتمس البجاة والخرج بمزلة بعض أعدائه ومصلحته فسلم من الخوف وأمن ثم روي لمن صالحه منهم ذلك أن الجرد خرج يوما فرأى السور وقع في شبكة الصيد ورأى ابن عرس خلفه يريد أخذه وفي الشجرة يوم يريد اختطافه أيضا فصالح السور وهو أحد أعدائه لينجونه ومن الباقى قطع حبله إلا واحدا حتى لا يفتاله السور، ولما رأى ابن عرس والبوم اقترابه من عنقهما يتسا منه وانصرفا، فلما أقبل الصيد نحو السور أقبل الجرد قطع الحبل الباقى فحشا السور بذلك كما نجا الجرد وانتهى الأمر.

فها تان الحادثان يفرح بهما الأطفال والجهال باعتبار طواجرهما، أما رجال السياسة ورجال الحكمة وهم سادات الأمم في الدنيا والدين، فانهم يقولون: «إن المقصد أن الأفراد والأمم عليهم أنهم إذا تصدقوا في ورطة وتألّت عليهم الأعداء أن يصلحوا بعضهم مع الاحتراس وبهذه المصلحة ينجون من قبّة الأعداء ومن نفس ذلك العدو الذي صلحوه، وهذا هو الذي فعله الانكليز إذ صلحوا أمة شرقية هي اليابان إذ حاربت روسيا التي كانت تآوى انكليزها، وهكذا يفيض الأفراد مع بعضهم، وهذه الطاقة إذا قرأت - وهل أتاك حديث موسى إذ رأى نارا - تنهم فوق ما يفهمه الجهلاء، فإذا يقولون؟ يقولون إن كل عاقل في الأرض لاسيا المسلمين عليه أن يسي (لنرمين في الأول) إصلاح حال الأمة من حيث الأمور المادية (التي) إصلاحها من حيث الهداية العلمية، وهذا ينجم عن القس والهداية، فالأول مادي والثاني عقلي وهذا هو نظام الأمم جميعها، فلابطام لأمة يخرج عن هذين الأصلين. وإذا كما عند مصلحة الجرد للسور ونجاة من ابن عرس والبوم جعلت رمزها لمصلحة بعض المبادئ أو الجماعات للبجاة من الجوع وهذا سر كلام فيلسوف مخلوق أفلا يكون كلام الله أولى باستنتاج الحكمة والعلم

فقال صاحب: هذا حسن ولكن هذه المعاني مصرّح بها في القرآن إذ يقول الله - وخذوا حذركم - ويقول - وإن خنحوا لكم طابعت لها - وأمثال ذلك في القرآن كثير فلا تضلل به. فقلت: نعم ولكن الرموز مزية ليست للتصريح. فإرمز آثاره قيمة فاعية عظيمة الأثر. فطالع حكم مسطورة في الكتب ككتاب (الأمثال) للبدائي ولهم حكايات مختلفة الأساليب وكلها ترجع لأغراض الخيلة. فكذلك القرآن فهو كما يقول - ولا يحقّ المكرا الذي لا تأمله - هو منه يذكر عاذا ونحوها وأصحاب الرّس ويختم أخبارهم بالهلاك الكافرين. وهذه طرق مختلفة لابد منها كما احتلف الطعام والشراب والرووح والأدوية. كل ذلك أطعم الحياة على الوجه الأكمل

(آية - لعل آيتكم بها يقين - أيضا وأكثرها عند فلاسفة اليونان)

كتاب كليله ودمته كتاب هندي ترجم للفارسية وترجمه ابن المقفع للعربية وهاتان الحادثتان ذكرهما هاجر محمد التطير وإن كان بينهما بون بعيد لأن كتاب (كليله ودمته) قصد بطواجره الحرافة وسواها الحكمة والعلم. أما قصص موسى صطاره حقيق لأنه ذك إلى سي مع أهله وهذا السرّ وقوف خلاف مسألة السور والجرد فهما خرافان. وهنا أمر حدير للذهب وهو أن القرآن ذكر البار وقصها والهدى في هذه الآية التي ذكرناها هاهنا المسألة آية - الذي حل لكم من الشجر الأخضر نارا - الخ

ذلك أن أفلاطون في جمهوريته ذكر البار في هذه المعاني نفسها قبل رول القرآن بنحو (أ) قرون وبعدا هو مهي قوله تعالى - بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم - عللنا روى في القرآن آيات قد تترتت ونشت في العلم والحكمة كالذي قدّم في (سورة البور) إذ يقول الله تعالى - وبرز من السماء من حل فيها من رد - الخ مع أنه لا حلال في السماء نزل منها برد مطهر فكشف الحدث أن في الدنيا حدث - ج يصح فيها البرد (انظر صورته أناخوذه ومعها الطيرة التي كان فيها المصور تصور شمسيك) - آية استقامت في العلم وحديث وذكرها القرآن قبل تلك محر (١٣) قرآن وهذا آية - ويزيد لمن كبروا أن

السموات والأرض كانتا رقاً - الخ. فهذه لم تظهر إلا حديثاً إذ ظهر لأهل العلم أن الأرض والكواكب السائرة مشتقات من الشمس وهكذا سيأتى في ﴿سورة الحديد﴾ أن الأقباط بمصر قد عرفوا حديثاً على أن الرهانية ليست من أصل الدين المسيحي ولكنها ابتدئها رجل مصري في القرن الثالث المسيحي خلف من الوثنيين الرومانيين الذين يحكمون البلاد صر إلى الجبال ويقتل فيها ضار ذلك سنة. وهذا قوله تعالى - وهابانية اندعوها - وأثبت بعض الأقباط في كتاب «الخرقة العنسية» في تاريخ الكنيسة، ذلك وقالوا لم تكن نعرف هذا إلا في زماننا، فهكذا هذه الآية فإن قس المر والمهدي قد جاء في كتاب ﴿جمهورية أفلاطون﴾ فهي آيات بينات في صدور الذين أدتوا العلم من اليونان وجاء بها الوحي، فإن طابى الوحي الحكمة والقلعة وأصبحت أقول في الفلسفة شروها لآيات القرآن سواء كانت قديمة العهد أم حديثة أم مستنبطة، وهالك ملخص للقائمة السابعة من جمهوريته، وقد كتبنا لها ملخصاً وجيزاً في ﴿سورة الأنعام﴾ عند آية إناهم وانه رأى كوكبا الخ فلبوس القتال فيها هنا فتقول :

قل ما ملخصه : « إذا أردنا أن نعرف حال النفس الإنسانية علماً وجمالاً فلنصوّر معارة عميقة خلفها تاريخاً أباس قد وضعوا في الأغلال وظهورهم إلى تلك النار ووجوههم موجهة إلى الجملة الأخرى فلم يروا من الوجود إلا أشعة تلك النار قد أضاعت مآلهم من حائط المعارة وهناك أمام النار خلف ظهورهم حائط مرتفع وبين النار والحائط طريق يمر فيه أباس يحملون ثنائيل مختلفة من أمتعة وحيوانات ونبات وجمادات ، ولأرب أن النار المتقدة تحمل تلك الصور فتلقها مع الحائط صوحتها هيرونها »

فأصحاب المعارة هم ضرب مثل لنا نحن سكان هذه الأرض ، فهم لا يرون إلا الضوء والأشباح المصورة فيه فلا يرب يسمونها بأسماء مختلفة ، فإذا نفع أحدهم وحرج من بينهم فرأوا مقالة الشمس فرمى بها على فلاسيف له إلا أن يصير أولاً خلال الأشياء حاج المعارة ثم تلاحق في الماء ثم من الأشياء ثم صور النجوم في الماء ليلاً ثم نفس النجوم في السماء ثم صورة القمر في الماء ثم نفس القمر وضوءه ثم يرى صورة الشمس في الماء ثم نفس الشمس وصوحتها ، وهناك يعلم علماء ليس الظن أن الأشباح التي يراها أصحابه في المعارة ليست حقائق بل هي خيالات لصور للواليد الثلاثة وغيرها مما على الأرض ، وكل ما على الأرض من حيوان ونبات وجد هي حقائق تلك التماثيل وهذه نتائج للشمس . فما أربع مرافق : الطلال ، التماثيل ، نفس الأشياء من نبت وحيوان الخ ، الشمس . فالأصل الشمس وغيرها عنها وحد وأقلامها مرمة الطلال في المعارة . إذن فكفى من هذه وقال إن لي أخوة للمعارة فلابد من أن أرجع إليهم ، فإذا تصوروا رجوعه إليهم فانه أولاً لا شعر أن يعيش في الظلام كما كل معهم إلا طريقاً ، فإذا استمر قراره وأبى عصاه واستقر به الدوى هالك محاطهم بما يقرب إلى أفعالهم - لا نفس الحقائق ثلاثاً يكذبونه ولأنه إذا دل هناك شمس وهناك نجوم وهناك حيوان ونبات هي أصل طبع التماثيل كدبره فهو يملك معهم حيل الحكمة فلا يزال يعلمهم حتى يروا ما به أن لهذه الأشباح أصولاً هي التماثيل والتماثيل صور للواليد الثلاثة ونحوها وكل هذه من الشمس بل من النار المتقدة الأصل فيها ضوء الشمس إذ لو لاها لم تكن ويعلمهم الوصول الأربعة : السنين وكل شيء وهناك يكون أصل هذه المعارة طوائف ثلاثة . مستقرون ومكذبون وشاككون متحيرين ، وهذا كله مثل حالنا نحن فان المعارة هي عالمنا المحسوس والمراضة الشمس والشمس حرج من بين أهل الحضارة هي نفس أديلسوف مثلاً إذا عرف الحقائق ورجوعه ثانياً إلى أهل المعارة مثل لأرشاده لأهل بلاده ويعلمهم شقة عليهم . فليس بدل العبر بها عن الله وصوحتها بدل ضوء النار عبره عن إضاءة رحمانه وهي المحالقات حـ وغرابة بدل التي سميت بـ (بطل الألفاظية) وهي عزائم رجيحة هذه المحالقات صوراً لها طاهره - من أهل الأرض مثل لأهل المعارة الأبناء والحكماء مثل لملك الذي حرج من بينهم صرف دروس ليرسم -

أو أجد على التارهدى -

هذا ما نظرت في صلاة الصبح في التارخ للثقتم اجالا وكان قصيه وقت الكتابة . انتهى الكلام على الفصل الأول في التثوين بقوله تعالى - وهل أتاك حديث موسى -

﴿ الفصل الثاني ﴾

(في أقلام الكلام على حرارة الشمس)

معلوم أن الشمس تمنع منها حرارة وضوء والحرارة تثير البخار وتثير الهواء وتثير السحاب ، وهذه الاثار الثلاثة يراد بها تهيئة أغذية الحيوان والانسان ولراحتهما واسعا دهما ، فهنا ساقطت الشمس بأمر الله ماء وهواء لعالم الحيوان ، فلم يكن الغذاء ولم يكن الهواء ولا الروائح العطرية ولا الفوائد النوق واللبس وجمال المبصرات آتيا من الشمس مباشرة بل اتخذ التدبير الالهي واسطة بين الشمس وبين الحيوان والانسان ، ولكن الشمس التي هي مصدر هذا كله لا تنف عند هذا الحد ، فهي بحرارها تحيط بجسم الحيوان كل يوم فتحيث الأحياء القوية وهي (المكروبات) نفسها لايواسطة وتقتل في الموضع المادة الملونة (كلوروفيل) القائمة في وسط السائل الداخلة في فتحات الأوراق الالوانية فتدثت وبألوف وعلايين في الورقة الواحدة ، انظره في قوله تعالى - سبحانه القى حلق الأزواج كلها - ألم الذي هدتم قريبا وبهذا الاعتماد بين ضوء الشمس وبين تلك المادة تحتنب الورقة المادة الكربونية من الهواء وهذه المادة بها حياة الشجرة وقيام هيكلها وصلاح حالها وظهور أزهارها وأثمارها وجمالها وحسنها وبهاشها ، إذن الشمس صنعت الأحياء بواسطة الهواء والماء تارة وبفسها تارة أخرى . انتهت الطليفة السابعة

﴿ الطليفة الثامنة ﴾

(في قوله تعالى - فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء -)

وذلك في بيان شكل الكون وسدسه والكشف الحديث للابن النجوم . أما شكل الكون اجالا فهالك ما جاء في ﴿ القنطف ﴾ وهذا صه :

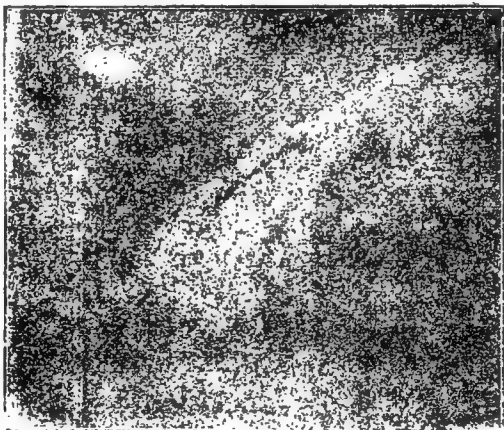
﴿ شكل الكون وعظمه ﴾

ارتأى الفيلسوف (فيثاغورس) في القرن الخامس قبل المسيح أن الأرض كرة فوضع أساس علم الكون (كوسمولوجيا) ولكنه وجد من الصعوبة هو وتلاميذه في اثبات رأيه ما تحده الآن لاثبات ما يراه علماء عصرنا في شكل الكون وعظمه . والرأى المعول عليه الآن أن الكون كرة محوطة اذا سار النور من الطرف الواحد منها الى الطرف الاخر مارا بمركزها استغرق سبعمائة مليون سنة مع أنه يقطع في الثانية من الزمان (١٨٦٠٠٠) ميل والعوالم كلها أي نجوم المجرة التي شمستنا منها والسدام كلها عوالم مثل المجرة وهي سابعة مثله في فراغ هذا الكون . ويظهر في مادي الرأي أن تصور ذلك ضرب من المحال لكثرة هذه الملايين . ولكن ما من أحد يتعد عليه أن يقابل بين حبة رمل وبين جبل كبير كجبل المقطم في مصر أو كجبل صين في لبنان ، حبة الرمل اذا كان قطرها ربع مليمتر تسهل رؤيتها ويسهل لمسها واذا اتصلت بالطعام دشعربها وعن نحصه وتأن من احتكاكها بأساننا ومع ذلك فسفتها الى حل مثل جبل صين من قاعه الى قمته كسبة واحدة الى نحو ألف مليون مليون مليون وإلى الأرض كلها كسبة واحدة الى ستة ملايين مليون مليون مليون مليون . وأما سدسه فهالك ما جاء في إحدى المحلات وهذا نصه :

د قد يعوق السدم بمصر ، علما الجري (١) في المنطقة والرهام . وتبدأ (هرشل) أننا اذا بنشأ في كنه

(١) ستة الى سهر المجرة واسمه في الصامية (سكة التان) وهو مجموعة من النجوم السكائة تطهر لنا في

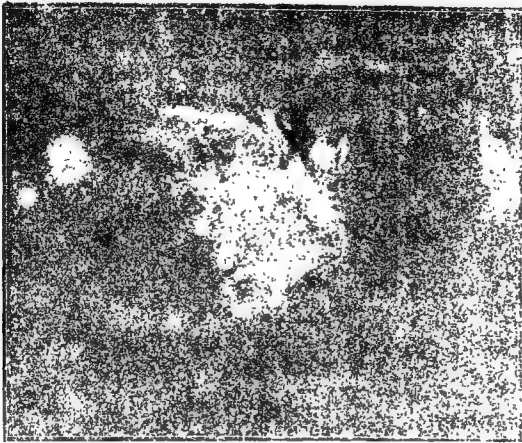
هذه السدم فاما منجد بينها يختلف اختلافاً بينا عن كنهه النجوم ، وقد تحققت نبوءة هرتشل هذه علم ١٨٦٤ حين حل ولیم هاجنز أطباق السدم فوجدتها تختلف اختلافاً بينا عن أطباق سائر النجوم وتدل دلالة واضحة على أن ثلث عدد السدم على الأقل من مادة غريبة متخلطة ، وقد تهم البحث في طبائع السدم تقنياً كبيراً عند مابدي في استعمال طريقة التصوير اقوتوغرافي في الأرصاد الفلكية ، وفي عام ١٨٨٠ نجح هنري دريبر في الحصول على أول صورة فوتوغرافية للسديم الأکبری في برج الجبل ثم إن کن دريبر حصل في عام ١٨٨٨ لأول مرة على صورة ظهر فيها النظام اللولبي للسديم الأکبری في برج اندروميديا (انظر شكل ٧٩) بأن عرضاً لوما فوتوغرافياً لمدة ثلاث ساعات أمام منظارها كس قطره عشرون بوصة . ويبلغ عدد السدم التي يمكن تصويرها بواسطة أحدث المنظارات اليوم في أعماق السماء نحو اللیون ، وتنقسم السدم بوجه علم الى قسمين : بحرية ولا بحرية وذلك على حسب قربها أو بعدها عن العالم المجري . ولرأى السائد أن السدم اللا بحرية تمثل عالين في درجات متقاربة من أدوار تطورها . وقد سميت هذه العوالم بالجزر العالية ونادى على هذا الرأي يكون هناك مئات الآلاف من هذه الجزر العالية متباعدة الواحدة عن الأخرى بما يقدر بـ ١٠ بلايين السنين الضوئية (١) وقد تقدر شدتي قطر السديم الأکبری في برج اندروميديا بقدر ٥٠٠٠ سنة ضوئية وقطر السديم المرمور له بالرمز (م) بحوالى ١٥٠٠٠ سنة ضوئية . وهذه الأبعاد وإن كانت تقل عن قطر عالم المجري إلا انها كبيرة كبراً كافياً بحيث تسمح لنا باعتبار هذه السدم عوالم مستقلة (انظر شكل ٨٠)



(شكل ٧٩ - السديم الأکبری في برج اندروميديا)

(صورة يوم ١٨ سبتمبر سنة ١٩٠١ تمصده برکس)

عصر السماء كشمس . والدالم المجري مؤلف من المجموعة الشمسية وسائر نجوم مجرتنا (١) السنة الضوئية هي ما تطغه الضوء من السنة في السنة وتساوي عوامة مئتين للملايين من الأميال



(شكل ٨٠ - السديم الأكبر في برج الجبار)
(صوّت يوم ١٩ أكتوبر ١٩٠١ بمصيركس)

﴿ نور العلم في أواخر هذه السورة ﴾

- (١) انحصار العلم اليوم في النور
- (٢) ليس في الدنيا مادة حقيقة
- (٣) كل ما نراه أو نسمعه أو ندركه أو نلمسه إن هو إلا حركات
- (٤) اقرأ هذا المقام فيما تقدم في ﴿ سورة النور ﴾ تحت عنوان ﴿ قلبه ماء ﴾ عند آية - الله نور السموات والأرض - الخ فهناك تجد السموات المائية ترجع إلى السكر ماء الذلالمة والكبرياء للوجة التي يجري أوطأ حول ثابها - ستة آلاف مليون مليون في الثانية الواحدة
- (٥) فإن نقص هذا الحركات كما - الظاهر غير ذلك بأن شخصها نورا وهو يحصر في عشرين (٤٠٠) و ٧٠٠ مليون مليون مرة في الثانية فأذاها لون الجبرد رأيناها نلسمه بجي
- (٦) ولما رأت - أربعة الحركات عما تقدم في الحال الرابعة كان - هذا ما نسمعه وندركه نلسمه من المراتد كالحديد والحصى وما أشبه ذلك
- (٧) إذن العالم ليس بعيش فيه - حركات وأشراك - تتوَعها حركات كبرياء ونورا وماء وحديد ورصاصا
- (٨) وهذه الظاهر التي أحدثتها الحركات يسمونها '١١' - يدع جيل يهتم باختلافها

(٩) خذ لك مثلاً عرف علماء القرن التاسع عشر في النصف الأول منه أن كل عنصر من العناصر الكيميائية لن يدخل في تركيب مادة إلا بنسبة خاصة لا يتعداها هي ومضاعفاتها ويسمى ذلك عندهم « قانون النسب للمضاعفة » وقد قسم بعضهم في « سورة البقرة » عند آية - واذا قال إبراهيم رب أرني كيف نجني الموتى - الخ فالأكسجين له رقم (١٦) والكربون رقم (١٢) فلن يدخل الأكسجين مع الكربون إلا على هذا العدد أو مضاعفاته كأن الجرموتة الأولى التي يشكّن منها الحيوان والنبات تسير على طريقة المضاعفة أيضا (١-٢-٤-٨-١٦-٣٢) وهكذا ، اقرأ هذا المقام في « سورة مريم » إذ ترى هناك أن هذه العوالم كلها عند تركيبها تسير على طريقة المضاعفات في رقعة الشطرنج ، جسم الإنسان والحيوان والنبات لا يتعدى نظرية الفيلسوف (مصه بن داهر) الحكيم الهندي التي طلب من الملك أن يمنحه حبت يرتكون بحسب المضاعفات المسددة بحد (١-٢-٤) للتهية بحد (٦٤) وقد طهر هناك أن القمح الزرع في الأرض كلها سنين وستين لا يبلغ بلعه . أقول : فلهذه المسألة التاريخية جيم مركبات الأجسام الحيوانية والنباتية ، والمسألة التي ذكرناها هنا وهي تركيب الأكسجين مع الكربون على هذا الخط تسير هي وغيرها فيكون التركيب فيما (٣٢) من الأكسجين مع (١٢) من الكربون أو (١٦) من الأول مع (٢٤) من الآخر وهكذا ، والفترات التي حسبها أولئك العلماء في القرن الماضي وبوا عليها ما تقم وعلى رأسهم (دالان) ونظروا لها لن تتجزأ بعد ذلك أصحت في قرنا هذا حجة بحيث ان أضف ذرة من تلك الهورات يحل إلى (١٨٥٠) جزأ يسمونه (الكثرون) وهمل هنا الاكثرون إلا نقطة كهربائية ، إذن لدينا كلها قط كهربائية كالتي تقم في « قطرة الماء » في « سورة النور » ومن هذا الباب عرف العلماء اليوم أن العناصر التي كشوها وهي نحو (٧٠) ليست ثابتة فكل عنصر منها يمكن أن يحول إلى غيره مثل ما وجدنا أن الراديوم استخرج من عنصر الهليوم وعنصر الرصاص المعلوم الذي تصع منه الأنايب (١٠) الأستاذ (السيرانستردرورد) الأستاذ بجامعة كليرج حول عصر الانزوت وهو (غاز) طبعاً يكون في الهواء الجوي إلى عنصر الايبروجين الذي هو أحد عنصري الماء وقد حصل على الايبروجين من الماصرات الآتية وهي : (البور ، الفلور ، الصوديوم ، الألومنيوم ، القصور)

(١١) إذن لا حولجز تحجز المواد أن ينقلب بعضها إلى بعض وثبت ثبوتاً لا ريب فيه لعلماء عصرنا أن العالم كله قط كهربائية ، إذن نحن اليوم جميعاً في مواد طرية ولكنها ملطعة بهذه المظاهر ولم يعرف الناس ذلك إلا بتحليل التي تشير له حروف أوائل السور ومنها الباء والسين ، ومن نتائجها أن الشجر الأخضر اقتد لما ، فإذا كان الكون كله لما والشجر الأخضر لكور في الآية صرب مثل له كله ، فلهج إذن من القرآن وعلموه التي تطبق كل الانطباق على ماحث علماء العصر الحاضر . علماء عصرنا يقولون كما سمعته الآن ان الفترات الكهربائية ركب منها حولها هذه المظاهر كلها والقرآن يحلل الحروف في أوائل السور ويذكر أن الشجر الكثيف الجسم حول إلى بار بالاحتكاك . ثم انتقل إلى القصور إلى ما هو أدق فقال : - إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون -

إن الإنسان إذا نطق بلامعني لنطقه بالحركات والمواضع إن تقصت عن (٣٢) حركة في الثانية لم نسمعها وإن زادت عن (٣٢) أقل حركة في الثانية لم نسمعها كما ان الحركات في الأثير إن قصت عن (٤٠٠) مليون مليون لم نرها وإن زادت عن (٧٠٠) مليون مليون لم نرها . إذن لا صوت ولا حارة إلا بحركات ذات عدد مخصوص فلا فرق إذن بين كلاما وبين صوته الكواك وغيرها في أنها كلها حركات . فكأن أن نطقاً بالكلام توجد به عوالم الكلام هكذا تحريك الله للأثير يصدر عنه الأنوار وجبع اللوحة . إذن الوجود كله أمر أشبه بالمعنوي تنوعت مظاهره . لذلك ختم السورة بالحقيقة فقال تعالى : - فصحان الذي بيده

ملكوت كل شيء - ذلك لأنها كلها أمور جعلت مظهره هو والا فهي لا شيء

إنجاء: اتفق العلم والقرآن اليوم اتفاقا بدعيا، ومن أعجب العجب أن تكون الآراء العلمية التي تحفظها عقولنا ماهي إلا حركات فكرية . إذن الأجسام كلها حركات مارية والمعادى كلها حركات فكرية قائمات بعقولنا . فكما أن الحركات القائمة بالآثير كقوت ماسبياه مادة بحسب الظاهر هكذا الحركات القائمة بعقولنا كقوت ماسبياه علما . ونحن الى الآن لم نعرف ماهو الأثير القوي جوت فيه هذه الحركات الظاهرية ولا ماهي أرواحنا التي جوت فيها الحركات التي سمينها علوما

فيا ليت شعري هل يعرف الناس بعدنا سر هذه الروح وسر هذا الأثير ولكننا نكتفي الآن بهذه الكلمة - بيده ملكوت كل شيء - ولما كانت النتيجة من هذا الوجود انما هي الأرواح التي ترى فيه بالعلم والأخلاق ختم السورة بقوله - واليه ترجعون - وأرواحكم تحمل علما وأخلاقا وعلى مقتضاها تكون درجاتكم . إذن الحركات التي بها ظهرت المادة هي جوتها الأخيرة الحركات التي سمينها علما وهي التي بها تعالو العوالم الروحية - وإن الى ربك للنتهي - كتب في صيغة يوم الأحد ٢٩ يونيو سنة ١٩٣٠ م

﴿ تذكرة ﴾

قد كنت كنت جلة مختصرة من أقوال أفلاطون قريبا وهي من تلخيص العلامة (سئلانه) التلياني . ولما اطلعت عليها كاملة في نفس الكتاب المشهور حديثا فرحت بنعمة العلم وكتبتها تامة مفصلة والتفصيل يحسن بعد الاجال والحمد لله رب العالمين



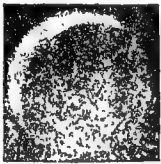

(تم بحمد الله وحسن توفيقه الجزء السابع عشر من كتاب « الجواهر » في تفسير القرآن الكريم . وفيه الجزء الثامن عشر وأوله تفسير سورة الصافات)



(الخطأ والصواب)

غلينا التصحيح ففاننا سقطوا غياها أخرى يدركها القارئ بلاحظته . وهذا جدول عما عثرنا عليه من ذلك وما هوذا :

صحيفة	بسطر	خطأ	صواب	صحيفة	بسطر	خطأ	صواب
٥	٧	القائم	القائم	٦٨	٢٥	٣	و
٨	٢	النسبة	بالنسبة	٦٩	٢	١٤	١٢
٨	٣	جسمي	جسمين	٧٤	٤	الشادر	الشا
٨	١٠	وهو	هو	٧٤	٣٠	الاثنا عشرى	الى الاثنا عشرى
٢٣	٢	قول	قول	٧٩	١٢	نمرة ١ شكل ١	شكل ١٠
٢٥	١٣	اصوان	اصوان	٧٩	١٩	نمرة ١ شكل ١	شكل ١٠
٢٧	١٠	نواقي	ناران	٧٩	٢٤	نمرة ١ شكل ١	شكل ١٠
٢٩	٢١	هنا		٨٢	٦	ولشعور	والشعور
٣٩	٣١	طبقة تسمد	مهلكا لأهل	٨٩	٦	أشرفت	أشرفت
٤٣	٦	الكورنين	الكورينين	٩٥	٢٣	ولاسك	لاسك
٤٣	٩	السنخ	السنخ	٩٦	٢٣	علمودا	عمودا
٤٣	١٧	اللاعرا	اللاعرا	٩٦	٢٨	أهل	أهل
٤٥	١٥	قربا		٩٧	١١	أصل	أصل
٤٦	١٧	برث	بزن	١٠١	٢	فتكؤن	
٤٧	٢	لونة	الونبة	١٠١	٢٢	يهجة	يهجة
٤٨	١٢	إن	أن	١٠٦	١٠	وليس يوجد	ولا
٥٠	٣	احدى عشر	أحده عشر	١١١	٣	البالون	البالون
٥٤	١	أن القائمة	على أن القائمة	١١٥	١٧	عليهم الجراد	عليهم الطوفان والجراد
٥٥	٢	بشعراكو	شعراكو	١٢٨	١٠	إلى قول	إلى أقول
٥٥	٦	من المايات	من العالقات	١٣٣	١٩	وأكثر الحيوان	والحيوان
٥٦	٣٥	صورتهم	صورتهم	١٣٤	٢٨	وفى الدريرة	فى الدريرة
٥٩	٢	إذ ان	إذ	١٤٢	٢٣	الثلاث	الاربع
٦٠	٣١	العصم الجبرى	العصم	١٤٣	١١	نحى	نحى النوى
٦١	١٢	الإحسين	إلا منذ حين	١٤٥	٣٧	عشيه	مبشيه
٦٤	٢٩	الرؤيا	الرؤية	١٤٩	٣	تم حتم لورة	وهذا كما حتم
٦٥	٢	والاسفلت	والأسفلت				أيرة السفة
٦٥	٢٤	سرا	سرا	١٤٩	٥	أى وكل شئ الخ	
٦٦	٤	هل يحصل	أحصل	١٤٩	٢٥	المهرات	المهرات

صواب	خطأ	حقيقة
<p>قلهم جلاوا</p>  <p>٣ ١ ٣٠</p> <p>واحد واحد وأريانا سبعه من في السماء إليك النزولا الطام الشمسي</p>	<p>جلاوا</p>  <p>٣٠ ١ ٣</p> <p>واحد ورأينا أسبعه ومن في السما إليه النزولا الطام الرسمي</p>	<p>٨١٦٥</p> <p>١٦١٨٩</p> <p>٢٠ ١٨٩</p> <p>١٧ ١٩٠</p> <p>٤ ١٧٨</p> <p>٣٠ ١٧٨</p> <p>٢٤ ١٨٣</p> <p>٢٢ ١٩٣</p> <p>٢٣ ١٩٣</p> <p>٦ ١٩٥</p>
 <p>(شكل ٤٧) القمر بين التربع الأخير والحلال</p>	 <p>(شكل ٤٦) (التربع الأخير)</p>	<p>١٦ ١٩٧</p> <p>(شكل ٤٦ وشكل ٤٧) مقارنت ومقولان عن عملهما وصوابهما كما ترى في هذا الرسم</p>
<p>السرطان ويعرفون</p> <p>اثباته هنا وهذا نصه</p> <p>السجدة جرأوا</p>	<p>السرطان يعرفون</p> <p>جاء في كتاب العقد الفريد ما نصه</p> <p>اثباته هنا</p> <p>بسقه</p> <p>النديه</p> <p>القمامت</p> <p>جرأوا</p>	<p>٢٨ ١٩٨</p> <p>٣٠ ١٩٨</p> <p>٣ ٢٠٠</p> <p>٥ ٢٠٠</p> <p>١٣ ٢٠٧</p> <p>١٨ ٢٠٧</p> <p>١٦ ٢١٣</p> <p>١٢ ٢١٩</p>

فهرست

(الجزء السابع عشر)

من كتب الجواهر في تفسير القرآن الكريم

صحيفة

٢ في آخر سورة سبأ عذاب الكافرين يشكهم وفي أول سورة طه ذكر الملائكة الذين يلهمون للمؤمنين العلم في الحياة ويشرونهم بعد الموت . وابتدئ الفاتحة بالجدلية العوالم . والاعمال لتفصيل المحمود عليه الى ظلام وضياء الخ والكهف للتصرف في العالم العقلي وسبأ للتصرف في العالم المادى الذى هو نتائج وفي طاهر لعالم الملائكة

٣ المجد في الفاتحة على مجمل وفي الأعلام على تفصيل الكثيف واللاذني وفي الكهف على ما يرين العقول وفى سبأ بأنواع الجبال الأرضي وما خزن الأولون للآخرين من مال وكال ، وفي سورة طاهر بهاية الهيايات وهو عالم الملائكة ، وفي هذا الترتيب في المجد بحسب السور يرشدنا الى أن الأعلى لا يعرف إلا بعد الأدنى ، إن ذكر الملائكة في أول السورة مقننة لآية - اليه يعص الكمال الطيب - كما أن درجات العاملين ثلاث هكذا الملائكة دوراً بنحضة متى وثلاث ورماع

٤ تقسيم السورة الى { ثلاث مقدمات في المقام الأول } في تفسير السمة وفي قوله تعالى - والذى أوحينا اليك من الكتاب - الخ وهما لإيضاح المسألة المشهورة المعتدة التي صل بها كثير من الخاصة فضلاً عن العامة وهي ان اشتراك اللفظ بين الخالق والمخلوق في الأسماء مثل الرحيم المصور الشكور الخ أوقع اللبس في القلوب فضل قوم به واعتقدوا الإلهية في بعض آل البيت وهذه عقيدة زائفة انحدرت عن الأمم القديمة كالبرامكة وقدماء المصريين وأمثالهم ، تلك الأمم التي تولدت ديابات ظواهرها تمتد الأظلة لتنتهي سلطة رجال الدين عليهم وواطئها التوحيد ، وهذا اجتمع الهيايات التسدية كلها وتوارثها الراضية وأدخلوا في اللذة حساب الجمل وحاء ابن الصلاح مع العلم كما تقدم وأرجع الأمر الى الأعلام المصنوع

٦ فكل ما تناقله بعض رجال الصوفية من ألوهية بعض الأئمة وتصرفهم إن هو إلا ترديد لصدى موت جهال الأمم القديمة وهو نوع من التشيع سرى الى متأخريهم ولم يكن ذلك عند متقدميهم ، والبداهة الدهرمية مؤسسة على ألوهية (رحما) و(فشو) و(سيعا) أي الخالق الحافظ الذى يقيهم من حال الى حال ، فهي صفات جعلوها آله ونفسوا لها الأصنام تصليلاً للشعوب . وكل ما نقل عن الصوفية الصادقين مثل أبى يزيد السطامى إذ يقول : « اسلحت عن نفسي هذا أنا هو » وقول بعضهم « أنا الحق » فذلك كله مؤول يرجع الى صفاء العوس لا الاتحاد ولا الحلول . وبحقيق الأمر أن يقول :

(١) إن صفة العدد إما تكون مماثلة لصفة الرب بحيث يكون شيفاً لجميع المعنويات حاشا للجمع المخلوقات . فهو إذن حالى لنفسه والعددان يخلق كل منهما الآخر وهذا ماثل مثلا والولاية

يستعمل أن تكون آية بالمتجمل

(٢) وإذا قلنا صفة الله نفسياً انقلبت من لته للعدد فهو مسجيد . وهل له صفات اعتدل ؟ وربما يصح الرب ليس وما هو ناقص

(٣) واتحاد الرب مع العدد محال . فهل يكون زيد عـ سـ عـ عمر ؟ وهل يكون سـ عـ عمر ؟

الرواد : أو هذا الباطن ذلك الخاص . فإذا استحال اتحاد الجواهر واعتبر من دناحد أحد من

مع خالق العالم محال من باب أولى

(٤) والحلول إما أن يكون لجسم في مكان كالنفسية بين زيد ومكانه الذي يجلس فيه وأما أن يكون لعرض في جوهر كالبياض بالنسبة للوصف به ، ومعلوم أن الله لا هو جسم ولا هو عرض حتى يحتاج إلى مكان ليحل فيه ، على أن صفات الحلال لا تنتقل إلى محله وبالعكس ، إذن بطل بمائة صفات المد لصفات الله وانتقال الصفات والاتحاد والحلول ولم يبق إلا الاشتراك اللفظي لا غير . فأما الله الحسي معانيها بالنسبة لله غير معانيها بالنسبة للناس . وإذن زالت هذه الصلابة بهذا البرهان

ثم اعلم أن اقتدار هذه العقائد بين الأمم منى على مراتب الناس في الاستعداد فهم في عقائدهم أشبه براتب الأحياء من حيوانات تعيش في التراب وأخرى في الهواء التي وبعضها يأكل الفخار وبعضها لا تعيش إلا على القاذورات . وأني أرى أن هذه الأرض معرض لصور تتجلى لحكامها فهي كدار للصور المتحركة أو هي وليمة من الله أعتها للأحياء على مقتضى درجاتهم كل بقدره وحكام الأرض هم المتمتعون بهذه المناظر يطعمون العقول الصغيرة بأدنى الحيوان والعقول الكبيرة باللائكة وبينهما درجات شتى ولا يبعد في الأرض إلا الحكماء

١٠ {المقام الثاني} سورة طه مكتوبة مشككة جميعها وبلى ذلك التفسير للعلى

١٢ تفسير الآيات اللفظي من أول السورة إلى - والعمل الصالح يرفعه -

١٣ من قوله تعالى - والذين يكررون الليأت - إلى آخر السورة

١٩ {المقام الثالث} في تفسير السورة مرأى فيه قسمها إلى {سبعة مقاصد} الأول {وصف الله بأبداع العالم الحسي والعقلي} {الثاني} التذكير بالعلم {الثالث} نفي فساد النبي ﷺ {الرابع} نداء عالم الناس أن يتحلوا عن الرذائل الخ {الخامس} ضرب الأمثال لما سلف من القسمين {السادس} تقسيم المؤمنين إلى قسمين من حيث العلم وإلى ثلاثة أقسام من حيث العمل {السابع} وصف الكائنات التي يتحرعها الكافرون والتي يشرعها المؤمنون وشرح ذلك كله شرحا كاملا

٢٢ جوهر في قوله تعالى - ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها - وتبين الرحمة التي فتحها الله في الماصر للناس اليوم . إن الله قد صدق وعده للناس إذ هل - وقل الحمد لله سبىكم آياته فتمر فونها - فليرح المسلمون وليرسوا علوم الأمم وليقولوا عرفنا بالله فزدنا . فها هوذا الهواء هو مركب من البيروجين وهو الآزوت ومن الأكسجين والأول أربعة أجسام وهو المكون لصفات الحيوان ولأهم أجزاء النبات ولذلك وحسب تسمية الأرض منه لم يعرفه الناس قبل اليوم إلا في فضلات الحيوانات ثم اهتموا أحدا إليه في (حريرة شيلي) باسم ترات الصوديوم . ولكن ذلك لا يكفي الناس أيضا فقام (فرزهاجر) العالم الألماني في زماننا اخترع القرن الكهربائي الذي يرد إلى درجة ٤٥٩ تحت الصفر ويستخن إلى درجة (١٤٠٠) فوق الصفر وبهذا التبريد رجعت الطارات إلى أجسام صلبة كما نشاهد أن الماء صار لثجا ما قبل رودة . فالبرودة تحوّل الأجسام كما أن الحرارة تباعدتها . فهذه القرن حوّل الفحم إلى ألماس وإلى الجرانيت المستعمل في أقلام الرصاص وبه أيضا حوّل البيروجين إلى مادة جامدة كما حوّل البخار الذي هو أخف من الهواء (الذي منه البيروجين) إلى مادة جامدة استعملت في السجاد بدل زمل نحو القرو وبدل ما جاء من (خزيرة شيلي) واستعملت أيضا في الآلات الملهكة في الحرب . ومنى أطلقت الشرارة الكهربية على الأكسجين والبيروجين اتحدتا ثم إذا عولجا بماء صار ذلك (حامض الديريك) . هلاك تستحلج الأفران الكهربية فيصير جامدا وياع في الأسواق باسم ملح

الهواء وأملح الفروج أوتيرات الكليسيوم . ومن عجائب العلم أن ألمانيا انزعت أيام الحرب عن العالم خمس سنين فأغناها ذلك عن سعاد العالم وعن مرفعاته كل تلك المدة . ههنا نحب المؤلف وقال : « كيف يكون في هذا الهواء مادة تبقيها في أسواقنا ونسديها أرضنا ونقتل بها الأعداء ؟ »
 خطاب الهواء المؤلف يقول له : « أنا أحل العلم في الكلمات ، وألقح الأشجار ، وأجل السحاب ، وأدخل في تركيب الأجسام ، فأكون عضلات ، فإن لم تغفلوا أيها المسلمون فإن الله تعالى يحولني إلى آلات تقتلكم »

٢٦ (الملح وفوائده) وانه من الكلور ذوالرائحة المهلكة والصوديوم الذي يحترق في الهواء وهو يكون في البحر وفي طبقات الأرض . ومتى مر التيار الكهر باني على محله في الماء حصلت منه ثلاثة أجسام (الكلور . الهيدروجين . الصودا الكاوية) والكلور يوسع فوائده : (يظهر ماء الشرب . وينظف الورق وينفع في عمليات الطب . ويكون غازا ساما في الحرب . ويكون أبخرة سامة . ويدخل في المقرقات . ويهلك الحشرات) . هذه صفات الكلور المتقتم . أما الهيدروجين فانا اذا أحرقناه في الهواء اتحد بالأكسجين فانزل النيتروجين والنيتروجين يمكن اتحاده بالهيدروجين فيكون منهما النشادر الذي يكون سادا وهو يفسد القطن . والكلور يفسد في مع مرض شجر القطن وفي تبسيه

٢٨ الألومنيوم معدن متين ينع لأواني للتبخير والسيارات والطائرات والتفتيش ولتنع الصدا وهو يكون كظفر القنب لا يبدأ بالهواء . فهذا مما فتح الله به على الناس من تحليل العناصر

٢٩ بيان أن هذه العلوم كلها واجبة وهي فروض كفاية وضرب مثل لحال الماسيخ مع ربه محال من قسم أرضه بين آبائه . وقد قصر أحدهم خرمه . وبيان أن هذا التمييز متى انتشر بين المسلمين على نكرة أيهم خور العالم . وبيان أن بلاد الجبار ونجد والعرس والأصنام كلها مستقلة . فلي كل من قرأ هذا الكتاب من أذكيائهم أن يذيع هذه الفكرة في بلاده وعلى الأعيان أن يساعدوا المال

٣٠ (رجاج لابلان) زجاج لاسكر وهو يدخل الأشعة المسحبة فتصح الأجسام بها وبه تفرز أثواب فيكون منظرها جيلا الخ وهذا مما فتح الله للناس من الرجحان

٣١ (مسامرة) في قصة (فون شونبرج) وعجوبته (ستوستود) الأول رأى صورته فوق الحائط في نيويورك فذهب في بلاد الله شرقا وغربا فلم يعلم أين هي حتى وصل إلى ألمانيا فراكها على الحائط وأخبره رجل بأنها في مدينة نيويورك فوصل إليها ولم يرض أنها تزوجها . ثم أنها هي أغنت تحول في الأرض وهو يتبعها وهي عمة معرضة حتى لان قلبها وهي في بلادا المصرية فزوجها في أياما وهذا مثل سره الله لنا . بجميع العتاة كهذا العاشق وجب للموجودات كهذه الغشوقة . ولن يدل عاشق ما أحب إلا بعد أن يفوق العذاب ألوانا . فهذه الدنيا دار صور وأعظم الناس طمنا وشرا هم الذين يطلون أعلى الموجودات وأشرفها وكل يطلب على مقاديرهم

٣٣ (الاتحاد المادي والاتحاد المعنوي) والثاني صاعى وطبيعى . والاتحاد المادي كاتحاد الثمرات فيكون كل حيوان ذكلى الأكسجين فيكون الماء أومع النيتروجين فيكون النشادر . والاتحاد المعنوي اتحاد الصور السموعة والنظورة والمسمومة بأرواحا وعقولنا فتصعد الأرواح كتحويصة الحين بالأغذية . إذن تتو الأجسام وتتو الأرواح لايم إلا لاتحاد . لاتحاد المعنوي المعنى فهو مائزاه في رجال الحكومات إما داخل كالأرواح ومن تبعهم ولما حارحا كرساء ههناك نمتعة مسكن من هؤلاء أغراض ولكنهم يستروها ويشترون ظاهرا في المصانع العتاة . ولاجرم أن نعت نعت

لا يزالون أفعالا لأنهم لم يتحدوا اتحادا حقيقيا ويستحيل أن يتم ذلك إلا إذا سعوا إليه بجمعهم بدليل أن كل اختراع لم يظهر إلا بجمعهم، وأعظم مطلب لنبي آدم هو الاتحاد العام، فاطرق إلى طوي ل شاق وقد ألفت له كتاب ﴿أين الإنسان﴾ وخطب أمة الأرض بأن الصراخ الجري تبعه البرزى والحديدى والبخارى والكهر مائى . إذن الإنسان له عصر سعادة مقبلة . إن خطائى ليس خاصا بالمسلمين لأن كتاب الله عام . فالخطاب العام ها أولى . وإذا كنت منذ (١٨) سنة خاطبت الأمم كلها وأنا عبد فكيف لا أخطبهم وأنا أفسر كلام الله : « أيتها الأمم . إن الشرق لم يخاطب الغربى ويطلع كل على ما عند صاحبه إلا اليوم والحرب كانت اضطرابا واضطرابه . أن الناس أن يعملوا بما كتبته فى كتابى ﴿أين الإنسان﴾ قد كسفتهم قليلا . أستم تحملون كيف تصنعون أراضى جديدة فى البحر كالمرجان . ألم تعجزوا عن اتحاد حيوان المرجان . أتم نسب بحاجة إلى الآن إلى أرض جديدة فدوسكم الأرض واسعة . فهذه جزائر الهند الشرقية فى تعادل مساحة نصف أوروبا ولا سكان فيها أكثر من ٥٩ مليونا وأرضها لا تطير لها فى الحصوية . فأين سكانها إذن . إذن النوع الإنسانى طلع صغير . إن المسلم قول فى صلاته - أهدنا الصراط المستقيم - والاستقامة ظاهرة فى الظلم العام وهو لم يتم إلا بالاتحاد العام وبهنا الصراط يكون السلام العام وقلت فى كتابى ﴿أين الإنسان﴾ « إن الأمة التى عندها أرض خالية يجب عليها أن تقل أناسا من أمة غيرها » . إن حياة الخلايا ضربت مثلا لنا فى الحب العام . إن الخلية فى النبات أوفى الحيوان تنقسم على طريقة الشطرنج (٢-٤-٨-١٦ الخ) ويكون منها الكسد والطحال واليد والرجل وكل خلية فى عضو منها مستقلة وهى مرتبطة بما جاورها من الخلايا وذلك الصورتين بالصورة الآخر . فالعرد مستقل فى حياته مشترك مع غيره فروح بالاستقلال والاشتراك معا . وكلما كانت الإنسانية أكثر قسما كانت أوسع سعادة . وإذا وجدنا الخترعين عند من لا يقولون - أهدنا الصراط المستقيم - فعنوا نحن تبعاً أفلا يبين أن نحدد رتقى لنفهم ونفهم جميع الأمم ؟ أفلسنا نحن حيرامة أخرجت للناس وقد وجدنا الأمم حولنا باقصة وأتم عنوانكم - امكم خيرامة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر . فهذه الأمم لما رأات الامتيازات قد اضمحطت من الشرق بحذ السيف وبقيت فى مصر وحدها لم تنم أمة عن هذا العلم الذى لم تقدر أن تزيه بالجيوس إذ هم منعوا أن تكون عبدنا جيوس إذن الأمم الآن عبيد العسا لا يهابون إلا القوة كما ينهد قلبك كلام اللورد أفرى والمستر بلانت الانجليزى أيها الناس : إن الأرض المذكورة فى سورة ساء سبقتكم فى المدينة والعمران والإنسان له مستقبل باهر زاهر جنتوا ،

٤٠ ﴿ضوء الجوهرة﴾ إن كل شهوة لطعام أو شراب الخ إنما هى مبدأ من مبادئ العلم . فدراسة طعامنا انتهت إلى معرفة الكاوي والصوديوم اللذين ركب منهما الملح . فلتعجب النفس الإنسانية كيف كلن من الملح غاز مهلك يكون أشبه بالسحاب فى الجو . أليس هذا موقظا للعقل وهناك تأجج نيران الحياة والعلم ويعرف الإنسان صفات القادر الحكيم وبهم أسماء الله الحسى . وهما يدرس العناصر الداخلة فى تركيب النبات مثلا ويرى ذلك داخلا فى معانى الأشياء المذكورة وأن لكل عنصر نورا خاصا وذلك النور يظهر من نفس العناصر المذكورة فى الشمس والكواكب . وبهذا يظهر سر آية - الله نور السموات والأرض - طالعوا كلها طهرتها وروا سورة نفسها سميت النور

٤١ اختلاف نتائج الطعام فى أحوال الناس . جرت العلماء فى العمران غذاء الحطة مع بعض الحضرة فزادت أهدانها على التى لم تأكل حضرا . وتلاميذ اليابان الذين تعلموا بعداء الأمم البيضاء طالت أجسامهم أكثر

المنسجعة وهي منسجة جدا للإنسان وهي السهبة (فيتلمين) فإذا لم تدخل أبداننا من طرفي الجلد لم نسد في الحياة ، فتغطية الأجسام تماما إذن جناية عظيمة ، وغير مألوفة هي الثياب البيض لاختراق الأشعة فوق البنفسجية لها والملائمة لاختراقها إلا قليلا ، ثم بيان أن الناس يحرقون قبورهم بأستلهم بأكل السكر والشاء والتبغ المصنوع منه والبطاطس البيضاء والأرز الأبيض واللحم الحزينة والقهوة المنسجعة بالسكر والنقل الخلي بالسكر والمشروبات الخالية والمربيات ونحوها . فأفضل الحياة الأكل بمرق الجبن والتعرض لرياح الشمس ، فليأكل كل المذاق السهبة والجوز والأعشاب والحصراوات وليس أخف ماقتصر عليه والمتى في الشمس ، وهناك دواء مشبع بضوء الشمس له فعل عظيم في صحة الإنسان أقوى من زيت كبد السمك . (شكل ٢) الأستاذ هاري الذي كشف حقيقة كون الغذاء المشمس يساعد على الصحة (شكل ٣) رسم مسمى كسبح في حمام الشمس يعالج بالأشعة فوق البنفسجية

٥٥ (الكلام على المسوجات الكيميائية) يشك العلماء أن يظهروا لنا ملابس كيميائية تعيننا عن القطن وعن الحرير حتى لاتعول الأثمان إذا حلت بها آفة ، وهكذا يريدون أن يعملوا الطعام حاليا من الجراثيم الكثيرة في طعامنا

٥٦ (العجوبة الساء) قل الأمر كان كنيسة من مكانها إلى مكان آخر (شكل ٤)

٥٧ استخراخ الألماس . مطر عام الآلات التي يحل على العمال القائمون بتنظيف الألماس (شكل ٥)

٥٨ (شكل ٦) عملية قطع الألماس

٥٩ (شكل ٧) مطر الاختصاص التي يزن قطع الألماس

٦٠ الجليد السخن وصنع الورق من ورق البصرة بالضغط العظيم المساوي لضغط الماء في البحر على عمق (٢٥٠) ميلا تحوّل الفولاذ إلى مادة لينية وتحوّل الشمع إلى مادة أصعب من العواذ والصمغ المرص صارت منه مقاطع العواذ والرائق أقل من هذا الضغط بحد ، إن ورق الطباعة للصومع من ورق البصرة آمن قواما من غيره . إن الصمغ المحرق هو المحزون في باطن الأرض قديما ومنه يكون العار الذي به تصاب المارل بالأنايب ومن شوائبه تكون أصماغ كثيرة جراء وزرءاء وصمراء وسوداء وبرقائله وبفسجية وهكذا ولكن هناك في باطن الأرض غارطبي عرف سد مائة عام في أمر: كالكثير يستخرج في مدينة (فندلي) من بحر عمقها (١٠٩٣) قدما وامتد لها في الهواء (٣٠) قدما . ورؤى على ثلاثر ميلا من كل ناحية ، وهذا ذكر الأقوال التي قيلت عند ما ظهرت هذه العارات من حجاب الأرض ونحو ذلك فلم يصأ بها العلماء

٦٢ ساعة تين الزمن وأوصل القمر وساعة تشتعل من نهارها (شكل ٨) رسم ساعة تشتعل من نهارها (١٠٠٠٠) سنة

٦٣ اكتشاف الطيارات في الحق ، اختراع الستيرد ، اختراع فووبورعاف لتعليم اللغات

مخات العلم الحديث وهي الكتريا ومعرفة التشع وتقدم الكهرباء واختراق الآلات في داخلها والباه الحديث والمعادن وطرق حط المواد السدائية بدون تعين . والطيارات والرسلات الجوية . كل هذه الجيأت من رحمة الله التي لا تحصى لها . فأما الكتريا ماكتشفتها قد قلل الخاعون بما اخترعه ماسور وأما تقدم العلوم في معرفة تركيب المادة وفي التشع فذلك طاهر في ارتقاء الصاعات وفي الراديو والكهرباء اليوم قد ملأت العالم ماصح لاحتصرها . وأما الساء بالأسمنت المساح فقد طهر في باطحت اسحب وغيرها وقد يمت بها في أشهر مايسعره بناء الأهرام في سواب رللعلل آخر لم يكن ساقا في

ال عمران ، ولحفظ الأغذية من التعفن فضائل مثل إغاثة البلاد الجائعة بفضل ذلك الحفظ ومثل كثرة الحركة التجارية لمخ وفصل الطيارات ظاهر ، وأنا أقسم الآلات وهي الأصحوبة التاسعة فذلك أمر لا حصر لمفعلة في فروع الحياة . كل ذلك من أسرار المنع الراني الذي فحه الله على الناس . فليغترف المسلمون من رحمة ربه ومن أسرار آياته فحرفونها .

٦٦ وههنا فوائد مثل معرفة أن برق الصاعق يتم في (٧) من ألف من الثانية وأنه يكون من الأرض والماء معا ، وأن القوى كلها من الشمس لإقلالها وسما قوة الانسان المستمدة من النشا المستمدة من الشمس . المستر وليسون الأمريكي وزوجته يمشان في غواصة في الماء ويصوران عجائب الأعشاب والغابات وأصناف السمك البديع الجليل

٦٧ (المسألة الحادية عشرة) مما فتح الله به على الناس تلك العقول الكبيرة للإطعام ، فهناك طفل في (سافوكيا) يحسب عمر كل اسن ساعة ويقاقي في بضع ثوان وعمره هو خمس سنين ، وفي الولايات المتحدة من عمره (٨) سنوات وهو يعرف ثمان لغات وله مؤلفات ، وطفل اسمه (هنري) في الشهر العاشر من عمره كان خلق كل كلمة في اللغة الألمانية

٦٨ وهكذا طفل ملحيكي في الثانية من عمره يضرب عددين مكون كل منهما من خمسة أرقام بسرعة ولا يخطئ بدون كتابة ، وصفي في الثانية عشرة من عمره في (برو) يصارع الثيران . وفي بسمي ترك مصري صرب أعدادا كثيرة في رمان قليل واستخرج الجذر التكعيبي وهكذا

٦٩ (المقام الثاني) ما يملك الله من الرحل مثل ما حصل من الردي في أوروبا سنة ١٩٢٩ في بريطانيا إذ عطلت المواصلات له وفي جميع أنحاء أوروبا وعطلت المناجم وتضرعات برلين وبعض السفن حشرت بالجليد في بحر اللطيك ولأطعام فيها والموانئ البحرية على البحر الأسود محصورة الجدد والعاصمة اكتسحت أقلم أتيانا وسوق الردي سلك حديد إيطاليا لمخ

٧٠ وهكذا في لسان عطل حركة التجارة وقطعت الطرق . وخسائر الجليد في العالم في كل شتاء (٢٠٠) ألف ألف دولار

٧١ صورة إحدى كنائس مدينة السديقة في إيطاليا تحت الجليد

(قطعة) في قوله تعالى - والله خلقكم من تراب - لمخ ان الآلام موقلات لمعرفة الجبل

٧٢ (شكل ١٠) الجهاز الهضمي فيه الدم والمرى والعصا العابية والعدة الهضمية والقصة الهوائية والعصا التيموسية وهكذا الى الشرح

٧٣ (شكل ١١) شرح الجهاز الهضمي من الأنهر الستة في الدم والعلوم والمرى والعصا والامعاء والدقيق والغلط والامتصاص والرائحة البودية وهكذا شرح أوسع للمخ في تقسيم الطعام على تلك الآلات

٧٤ من ان المواد الصغوية التي ليست آرونية كالنشا والسكر والمواد الدهنية كالزيت والسمن والشحم ومن المواد الصغوية الآرونية التي تستهلك في الجسم مثل رطل النيص رحلاتين الطماط الحلوة والخبز واللحم والحبوب والبقول والمواد غير الصغوية هي الماء والمواد المعدنية مثل كربونات خيري اميد والاسن ومثل هوسب اخبر ان اعطام آيما وهذان في لسان في سمون . وسأشرح (شكل ١٢) في العدة وما حولها وهو (١٣) جهاز كالقناة الهضمية والقناة السكرية وهكذا . وفي ٢٠٠٠ صورة الحكما لهذه الأجهزة العجيبة . من اعطام الذي كان ماء وحيونا ومدد صبح في لغة وث نسخة وفي الامعاء مصر تلك الآلات منفلا من حال في حال فهو كيهوس ولا في لوس - ياد - وهو يرتقي

من حال الى حال كما يرقى التلاميذ في مدارسهم وما يبق من الفضلات يخرج من مخزجه وما اصطفى من الطعام يقضى الأعضاء وينتهي الى المخ ويسير عقلا وفكرا. ومن عجب أن تكون النفس والآلات موزعات في المضم على أنواع الطعام المختلفة - ذلك تقدير العزيز العليم -

٧٦ (شكل ١٤) القصة الهوائية (شكل ١٥) الحويصلات الهوائية

٧٧ (شكل ١٦) السيج المبني للقصة الهوائية وأنه أشبه بالمكينة من حيث وصفه وانه دائما يتحرك ليخرج النار الماخلة مع التنفس (شكل ١٧) رسم الرئتين وتورع القصة الهوائية بهما وهذا عجب. فهنا ما يشبه الشجر والأغصان والفروع

٧٨ (شكل ١٨) رسم يائي للفرد السطة والأنوية والعنقودية. ويان أن هذا الم أيضا يحتاج الى آلات ومصانع لبنى بها هذا الجسم كالقعدة الضوئية لتحفظ التوازن في نظام الجسم ونمو الشعر وعلم طول العظام بغير نظام. ومثلها القعدة التخامية وتزيد على ذلك انها لها صلة بأعضاء التناسل وحفظ الم ودقات القلب ومثل غدة غدد الماء الملحي في العين وهكذا من القعدة البرقية وجاراتها وهذه الأخيرة اذا أزيلت حصل التشنج الملح والبنكرياس تساعد الكبد في تلييف بصل المواد والكبد يفر الصفراء

٨٠ الغدتان فوق الكليتين (شكل ١٩) فهاتان اذا لم تعدا تلقون الجلد بلون برزى وينهى ذلك بللوت والنفس التناسلية الذكر والأنثى لحفظ النسل ولاحداث عيرات الرجال كالتقن ومجرات النساء كاستطالة الشعر في الرأس وازدياد المواد المعينة تحت العظام لتخفي الزوايا البارزة وهكذا من عدد عرقية وأخرى لدية

٨١ أعصاب الحس وأعصاب الحركة، إن ماحولنا أسهل فها لنا من أجسامنا (شكل ٢٠) الهيكل العصى للاسان وهذا علم حديد خرج عن كونه نباتا أو طعاما أو دما فهو يقرب من العالم الروحي وهو الملح والتخاع الشوكي والملح مصان أكبرهما تسعة أعشاره وهما أيمن وأيسر وهما مركز الحس والشعور والذاكرة والدكاء والارادة، والمخج صعب المصم وهو ينظم الحركات العضلية فهو منظم والنفسان قلبه مصدران للحركة، ويان السحاج للسقطيل المنظم للحركات غير الارادية كالتنفس والقلب وفيه تمر التيارات العصبية وتنتهي أصيب بضرر حصلت أمراض خطيرة وقطرة بارول موصلة لبعض التيارات العصبية

٨٢ (شكل ٢١) رسم للمخ، والحبل الشوكي ينقل الاشارات بين الملح وأطراف الجسم، وهناك ١٢ زوجا عصبيا في مناطق الرأس للعواص موصلات بها الى القوة العاقلة، وفي الحبل الشوكي تقرب بين الفقرات تمر بها أعصاب تبلغ ٣١ زوجا موزعات على حائتي الجسم من الجانبين، كل هذه الحركات الارادية

٨٣ وهناك الجهاز العصبي الاشتراكي فيه العقد الشوكية (شكل ٢٢) فيه عقد عصبية على حائتي العمود الفقري توزع في البدن العافية والرئتين وفي كل مالا سلطان لنا عليه

٨٤ وللك الجالس في عرشه يرأس (ثلاثة أعوان) الحس المشترك والقوة للفكرة والذاكرة، والحقبة المتصلة بالأول لها صوري جميع العالم فهي كالخزانة المصورة والمنسكرة لها نظام الطبيعة والاسان ومعرفة الله والذاكرة بها تعرف المواليد الثلاثة والملك والرياضيات والتاريخ العام ويد تبرز ما يطلبه الحس ولسان يبرز ذلك بالكلام

٨٥ (تذييل لهذا المقام) قراء هذا التفسير يشهدون بالحق لأنهم شاهدوا حس الأعضاء وقد يقرأ عالم التفسير هذا وهو غافل عن حكمه كما يعمل الملاح الذي يحافظ على الرزق عن حقاقة فيؤذاه غافلون لم يشهدوا بالحق وهذا قوله تعالى - وإذا أخطرتك من بني آدم - الخ وقوله - شهد الله أنه لا اله إلا هو - الخ، فقراء هذا التفسير شهداء بالحق وهم موقنون وهذه الطاقة مر شحون للدخول في عوالم

- أعلى لأنهم فيهم قوتا العلم والعمل كما ان الأعصاب للحس والحركة
 ٨٦ البحر والصرف والبلاغة شبكات نصلاد بها العلوم وهي في نفسها غير مقصودة لقيتها . فهي كالمنازة
 العنائية التسمية والحموة فكلاهما طلب به غيره وهي للمنافى العقلية ، ثم إن الحكم ينظر فيرى أن
 المادة أصلها حركات وأتوار معقولات ثم رجعت فينا إلى أصلها ، إن إبداع الجسم كإبداع طباق السموات
 كل في موضعه ، هكذا فلنكن أعمالنا كلها وأحوالنا فلا نضع منها شيئا في غير موضعه
- ٨٧ مسامرة في نظام الانسان وجاله . اوضح نظرية المحبة . يحب الزوجان الفكر والأثرى أحدهما الآخر
 يساعد هذا الحب جالهما وقوتهما ، يلدان الة رية ثم هما يحلان من ولدا ولا يزال جالهما فياضحلال
 وحكما للولدين أخبال حتى يكونا شيخين والقرية تحبهما على مقدار عطفهما . وهنا وملنا إلى عالم أرقى .
 زوجان يتحانان للمشاركة في القدرة والأعمال الثرية وذرية تحب على مقتضى الاحسان الجسمي وهذه
 القرية التي أحببت الوالدين شكرا لهما على التربية الجسمية تأخذ في حب الطلوع لها شكرا روحيا
 سببه فضلة العلم ، إذن سعادة هذا العالم في الحب الروسي لأنا وجدنا أعلاه ما كان للعلم ولا يزال الانسان
 يترقى في الحب حتى يجب العلم الأول وهو صانع العالم ، وأضرب لذلك مثلا : رجلا أتى سؤالا فقال
 عدنان مجموعهما (٥٥) والفرق بينهما (٣) أو عدنان مجموعهما (١١٠) والفرق بينهما (٩) ثم أجاب
 واحد من الخالسين بحسب الجبر قائلا في الأول (١٤) و (٤١) وفي الثاني (٢٨) و (٨٢) وسأل
 سؤالا آخر من علم وراء علم الجبر يسمى علم الهرم والدينار فقال : رجل له درس حضره ثلاثة أشخاص
 فأخبرهم بنهما . فقال أكبرهم لأوسطهم : إن أعطيتني مائة من الدراهم مضافا إلى مائة صارمى
 ثمن الفرس . وقال الأوسط للأصغر : إن أعطيتني مائة من الدراهم مضافا إلى مائة صارمى ثمن الفرس وقال
 الأصغر للأكبر : إن أعطيتني مائة من الدراهم مضافا إلى مائة يكون مائة من الفرس . والمطالب معرفة
 الفهم كله ومعرفة الكل واحد منهم . فاذا أجاب واحد من الخالسين بأن الفهم هو ٣٤٠ وهو حاصل
 ضرب البسوط جمع بسط وأن مائة الأكبر (٢٠٨) ومائة الأوسط (٢٢٠) ومائة الأصغر (٢١٠)
 من أحاب على هذه الأسئلة تحم القلوب وتكرم به وتكون هوى فيه فرحا مما لك اذا أحصل لغز
 الكون كله وعرف صانعه الحكيم . وبما هو من هذا القليل أهدا الحرم المذكورة في سورة
 يونس ﴿ ومناسبتها للقياس والمكايل ، ومنها أيضا ماسات الأغذية لأعضاء الأجسام مثل قول
 أطباء العصر مثل ان الصل ينفع الكبد أكلا والفجل يجمع الكلا ولجلد الجذر وللشجاعة البرتقال
 والليمون وأن المواد اللائحة كالبيض والمواد البهنية والمعدنية كلها لازمة للجسم
 ٩٠ وهكذا قد ورعت أنواع الطعام على (٣٢) مصنع من مصانع الجسم ، وإذا تركا بعض الأطعمة اعتراها
 مرض لجرد هذا الترك كما اتفق لي إذ ترك مصصها مرضت فلما علفت وعملت زال المرض . ولت
 قراء هذا التفسير يشقون صانع العالم عشقا عظيما ، فلو بل لمن مات وهو جاهل بهذه العوام
- ٩١ ﴿ لطيفة في بلدة المرج ﴾ جدى راك يقبض على ثعلابين لأحل قتل الجراد الآكل للورع فأخراجه
 وباه يهلك البلاد ، إذن الابداد لابد منه لاقاء الأخطار . مبدأ الامور كلها الجوع وهو يستمر نفعه
 والأمم كلها يجب أن تتعاون لحب المنفعة ودفع المصرة . إذن جسم الانسان أشبه به الخسعة يجمع
 العلوم كلها أو كالقرآن
- ٩٢ تحب المزلت من خلق الجراد وخلق آفته وهو مكروب يعطى لواحد منها ويرى الضاعون فيها كلها
 وة . حصل هذا عملا بطور سبيل . إذن الذي أشبه بصور متحركة (سبيل) فيها عفى عن سبيل الطبيعة .

والجهل لما لم يفهموها جعلت لهم دور لارتاز الصور . أيها المسلمون : عار عليكم أن تذروا أرض الله وأن تتركوا قواكم بلا منعة فلتنرسوا كل شيء أو فلترحلوا من الأرض ، إن هالك قوما يحبون النظر لوجه الله أكثر من كل ما يشتهون ، وهذا الطرفة لا تكون إلا بعد لفحة العلم وحوزة في الدنيا . كل هذا مناسب لأية . والله خلقكم من تراب - الخ

٩٣ (لطيفة) في قوله تعالى - وما يستوى الجحان - الخ عجائب البحر مثل الكشالوت ذوالأنياب المجتدة والروكالم الذي يبلغ طوله (١٢٠) قدما ومثل عمق البحر (٢٧٥٠) قامة مع أن النور لا يبعد أكثر من (٢٠٠) قامة . فهالك في الظلام حيوانات حبش بلانور خالجي بل إن النور يخرج منها نفسها فهو تحت أمر السمكة . إذن هالك في (٢٥٥٠) قامة في الظلام أحياء ، ومنها ماله نور فسفوري وفي البحر المرحان ينفي جزائر كثيرة كما ينف الأرض في اليابسة مباني عالية

٩٤ إذن الأرض را والمرحان بحرا صلا ما يحجزه الناس فإن المرحان أحدث في البحر ألاما من الجزائر عائش فيها الحيوان والنبت ، ومن العجائب أن قوة الحصان تبحر (٣٠٠٠) رطل في البر بسرعة ثلاثة أقدام في الثانية وعل السمكة الحليدية (٣٠٠٠) رطل لسانها نفسها والوقت نفسه وفي البحر ٢٠٠٠٠٠ رطل . إذن الماء أكسبا تسهلا فوق السير المعتاد (٧٠) مرة . هذه سرآة - وترى هالك مواخر فيه - إذن المسلمون عليهم أن تكون لهم يد في البحار عظيمة

٩٥ البرق السلكي والبرق غير السلكي . البرق السلكي معروف . المصطلح عليه في البرق غير السلكي كالذي في الاستكبرية وفي أني رعبل وغيرهما من لأعمدة ذات الأمان العالية لما فيها من دقة الصنع وأحسن الأفعال إن الألب تصادى قطرة وشرطة والباء شرطة وثلاث قط وهكنا والشرطة نصف القطرة ومضى أرسلت في الحق سرت فوق البر والبحر في المرتفعات الشاهقة ويتلقى المبرقون مائة خاصة ويدونون تلك الاشارات وكل من يأخذ الاشارات قادر أن يطلع على أسرار جميع الأمم ، وإذن لابد أن يكون هناك أروام سرآة والرياح والزواجر تذهب هذه الاشارات ، أفليس هذه نعمة - ب - شكرها على المسلمين وكيف يشكرون ما يعجبون . ومن عجائب العلم أن العلماء في أول القرن التاسع عشر كانوا يحزمون أن لاجية عت عمق (٤٠٠) متر إذ لا ضوء هناك وهناك أصا صهط شديد على الحيوان فكيف يعيش في ظلام وضغط فكذب الوجود هذين البرهابين ، إن صهط الجؤ على حيوان الأرض يبلغ ارتفاع عشرة أمتار من الماء والسمك في الأعماق الناصية يحمل فوقه سمعانه نصف ما يحمله حيوان الأرض وقد جعلت لها دروع صلبة تحمل أعصامها الداخلية في أمان والعلماء في حيرة من أمر هذه الحيوانات . ومن عجائب الماء نفسه أن السديمتر المسكب فيه (٣٠) ألف مليون مليون مليون جزء . وأن سرعة الحري (٣٠) كيلومترا في الدقيقة الواحدة أوصف كيلومتر في الثانية ووزن هذا الجزء (٣) أترام من مائه ألف مليون مليون مليون جزء من الحرام وهذا الحري مركب من در من اللود وحين ودر من الاكسوجين والحركات المذكورة هي التي عدت درجة الحرارة والضغط على لأرائي والأممكة والمحار ، وهذه الحريات المذنية المركبة المذكورة أكبر (١٨٥٠) مرة من الذرات والذرات التي هي ذرات كهر مائية وشعاعات صوتية

٩٦ (لطيفة) في قوله تعالى - ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء - الخ وهما ينزل المؤلف إلى ما كتبه في سورة الكهف مما قاله هالك أن عم الأثران اليوم لا يزال في المهد واسكن الذي علمه منه يورث دقين بالعبادة الحاءة كما يشاهد في حمار الحنسة الرسوم هالك و أني دقيق الطالوسي

١٠٠ وههنا يسبح المؤلف ربه متجها من قته ورقته وأصبغته وإلهامه أما كقلمه للمصريين الذين أبدعوا منذ ستة آلاف سنة في الألوان الخضرة والورق من الأجوار الملكية ، وهكذا صنعوا الزجاج ولونا مازقة والبصمجة وغيرها ولا يكون ذلك إلا بأوزان المقادير وذلك من الميزان الذي قست به السموات والأرضون

١٠٢ هنا دهن المؤلف من أن هذه الأرض أخذت تنطق لباس بواسطة أحجارها . الأصاغ والزينة والجمال في المصنوعات

١٠٣ رسم شجرة ذات جدائل (شكل ٢٣)

١٠٤ صورة شجرة عجيبة في شمال (كاليفورنيا) يقصدها السائحون من كل فج بحقي (شكل ٢٤)

١٠٥ شجرة يسمونها ماطحة السحاب (شكل ٢٥) في برين في ألمانيا عمرها ٩٠ سنة ارتفاعها ٢٥ مترا

١٠٦ شجرة بالولايات المتحدة تسمى شجرة القيل كلها رأس قبل رفع حطومه (شكل ٢٦)

(الجوهرة الثانية) ههنا في علم الحيوان حديثا وأن الحيوانات للعلامة نحو نصف مليون نوع ومن هذه الأنواع ما تطير وطيرانها على قسمين : قسم يطير بحققان الأجنحة أعلى وأسفل كما هو مشاهد ، وقسم يطير بفتحات مثل بعض أنواع السمك الطيار والسحالي الطائرة والسحب الطائرة ، وعند علماء الحيوان أن الجبالين إنهما إلا الأرجلان الأماميان من ذوات الأربع وأن الحيتان اقرضت أعضاؤها الأمامية وأعطيت بدلا زعاف تدوم بها ، وقد تحققت المشاهدة بين جناح الطائر والوطواط ورعفة الحوت وذراع الانسان ، وما هذا التنوع إلا لتأدية الوظيفة ، والسحالي في المنطقة الحارة بإسياطها عناء تصعب فيه ما يصعبه الانسان بالنمسية قما وسطا ، وسحب الهند يترق في الهواء نحو (٨٠) ياردة

١٠٨ (شكل ٢٧) و (شكل ٢٨) الطوايط أثناء نومها وهي تحبل صغارها

١٠٩ (شكل ٢٩) وطواط طول جناحيه حصة أقدام . الكلام على ريش الطيور . ريان أن ذكر النور هو التي تزين بالريش الماهر الزاهي والأناث لا يهتمن بالريشة خفة أن تظهر حيوات اشتدتها لها وهي تخضع أيضا فتأكلها ، وحوايح الطير لا ريش لها إلا قشرتها فريستها فتعمر بها

١١٠ (شكل ٣٠) ههنا (٢٤) نوعا من الريش المختلف الأشكال كأصابع وعصور لحة وأعمدة نور الشمس وهكذا . الكلام على حيوانات قاع البحار التي عليها ضغط عظيم كما تقدم فلذلك كان لجلب قسيلا لا يؤكل ولها صوت يقوم مقام ضوء الشمس الذي حرمته

١١١ (شكل ٣١) و به (١٨) شكلا من أشكال الحيوانات المائية المذكورة مثل ماهو كـ قـ يـ الذي يشبه الملة ، و ماهو كاللون و ماهو كـ و ماهو كـ ميرة و ماهو كـ الحروف وهكذا اضطر لمسمى من علاقته مع أناته في غاية العجب إذ استقر هـ في جوف الشجرة وباعدتها عوايدها التي أن ترى أفرانها ويطنون

١١٢ (شكل ٣٢) صورة ذكر النصارى خارج باب الدش ومقارأ شاه من من النصارى

جمال العلم والبهجة واستغراد يذكر أمر مائي وهو مع الورق من المدة وثمر حيوان بهو خرد الذي هم على مصر ومحاولة من البلاد في هذه الآيه ، وههنا قصص الثوب في مروج رقيق رقيقة عن سديو الفرنسي أن المسلمين في القرن لأزل صعدوا الزرق من الخور كما هو من - - - - - ذلك في سمرقند ومجرتي وفي من قبل أي سنة ٧٦ ميلادية حذر ر قنبر - - - - -

وهذا اختراع عجيب وسماه الورق المشقى واشتهر ذلك في اسبانيا واستعمله أهل قسطنطينية في القرن الثالث عشر ومنهم من أخذ أهل فرنسا وإيطاليا وانكلترا وألمانيا وورق العرب أقوى وأمتن وأجل وهكذا استعملوا بيت الآلة من ابتداء القرن الحادى عشر وهكذا بارود المدافع المستعمل في حصار مكة في القرن الأول الهجرى وفي مصر في القرن الثالث عشر درموا بالبارود قذرا لها دوى كالرعد ، ثم قال إن العرب هم أساتذة أهل أوروبا في جميع فروع الحياة وهؤلاء الأوروبيون علة على الأمم الاسلامية العربية في صنع البارود وبيت الآلة والورق وبهذه الصناعات قلبت سياسة الأمم وأدائها وعسكرتها وهنا أظهر المؤلف دهشته من أن هذه الآراء في الأمم الاسلامية عند الفرنجة ينكرها جهلا بها كثير من المتعلمين ببلاد الاسلام فعليا ديبا أودنيوا لجهلهم الناضج بطل التاريخ وقال : إن هذا التفسير مستحق نهضة عظيمة لأن عقلاء المسلمين يدهشون حين يعلمون أن آباءهم الأولين في القرون الثلاثة الأولى كانوا هدنة الأمم في الصناعات فضلا عن الدين وهذا تتم الكلام على الأمر الباقى وهو الأول (الأمر الثانى) هو الجراد الذى ظهر أيام طبع هذه السورة وعمم الأفغان وبلوستان والعراق وسورية وأجزاء الصين والسودان وانهم في مصر أخفوا بحرقوه ، وبيان أن له آجالا محددة وأوهنا يظهر فيها إما كل (١٥) سنة مرة ، وإما كل (١٠) سنين والأتى قصص بعضها بجهة خاصة

١١٥ (شكل ٣٤) واليبس خمس عقائد كل عنقود نحو (١٠٠) يصة تشعبها في حفرة وتسند عليها ، ثم ينشئ الذكر أثناء يكس دكر العقب وأتاه ، وبعد (٣) أو (٦) أسابيع يقف وهو مائل للحضرة ثم يسود بعد ساعات ثم يغير جلده خمس مرات كالأفعى وتظهر الأجنة بعد مدة ما بين ٤٠ و ١٠٠ يوم وهالك يكون أحر وهو شديد الخطر إذا ذاك ، وبعد ذلك يهتم بالتناسل فيقل خطره ، وبيان أن الجراد من الآفات المصلاص اقوله تعالى - فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد - الخ ومن التفصيل ما سيكون بالغ المسمى سيبرمه صفاء المسلمين بعدا إذ يرون أن الجراد كآيات للاقتصاد والسياسة ولاصلاح السياسات فأما الجراد في الاقتصاد فانه يخرج من جبل في السودان ومن غيره يطوف بلاد مصر والعرب وغيرها ويفعل مايفعله النمل فان النمل طرده ان اذا لم يجعل له جسورا والجراد مهلك ان لم تنبذ له ما طعاما أو نعصره فيكون منه زيت اطياراب الذى لافطيره في طيراتها في الجوّ ، وقد كتبت للحكومة المصرية انه يمكن أن يعصره زيت ، وهكذا جاء لها خطاب من أوروبا بهذا الصدد ولكن القوم نادى فى شغل شاغل . هذا اجل الكلام على الاقتصاد في آيات الجراد

١١٧ أما السياسة المستنتجة منه فان الأمم العربية المصابه به التى تفرقت شذر منذر بالانكسار على عهد الآباء كما تقدم في أول (سورة آل عمران) . لو قرأت آية الجراد المنفصلة لهم بارسله عليهم كل (١٠) سنين أو (١٥) سنة لأدركت سر رقيها إذ الجراد يحاطها لسان الحال قائلا : « أيتها الأمم الاسلامية العربية في السودان ومصر وسورية والعراق والجزائر ، أنتم في بلاد متمسكة ، متحدو اللغة والدين ولكنكم متفرقون فداستكم الأمم وأدلكم بعد أن علمهم أناكم ، أجهلتم أيها الناس انى قد احدثت وبه وأكلت زرعكم ولم أكل محاراكم جش احوافى ولا بلدنكم لى لأنى تطلعت علم الوحدة من عالم العالم فهو واحد وأنا وانخافى كلها كحاددة واحدة ، أنا أنتم فكيف تنهلون هذه الدمة . فلتعلموا وتعلموا لتكونوا متحدس . واذا كنت الله غرنا ليرى ان آدم كيف يدارى سواة أخيه . فأما بقى لأعلمكم الاتحاد فاما متحدون والموت عدنا حير من الحياة مع القتل »

١١٩ (الأمر الثالث) الإصلاح الفنى سد ، راد . إن البرامحة يحرقون اكل الخيول و ، وهذا

الحقائق ولقد العلم بقدر شرف المعامم والعالم بالملك أو أمير لقته أعلى من العالم بحال عاوى والعالم عوجد هذا العالم نفسه يستحجر في جنبها لذة القلب والسلطان والملك . وإذا فرح النسي باللعب والهوى والشباب بالنساء والبين والتعاضد والتكاثر . صرح الحكيم معرفة الله تعالى فوق ذلك كله . وليس ينح ذلك إلا عدم الاستعداد كما أن الصين يجمع عن فهم لذة النساء فقدته تلك الشهوة وفي هذا النوع الانساني قوم لا لذة لهم إلا فرحهم بالمعرفة

١٢٨ وفي اتوى صماء قلبه أحسن بلدة لقاء الله في هذه الحياة . وههنا ذكر لذة الصديق والشبان ثم الحكماء وشرحها شرحا كافيا

١٢٩ بيان أن قراء هذا التفسير سيتقنون في صروب الحكمة ولا يكونون كالبراهمة يدعون عن الناس فتكون العالم موحية لعرضين : حب الله ومغفرة الناس . بيان إلى أئذ كرد دائما أن الحسن يحب لمن أحسن إليه أكثر من الثاني للأول (مثال ذلك) الأم فهي تحب ولها أكثر من حبه لها وهذه قاعدة عامة حتى أن الحكماء يحبون الناس أكثر من حب الناس لهم وهكذا الأنبياء مفرمون هداية الناس أكثر من غرام الناس بهم ، وأى محسن أكثر احسانا من الله إيدن حبه (وإن كان قدسيا) أكثر من حب الناس له وهذا المعنى الذى خطر لي وجدته في الاحياء قد جرى على ألسنة بعض الناس مثل المروى عن دلدرد وعن بعض الأنبياء

١٣٠ بهجة الجبال ليلة ١٤ من شهر ردى الحجة سنة ١٣٤٨ هـ إذ كنت المقل مع المرارعين وصاح وقتي معهم بالتهار وكريت راجعا وقد أظلم الليل وأرخى سدوله وطهر لي البدر شرنا والنجوم غربا تلعب حلال الليل . وهناك تحلى لي القمر كأنه يحاطى يقول : « إني شاهدت الأم من أيام القراصة والدين قلهم والذين بعدهم وقد همروا في هذا المكال وأكثر الناس يمزون غافلين . وأبأ بها الخوهرى كنت اليوم في المقل في أعمدل حرة والمهاضر لا يميل سواها أما الحكم ماله إذا من في تلك الأعمال ورائى قلبه يأنس في وتمتع له أبواب الحكمة إذ يرى انما في السماء دلائل على مناسك أنه اذا طال أمد المواد العالوية مثلا فبالأولى بطول أمد الأرواح بل هي حافظة » ثم قال : « قل للسلمين إن ذوى العقول الكبيرة يحب عليهم العلم وإن اقتصروا على المادة كانوا صعلكا صعر الحجم في أعين الرائيين جوهرة في قوله تعالى - أولم نعمركم - الخ وبيان أن الأطباء يقولون : « إن الأساس مرض مائى ستة بالتيسر الى الحيوان إذ يعيش ثمانية امثال مدة نموه ومدة نمو لسان (٢٥) ستة وأن الأطباء أجعوا على أن ترك الشهوات والنعم وتقليل العناء والطالة المصع تطيل الحياة . وهذا تفرقه في سورة طه في آخرها وفي أوائل الحجر وفي سورة الأعراف عند ذكر الأسراف وفي القرع عديدة - راد استقى موسى - الخ وفي سورة الشعراء عند ذكر قصة ابراهيم

١٣٢ نذكر المؤلف في مدة حياته امتلا بأمد الآية . الحياة ألم وأمل وعمل وحب وعرام . فالألم كالخوع والأمل كطلتنا الطعام والعمل اعداده ومطايه وذلك كله مصحوب بحب الطعام والفرام به ومثل ذلك حب المذكور للذات

- (١) الرجل والمرأة يتعاطيان الطعام والشراب ثم يكون عندهما ألم يسوقهما الى الاجتماع ثم يبعثه
- (٢) أمل بالبرية والأول سائق والثاني شائق
- (٣) ثم يكون العمل وهو أمد أعذني في ارتقاء بهاء الولد
- (٤) ويزن عند ذلك الحب والفرام لهذا الخلق الجديد وعمره سيان . له بهر ليد . إن النهاية

أن سعادة هذا الإنسان ترجع إلى مسعدة الآخرين

هذه طبيعة الإنسان وهذه سعاداته الحقيقية ، وهذه محبة لأهل الشرق والغرب قاطبة ، ثم إن السواقي والقوائد لم يرها إلا في الحيوانات العليا ، فمن من الحيوانات الدنيا ما تلد ولا ذكر لها بل هي خشي . وقد تقدم في هذا التفسير ، إذن وجود الذكورة والأنوثة في الحيوانات العليا دروس وعبرين على الحب أولاً على مسعدة الآخرين تانياً ثم للفرقة العاتقة ، فليجاور الإنسان هذه المرتبة وليكن عاشقاً لصانع الوجود ليمتاز عن هذه المرحلات الثلاث . وأعظم مسعدة لموع الإنسان أن يكون كاه أعضاء جسم واحد وهناك تكون السعادة مضاعفة وهذا زمانها فان اتصال الأم بالسكك الحديبية والقطرات والتناغرات (البرق) والطيارات لم يتم إلا في زمانها والإنسان لا يمتاز عن الحيوان إلا بهذه الخلة وهي أن يكون كاه كشجرة واحدة أو كجسم واحد والأمة التي لا تقهر على الاتحاد تلفظ من بين الأمم كلها

١٣٧

﴿ سورة يس ﴾ وذكر أنها أربعة أصول : السملة . تـ هـ جـ الألفاظ . وتلخيصها . والجهات العلمية ﴿ الفصل الأول ﴾ في تفسير السملة . وذكر أن اليوم شروق ونحي وزوال وعصر . والسمة ربيع وصيف وخريف وشتاء . والإنسان صبي وشاب وكهل وشيخ . هكذا الأمم لها ولادة فتكون طفلاً يسبح على منوال ماحوله وما يشاهده ولها أيام فتوة وقوة ولها أيام انحطاط ولها أيام موت . ولا جرم أن أم الأرض كانت أيام البؤة قد اعترتها الضعف وقد هزمت العرس والردم جاء الإسلام فأجبا هذه الأمم فكانت العربية تدرس تواريخ الأمم وعظم شأنهم في القرنين الأولين ثم وقفت الفتوحات ليستمرروا ما زرعوا ثم صاروا أمة شخبة ثم صاروا أشبه بصل الشتاء وهما هي هذه الأمم الإسلامية اليوم تريد أن تكون خلقاً جديداً كصبي أو كعقل الربيع فهي إذن تقرأ تاريخ الأمم وهذا التفسير ظهر اليوم في إبان الصلأ لأم الإسلام الحديثة . إذن يقرؤن (يس) فيسمعون الله يقسم بالقرآن أن الله ﴿ الله ﴾ من المرسلين الخ كما أقسم بالبحر إذا هوى . ولا جرم أن البحر يهوى في هذه الحال وكما أن للبحر عواجا هكذا للقرآن عاوم وهداية كل منهما تنوقف على العلم اللامعة ولطرق الهداية إلى الصراط المستقيم لا تصدق سنة سبيل الشمس في اليوم وفي السنة . ألا ترى أن في أول السورة صرب المثل بأحباب القرية . ولا جرم أن هذا هو الذي يشبه الصبي في أول حياته فهو يشد أن يقد من حوله بالمعرفة وإذا ضرب الله مثلاً بأحباب القرية ما أحرانا نحن أن نضرب أمثالاً اقتداء به بما حل للمسلمين في الأندلس من تفرقهم عشرين دولة فهلكوا ونزلوا . فهذه هي الدرجة الأولى وهي كالتخيلة لأنها تتجلى عن الجهل والسكل وليها الدرجة الثانية فهي المنار الباهية قوله تعالى - وآية لهم الأرض الميتة أحييناها - وهي المرتبة التي فيها تنتم الأمة الإسلامية بصلاح الأرض ونحنا ونحن أيوم مقدين عن هذه قربنا في مصر والشام والحجاز والعين ونجد والعراق . فمن الآن أشبه بالصحة في أول شهرهم وقد أخذنا نحدد لنصل الدرجة الثانية . وأما الدرجة الثالثة والرابعة فهما رجعتان إلى الضعف والفساد وغو الذكور في آفة المخ في الصور ثم انقسام الناس فرقتين الخ

﴿ الفصل الثاني ﴾ سورة يس مكتوبة مشكلة إلى آخرها

١٤٢ تصريها نصيراً لفظياً من صفحة ١٤٣ إلى صفحة ١٤٨

﴿ الفصل الثالث ﴾ في ذكر ما كنت فسرتها به منذ سبق وأنها ثمن مقصد . أن لبي حق وثن المدرسين صفات الخ وأجر الملة ثلاثة فصول : تدرج على مسجهم ولا تتعدى . وسات المعن مامور يناديها كما حتم سورة البقرة محوريتين ويقوتين

- ١٤٣ ﴿المقصود الأول﴾ يس الخ
- ١٤٣ ﴿المقصود الثاني﴾ - لتشرقوا - الخ
- ١٤٩ ﴿المقصود الثالث﴾ - إنا نحن نحيي الموتى - الى - إمام ميين -
- ١٥٠ ﴿المقصود الرابع﴾ - واضرب لهم مثلا أصحاب القرية - الى - محضرون -
- ﴿المقصود الخامس﴾ - وآية لهم - الى - يسبحون -
- ﴿المقصود السادس﴾ - ولذا قيل لهم - الى - ألم أعهد اليكم يا بني آدم - الخ
- ١٥٢ ﴿المقصود السابع﴾ - وامتازوا اليوم - ويدخل معه الثامن بحصوله الثلاثة
- ١٥٣ آيات العالم في هذه السورة ، وآيات الأخلاق ، وآيات الأحكام
- ﴿الفصل الرابع﴾ في عجائب العالم التي تثيرها هذه السورة . الباء والسين حرفان إما بمعنى يا انسان في لفظة طي أو يا محمد ، وفي سورة ﴿آل عمران﴾ أن الحروف تثير تحليل الكلمات والعالم المشاهد ليس فيه إلا الحروف والعناصر الأولى منها الكلمات . والثانية منها هذه العوالم ، وكأن الله يقول لنا لاعلم لفظية إلا التحليل ولاعلام حكمية إلا بالتحليل كل بحسبه . ويناسب هذا آية - الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا - . بهذا يحاط الله الأمين . فذكر لهم الأنعام والاور والصوف والمرخ والفار وقسح النار بها ولم يكن الفقه إلا في صدور الرجال فلا تأليف ولا تصنيف ولكن القوم ملكوا الأم محتاجوا الى الفقه فدوتوه وتنشعت المداهب ولم الحق في ذلك . والفقه آياته قليلة ولكن العالم والأخلاق لكل منهما (٧٥٠) آية فكان يحى أن رعد الكتب المؤلفة فيها أضعافا مضاعفة وتكثر العلوم الرياضية والطبيعية
- ١٥٥ عالم الآفاق في مستقبل الزمان في بلاد الاسلام . كان أهل النادية يكفهم من العلم ما حولهم ولكن انتشار الدنية يدعو لكثرة الحماقات فتكون الصناعات و شعبة أعنية العقول والشهوات فهما أمران متمايان معا : كثرة الحماقات وطلب العقول لارالة الشكوك . ولكن هذان الأمران في الاسلام متروكان فأصبح المسلمون في أقطار الأرض مشهورين بالطاعة من حيث القيام بالوضوء ولكنهم جهلاء عند سائر الأمم
- ١٥٦ محاربة بين المؤلف وبين أحد العلماء وإيضاح الطواهر الكيميائية والطبيعية وأن اتقاد النار في الشجر من علم الكيمياء . والتمثيل للطاهرة الطبيعية بالسكر المداب في الماء والكبائية بالسكر المحرق فانه في الأول لم تغير صفاته ولكنه في الثاني تغيرت صفاته . و بيان أنى وأما طالب في الأزهر كانت تحيل الى الأشجار كأنها تحلل أمأى وأما على نهر أنى الأخضر بالشريفه . و بيان أن أبعاد الشجر نارا مسافة واحدة من مسائل كثيرة كيميائية . وما النار إلا أن تتحد الحشوب والصم وغار الاستسحاح والبرول والرت بمادة الاكسوجين في الهواء فيكون الاحتراق والاكسوجين غاز حديم اللون والظلم والرائحة اذا مصطاه أو يردناه سال . ومن الاحتراق صدأ الحديد وهكذا يتحد في جسم الحيوان الكربون مع الاندروجين والاكسوجين فيكون احتراق بطل . إذن فليدرس المسلمون جميع العلوم وأهمها الكيمياء التي تشر له الآيات بأقوال البر والتعريف بالياء والسين في أول السورة
- ١٥٨ الكلام على الصودا والناتسا المشتغلين على الصوديوم وعلى اليواسيوم وانهما داخلان في شتر القطن وغيره من المواد المذكورة بالعبارة (١٣) . اذنة نسب مخضعة وشرح كل منهما وإيهما ماذتان نار يتان دخلتا في أجساما وفي أسحارنا وحبا وفي نارودنا فالبو تاسوم يتقداد أنى في الماء . وقرب منه الصوديوم

١٥٩ البارود مركب من المعجم والكبريت وملح البارود ويختلف تركيبه باختلاف الدول. وخطاب المؤلف للمسلمين قولهم: « الشجر اتقد ناراً ولكن الصوديوم والبوليتيوم اتقد ناراً في الماء، فهما ألحج من اتقد النار من المرح والغار، فهذا اتقد في ماء وذلك في شجر » ثم تلخيص للقلم في خمسة أمور ١٦٠ (فائدة) في ذكر المركبات التي تصكون منها التيران الخضراء والحراء والبنفسجية. والكلام على ملح الطعام وأنه مركب من الكلور التي يحدث السعال ويهيج الأعشبة ويميت ومن الصوديوم التي يتقد ناراً في الماء ويضع فوائده، ويدخل في الكلور المركب المسمى بالماء الملكي التي يذيب اللاتين والذهب.

الكلام على بعض العلوم المرموز لها بالياء والسبين، اننا لم نسمع العربي يقول: « يس قفا نك الخ » وهذه الحروف أتبع لنا تفسيرها، وقد فكر قلنا قوم فيها بحسب زمانهم فلنا فكر بحسب زماننا، ولا جرم أن التحليل يحلل سائر العلوم، وذكر أن علم الكيمياء فرض كفاية

١٦٣ بيان أن المؤلف خطر له منذ ليلتين خاطر قوى أن الفورة القنادية في الأجسام الانسانية من سر (يس) هذه الفورة تتددى بالقواطع والأسنان وأنواع الرقي والسكر يس واللعدة وعصيرها والاصاء وعصيرها وهكذا. كل هذا تحليل ويس فيها سر التحليل. وهكذا الفورة التفسيرية

١٦٤ لطائف هذه السورة

الطيفة الأولى: في هذه الطيفة « فصلان » الفصل الأول « في قوله تعالى - يا ليت قوى يعلمون - وذكر حكاية من كتاب « اخوان السفاء » إذ ذكروا أن جماعة زلوا سفينة ففسدت المركب فوصالوا إلى حرية فيها قرد فأنسوا بها وتزوج الشبان منهم وولوا ثم قدكروا بالدم فصنعوا سفينة وبها هم كذلك إذ اعص طائر على أحدهم فاختطمه وردة إلى منزله فهم يكون عليه وهو يقول يا ليت قوى الخ

١٦٥ الفصل الثاني (في معنى - يا حيرة على الصاد - واحلة الأذكاء على المذكور في معنى الاستهزاء في (سورة التوبة)

(الطيفة الثانية) في غمر الأرض وقصها المستمر والكلام على الراديو وعلى مدة غمر الأرض ١٦٦ (الطيفة الثالثة) - والنمسين بحري لمستقر لها - وللوازنة بين سرعة الدور والتسعة وسرعة الطائرة الفرنسية والأمريكية والمائة والاثموميل والرجل في شبه والحلزون ونحو الشجرة. فيها يرى الضوء يحرق حول الأرض أكثر من سبع مرات في الثانية نرى الشجر نحو (٢٧) من عشرة آلاف مليون جزء من الياردة في الثانية الواحدة

١٦٧ ركوب الرمح أو الطيران خمسة أميال في الدقيقة. إن الطيارين يؤمنون أن يطيروا (١٦٠) ميل في الساعة الخ (شكل ٣٥) فيه صور الورق والقطار الكهربائي وهكذا

١٦٩ (شكل ٣٦) بيان لأسرع الأشياء. هل طغ الانسان أقصى سرعته في الدراجة والحر؟ أسرع قطار بحري (٦٨) ميلا في الساعة. وأسرع قارب (٩٣) ميلا. وأسرع سيارة (٢٣٢) ميلا في الساعة. وأسرع طائرة ٦٩٣ ميلا في الساعة. ويظن أن السرعة ستقلع (٥٠٠) ميلا في الساعة إلى ما وهو مبالغة. وقد كسحوا ذبابه سرعتها (٨١٥) ميلا في الساعة أو (٣٦٠) متراً في الثانية. وهو يحكم أن الانسان لا يستطيع أن يقود سيارة بحري (٣٠٠) ميلا في الساعة لأن سرعة أعصابه في توصيل الاحساس أقل من ذلك

١٧١ علم الملك ودراسة الفلك بما وراء البحر. إن أرضنا وشمسنا وكواكبنا كلها متجانسات من حيث تركيبهن من الأنوار الكهربائية (الكثروتنات) وهذه صارت عناصر والعناصر عرفت بأصواتها، أوزن طوك في الوجود فلا تجد إلا أناسها، ألم تر إلى تشابه القلرات القديمة في علوم الفلك وكيف ظن أن أهل أمريكا الأصليين قد عثر الناحيون اليوم في أطلالهم على حساب الزهرة والشمس والقمر والكواكب وكيف عرفوا قويم الشمس وذلك في بلاد المكسيك وكيف ظهرت لهم كتابات هرونائية وحساب منظم، وكيف عرفوا الصفر قبل معرفة أهل الهند له وذلك كله لأمة اسمها (المايا) وقد أشرق الأسبان كتبهم أيام دخول ملادهم ولم يبق منها إلا ثلاث كتب لا غير

١٧٣ (شكل ٣٧) خريطة البلاد التي نشأت فيها حضارة المايا وارتدعت وقد عرفوا السنة الشمسية والقمرية والشهر القمري بالحق والتقويم اليولياني ليس أفضل من قويم المايا كثيرا فتقويمهم مد ألفي سنة لا يبلغ الخطأ فيه أكثر من يوم في ٣٣٣٣ سنة والتقويم القمري لا يريد الخطأ فيه عن يوم واحد في ٣٠٠ سنة وعرفوا دوران الزهرة والمريخ والمشتري وزحل وعطارد، وتقويم الزهرة حطاه مابا لتقويم الشمس والقمر وقد استعملوا الصفر في الحساب قبل أهل الهند بألف سنة وأهل الهند لم يستعملوه إلا في القرن السادس أو السابع بعد الميلاد، إذن الأمم تشابه في الحساب وإن لم تجتمع

١٧٥ ﴿تذكرة لأمة الاسلام﴾ وهنا نذكر معصرة في سورة يونس في أولها من صور مرسومة فلكية وبروج ومخائف الأهرام ونسبة ارتفاعه ومحيطه إلى محيط مدلول الأرض حول الشمس، وكيف كان أمن القطر والأرب والمساحة الخ وكيف رسم ذلك على صناديق الموتى. وكيف حطى أموات المصريين بهذا العلم وحله أحيائهم وأحياء أمة الاسلام، وكيف جهل المسلمون أن محمود الغزنوي قد أحضر البيروني في ديوانه وأظهر علم الفلك في دولته، وأن هؤلاء كواكبهم أحضر نصير الدين الطوسي الفلكي في ديوانه، وأن الخان كوناى أحضر في ديوانه جمال الدين الفلكي ونقل علوم العرب وأن الطوسي المذكور أصلح خطأ الفلك في حساب الروم والسد وما وراء النهر وصار إماما عظيما فيه، وكتاب (السنهنت) ليس فيه إلا مسائل ابتدائية في الفلك، ولقد مضى المسلمون نائم أرالت علمهم ومنها البرك إذ دخلوا مصر وأعدوا منها العلوم والصناعات وثبت كذلك إلى أيام محمد علي باشا. ولقد تعاسد على جهل المسلمين الملوك الصالحون ورؤساء الدين الخلقاء، وتجدد هض ذلك في آخر سورة إبراهيم وفي سورة انفكف، ولقد أنشأ آتونا أربع طرق موصلات ما بين الشرق والغرب بواسطة علم الفلك والجغرافيا البور من (٤٠٠) إلى (٧٠٠) مليون مايون في الثانية. فهذه الموجات تسليخ من الليل ههنا الاكسوجين يسليخ من الاودروجين وهذا يتحد بالاوروت فيكون البوشادر. والاوروجين يفرق الكيمياء اسليخ من الاكسوجين واتحد بالارزوت فكان له في كل موطن حكم. إن الناس اليوم يريدون أن يسليخوا الحرارة من الضوء فخرج كلها صوا وهاك شمس لاحارة لها مثل ما يتجمله الناس الآن هنا في الأرض

١٧٩ ﴿الكشف الحديث في الحرارة والضوء﴾ في كليفوريا تيلي سكوب فطر عذسته (١٠٠) انش فأبرد نحو ما عدها (١٥٠٠) مليون نجم فكيف يعرف للناس من النجوم تيلي سكوب فطر عذسته (٢٠٠) انش وهو الذي يسمونه الآن. إن بعض النجوم يصل ضوءها إلينا في (١٤٠) مليون سنة ويمكنهم بعضهم أن ضوء غارت كواكبها منذ (١٠٠٠٠٠) مليون سنة صوف براحا الناس وكأن هاك

شموسا باردة فهناك شمس حرارة مقدار الحصة منها تسوي الانسان على يده ألفا ميل . و ياليت شعري هل هذه قطعة من جهنم ، أم ماهي تلك الشمس ؟

١٨٠ بهجة العلم في البصرات والسموعات من حيث اقلبك والموسيقى والشعر وغناء الأبطال وعمل في الحقل وعواطف في به ، فالعمل في الحقل له سبع فوائد لأهل العلم مثل استنشاق الهواء وتقوية العضلات وهكذا . وكيف كانت القصة التي قصها لي والدي بشأن أسرتنا وسعادتها فديما قد ذكرني بأن السعادة في السموات أبدع وهكذا غناء الغنيات المحاديات لي في الطريق حوله قسى الى سعادتي لأنهم يلعبون وأنا مسافر الى الأهر وهذا مجد خالد وذلك في شباني . أما بعد ذلك فاني سمعت الموسيقى في عرس فانتقلت هسي من حالها الى حال أخرى كأنها تصدح لي أنا وأن مقصدي في نشر العلم أمر لاشك فيه وهكذا بكاء النائمات على عظيم قربا حوله نفسي بسرعة ليالي دوات عدد الى الكاه على الجبل بهذه الوجوه

١٨٣ ﴿ بهجة البصر ﴾ أتأمل ما أقدم في سورة طه إذ حيل لي الله يحاطني قائلا : « إن أماسا سيقعون موقفك هذا ويمتحنون نفوسهم هل أحوا في أنفسهم ما أحسسته أنت ؟ و يرون أن الحوزاء مقدار الشمس (٢٥) مليون مرة والكواكب كثيرة العدد فكيف احتست أرضنا بأن الله له فيها ولو وحدها

١٨٤ وهكذا منظر الحلات اللاتي كالقصاب الحصر وهي أشبه بالرافعات والحيوم تلعب من خلالها ومنظر النجوم المسببات للحكماء مرسلات من الحصرة القدسية ليعن نفوس أقوام في الأرض ليسيروا في اللا الأعلى والمرارة يهين في تسهين الحكماء وبين تبسم المشوق للعاشق فيبه هذا بذلك . فليكن سرور الحكميم مالا ينهائهم من السببات السحبية وتكون سعادته لانهاية لفرق سعادة العاشق للذكور وهكذا لما سمعت صوت (المرتوي عراف) وفيه خطاب الفتاة لأنها تطلب منه أن يكوم حطيتها وذلك في حال مشي حوله هذا الخطأ تسمى اي ابي أنا الخطيب والحكمة مخطوبتي وهي تحاطب الله ليجلي

١٨٥ علاقة الظلام الياسي بالحيوم والساب والهدسة والتميز العقل والموسيقى . في جمهورية أتلاطون ان اليقين لا يكون إلا العقل ولابد من معرفة صورة الجبر الجوهري (الله) وفي طريق ايماسوف عقبتان : عقبة في أيام التعلم . وعقبة أيام تعليمه الناس . في الأزل يتاهد حتى يعرف وفي الثاني يكون أشبه بمن كان في بور وأراد دخول اللالام . والرياسة المدنية متعلقة بالحد العالي والموسيقى تهذب الأخلاق ان اعتدلت والا نال الفسق وعلم الحساب لابد منه لأنه يدها في كل علم ثم الهدسة اسطحية ثم الهندسة المحسنة كالكتب والكرو ثم علم الفلك . وهناك دسة بين علم الفلك وعلم انباء باعتار حسابهما . فالدار على نظام احساب لاعلى طواهر الاعاني ولاعلى أشكال الحود أو معرفة الشهور والذنام . ولذا كانت مبادئ الفلك في السنين الكبيسة والاسطة وحساب الحسوف والكسوف وفي الفصول الأربعة وفي سائر العمر . كل ذلك محاط من لم وهي دراهم تخدمه مشروحة

١٨٩ فهكذا نجد علم الشعر أرجحه الخليل بن أحمد الى حسن دوائر التتميم على (١٥٠) بحرا من التعر وهي كمواثر الفلك التي شرحت عاشرها كتاب وهذا لما واثق في صفحة (١٩٠) وبهذه ولا يخرج من اضاء عن الشعر لأن الاصول واحدة إذ ترجع الى تبدل وصف وصفه وبين اسمعته سم . وقد تحلله يسمى بالبحوري في علم الموسيقى هو هو منه المسمى في علم الشعر بحر الطويل . نذكر في النشرة الأولى من دوائر الخليل وهو جوهر صريح الناحية . إذن الشعر وعاء الخير وتعد الموسيقى كنه رجوع الى الحساب . ليس الدوائر في الموسيقى على السموات الظاهرة ولا في عرائضها حتى حدس سحر وتنتج

حسابها . كلا ، بل المدار على معرفة النسب والنظام في التقسيم والانفصال المنقوش في جباله كالنقش في
أتواره اذا وقفنا عند المحسوسات

١٩١ شواهد بحور الشعر وأوزانها مختصرة كالطويل والمديد والبسيط في الدائرة الأولى وكالواحد والكامل في
الثانية وكالمنجز والجزء والرملي في الثالثة ، والدائرة الرابعة فيها السريع والمنسرح والحفيف والمصارع والمقتضب
والمنجذب ، والخامسة فيها المتقارب وينبع ذلك شواهدا وبصفا لا يستعمل إلا بالبحر والكلصارع والمقتضب
والمنجذب والمتقارب له الدائرة الخامسة ، وبهذا تم الكلام على دوائر العروض للتحليل المشبهة لدوائر
الصوتية والموسيقية ، ولابد من إتمام الكلام على الملك بالكوكب الجديد الذي به صارت السيارات
تسبح حول الشمس وهذا بعد ثبوت وقد كشف في هذه الأيام

١٩٦ واد تم الكلام على الكواكب وسيرها وما يشهدها سيرها بأنحاء الكلام على بعض أنواع السيارات وهو
القمرة وبيان أشكاله الخمسة مرسومة مشروحة

١٩٨ الضوء الرمادي للقمرة وبيان أنه بسبب ضوء الشمس المشرق على الأرض المنعكس منها على القمر كما أنه
هو يضيء عاينها وضوءها الذي نراه على وجه القمر رماديا أكثر من ضوء القمر على الأرض ثلاثة عشر
ضعفا وأكثر لكبر حجمها . المارل والبروج وأن السنين الشمسية طاهرة عند الروم والسرمان والقطب
في حسابهم وأن ذلك الحساب يسرى على الزرع في الأرض ونظام أعمال الحياة ، فالله أعلم بها أشبه
بحسب واحد سائرها وأرضها

١٩٩ (الكلام على حساب الشهور القمرية) وذلك من كتاب «مع الأغني» وذلك أن تعد الأشهر
من المحرم مع شهره الذي تزيده وتقسم العدد حصص وتضيف فصا إلى العدد وهناك تبدل من اليوم
الذي كان أول يوم في شهر المحرم وتعد منه اليوم الذي يقع العذ عليه يكون هو أول ذلك الشهر وإن
كانت الأشهر غير روجية وقسمتها جابر للتصنيف وسرى العمل وتعمل كما تقدم (١) ولك أن تعلم أن
الثالث من أيام السوء القبطي ماعده الأيام التي مضت من الشهر العربي فتجعله أصلا (٢) وأصف على
هذا المحفوظ لكل شهر من قطبين يوما واحدا وأجبر الكسر إن كان (٣) ورد على المجموع يومين
أحدا (٤) وانظر كم مضى من الشهر القبطي الذي أتت به وضحه إلى ذلك واسقط ذلك كله ثلاثين ثلاثين
فما بقي هو عدد ما مضى من الشهر العربي الذي طلبه ومعه يعرف أوله

٢٠٠ وهناك حساب آخر من العقد الفريد لذلك السعيد وذلك بقسمه السنين المحررة مع سنك على ٢١٠
وبإي القسمة شراها ترجع إلى المشتريات في الجدول وأحاده ترجع إلى الآحاد في الجدول وهناك أول
في الجدولين معا إلى أن يلتقي الأصابع معا في سنة ثم ينظر في إتمام العمل بالجدول الثاني وهو سهل

٢٠١ الجدول الأول

٢٠٢ الجدول الثاني الذي فيه المقصود

٢٠٣ العلم أعلى السعادة فله أظهر لنا أن حساب الملك والعروض ونعمات الطيور كلها من واد واحد الخ
(بحر العلوم) وأن أصح العلوم ثلاث درجات : قوم وقصوا عند الطواهر . وآخرون رجعوا إلى
الحقائق . وآخرون صنعوا إلى ما وراء ذلك

٢٠٤ وهل أتاك نأ الحساب في الشعر والله نسب عجبة هندسية نيب أما إذا نسبا ربع من بحر الطويل
مثلا إلى البيت كله كانت هكذا نه ٧ إلى ٥ كهـ ٢٨ إلى ٢٠ وعبر ٥ في ٢٨ يساوي ضرب
في ٧ - وهكذا فية البحور والنسب . وإذا نظرت إلى العلوم الطبيعية وحدها ما مضى من الحساب في

العاصر الناحلة في المواليد وتزيد تلك المواليد بجفاف أبداع من هذه مثل ان المعنسيوم والحديد والحر والكبريت . أولها قوى العسل وينع التقي . وثانيها يحصل الدم أحر وينع قهر الدم . وثالثها يمدى العظم ويشق الجروح . ورابعها يظف الدم وينع الرومازم . ولقد فرق على العاصر فكانت هذه الأربع مجموعة في الطماطم والسبانخ ومفرقة في غيرها ، وتزيد السبانخ منافع أخرى

﴿ الطليعة الخامسة ﴾ في آية - سبحانه الذي خلق الأراج كلها - الخ . ودين أن المادة ليست شياً سوى حركات أحدثت أصواء فتراكت بحسب ماخص به قسمينها أرضين وسموات وغيرها فلها طرفان طرف مه ينتهي الى الحركات والنور وآخر ينتهي الى حواسها فيظهر لها ههنا الحيات . إذن هذه صنعة محكمة لا عبر والصناع الماهرين من بي آدم يحل قهرهم الناس ويربون منزلهم عالية مثل (اديسون) مخترع الآلة الحاككة الفونوغراف الذي له (١٤٠٠) اكتشاف تقع العالم بها ، فهو لا يجد وقتا يقابل فيه الناس . فاذا كان هذا العالم المخترع الصباح الكهربائي وغيره أعظمه الناس ما لنا بمن اخترع أجهزة ضوئية في نفس أوراق الشجر فلورقة الواحدة من الشجر قد تنوي الوصلة للربعة فيها (١٢) ججرة أو (٢٤) أو أكثر الى ألف الى مايون ونصف مليون كلها حشرات حيطانها شغافة مسقة بفترات شغافة أيضا لالون لها وليس يتخال تلك السقوف إلا الهواء ولك البرات التي صمت مها هذه السقوف أشبه بالسات التي مني بها بيوتنا في الطعام والترتيب وفي كل حجرة سائل يحصل مادة مألوفة تحدث أشعتها خضرة تطهر على وجوه الأشجار والروع فيطن الناس الأشجار والروع حصرات وماهي بخضرات إن هو إلا انعكاس عن تلك القناديل المحصر الصائمات في سوا تلك الحشرات ومثل هذا يقل في الألوان الأخرى . وتلك القناديل المحصر في تلك الحشرات تعاون ضوء الشمس في اجتلاب الكربون من الهواء ليحصل في تحت الوردة فيلوربها ويخلص من الأكسجين فيرجع الأكسجين ثانيا الى الجو ويبقى الدم في جسم اثنتا فيعديه ويصير ناضجا لما عدا ، ودواء وذكاة ولاكسوجين الرابع الى الهواء يدخل في رقائنا مع أعضائنا فيصلح الدم ويعيش عن هذه الأعمال النجسة فكأن السات ربال الهواء . فانظر إذن الى ورقة فيها الحياة (شكل ٥٠)

٢٠٧ ورقة حافة ورقة تظهر الهيكل الأصلي . ثم انظر قطعة من طائر الورقة تظهر فتحاتها وأخرى متفوعة عرسا (شكل ٥١) و (شكل ٥٢)

٢٠٨ ثم تأمل في شرحها مثل ان فيها ماشه العمود الفقري وحوله فروع كالأصابع وهذه الفروع تدق سياً شيئاً حتى تكون في تلك الحشرات أسه بقوال لما هو داخل تلك الحشرات فتعطلها من اشترق وهي تنقل الغذاء من المرع والمرع من المعن والعص من الشجرة والشجرة مما حوطها . وهذا الهيكل كهيكل الحيوان سواء اسواء وكهيكل نفس الشجرة في كثير من الأجزاء . أذكرى أن الورقة اسفافة من الشجرة كثيرا ما ترى سحرتها صورة مكبرة لها كأنها لها صورة مكبرة للإنسان فهو كورقة والحلم كشجرة وان يعرف هذا إلا من قرأ هذا المقام موضعاً في سورة السجدة ﴿ ... هـ عذك أن الانسان كهيئة الغلة . ثم انزل روالا الورقة مع فرعها هي عيصم روالا الفروع مع الأعنص ورياء الأعنص مع نفس الشجرة . فهذا معناه أن الورقة سجرة مصغرة كإن الانسان عذ صغر

٢١٢ خطاب الورقة للسليد تنول طم - إن الناس لا فهموا ما صابح اديسون شعوره - انهم جهلوا ما صابح الله لانها مخرج جميع الناس أن يصنعوا مثابا سواء ، ككب كبيرة كالشمس أو صغيرة كالقناديل الملقات في تلك الحشرات في الوردة الثلاثي تعد آلاف الآلاف . لك لا يعرف حذل

ويسبح بحمده تبيحها عقليا لإلبي أوحكيم وسولهم مقلدون
٢١٤ ومن عجائب خلق الأزواج كلها النعامة والغورلا وعجل الكودو والريها وآكل الخيل والخنزير الضعيف
قاتل الحية وشامليون عجيب وسلك الفردوس ، وكيف يتفقد هو بيض الأتني ، وكيف يرخم هو طي ذلك
البيض بدل الأتني التي تزيد أكله لارتفاع الرجة من قلها ، وكيف امتحن العلماء كلها في جامعة
كلوميا . ومن أعجب ما نراه اختلاف رؤس الحيوان كالبطة والصقر للتوج والتوكان والطاووس وبشروش
ودجاجة عيا وابس وجمل الماء ، فكل هذه مختلفات عجيبات من سومات في الأشكال من (شكل ٥٣)
٥٣ الى (شكل ٧٤)

٢٢١ الكلام على آية - وتكلمنا أيديهم - الخ وأن الفتى (تاروكوايسني) الياباني أحب فتاة يابانية وهي
تبضع لشرب الخمر فتألمها في مدينة (توكيو) فانقض عليها فقتلها وألقي الخنجر في ناحية وهو تحت
جنح الظلام ، فلما رأته الشرطة ذلك الخنجر بحثوه بالآلات العطمت فأنفوه قد ترك بسمه إلهامه
عليه فكبروها وحفظوها وأخذوا صورة الفتاة وحفظوا كل شيء ، وهذا الإلهام أخذوا يوارثونها بما
لهم من الأصابع المصومة في دفاتهم فلم يحدوها وأخذوا يبحثون عن الأشرار فوجدوه بعد (١٧)
شهرًا يشرب الخمر وأخذوا بسمه إلهامه وهو غير مكترث لأنه ليس له بسمه عند الشرطة فوجدوه مطابقا
للبسمه التي كانت على الحجر ، هالك أيضا أنه هو القاتل ، فلذا كانت هذه حال الأيدي في الدنيا
فما بالك بالآخره فهذه تكلمت في الدنيا فأصبح من الأكسة ، بل ان علما ألمانيا أسلم لما هرا في
القرآن - بل قادرين على أن نسوي به - إذ قال هذا العلم المقصود به خطوط الأيدي والسنان ولم
يظهر إلا في هذا الزمان فهذا دليل على أن هذا كلام الله حقا

٢٢٤ حوادث الطلق بلا لسان رواها قوم ، فهناك فتاة في انكترنا قطع لسانها فصارت تنطق بغيره و بعض
المفكرين قطع لسانه فصار يخط الناس بلالسان

٢٢٥ آية - ومن عمره نكسه في الخلق - وبيان أن تكسب الخلق الذي يكون في هذه الأيام سببه
جهل الناس بالصحة والا فالإنسان اذا قساه بالحيوان كانت حياته (٢٠٠) سنة لا (٧٠) سنة لأنه يتم
حده في (٢٥) وبصرها في (٨) يسير مائتين وهو في ذلك كالكل الذي يتم خلقه في سنة ونصف
يعيش (١٢) سنة والحصان الذي يبلغ أشده في (٣) سنين يعيش (٢٤) سنة من حرب (٨) في (٣)
فلماذا لا يعيش الإنسان مائتي سنة ؟ ولما اعطيت قوى الانسان من جهله بالعمارة والصحة أحد الأطباء
يحتالون له مثل الاستاذ مورونوف الذي يقول : « إن الانسان يمكنه أن يعيش ١٤٠ سنة وذلك انه
أحد عددان حيوانات فاحص بها حيوانات أخرى فرجع الهرم منها شابا صحيح البدن شيطا فويا ولم
يمصر على عمليات قاتلة بل أوصلها الى (٦٠٠) عملية كلها محمحة ، ولما ترعرع الغدة من الحيوان الذي
نسط بسبها رجع صحيحا فأيقن بذلك ولم يجد بدا من المحافظة على (الساييس والغورلا) وهذات
الوعاء أقرب الى الانسان ، فالتطعيم بعدد هذين النوعين يجعل من الناس من يعيشون أكثر من
مائة سنة . ويجول ليس القصد أن يعيش كبار السن بل القصد أن يعيش طويلا أولئك الانسان
الأدكياء ليسوا للإساية للسكية مستقبلا نهرا ويكون الفصل في ذلك لأنواع الناس ونحوه وقد
أجاد لحظ الناس والغورلا ملك اسبانيا ورئيس جمهورية فرنسا »

٢٢٦ كيف كان من الناس من عاش مائتي سنة في زماننا وهو رنجي ، وحون بافر الولدي عاش ١٧٥ سنة
وهري حكسن الانجايبي عاش ١٦٩ سنة وهكذا فهذا دليل لقائمة الناس لطول الحياتة التي يريدها

(هورونوف) ويقول بابليون : « إن الأدوية لا تفيد شيأ فالحسية والاستحمام بالماء الساخن نافعة ولترك البنية لصانع الحكيم . فأما فتحها والبحث في داخلها فكما أمك ألساء وكان له للماء بعم الطب ٢٢٧ وصايا لطفل يخاطب والديه أن لا يشربوا عليه القطاط في السنة الأولى وأن ينظروا ويصاوه كثيرا في السنة الثانية ، وأن يعموا ثقيل فيه في الثالثة ، وأن يخرجوه في الهواء الطلق في الرابعة ، وأن يعدوه عن قراءة السوء في الخامسة ، وأن يكون في مدرسة ناصعة في السادسة ، ويتبع هذا الكلام على أطول الحيوانات عمرا من الانسان كالسلحفاة والنسر ونوع من السمك وهكذا ، وهنا كنه شفيق بلنا المعاصر لا يهصر وأنه عاش الى الآن سبعين سنة نشطا وأن سبب ذلك أنه لا يشرب الخمر ولا يدخن ويأكل كل ما هو بسيط وينام على الحشن ولا يهرط في شيء من اللذات مطلقا ولا يشرب القهوة إلا نادرا جدا مع اللبن وأنه رأى رجلا من جيرانه يحمله الحفراء على أيديهم بالليل وهو سكران شامخا من الخمر واجتنبها احتقارا لها (اللطيفة السابعة) في قوله - الذي جعل لكم من الشجر الأخضر لرا - وهما رجسا الى أصل المادة وانها سقطت صوتية صارت في أعيننا شجرا يخرج الخ ولكن في كل شيء زمانا راجحة لم يسطها الله لنا لاستخرجها إلا بالحب فبحسبنا عنها في الشجر والحجر ، وكلما ازدادنا عنها زادنا منها حتى أصبحت الآن في الكبريت فوق أعواد تظهر لنا النور حالا بأقل حك في ملح الصر ، والتار رآها موسى فطلب القبس وطلب هاديا يده على الله كما جاء في بعض التفسير

٢٢٩ (شكل ٧٥) لبيان أول طريقة لاختراع النار ظهرت بين سكان جزائر المحيط الهادي إذ بقى ستة رجال أسداء تحفه عظيمة فيزاولوها زمانا طويلا بالضرب بها في غيرها فتحصل النار من شدة الفرك وهذه عادات أتقنها الله لنا لعرف تطور العلوم والمعارف كما أبقى بعض عاداتهم مثل ما في (شكل ٧٦) إذ تصع الأهرل على جسمه وجرها طيا وجلسا حزبا على زوجها وهكذا أسلحتهم الحجرية (شكل ٧٧) لعرف الآن كيف تطورت الأحوال الاجتماعية ، وهكذا العارس الذي هو في حلية أحد الرؤساء هناك وملابسه كلها من ورق شجر المور وذلك أنه شيء لباس آدم وزوجه . إن هذه النار في الآية تذكرنا بطريق الاستعانة بالمرآة التي عباها أفلاطون في جمهوريته إذ تصور أن الناس جميعهم أشبه بمن عاشوا في ظلام في كهف ووراءهم سرور وأمام السورار وهناك آناس يحملون صور البناات والحيوان الخ وهم يشنون بين السورور وبين البار فارتسمت الصور على حائط الكهف أمام أعين أولئك الخالسين فيه وهم جميعا لم يروا ما خلفهم من الحائط والسائر ين والبارسموا تلك الأشياء بألساء ولكنهم من بينهم رجل هسكرو ترك المعارة وأخذ يمرن معه على روية الوريثا شيأ عجيب يرى صور الأشياء في الماء ثم يرى السجوم ليلا ثم القمر ثم الشمس ، هنالك يعلم أن الصور التي على حائط الكهف ليست حقائق وأن النار ليست شيأ فالحقائق إنما هي الشمس والفصول الأربعة وجميع الحيوان والبناات ، ومن هناك قل إن النار صرقت مثل الشمس والشمس صرقت مثل صانع العالم وأهل المعرفة هم جميع الناس والبناات والحكام أشبه بالرجل الذي خرج من المعارة فادرجع الى أحببه وعلمهم به يصعب ويتبع في تعليمهم كما تصعب في أليم تمرنه على مشاهدته الأنوار ، فهناك المعاهدة في مقابلة الحور بعد الظلام وهما معاهدة في الدحول في الظلام بعد النور ولكنه يكون أرقى من سكن المعارة فيعلمهم هدا شيأ كبحر في عمده الأرض

٢٣١ مذكورة في قوله تعالى - الذي جعل لكم من الشجر الأخضر لرا - الخ عدد صلاه الصبح . خطبة في فضل وأمن المار بالصباح شتمل على (٩٦) في المائة حرارة وعلى أربعة في المائة صوا وأن من ناس

من يريد أن يعكس الموضوع فيزيد الصوء جدا فذكرنا هذا ما علمه الناس حديثا من شمسك التي لا حرارة فيها بل هي ضوء فقط، أم جعلت البارذكرة لنا ومتاعا لمن يكون في الصحراء، إذن البار فيها الهداية بالتذكيرة بالانتفاع بالحرارة. إذن هي كما تعطيا هداية تعطيا دفئا وهي التي تثير الماء من البحر فيجعله الهواء الذي تحركه تنفس الحرارة

٢٣٣ اللهم إن شأن البار العظيم. فإن كانت حبة معتدلة كان بها خروج البخار من البحار ويجري الهواء وحل السحاب وتوالى السات والحيوان والانسان. وإن طعت ولم تكن معتدلة أثارت الأعاصير وأهلكت الحوت والسر والسر وحزبت المساكن والمدن والمقوت وأثارت بالأجسام الأمراض من الحى والجدرى ونحوها وهكذا يفعل الماء في الناس والحيوان فانه إن اعتدل كان سب الحياة وإن خرج عن الاعتدال كان الفرق والطوفان والهلاك في الأرض وكان الركام والسر وجيع الأمراض الباردة. وهكذا في عقولنا ترى الحسد والعصب والحب المفرط كلها مهلكات وهكذا الامراض في اتع السموم كتعاطي التبع والأفيون وغيرها. فهذه لذات لارحة عسدها ولاسقة تطفى على العوس طغيان النار والماء على القري فان اعتدلت انتظمت بها الأفراد بالصحة والجماعات بالحب واعتدال المطالب فأما هور الجماعات فقصده الأسى توريد الناس على سطح هذه الأرض حلما للامع وهذا محمود والخروج عن هذا طغيان

٢٣٣ القس قرعان وهما الحرارة والصوء الخ. وهما تفصيل لذلك (٢٠) نوعا مثل أن الصوء معموى وحسى والحرارة معموى وحسى وهكذا وهذا التفصيل كله من أسرار مباحة في (سورة طه) وفي (سورة الواقعة) من وصف النار بأنها متاع وانها هدى الخ

٢٣٤ الكلام على التشويق في - وهل أذاك حديث موسى - ويان القس والهداية وأن الأول اصلاح ماضى والثانى اصلاح عقلى وكل نظام يرجع الى هدى وهذا هو كل شئ. فأما سحر الشعراء وكلام صغار العلماء واللعاء فهو قليل الفائدة وإن كانت حكاية الطائر مع ابن الملك والخرم مع السور قد أفاذا حكمة في كتاب (كليلة ودمنة) فكيف يكون القرآن

٢٣٥ آثار آية - على آتيكم بها قس - عد فحاسة اليونان. وأن أفلاطون ذكر البارى المعارة وجعلها مثلا للشمس والشمس رمز الله الخ

٢٣٦ وهذا ذكر المعارة ومن فيها وإصلاحها نص الاصحاح

٢٣٨ اتمام الكلام على حرارة الشمس

(الطبيعة الثامنة) في آية - فحاح الذى بيده ملكوت كل شئ -

٢٣٩ (سك ٧٩) السديم الأكر

٢٤٠ السديم الأكر في رح الحبار

٢٤١ اصباح لما سبق



